طبقات الصوفية

وبليه

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

كلاهما تأليف

أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي

المتوفى سنة ٤١٢ هـ

حققه وعلق عليه

مصطفى عبد القادر عطا

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

جميع الحقـوق محفوظـة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقــوق الملكيــة الأدبيــة والفنيــة محفوظــة لــدار الكتــب العلميــة بيـروت - لبنـان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخـاله على الكمبيوتـر أو برمجتــه على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشـر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الثانيـة
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٩٦١ ٥ +)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2601-6



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المهتدين إلى الله، الأولين والآخرين، وبعد: فإن فرعًا من فروع الفكر الإسلامى لم يصب بمثل ما أصيب به التصوف من الطعن فيه وفى أهله بأنه دخيل، وبأن أهله دخلاء، بل وعملاء للإلحاد والشرك.. وإن لم يكن هذا ولا ذاك فبالحقد عليه وعلى أهله دون سبب ظاهر إلا سبب الغرابة والعزة والندرة والشهرة التى يحصل عليها الصوفى الحق فى رحاب التصوف الحق بين أصحاب المذاهب كلها.

وذلك أن التصوف فى حد ذاته ما هو إلا الإسلام فى شموله وسموه وروحه العالية المتألقة، فهو كما انتهى إليه التعرف الشامل عبارة عن حفظ الشريعة، وحسن الخلق، وسلب الإرادة لله.

ولما كان الجمع بين هذه العناصر الثلاثة شاقًا على كثير من النفوس، فقد انفردت به نفوس أرادها الله، فأحبها وأحبته، واستبسلت فى جهاد النفس لتقهرها على جادته، عاملة بكل ما أوتيت من القوة فى إحياء الشريعة قولاً وعملاً وحالاً ومقامًا وذوقًا، فلانت طباعهم، وخفضوا الجناح للعامة والخاصة، وتخطوا العقبة الكئود التى تحطمت على صخرتها جهود أكثر الناس، ألا وهى سلب الإرادة لله.

لم يستطع هؤلاء أن يسلبوا إرادتهم لله قولاً وعملاً وحالاً ومقامًا، فادعوا أنهم سلبوها له قولاً، وعجزوا عن سلبها له عملاً، ومن هنا كانت الطامة العظمى، والنفاق المخرب، الذى انتهى بالبعض إلى محاولة تخريب هذا الأصل، واتهام أهله بالسلبية فى مواجهة عمران الحياة.

عجز هؤلاء أن يسلبوا إرادتهم لله، فيعملوا من أجله وحده، ودون انتظار جزاء من مخلوق عاجز فاقد، فأصبحت أعمالهم موزونة ومحسوبة بقدر ما يحصلون عليه من جزاء بشرى هزيل زائل، بل لقد اضطرتهم نفوسهم إلى أن يستذلوها ويستعبدوها لمن يساويهم فى البشرية والعبودية فى سبيل هذا الجزاء الهزيل الزائل.

وكان من نتائج هذا السلوك المنافى للإسلام، وبخاصة للسلوك الإسلامى الذى حفظه الصوفية من كل خلل وزلل، أن أصبحت كل الأعمال التى يقوم بها الناس مرتبطة تمام الارتباط بإرضاء الرؤساء، وسلب الإرادة لهم، رغبة فى مزيد من المال، وأصبح تخريب العمل الاجتماعى مرتبطًا تمامًا بعدم نوال الأمانى، أو مواجهًا لهذه الموجة من النفاق من أناس شعروا فى قرارة نفوسهم بالظلم.

وساد النفاق، وساد التخريب من أعداء النفاق، وأصبح المجتمع يدعى الإيمان، ويدعى مراقبة الله، ويدعى حسن الخلق، فإذا ما اختبرت أحدهم كشف لك عن ذئب فى جلد حمل وديع.

ولقد أفزع هذا الأمر إمام أهل السلوك الحارث بن أسد المحاسبى المتوفى عام ٢٤٣ هـ، فقال: إنى تدبرت أحوالنا فى عصرنا هذا، فأطلت فيه التفكير، فرأيت زمانًا مستصعبًا، قد تبدلت فيه شرائع الإيمان، وانتقضت فيه عرى الإسلام، وتغيرت فيه معالم الدين، واندرست الحدود، وذهب الحق، وباد أهله، وعلا الباطل، وكثر أتباعه، ورأيت فتنًا متراكمة يحار فيها اللبيب، ورأيت هوى غالبًا، وعدوًا مستكلبًا، وأنفسًا والهة، وعن التفكير محجوبة، قد جللها الرياء فعميت عن الآخرة، فالضمائر والأحوال فى دهرنا بخلاف أحوال السلف وضمائرهم.

ولقد بلغنا أن بعض الصحابة قال: لو أن رجلاً من السلف الصالح أنشر من قبره ثم نظر إلى قرائكم ما كلمهم، ولقال لسائر الناس: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب. فإلى الله أشكو الذى حل بنا من التبديل والتغيير.

وسلب الإرادة للمخلوقين، والجهل بسلبها لله هو الذى أوقع الناس فى

مهاوى الإفلاس السلوكى كما أراد الإسلام وذلك لأن البلوى قد عمت حتى شملت العلماء أنفسهم، وإذا كان العلماء هم الأطباء، فكيف يكون الحال بمجتمع أطباؤه يجهلون تشخيص الداء، وإن علموا الداء جهلوا وصف الدواء؟.

وما زلنا مع أستاذ السالكين المحاسبى وهو يسرد أحوال العلماء فى عصره البعيد، ويبين خطرها على مجتمع الإسلام فيقول:

وعساه يحتمل النصب والتعب لإظهار علمه، وإصراف وجوه الناس إليه، لا يعدل به شيئًا، ولا يؤثر عليه برًّا، وعساه مشغول به عما وجب عليه من أمرهم، وهو مع ذلك لا يألو فى حسن النطق وإتقان الكلم جهدًا، ويزعم أن ذلك حكمة تجرى على لسانه، وعسى ذلك تجويد منه لكلامه وما يشعر، يظن بلا شك أن القابلين منه رغبتهم فيه إنما هى فى علمه، ورضاهم إنما هو لصدقه، ونفاذ علمه، ولولا ذلك ما قبلوا منه، فقد دهاه الشيطان وما يشعر.

وعساه هنالك له إمرة وأمارة، يكرم من صوب فعله، ويبر من حمد أمره، وينقبض عمن خالفه، ويجفو من استفاد من غيره، ويجد على من رد عليه شيئًا من قوله، متجبر فى غضبه، مستنصر لنفسه، يشقى بذلك، ويظن غضبه لربه، تأديبًا لمن خالفه، وقد دهى وما يشعر.

وعساه يفضل بعض أصحابه على بعض، لا يساوى بينهم فى القدر عنده، ويزعم أن أحظاهم لديه أفضلهم علمًا ودينًا، وإنما كان المقدم عنده وأعزهم عليه أبرهم به، وأشدهم موافقة لهواه، وتعظيمًا له، وتزيينًا لأمره، وهذا من خبايا النفوس، والعالم فى غفلة وما يشعر.

وعسى الأخاويض تكثر فى أمره، فقوم يتعمقون عليه، ويعيبون فعله، وآخرون يحققون فعله، ويحسنون الظن به، كحسن ظنه بنفسه، وقوم مستور عنهم شأنه، كما كان عنه مستورًا دواء نفسه، فهو مستور بالمختلفين إليه، شديد الإعجاب بالقابلين.

وعساه يحقق صدقهم، ويصحح إخلاصهم، ويزين أفعالهم، وأصحابه فى ذلك مستورون عنه بحالهم عنده، يعجبون بمنازلهم منه، فاتفقت أهواؤهم على تزكية بعضهم بعضًا.

هذا هو دأب العلماء قديمًا يصوره شاهد منهم، فكيف به حديثًا مع تلك الأمواج الطاغية من الفتنة والشهوة المبذولة، والنفاق الرائج السوق، والأضواء البراقة المبذولة لأهل الأهواء، وعباد الشهوات؟

و لم يكن المحاسبى متعصبًا لفئة دون فئة، بل إنه كشف عن دسيسة النفس التى تدفع البعض إلى اصطناع التقوى والصلاح، بينما الواقع الأليم يفضح خباياهم، ويكشف عن مكنون صدورهم فيقول:

وبعد فإن قديم الجيل يستقل لهم من قد دهاهم به، فيجد لهم مكائد موبقات، وعساه يأتى الكبير منهم كهيئة الناصح له، فيخطر بقلبه، أنك قد أوتيت حظًا من العلم، وأخذت منه بحمد الله نصيبًا، فما لك والشهرة، وما لك والتعرض للفتنة، شأنك والعمل بما علمت.

فعند ذلك ينفرد من أكابرهم فى عصابة اتبعوه من أصاغرهم، فاعتزل إعجابًا بما وصل إليه من العلم والعبادة، وما يشعر بإعجابه، ولا يشك أن الصواب فى اعتزاله فى قوله وفعله، ولا يعلم ما قد دهى به، فحينئذ يخالف الشيطان بين أهوائهم، ويفرق شملهم، ويشتت جمعهم، ويجعلهم أحزابًا، ويزين عند كل صنف منهم شأنه، ويعيب عندهم أحوال من يخالفهم، فأغوى بعضهم ببعض، ودل بعضهم على عثرات بعض، ولقن بعضهم حججًا على بعض، كهيئة الناصح لهم، فيكيد جمعهم بمكائده وما يشعرون.

وعسى القوم يبدون ما فى النفوس، ويبدون العثرات، ويظهرون العيوب، ويتفكهون بالغيب، وبقول الزور، ويترامون بالبهتان، ويشد بعضهم على بعض بالعظائم، وينسبه إلى الكفر والضلال، أعاذنا الله وإياكم مما حل بهم.

وليس معنى هذا ألا يلجأ إنسان من العلماء إلى النسك والتقوى وتربية الإخوان من مريدى طريق الله، ولكن الخطر فى أن يكون الدافع إلى هذا العمل هو الشهرة، والرغبة فى علو الصوت، وصرف وجوه الناس إليه، وخضوع الناس لأمره، وكثرتهم من حوله، واضطراب الذكر بأمره، فهذا هو البلاء المبين، وهو الهوى، وهو سلب الإرادة لغير الله، وهو غياب شطر الإسلام الذى هو الإحسان.

لقد افتقد الكثير من المتصدرين للإرشاد الصوفى أصولاً هى أول ما كان يجب عليهم أن يفقهوه ويعلموا به فى خاصة أنفسهم، حتى يعلموه لمريديهم، ومن ثم يكون الإسلام الصحيح، والإيمان الكامل، والإحسان الواعى، ولا يصبح الإسلام مبتورًا على الوجه الذى نشهده فى كثير من واجهات تاريخ الإسلام.

فهناك خمول الذكر، وإخفاء أعمال البر، وتفتيش النفوس بحثًا عن مساوئها، وقهرها على مخالفة هواها، وعلى فقه الورع وسلوكه، وتصحيح السلوك، حتى يعلموا أن نفوسهم مطوية على أدواء قصر علمهم عنها، ولم ينتهوا من رقدة الهوى، ليعرفوا فقرهم إلى الإنابة من أعمال استحسنوها، والتمسوا عليها ثوابًا، وعسى العقوبة أولى بهم.

كان هناك تدوين العلوم فى الإسلام، وكان علماء السنة جادين فى تحديد موازين الحديث، وجمع التقارير عن رجاله، والبحث عن علله، والمقارنة بين رواياته، وكان علماء الفقه كذلك منهمكين فى بحث الأحكام وتأصيل الأصول، ولكنهم لم يعنوا بعلم السلوك لأمرين:

أولهما: أنهم جميعًا كانوا على النهج السوى علمًا وعملاً، قمة فى الورع، وخمول الذكر، وسلب الإرادة لله وحده، لا رائد لهم وراء عملهم ولا أمامه إلا الله ورسوله، وعلى هذا كان تلاميذهم.

الثانى: أن الغالب من أصول السلوك أمور قلبية يسهل ادعاؤها، ويصعب تعليمها عن طريق غير طريق القدوة والمراقبة العملية، على العكس من علوم

الشريعة من العبادات والمعاملات والمواريث التى تخضع للظاهر من أمر الناس، ويكفى الجانب الظاهر منها لإقامة رسم الإسلام، أما الجانب الباطن منها، والذى تقوم به روح الإسلام فقد ترك للضمير وحده.

ولكن الداء لما استشرى على الصورة التى ذكرها المحاسبى، وازداد فى السنين التالية لعصره، كان لابد من بيان أدواء النفوس وأسبابها وعلاجها وهو الأمر الذى سجله المحاسبى فى كتبه، واعتبر فيما بعد أساسًا للسلوك الصوفى الأصيل.

ومضى الزمان طويلاً، وتطورت السلوكيات الإسلامية من الزهد إلى التصوف ومن التصوف إلى الفلسفة الصوفية، وبعد أن كان أهل السنة يحظرون الكلام فى المتشابه من الأسماء والصفات، حتى بمجرد التأويل، أصبح فى صفوف أهل السنة من يصعد من عالم المتشابه إلى آفاق قريبة كل القرب من الذات الإلهية التى حظر الحديث عنها تمامًا، بل لقد اقتحم بعضهم مجال الذات على سبيل الوهم والخيال، وذلك حين تحدث عن الوحدة المطلقة، أو وحدة الوجود القريبة من مذاق أهل السنة.

ولكن الفلسفة الصوفية استهوت الكثيرين من الأوساط الشعبية المولعة بكل غريب، وبكل رطانة تخفى وراءها الأسرار كما يزعمون، وكان من أثر ذلك ظهور جموع من المدعين الذين يرددون مصطلحات التصوف الفلسفى دون فهم ولا فقه ولا علم ولا دين، ويدعون من وراء ذلك الوصول إلى مراتب القطبية وغيرها من مراتب الولاية.

وكان هؤلاء يستندون فى أقاويلهم إلى أمثال السهروردى المقتول أبى الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الحكيم الذى قتل بأمر صلاح الدين فى حلب عام ٥٨٧ هـ، والذى يذكر من أصناف الحكماء نوعًا قال عنه: إن المتوغل فى التأله عديم البحث، وهو مثل أكثر الأنبياء والأولياء كالبسطامى والحلاج والتسترى ... ونوعا قال عنه: إنه حكيم إلهى متوغل فى التأله والبحث، وهو السهروردى فقط، وله الرياسة فى وقته، وهو القطب، وهو خليفة الله.

ثم كان الحكم العثمانى فى مصر والشام عامل تحول هائل فى سلوك التصوف، فبعد أن كان التصوف سلوكًا يهذب النفس ويروضها ويحصنها من نزغات الشطان، أصبح سلوكًا يقصد لحماية النفس من عسف العثمانيين وجبروتهم، ومن هنا اندرست رسوم الطريق الصوفى فى الغالب، وحلت محلها صور من تلك الرسوم تحتوى مضمونًا مخالفًا للإسلام.

وقد أورد عبد الغنى النابلسى فى رحلة إلى مصر أنه حضر مع زين العابدين البكرى صلاة الجمعة بمسجد السنانية ببولاق، فأدهشه أن الخطيب كثير اللحن فى الخطب والصلاة، وكان زين العابدين كلما سمع لحنه نظر إلى النابلسى وابتسم، فظن الخطيب أنه معجب مغتبط بكلامه، فلما انتهت الصلاة مضى الخطيب إلى زين العابدين فى زاويته، وأخذ يتشفع عنده فى أن يأخذ بقية الخطابة له، لأن له شريكًا فيها لا يستحقها، فأفهمه بعض الحاضرين حقيقة حاله، وأن الشيخ كان يبتسم لكثرة لحنه، فاعتذر بأنه غالبًا يأكل الحشيشة التى هى مناه، ثم عدل من ذلك إلى السخرية وإظهار المضحكات والمصطلحات العامية المضحكة، فطرده الحاضرون.

ويعلق الدكتور توفيق الطويل على هذه الواقعة بقوله: ولو كان تعاطى الحشيش اتهامًا يشين صاحبه لالتمس هذا الإمام عذرًا للحنه غير هذا العذر.

كثر المشعوذون ومدعو الولاية، وكان تأثيرهم على الناس عجيبًا، نتيجة لسوء الأحوال السياسية والاقتصادية والأمنية فى العصر العثمانى، فتشبث الناس بأية بارقة من النور والقوة لتنقذهم مما هم فيه من الفزع والخوف، وكانت تلك البارقة هى المدعون فى طريق التصوف، أولئك الذين زخرت بهم وبأحداثهم المصادر.

ومن هنا دخل بعض العلماء من الفقهاء أصحاب السيرة الحسنة فى طريق التصوف، وربما كان الباعث لهم على ذلك هو حفظ رسوم الطريق ومضمونه من التدهور بالكلية، حتى الدمار الكامل.

وكانت الصلة بين الشام ومصر وطيدة فى هذا المجال، إذ كان السيد مصطفى ابن كمال الدين البكرى الصديقى تلميذًا من تلاميذ عبد الغنى النابلسى المبرزين، وكان الشيخ محمد بن سالم الحفنى شيخ الإسلام فى مصر تلميذًا للسيد البكرى، وتسلسل من الشيخ الحفنى طريق العلماء الصوفية إلى الشيخ عبد الله الشرقاوى، ثم إلى الشيخ أحمد الدردير، والشيخ عمر الشبراوى، وما زال طريق الشبراوى هذا قائمًا إلى الآن.

كان الشعرانى فى مصر والنابلسى فى الشام، يمثلان تصوف العلماء وكانا يمثلان هذا النوع من التصوف الذى يجمع بين السلوك والفلسفة، لاسيما فلسفة محيى الدين بن عربى، ويحاولان جهدهما التوفيق بين عقائد الصوفية الكشفية وعقائد العلماء أهل الدليل والبرهان.

فالشعرانى كتب كتاب «الأنوار القدسية» تلخيصًا للفتوحات المكية، وخص به أكابر العلماء، ثم اختار منه كتابًا سماه «الكبريت الأحمر فى علوم الشيخ الأكبر». ووضع «اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر» حاول فيه أن يوفق بين عقائد أهل الكشف والعيان وعقائد أهل الدليل والبرهان، وبناه على أقوال محيى الدين ابن عربى وآثاره.

والنابلسى سار على هذا النهج ولكن بصورة أوسع وأشمل، وأبعد عن القيل والقال الذى لحق الشعرانى لأسباب اجتماعية ونفسية أخصها حقد العلماء عليه وعلى أمثاله من جراء منصبهم لدى الناس، وانقياد الجماهير إليهم، وحبهم إياهم.

والدليل على ذلك أن المصادر تروى أن الأزهر بشيوخه وطلابه كانوا يتوافدون على الصوفية الذين يفدون إلى مصر لزيارتها من أمثال مصطفى البكرى وعبد الغنى النابلسى، حتى أن هذا الأخير كان يقيم بدار زين العابدين البكرى، فكان العلماء والطلبة يتوافدون عليه للترحيب به والتيمن بزيارته، ويقول النابلسى يصف استقبال الطلبة له: انكبت علينا جميع الطلبة والمجاورين يقبلون يدنا ويطلبون الدعاء مع زيادة الاعتقاد، فأخذتنا هيبة ذلك الحال فصرنا نبكى وهم

يكون، وندعو لهم حتى خرجنا من الجامع الأزهر.

ويعلق الدكتور توفيق الطويل على هذه الواقعة بقوله: ولكن لماذا لم يلق هذه الحفاوة البالغة فى رحاب الأزهر كبار المتصوفة من المصريين ونزلاء مصر المقيمين بها؟.

أليس يدل هذا على أن الفقهاء قد احتفوا بالنابلسى لأنهم لا ينفسون عليه نفوذه، ولا يضيفون بسلطانه، لأن بقاؤه فى مصر محدود الأجل، ألا تكون هذه الخصومة بين العلماء والصوفية مردها إلى النزاع على حيازة السلطان عند الناس والحكام معًا.

وهكذا كانت حظوظ النفس من الجاه والسلطان والمال عاملاً من عوامل تشويه القيم العلمية والسلوكية فى دنيا المسلمين، وتطورًا سيئًا للحال التى وصفها المحاسبى فى عصره، حتى أصبحت هناك تكتلات وحكومات تدين بعداء الصوفية، وتسعى إلى اجتذاب الأعداء من أقطار أخرى بإغراء من الجاه والمال.

وإذا كان لما أن نتلمس أسباب الانهزامية التى تسود بلاد الإسلام فى مواجهة القوة الغاشمة من الشرق والغرب فإنها كلها تنحصر فى سبب واحد هو التنافس بين الأفراد والجماعات فى العلو والجاه والسلطة والمال.

والله سبحانه يقول: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادًا﴾** [القصص: ٨٣]. قال ابن عطاء: العلو: النظر إلى النفس. والفساد: النظر إلى الدنيا. وقال أبو عثمان الحيرى: الفساد: الأمن من المكر والكبر والعجب. وأصل ذلك كله من الجهل، وعن الجهل يكون الكبر وطلب العز فى الدنيا، وطلب العز فى الناس هو الذى يتولد منه العجب.

وقال الورنجى: نبهنا الله سبحانه على أن الوصول إلى قربه ومراتب دنوه فى مشاهدته لمن لا يكون له حب الرياسة والجاه فى قلبه، ولا يباشر حظوظ نفسه وهواه، ومن خص بهذه الدرجات الشريفة لا تأتى منه أفعال الخبيثين.

وهذه العلة هي سبب انهيار المجتمعات الإسلامية بلا جدال، وهي الأصل الذى تتفرع منه كل الأدواء المخربة والتى تنخر فى أصوله منذ زمان بعيد. فمنها تولدت الفرق والمذاهب الهدامة، ومنها تولدت الفرق التى تسمي نفسها بجماعات العمل بالكتاب والسنة، وذلك لأن الكتاب والسنة هما شيء واحد وهدف واحد، تكفى لإحيائه جماعة واحدة، فإذا تعددت الجماعات فليس هناك من سبب إلا الرياسة والجاه والسلطة.

وفى مجال الأمم كل أمة تريد أن تتسلط وتتزعم غيرها، ولن تجد بين أمم الإسلام من يلقى القياد لغيره لمصلحة الإسلام، بل إن كل دولة تدعى لنفسها هذا الحق، وهذا بعينه هو الصراع على العلو فى الأرض.

وفى مجال الأفراد لا تجد سوى المراء والجدل من كل فرد لإعلاء كلمته على كلمة غيره، وقلما نجد إنسانًا يخضع للحق، ويسلم قياده إلى غيره للحق وفى سبيل الحق، بل إنه لا بد ممارٍ ومجادل بالباطل ليظهر كلمته ولو كانت باطلاً.

ودراسة الشريعة وحدها لا تكفى لعلاج هذا الداء الوبيل، لأن علاج هذا الداء لابد فيه من القدوة والعمل الجماعى الملتزم الذى يراقب الإنسان فيه ربه، ثم يراقب قدوته إلى الله، ثم يراقب الإخوان بعضهم بعضًا، وفى هذا الجو وحده يبرأ هذا المريض اللعين، وتجد جماعات تتنافس فى التواضع، كما قال الله تعالى فى صفة المؤمنين: ﴿**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**﴾ [المائدة: ٥٤].

هذا هو سبب القوة بين مجتمع المؤمنين، وهذا هو الخلق الذى يحقق البنيان المرصوص الذى يشد بعضه بعضًا، والذى وصف الرسول ﷺ به جماعة المؤمنين، ووصف الله به جماعات المجاهدين فقال: ﴿**إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص**﴾ [الصف: ٤].

فالبنيان المرصوص إذا شذت منه لبنه كانت سببًا فى انهيار البناء كله أو تهافته وضعفه.

الملاذ الوحيد إذن لجماعات المسلمين فى عصرنا هذا هو التصوف، هو الذى يمكن أن يعيد إلى الأمة قوتها وجبروتها الضائع، وحضارتها التى ذبلت وإن كانت أصولها ما تزال قائمة تتطلب الرى والنماء.

وذلك لأن حضارة الإسلام فى عصرنا الحاضر تتطلع إلى الصعود من جديد فى صورة نداءات تتعالى فى سائر أرجاء بلاد الإسلام تجهر بالعودة إلى الإسلام، وإلى تنقية المناخ الإسلامى من كل دخيل فى الثقافة والمبادئ والتقاليد.

ولأن الأحداث المتوالية ما زالت بنتائجها الأليمة، وواقعها المعقد تهيب بأبناء الإسلام ألا خلاص إلا فى رحاب قوة الإسلام، وتحت لواء حب الشهادة فى سبيل الإسلام، كما كان عليه الحال فى الصدر الأول الذى ما زالت آثاره معجزة تحير الدارسين، ويكشف الصوفية عن سرها الكامن فى التنافس على التواضع لا على العلو فى الأرض.

ولأن الهجمات الشرسة الوافدة على بلاد المسلمين، والتى تتجه نحو تجريدهم من أخص خصائصهم، وتصر على تغريبهم عن تراثهم هي أقوى من أثر المعلمين فى المعاهد، والرواد فى الجماعات، وخطب الخطباء، وبكاء الباكين، وأغانى أهل الفن، بل وكل ما أوتيت بلاد الإسلام من قوة الإعلام بكل أشكاله وضروبه.

ولأن الطاعة غير المشروطة ولا المرتبطة بالجزاء العاجل لا يمكن أن تتحقق فى مجتمع قد استكلب على حب المال، وأصابه سعاره إلا فى رحاب القدوة الصوفيه، وتحت لواء الكاملين من الشيوخ، أولئك الذين تزخر المصادر بمعجزات الطاعة العمياء لإرشادهم، والفناء فى تنفيذ مطالبهم، مهما بلغت من الشدة والعنف على النفس.

فلقد بلغ من نفوذ رجال التصوف أن الولاة كانوا يتقربون إلى بعض هؤلاء الشيوخ، ويتخذونهم أصدقاء وندماء كما يقول عبد الغني النابلسى.

ويروى الجبرتى أن إبراهيم بك قد مضى إلى البكرى والعروسى والدردير حين

أقبلت الحملة التركية التأديبية إلى مصر بقيادة حسن باشا الجزايرلى القيودان، وأنه لم يجد من يسيطر على الشعب غيرهم، فصار يبكى أمامهم، ويتصاغر فى نفسه، وأوصاهم بالمحافظة، وكف الرعية عن أمر يحدثونه، أو قومة أو حركة فى مثل هذا الوقت، فإنه كان يخاف ذلك جدًا، هؤلاء الشيوخ كانوا ممن جمع بين الفقه والتصوف.

لقد امتد نفوذ شيوخ التصوف إلى المجرمين وطريدى العدالة، فسيطروا عليهم، فقد كان الشيخ على البيومى يسيطر على عدد من هؤلاء فيوثقهم بسلاسل فى أعمدة المسجد، أو يضع الأطواق فى أعناقهم، وهم سكون عن رضا وطواعية وكان إذا ركب إلى المشهد الحسينى يتبعه جمع من هؤلاء العصاة حاملين العصى والأسلحة فى موكب له روعته وله جلاله..

ويضيق بنا المقام لو تتبعنا الآلاف من شواهد سيطرة شيوخ التصوف على جميع فئات المجتمع بما فيهم تلك الفئة التى تستعصى على أجهزة الأمن المدربة.

وعلى هذا فالتصوف وأحواؤه وشيوخه المحققون العلماء هم أصلح من يمكن استغلالهم فى جمع شتات المسلمين على كلمة الله، وعلى سلوك الإسلام، وعلى مصادر قوة الإسلام، مع شىء من التنظيم والفطنة التى تبعد الدخلاء، وتفسح الطريق أمام الصوفية العلماء العاملين ليقودوا المسلمين نحو النور، ونحو القوة، ونحو الفدائية، ونحو الروحية التى تقضى على تلك النزعة المادية السائدة، التى خربت الذمم والأعراض وقتلت ما بقى من روح الإسلام فى القلوب.

* * *

المؤلف فى سطور

أما أبو عبد الرحمن السلمى فهو: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد ابن موسى بن خالد بن سالم الأزدى، من أزد شنوءة.

وقد عرف أبو عبد الرحمن بالسلمى، وهى نسبة إلى سليم بن منصور بن

عكرمة بن قيس عيلان. وقد جاءته هذه النسبة من قبل جده لأمه، أبى عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى، وكان من أكبر مشايخ وقته. سمع الحديث ورواه وأسنده. توفى سنة ٣٦٦هـ.

ولد أبو عبد الرحمن بنيسابور يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة سنة ٣٢٥هـ، وكان والده شيخًا ورعًا زاهدًا، دائم المجاهدة، له القدم فى علوم المعاملات.

وأمه بنت الشيخ الكبير أبى عمرو بن نجيد، الذى ذكرته آنفًا. وحكى الذهبى عن أبى عبد الرحمن، قال: ولما توفى جدى أبو عمرو، خلف ثلاثة أسهم فى قرية، قيمتها ثلاثة آلاف دينار، وكانوا يتوارثون ذلك عن جده أحمد بن يوسف السلمى، وكذلك خلف أيضًا ضياعًا ومتاعًا، ولم يكن له وارث غير والدتى، وكان على التركات رجل متسلط، فكان من صنع الله أنه لم يأخذ من ذلك شيئًا، وسلم إلىَّ الكل. فلما تهيأ أبو القاسم النصراباذى للحج، استأذنت أمى فى الحج، فبعث سهمًا بألف دينار، وخرجت سنة ٣٦٦هـ، فقالت أمى: توجهت إلى بيت الله، فلا يكتبن عليك حافظاك شيئًا تستحيى منه غدًا. وكنت مع النصراباذى أى بلد أتيناه يقول: قم بنا نسمع الحديث. وسمعته يقول: إذا بدا لك شىء من بوادى الحق، فلا تلتفت معها إلى جنة ولا نار، وإذا رجعت عن تلك الحال، فعظم ما عظمه الله.

توفى أبو عبد الرحمن بنيسابور، يوم الأحد، ثالث شعبان سنة ٤١٢هـ، وكانت جنازته مشهودة.

* * *

منهج التحقيق

أما ما قمنا به من عمل لإخراج هذا العمل، فالله وحده يعلمه وهو يجزى به سبحانه وتعالى.... على أنَّا نلخصه فيما يأتى:

بعد مراجعة الكتاب على المخطوطات المعتمدة وهى:

- المخطوط المحفوظ بخزانة المتحف البريطانى، والموجود نسخة مصورة منه تحت رقم ٢٦٠٣٢ بجامعة القاهرة. وتقع فى إحدى وعشرين ومائة ورقة.

- المخطوط المحفوظ بخزانة كتب شيخ مراد باستانبول، والموجود نسخة مصورة منه تحت رقم ٨٠٣ لدى معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة.

- مخطوط كوبريلى والمحفوظ بخزانة كوبريلى والموجود نسخة مصورة منها تحت رقم ١٦٠٣ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وهى نسخة ليست تامة.

على أن هذا ليست كل المخطوطات الموجودة من هذا الكتاب وإن قد اكتفينا بها لما فيها من الكفاية والغنى.

١ - قمنا بتخريج الآيات الواردة بالكتاب رضبطها.

٢ - قمنا بتخريج الحديث الشريف على كتب السنة.

٣ - قمنا بتخريج الآثار الواردة.

٤ - قمنا بإلحاق رسالة للشيخ أبى عبد الرحمن السلمى خاصة بـ «ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات» لإكمال المعنى والغرض من الكتاب.

٥ - قمنا بالترجمة لبعض الأعلام الواردة أسمائهم فى الكتاب.

٦ - قمنا بالترجمة للأماكن الواردة بالكتاب.

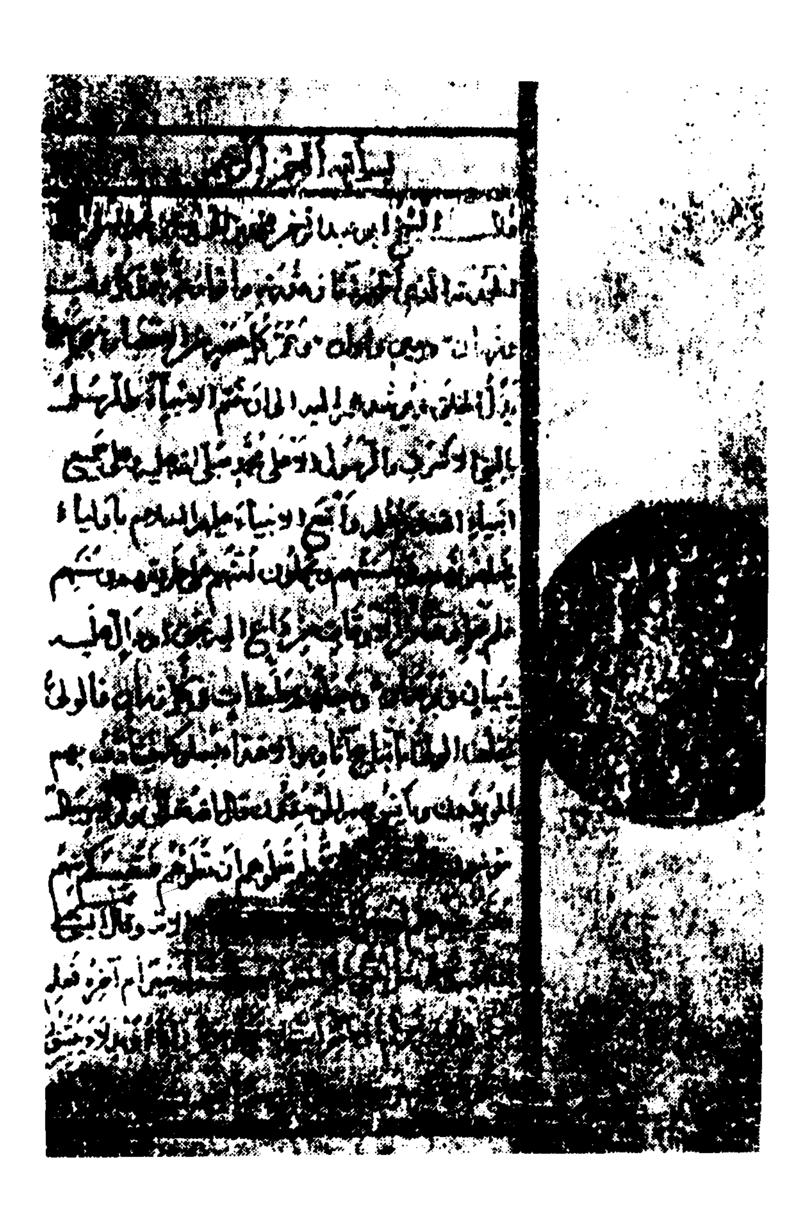
٧ - عمل الفهارس اللازمة والتى تسهل مهمة القارئ فى الوصول إلى بغيته بأقل جهد.

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد.

مصطفى عبد القادر عطا



صورة غلاف المخطوط


بسم الله الرحمن الرحيم

صورة بداية المخطوط



صورة آخر المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، الذى أظهر آثار قدرته، وأنوار عزته؛ فى كل وقت وزمان، وحين وأوان، وعمَّر كل عصر من الأعصار، بنبى مبعوث، يدل الخلق، ويرشدهم إليه، إلى أن ختم الأنبياء والرسل، بالنبى الأشرف، والرسول الأعلى، محمد صلى الله عليه، وعلى جميع أنبياء الله ورسله.

وأتبع الأنبياء، عليهم السلام، بالأولياء، يخلفونهم فى سننهم، ويحملون أمتهم على طريقتهم وسمتهم. فلم يخل وقتًا من الأوقات، من داع إليه بحق، أو دال عليه ببيان وبرهان.

وجعلهم طبقات، فى كل زمان، فالولى يخلف الولى، باتباع آثاره، والاقتداء بسلوكه. فيتأدب بهم المريدون، ويأتسى بهم الموحدون. قال الله تعالى: ﴿**ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء**﴾ الآية [الفتح: ٢٥].

وقال النبى ﷺ: «خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» الحديث[(1)].

وقال ﷺ: «مثل أمتى مثل المطر، لا يدرى أوله خير، أم آخره»[(2)].

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ٣/٢٢٤، ٨/١١٣، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب ٥٢ رقم ٢١٢، سنن الترمذى ٣٨٥٩، ٥٢٢١، مسند الإمام أحمد ١/٣٧٨، ٤٣٤، ٤٤٢، ٤/٢٦٧، ٢٧٧.

(٢) انظر الحديث فى: سنن الترمذى ٢٨٦٩، مسند الإمام أحمد ٣/١٤٣، صحيح ابن حبان ٢٣٠٧، فتح البارى ٧/٦، مجمع الزوائد ١٠/٦٨، المطالب العالية-

فعلم ﷺ، أن آخر أمته، لا يخلو من أوليـاء وبـدلاء، يبينـون للأمـة ظواهـر شرائعه، وبواطن حقائقه، ويحملونهـم علـى آدابهـا ومواجبهـا، إمـا بقـول أو بفعل.

فهم في الأمم، خلفاء الأنبياء والرسل، صلوات الله عليهـم، وهـم أربـاب حقائق التوحيد، والمحدثون، وأصحاب الفراسات الصادقة، والآداب الجميلـة، والمتبعون لسنن الرسل - صلوات الله عليهم أجمعين - إلى أن تقوم الساعة.

ولذلك روى عن النبى ﷺ، أنه قال: «لا يزال فى أمتى أربعون، على خلق إبراهيم الخليل، عليه السلام، إذا جاء الأمر قبضوا»[٣].

وقد ذكرت فى كتاب الزهد من الصحابـة، والتـابعين، وتـابعى التـابعين، قرنًا فقرنًا، وطبقة فطبقة، إلى أن بلغت النوبة إلى أرباب الأحـوال، المتكلمـين على لسان التفريد، وحقائق التوحيد، واستعمال طرق التجريـد، فـأحببت أن أجمع فى سير متأخرى الأولياء كتابًا، أسميه «طبقـات الصوفيـة». أجعلـه علـى خمس طبقات، من أئمة القوم، ومشايخهم، وعلمائهم. فأذكر فـى كـل طبقـة عشرين شيخًا، من أئمتهم الذين كانوا فى زمان واحد، أو قريب بعضهم من بعض. وأذكر لكل واحد، من كلامه وشمائله، وسيرته، ما يدل على طريقته، وحاله، وعلمه، بقدر وسعى وطاقتى.

وهذا، بعد أن استخرت الله تعالى فى ذلك، وفى جميـع أمـورى، وبرئـت فيه من حولى وقوتى، وسألته أن يعيننى عليه، وعلى كل خـير، ويوفقنـى لـه، ويجعلنى من أهله. وصلى الله على محمـد المصطفـى، وعلـى آلـه، وأصحابـه، وأزواجه، وسلم كثيرًا.

* * *

=٤٢١٦، مشكاة المصابيح ٦٢٧٧، كشف الخفا ٢/٢٧٦، تاريخ بغـداد ١١/١١٤، الدرر المنتثرة ١٤٠.

(٣) انظر الحديث فى: إتحاف السادة المتقين ٨/٩٨٦، تاريخ أصبهان ١/١٨٠.

الطبقة الأولى

١ - منهم: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، التميمى، ثم اليربوعى:

خراسانى، من ناحية مرو، من قرية يقال لها فندين. كذلك ذكره إبراهيم ابن الأشعث صاحبه، فيما أخبرنا به يحيى بن محمد العكرمى، بالكوفة، قال: سمعت الحسين بن محمد بن الفرزدق بمصر، قال: سمعت أحمد بن حموك، قال: سمعت نصر بن الحسين البخارى، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث يذكر ذلك.

وذكر إبراهيم بن شماس، أنه ولد بسمرقند(١)، ونشأ بأبيورد(٢).

---

١ - انظر: التاريخ الكبير ١٢٣/٧، التاريخ الصغير ٢٤١/٢،، المعرفة والتاريخ للفسوى ١٧٩/١، الجرح والتعديل ٧٣/٧، صفة الصفوة ١٣٤/٢/ حلية الأولياء ٨٧/٨، تاريخ ابن عساكر ١٢٩/١٤، التوابون للمقدسى ٢٧، وفيات الأعيان ٤٧/٤ -٥٠، تهذيب الكمال ١١٠٤، تذهيب التهذيب ٢/١٤١/٣، تذكرة الحفاظ ٢٤٥/١، العبر ٢٩٨/١، ميزان الاعتدال ٣٦١/٣، روض الرياحين لليافعى ٤١، النجوم الزاهرة ١٤٣،١٢١/٢، العصائر والذخائر ١٨٨/٤، خلاصة تذهيب الكمال ٣١٠، الجواهر المضية ٤٠٩/١، شذرات الذهب ٣٦١/١، سير أعلام النبلاء ٤٢١/٨ - ٤٤٢، طبقات الشعرانى ٧٩/١ -٨٠، الرسالة القشرية:ص ١١، مرآة الجنان ٤١٥/١ - ٤١٧، البداية والنهاية ١٩٨/١ .

(١) سمرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران: بلد معروف مشهور، قيل إنه من أبنية ذى القرنين بما وراء النهر. انظر: معجم البلدان ٢٤٦/ ٣.

(٢) أبيورد: من مدن خراسان. وقال الحميرى فى (الروض المعطار ٧): فيها ولد الفضيل بن عياض الزاهد بمكة سنة سبع وثمانين ومائة. وقال فى (العقد الثمين ٤٤٤/٥): ولد بخراسان بكورة أبيورد. وقال ابن الملقن فى (طبقات الأولياء ص ٢٠٥): ولد بخراسان بكورة أبيورد.

كذلك سمعت أحمد بن محمد بن رميح[٣]، يقول سمعت إبراهيم بن نصر الضبى، بسمرقند يقول: سمعت محمدًا بن على بن الحسن بن شقيق[٤]، يقول: سمعت إبراهيم بن شماس، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: ولدت بسمرقند ونشأت بأبيورد، ورأيت بسمرقند عشرة آلاف جوزة بدرهم.

سمعت أبا محمد السمرقندى، يقول: سمعت السراج، يقول: سمعت الجوهرى، يقول: حدثنى أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض، قال: أبى، فضيل ابن عياض بن مسعود بن بشر، يكنى بأبى على؛ من بنى تميم، من بنى يربوع، من أنفسهم، ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، والأصل من الكوفة.

وقال عبدا لله بن محمد بن الحارث: فضيل بن عياض بخارى الأصل، وا لله أعلم.

مات فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة، وأسند الحديث.

أخبرنا أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازى؛ قال: أخبرنا الحسين بن داود البلخى، قال: أخبرنا فضيل بن عياض؛ قال: أخبرنا منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدا لله بن مسعود، رضى ا لله عنه، قال: قال رسول ا لله ﷺ: «يقول ا لله تعالى للدنيا: يا دنيا! مرى على أوليائى، ولا تحلولى لهم، فتفتنيهم».

---

(٣) هو: أحمد بن محمد بن رميح بن عصمة بن وكيع بن رجاء، أبو سعيد النسوى. انظر: تاريخ بغداد ٥/٢١٠، سؤالات حمزة السهمى للدارقطنى ١٥٦، تاريخ جرجان ٨١، تاريخ دمشق ٥٢/٢، ميزان الاعتدال ١٣٥/١، لسان الميزان ٢٦١/١.

(٤) هو: محمد بن على بن الحسن بن شقيق بن محمد بن دينار بن شعيب، أبو عبدا لله العبدى المروزى. انظر: تهذيب الكمال ٥٤٧٧ (١٣٤/٢٦)، تاريخ البخارى الصغير ٣٩١/٢، الكنى لمسلم. الورقة ٦٥، الجرح والتعديل ٨/الترجمة ١٢٦، ثقات ابن حبان ١١٠/٩، المعجم المشتمل، الترجمة ٩١٦، الكاشف ٣/ الترجمة ٥١٣٧، نهاية السول، الورقة ٣٤٣، تهذيب التهذيب ٣٤٩/٩ - ٣٥٠ ، التقريب ١٩٢/٢، خلاصة الخزرجى ٢/الترجمة ٦٥١٦.

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الرازى قال: سمعت محمدا بن نصر بن منصور الصائغ، قال: سمعت مردويه الصائغ، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: من يجلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة(٥).

قال: وسمعت الفضيل يقول: فى آخر الزمان أقوام، يكونون إخوان العلانية، أعداء السريرة.

وبه، قال: سمعت الفضيل، يقول: أحق الناس بالرضا عن الله، أهل المعرفة بالله عز وجل(٦).

قال: وسمعت الفضيل يقول: لا ينبغى لحامل القرآن، أن يكون له إلى خلق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم؛ ينبغى أن تكون حوائج الخلق كلهم إليه(٧).

قال، وسمعت الفضيل، يقول: لم يدرك عندنا من أدرك، بكثرة صيام ولا صلاة؛ وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة(٨).

قال: وسمعت الفضيل يقول: لم يتزين الناس بشىء، أفضل من الصدق، وطلب الحلال.

قال: وسمعت الفضيل يقول: أصل الزهد الرضا عن الله تعالى.

---

(٥) هذا الخبر ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠٦/٨).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠٧/٨).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩٥/٨) فقال: قال الفضيل: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغى له أن يلغو مع من يلغو، ولا أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، وينبغى لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم، وينبغى أن تكون حوائج الخلق إليه».

(٨) ذكره ابو نعيم فى الحلية (١٠٥/٨)، وابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص-٢٠٦).

قال: وسمعته يقول: من عرف الناس استراح[٩].

قال: وسمعته يقول: إنى لا أعتقد إخاء الرجل فى الرضا، ولكنى أعتقد إخاءه فى الغضب، إذا أغضبته[١٠].

سمعت عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبرى، قال: حدثنا أبو محمد بن الراجيان، قال: حدثنا فتح بن شخرف، قال: حدثنا عبد الله بن خبيق، قال: قال الفضيل: تباعد من القراء، فإنهم إن أحبوك، مدحوك بما ليس فيك؛ وإن أبغضوك، شهدوا عليك، وقبل منهم.

سمعت محمدًا بن الحسن بن خالد البغدادى، بنيسابور، يقول: سمعت أحمد ابن محمد بن صالح، يقول: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا إسماعيل بن يزيد: حدثنا إبراهيم، قال: سألت الفضيل بن عياض عن التواضع، فقال: أن تخضع للحق، وتنقاد له، وتقبل الحق من كل من تسمعه منه[١١].

سمعت عبيد الله بن عثمان يقول: سمعت محمدًا بن الحسين، يقول: سمعت المروزى، يقول: سمعت بشرًا بن الحارث، يقول: قال الفضيل بن عياض: أشتهى مرضا بلا عُوَّاد[١٢].

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن جعفر، الشيبانى، قال: سمعت زنجويه ابن الحسن اللباد، قال: حدثنا على بن الحسن الهلالى، قال: حدثنا إبراهيم بن

---

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٠٧). وزاد عليه ابن الملقن تعليق له وهو: «أى فى أنهم لا يضرون ولا ينفعون».

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩٩/٨).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩٤/٨). فقال: «حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم، قال: سألت الفضيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبى قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه. وسألته: ما الصبر على المصيبة؟ قال: أن لا تبث».

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩٩/٨).

الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: إن فيكم خصلتين، هما من الجهل: الضحك من غير عجب، والتصبح من غير سهر[١٣].

قال: وسمعته يقول: من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه، وأضمر له العداوة والبغضاء، لعنه الله، فأصمه، وأعمى بصيرة قلبه[١٤].

قال: وسمعت الفضيل بن عياض، يقول - في قول الله تعالى: **﴿إن في هذا لبلاغًا لقوم عابدين﴾** الآية [الأنبياء:١٠٦]: الذين يحافظون على الصلوات الخمس[١٥].

قال: وسمعته يقول: كان يقال: جعل الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا. وجعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

قال: وسمعته يقول: من كف شره فما ضيع ما سره.

وبه، قال الفضيل: ثلاث خصال تقسي القلب: كثرة الأكل وكثرة النوم، وكثرة الكلام.

قال: وسمعت الفضيل يقول: خير العمل أخفاه، وأمنعه من الشيطان، وأبعده من الرياء.

قال: وسمعته يقول: إن من شكر النعمة أن تحدث بها.

وبه قال الفضيل: أبى الله إلا أن يجعل أرزاق المتقين، من حيث لا يحتسبون.

وبه، قال الفضيل: لا عمل لمن لا نيه له، ولا أجر لمن لا حسبة له.

---

(١٣) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (صـ٢٠٨).

(١٤) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (صـ٢٠٦).

(١٥) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (صـ١٠٦).

وبه، قال: طوبى لمن استوحش من الناس، وأنس بربه، وبكى على خطيئته(١٦).

* * *

٢ - ومنهم: ذو النون بن إبراهيم المصرى، أبو الفيض، ويقال: ثوبان ابن إبراهيم، وذو النون لقب، ويقال: الفيض بن إبراهيم:

سمعت عليًا بن عمر بن أحمد بن مهدى الحافظ، ببغداد، يقول: أخبرنى الحسين بن أحمد بن الماذرائى، قال: قرأ علىَّ أبو عمر الكندى، فى كتابه «أعيان الموالى»؛ فذكر فيه: ومنهم ذو النون بن إبراهيم الاخميمى؛ مولى لقريش؛ وكان أبوه إبراهيم نوبيا(١).

توفى سنة خمس وأربعين ومائتين. كذلك أخبرنى على بن عمر؛ أخبرنى الحسن بن رشيق المصرى، إجازة؛ حدثنى جبلة بن محمد الصدفى، حدثنا عبدا لله بن سعيد بن كثير ابن عفير بذلك.

وقيل: مات سنة ثمان وأربعين(*).

---

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١١/٨).

٢ - انظر: حلية الأولياء ٣٤٥/٩، تاريخ بغداد ٣٩٣/٨، الأنساب ١٣٥/١، اللباب ٣٥/١، وفيات الأعيان ٣١٥/١،٣١٨، العبر ٤٤٤/١، البداية والنهاية ٣٤٧/١٠، النجوم الزاهرة ٣٢٠/٢،٣٢١، الرسالة القشيرية ٢٢١، صفة الصفوة ٢٨٧/٤ - ٢٩٣، شذرات الذهب ١٠٧/٢، مرآة الجنان ١٤٩/٢، سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١، تاريخ بغداد ٣٩٠/٨ - ٣٩٤).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٥٣٣/١١.

(*) قال الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٩٣/٨ - ٣٩٤) أخبرنا أبو سعد المالينى - إجازة - أخبرنا الحسن بن رشيق المصرى حدثنى حبلة بن محمد الصدفى حدثنى عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عُفير قال: توفى ذو النون المصرى سنة خمس وأربعين ومائتين. وقال ابن رشيق: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن أبى مالك الإخميمى قال: سمعت أبا العباس حيان بن أحمد السهمى يقول: مات ذو النون بالجيزة، وحمل فى=

وأسند الحديث[٢]. أخبرنا عبدالله بن الحسين بن إبراهيم الصوفى، أخبرنا محمد بن حمدون بن مالك البغدادى، أخبرنا الحسن بن أحمد بن المبارك، وأخبرنا أحمد بن صليح الفيومى؛ أخبرنا ذو النون المصرى؛ عن الليث بن سعد؛ عن نافع؛ عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر[٣]».

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت العباس بن عبدالله الواسطى، قال: سمعت إبراهيم بن يونس، يقول: سمعت ذا النون يقول: إياك تكون بالمعرفة مدعيا؛ أو تكون بالزهد محترفًا؛ أو تكون بالعبادة متعلقًا[٤].

وبه قال: سمعت ذا النون - وسئل: ما أخفى الحجاب وأشده؟ قال: رؤية النفس وتدبيرها[٥].

=مركب حتى عدى به إلى الفسطاط خوفًا من زحمة الناس عند الجسر، ودفن فى مقابر أهل المعافر، وذلك فى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين، وكان والده يقال له: إبراهيم مولى إسحاق بن محمد الأنصارى، وكان له أربعة بنين؛ ذو النون والهميسع، وعبد البارى، وذو الكفل، ولم يكن أحد منهم على مثل طريقة ذى النون.

(٢) قال الدارقطنى: روى عن مالك أحاديث فيها نظر، وكان واعظًا. وقال ابن يونس: كان عالمًا فصيحًا حكيمًا، توفى سنة خمس وأربعين ومائتين.

(٣) انظر الحديث فى: صحيح مسلم، كتاب الزهد المقدمة ١، سنن الترمذى ٢٣٢٤، سنن ابن ماجة ٤١١٣، مسند الإمام أحمد ١٩٧/٢، المستدرك ٦٠٤/٣، ٣١٥/٤، المعجم الكبير للطبرانى ٢٨٩/٦، صحيح ابن حبان ٢٤٨٨).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٣/٩)، فزاد فى آخره «فقيل له: يرحمك الله! فسر لنا ذلك. فقال: أما علمت أنك إذا أشرت فى المعرفة إلى نفسك بأشياء وأنت معرى من حقائقها كنت مدعيا؟ وإذا كنت فى الزهد موصوفا بحالة وبك دون الأحوال كنت محترفا وإذا علقت بالعبادة قلبك وظننت أنك تنجو من الله بالعبادة لا بالله كنت بالعبادة متعلقا لا بوليها المنان عليك؟».

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٤/٩) باختلاف، فقال: «حدثنا أبى، حدثنا أحمد=

أخبرنا الحسن بن رشيق، إجازةً، قال: حدثنا على بن يعقوب بن سويد الوراق، حدثنا محمد بن إبراهيم البغدادى، حدثنا محمد بن سعيد الخوارزمى، قال: سمعت ذا النون - وسئل عن المحبة - قال: أن تحب ما أحب الله؛ وتبغض ما أبغض الله؛ وتفعل الخير كله؛ وترفض كل ما يشغل عن الله؛ وألا تخاف فى الله لومة لائم؛ مع العطف للمؤمنين، والغلظة على الكافرين؛ واتباع رسول الله ﷺ فى الدين(٦).

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله بن شاذان الرازى، يقول: سمعت يوسف ابن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: قال الله تعالى: «من كان لى مطيعًا، كنت له وليا فليثق بى، وليحكم علىَّ. فوعزتى! لو سألنى زوال الدنيا لأزلتها له»(٧).

أخبرنى محمد بن أحمد بن يعقوب، إجازة، أن عبدالله بن محمد بن ميمون، حدثهم، قال: سألت ذا النون عن الصوفى، فقال: من إذا نطق، أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق.

وبه، قال: سمعت ذا النون، يقول: الأنس بالله، من صفاء القلب مع الله، والتفرد بالله، الانقطاع من كل شىء سوى الله(٨).

سمعت أبا عثمان سعيد بن أحمد بن جعفر، يقول: سمعت محمد بن أحمد ابن محمد بن سهل، يقول: سمعت سعيد بن عثمان الخياط، يقول: سمعت ذا

=ابن محمد بن مصقلة، حدثنا أبو عثمتان سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون المصرى وسئل: أى الحجاب أخفى الذى يحتجب به المريد عن الله؟ فقال: ويحك، ملاحظة النفس وتدبرها».

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٤٠٦).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٤٠٦)، وابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٧٥).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٤٠٦)، وابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٧٥)، فقال: «الأنس بالله، من صفاء القلب مع الله»، ولم يذكر باقى الخبر.

النون يقول: من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله، فإنها تذوب وتصفو. ومن نظر إلى سلطان الله، ذهب سلطان نفسه؛ لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته(٩).

قال: وسمعت سعيد بن عثمان، يقول: سمعت ذا النون يقول: لم أر أجهل من طبيب، يداوى سكران، فى وقت سكره. لن يكون لسكره دواء - حتى يفيق - فيداوى بالتوبة.

وبه، قال: سمعت ذا النون، يقول: لم أر شيئًا أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة، لأنه إذا خلا، لم ير غير الله تعالى، فإذا لم ير غيره، لم يحركه إلا حكم الله. ومن أحب الخلوة، فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركنٍ كبير من أركان الصدق(١٠).

وبه، قال: سمعت ذا النون، يقول: من علامات المحبة لله، متابعة حبيب الله فى أخلاقه، وأفعاله، وأمره، وسننه.

وسمعته يقول: إذا صح اليقين فى القلب، صح الخوف فيه.

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت العباس بن يوسف، يقول: سمعت سعيد بن عثمان، يقول: أنشدنى ذو النون(١١):

---

(٩) ذكر أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٨٠)، خبر قريب من هذا الخبر فقال: «حدثنا محمد ابن أحمد بن إبراهيم بن يزيد، قال: سمعت أحمد بن محمد بن عمر يقول: سمعت سعيد بن عثمان الخياط يقول: سمعت ذا النون، يقول، وسأله رجل: يا أبا الفيض رحمك الله، من أراد التواضع كيف السبيل إليه؟ فقال له: افهم ما ألقى إليك من أراد إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها حقيرة عند هيبته، ومن أشرف التواضع أن لا ينظر إلى نفسه دون الله ومعنى قول النبى ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله». يقول: من تذلل بالمسكنة والفقر إلى الله رفعه الله بعز الانقطاع إليه».

(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٧٦).

(١١) انظر الأبيات: فى الحلية (٩/٤٠٢)، طبقات ابن الملقن (صـ١٧٧).

أموت وما ماتت إليك صبابتى ... ولا قضيت[١٢] من صدق حبك أوطارى
مناى المنى كل المنى أنت لى منى ... وأنت الغنى كل الغنى عند إقتارى[١٣]
وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتى ... وموضع آمالى[١٤] ومكنون إضمارى
تحمل قلبى فيك ما لا أبثه ... وإن طال سقمى فيك أو طال إضرارى
وبين ضلوعى منك ما لك قد بدا ... ولم يبد باديه لأهل ولا جار[١٥]
وبى منك فى الأحشاء داء مخامر ... وقد هدَّمنى الركن وانبث[١٦] إسرارى
ألست دليل الركب إن هم تحيروا ... ومنقذ من أشفى على جرف هارى
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن ... من النور فى أيديهم عشر معشار[١٧]
فنلنى بعفو منك أحيا بقربه ... اغثنى[١٨] بيسر منك يطرد إعسارى

قال: وسمعت ذا النون يقول: لئن مددت يدى إليك داعيًا، لطالما كفيتنى ساهيًا. أأقطع منك رجاى، بما عملت يداى. حسبى من سؤالى، علمك بحالى[١٩].

وبه، قال ذو النون: كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق؛ لأن الحق شاهد لأهل الحق؛ لأن الله هو الحق، وقوله الحق؛ ولا يحتاج أن يدعى إذا كان الحق شاهدًا له؛ فأما إذا كان غائبًا فحينئذ يدعى. وإنما تقع الدعوى للمحجوبين.

---

(١٢) فى الحلية: «ولا رويت».

(١٣) فى الحلية: «إقصارى».

(١٤) فى الحلية: «شكوى»

(١٥) فى الحلية: «لأهلى ولا جارى».

(١٦) وفى الحلية: «وأثبت».

(١٧) فى الحلية: «معشارى».

(١٨) فى الحلية: «وغش».

(١٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٤٠٧).

وبه، قال ذو النون: من أنس بالخلق، فقد استمكن من بساط الفراعنة. ومن غُيِّب عن ملاحظة نفسه، فقد استمكن من الإخلاص. ومن كان حظه في الأشياء هو، لا يبالي ما فاته، مما هو دونه[٢٠].

سمعت أبا الحسن، علي بن محمد القزويني[٢١]، يقول: سمعت علي بن أحمد ابن محمد البزناني، يقول: سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت فارسًا[٢٢]، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: الصدق سيف الله في أرضه، ما وضع على شيء إلا قطعه[٢٣].

وبإسناده، قال ذو النون: من تزين بعمله، كانت حسناته سيئات[٢٤].

سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت فارسًا، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: بأول قدم تطلبه، تدركه وتجده.

---

(٢٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧١/٩) باختلاف في اللفظ وزاد في آخره، فقال: «حدثنا عثمان بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد، قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول: قلت لذي النون: دلني على الطريق الذي يؤديني إليه من ذكره. فقال: من أنس بالخلوة فقد استمكن من بساط الفراغ، ومن غيب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من مقاعد الإخلاص، ومن كان حظه من الأشياء هواه لم يبال ما فاته ممن هو دونه، ثم قال: المتضح يبدي غير الذي هو به، والصادق لا يبالي على أي جنب وقع».

(٢١) هو: علي بن محمد بن مهرويه، أبو الحسن القزويني. انظر: تاريخ بغداد ٦٩/١٢.

(٢٢) هو: فارس بن عيسى، وقيل: ابن محمد أبو الطيب الصوفي. صحب الجنيد بن محمد وأبا العباس بن عطاء، وغيرهما. وانتقل إلى خراسان فنزلها وكان له لسان حسن. روى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع وغيره ويقال إنه مات بسمرقند. انظر: تاريخ بغداد ٣٨٥/١٢.

(٢٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٦/٩)، ابن الملقن في الطبقات (صـ١٧٥).

(٢٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٧/٩).

وبإسناده، قال: سمعت ذا النون، يقول: أدنى منازل الأنس، أن يلقى فى النار، فلا يغيب همه عن مأموله[٢٥].

سمعت أبا سعيد، أحمد بن محمد بن رميح، الحافظ، يقول: سمعت أبا يعلى ابن خلف، يقول: سمعت ابن البرقى، يقول: سمعت ذا النون يقول: الأنس بالله نور ساطع؛ والأنس بالخلق غم واقع[٢٦].

سمعت نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار، يقول: سمعت أبا محمد البلاذرى، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: لله عباد تركوا الذنب استحياء من كرمه؛ بعد أن تركوه خوفًا من عقوبته. ولو قال لك: اعمل ماشئت، فلست آخذك بذنب كان ينبغى أن يزيدك كرمه استحياء منه، وتركا لمعصيته؛ إن كنت حرًا كريمًا، عبدًا شكورًا. فكيف وقد حذرك؟!.

وبإسناده، قال ذو النون: الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيع المحن[٢٧].

وبإسناده، قال ذو النون: اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم.

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الحسن بن سهل بن عاصم، يقول: سمعت على بن عبدا لله الكرجى، يقول: سمعت ذا النون، يقول: مفتاح العبادة الفكرة. وعلامة الهوى متابعة الشهوات، وعلامة التوكل انقطاع المطامع[٢٨].

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت فارسًا، يقول: سمعت

---

(٢٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٤٠٧).
(٢٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٨٩).
(٢٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٤٠٧).
(٢٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٤٠٧).

يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: كان لى صديق فقير فمات، فرأيته فى النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟. قال: قال لى: قد غفرت لك، بترددك إلى هؤلاء السفل، أبناء الدنيا، فى رغيف، قبل أن يعطوك.

سمعت أبا جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، يقول: سمعت أبا الفضل، العباس بن حمزة، قال: سمعت ذا النون يقول: كان الرجل من أهل العلم، يزداد بعلمه بغضًا للدنيا، وتركًا لها، واليوم، يزداد الرجل بعلمه، للدنيا حبًا، ولها طلبًا. وكان الرجل ماله على علمه، واليوم تكسب الرجل بعلمه مالاً. وكان يرى على صاحب العلم، زيادة فى باطنه وظاهره؛ واليوم يرى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر.

سمعت أبا الحسين، محمد بن أحمد، الفارسى، يقول: سمعت فارسًا، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: العارف، كل يوم، أخشع؛ لأنه - كل ساعة - أقرب.

قال: وسمعت ذا النون يقول: يا معشر المريدين!. من أراد منكم الطريق، فليلق العلماء بالجهل، والزهاد بالرغبة، وأهل المعرفة بالصمت[٢٩].

سمعت أبا جعفر الرازى، يقول: سمعت العباس بن حمزة، يقول: سمعت ذا النون، يقول: إن العارف لا يلزم حالة واحدة، إنما يلزم ربه فى الحالات كلها[٣٠].

* * *

(٢٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٤٠٧).

(٣٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٤٠٧).

٣- ومنهم: إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق:

من أهل بلخ كان. من أبناء الملوك والمياسير. خرج متصيدًا، فهتف به هاتف، أيقظه من غفلته. فترك طريقته فى التزين بالدنيا، ورجع إلى طريقة أهل الزهد والورع. خرج إلى مكة، وصحب بها سفيان الثورى، والفضيل ابن عياض.

ودخل الشام، فكان يعمل فيه، ويأكل من عمل يده، وبها مات. وأسند الحديث(١).

أخبرنا عبدا لله بن موسى بن الحسن السلامى(٢)، بمرو؛ قال: حدثنا لاحق

---

٣ - انظر: التاريخ الكبير ١/٢٧٣، المعرفة والتاريخ ٢/٤٥٥، الجرح والتعديل ٢/٨٧/ مشاهير علماء الأمصار ١٨٣، حلية الأولياء ٧/٤٢٦ - ٤٥٢ ٨/٣ - ٦١، تاريخ ابن عساكر خ ٢/١٨٦آ، الكامل لابن الأثير ٦/٥٦، تهذيب الكمال خ ٤٩ - ٥١، تذهيب التهذيب ١/٣٢ -٣٣، العبر ١/٢٣٨، فوات الوفيات ١/١٣ - ١٤، الوافى بالوفيات ٥/٣١٨ - ٣١٩، البداية والنهاية ١٠/١٣٥ - ١٤٥، طبقات الأولياء ٣٨ - ٤٧، تهذيب التهذيب ١/١٠٢ - ١٠٣، خلاصة تذهيب الكمال ١٥، شذرات الذهب ١/٢٥٥ - ٢٥٦، تهذيب ابن عساكر ٢/١٧٠ - ١٩٩، سير أعلام النبلاء ٧/٣٧٨).

(١) قال النسائى: هو ثقة مأمون، أحد الزهاد. ووثقه الدارقطنى.

(٢) هو: عبدا لله بن موسى بن الحسن - وقيل: الحسين - بن إبراهيم بن كريد، أبو الحسن السلامى. وقال الخطيب البغدادى: قال: حدث السلامى ببلاد خراسان، وبخارى، وسمرقند، فحصل حديثه عند أهل تلك البلاد، وفى رواياته غرائب ومناكير وعجائب.

وقال: حدثنى محمد بن على المقرئ عن محمد بن عبدا لله النيسابورى الحافظ قال: عبدا لله بن موسى بن الحسين بن إبراهيم السلامى كان من الرحالة فى طلب الحديث، وتوفى بمرو سنة ست وستين وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد ١٠/١٤٧ - ١٤٨، اللباب ١/٥٨٣، الأعلام ٤/١٤١ .

ابن الهيثم اللاحقى؛ قال: حدثنا الحسن بن عيسى الدمشقى؛ قال: حدثنا محمد بن فيروز المصرى[٤] ؛ قال: حدثنا بقية، قال: حدثنا إبراهيم بن آدم، عن أبيه، أدهم بن منصور، عن سعيد بن جبير[٥]؛ عن ابن عباس: أن النبى ﷺ، كان يسجد على كور العمامة[٦] .

سمعت أبا العباس، محمد بن الحسن بن الخشاب[٧] ، قال: حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن أحمد المصرى[٨]، قال: حدثنى أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار، قال: صحبت إبراهيم بن أدهم

---

(٤) هو: محمد بن فيروز، أبو جعفر. نزل تنيس. وحدث بها عن عاصم بن على، وأبى غزية محمد بن يحيى الزهرى، وغيرهما. روى عنه محمد بن إسماعيل الفارسى وأبو الحسن المصرى. وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٨٥.

(٥) هو: سعيد بن جبير الوالبى مولاهم الكوفى المقرئ، المفسر، الفقيه، المحدث، أكثر روايته عن ابن عباس، وحدث فى حياته بإذنه. انظر: شذرات الذهب ١/١٩٨، طبقات ابن سعد ٧/١٤١، طبقات خليفة ترجمة ١٥٧٠، التاريخ الكبير ٧/٣٩٦، المعارف ٤٣٦، المعرفة ٢/٨٠، ٩٠، الجرح ١/٤/٣١٢، الحلية ٢/١٩٨، ابن عساكر ١٦/٢٨٢ ب، تاريخ الإسلام ٤/٥٦، تذكرة الحفاظ ١/٦٠، العبر ١/١١٣، تذهيب التهذيب ٤/٤٣ ب، البداية والنهاية ٩/٦٩، ١٤٠، الإصابة ترجمة ٨٣٢٤، تهذيب التهذيب ١٠/١٧٣، النجوم الزاهرة ١/٢١٤، طبقات الحفاظ للسيوطى صـ ٢٤، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٧٨، سير أعلام النبلاء ٤/١٨٧.

(٦) انظر الحديث في: حلية الأولياء: ٨/٥٥، تهذيب ابن عساكر ٤/٢٤٠، سنن البيهقى الكبرى ٢/١٠٦، مصنف عبد الرزاق١٥٦٤، كنز العمال ٢٢٢٣٨، الجامع الكبير للسيوطى ٢/٦٧٨ .

(٧) هو: محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب، أبو العباس المخرمى الصوفى. انظر: تاريخ بغداد ٢/٢٠٥، المنتظم، لابن الجوزى ١٤/٢١٢.

(٨) هو: على بن محمد بن أحمد بن الحسن، أبو الحسن الواعظ المعروف بالمصرى، وهو بغدادى أقام بمصر مدة طويلة ثم رجع إلى بغداد فعرف بالمصرى. انظر: تاريخ بغداد ١٢/٧٥ - ٧٦، المنتظم، لابن الجوزى ١٤/ ٧٧.

بالشام، أنا، وأبو يوسف الغسولى، وأبو عبدا لله السنجارى، فقلت: يا أبا إسحاق! خبرنى عن بدء أمرك، كيف كان . قال: كان أبى من ملوك خراسان، وكنت شابًا، فركبت إلى الصيد. فخرجت يومًا على دابة لى، ومعى كلب؛ فأثرت أرنبًا، أو ثعلبًا، فبينا أنا أطلبه، إذا هتف بى هاتف لا أراه، فقال: يا إبراهيم: ألهذا خلقت؟! أم بهذا أمرت؟!. ففزعت، ووقفت، ثم عدت، فركضت الثانية. ففعل بى مثل ذلك، ثلاث مرات، ثم هتف بى هاتف، من قربوس السرج(٩) ؛ وا لله! ما لهذا خلقت! ولا بهذا أمرت!. قال: فنزلت، فصادفت راعيًا لأبى، يرعى الغنم، فأخذت جبته الصوف، فلبستها، ودفعت إليه الفرس، وما كان معى؛ وتوجهت إلى مكة.

فبينا أنا فى البادية، إذا أنا برجل يسير، ليس معه إناء، ولا زاد. فلما أمسى وصلى المغرب، حرك شفتيه، بكلامٍ لم أفهمه؛ فإذا أنا بإناء فيه طعام، وإناء فيه شراب؛ فأكلت، وشربت. وكنت معه على هذا أيامًا، وعلمنى اسم ا لله الأعظم. ثم غاب عنى، وبقيت وحدى. فبينا أنا، ذات يوم، مستوحش من الوحدة، دعوت ا لله به، فإذا أنا بشخص آخذ بحجزتى؛ وقال: سل تعطه. فراعنى قوله.

فقال: لا روع عليك! ولا بأس عليك!. أنا أخوك الخضر. إن أخى داود، علمك اسم ا لله الأعظم، فلا تدع به على أحد بينك وبينه شحناء، فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة؛ ولكن ادع ا لله أن يشجع به جبنك، ويقوى به ضعفك، ويؤنس به وحشتك، ويجدد به فى كل ساعة رغبتك. ثم انصرف وتركنى(١٠) .

---

(٩) القربوس: هو حنو السرج. قال الأزهرى: للسرج قربوسان: فأما القربوس المقدم ففيه العضدان، وهما رجلا السرج، ويقال لهما: حنواه - والقربوس الآخر فيه رجلا المؤخرة، وهما حنواه

(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٧، ٣٩٦.

وسمعت محمد بن الحسن البغدادى، يقول: سمعت على بن محمد بن أحمد المصرى، يقول: سمعت أحمد بن عيسى الخراز، قال: حدثنى غير واحد من أصحابنا، منهم: سعيد بن جعفر الوراق، وهارون الأدمى، وعثمان التمار[١١]، قالوا: حدثنا عثمان بن عمارة، قال: حدثنى إبراهيم بن أدهم، عن رجل من أهل إسكندرية، يقال له أسلم بن يزيد الجهنى؛ قال: لقيته بالإسكندرية، فقال لى: من أنت يا غلام؟. قلت: شاب من أهل خراسان. قال: ما حملك على الخروج من الدنيا؟ قلت: زهدا فيها، ورجاء لثواب الله تعالى. فقال: إن العبد لا يتم رجاؤه لثواب الله تعالى، حتى يحمل نفسه على الصبر. فقال رجل، ممن كان معه: وأى شيء الصبر؟ فقال: إن أدنى منازل الصبر، أن يروض العبد نفسه على احتمال مكاره الأنفس.

قال: قلت: ثم مه؟ قال: إذا كان محتملا للمكاره، أورث الله قلبه نورًا. قلت: وما ذلك النور؟ قال: سراج يكون فى قلبه، يفرق به بين الحق والباطل، والناسخ والمتشابه قلت: هذه صفة أولياء رب العالمين. قال: أستغفر الله! صدق عيسى ابن مريم عليه السلام حين قال: لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها، فتضيعوها؛ ولا تمنعوها أهلها، فتظلموها.

فبصبصت إليه، وطلبت إليه، وطلب معى أصحابه إليه، فقال عند ذلك: يا غلام! إياك إذا صحبت الأخيار، أوحادثت الأبرار أن تغضبهم عليك؛ فإن الله يغضب لغضبهم، ويرضى لرضاهم، وذلك أن الحكماء هم العلماء؛ وهم الراضون عن الله عز وجل إذا سخط الناس، وهم جلساء الله غدًا، بعد النبيين والصديقين.

يا غلام! احفظ عنى واعقل. واحتمل ولا تعجل. فإن التأنى معه الحلم والحياء، وإن السفه معه الخرق والشؤم. قال: فسالت عينى، وقلت: والله!

---

(١١) هو: عثمان بن سعيد، أبو عمرو التمار. حدث عن أحمد بن منصور زاج، وروى عنه أبو بكر بن بخيت. انظر: تاريخ بغداد ٢٩٢/١١.

ما حملنى على مفارقة أبوى، والخروج من مالى، إلا حب الأثرة لله. ومع ذلك، الزهد فى الدنيا، والرغبة فى جوار الله تعالى.

فقال: إياك والبخل! قلت: ما البخل؟ فقال: أما البخل - عند أهل الدنيا - فهو أن يكون الرجل بخيلاً بماله. وأما الذى عند أهل الآخرة، فهو الذى يبخل بنفسه عن الله تعالى. ألا وإن العبد إذا جاد بنفسه لله، أورث قلبه الهدى والتقى؛ وأعطى السكينة والوقار، والعلم الكامل. ومع ذلك تفتح له أبواب السماء، فهو ينظر إلى أبوابها بقلبه كيف تفتح، وإن كان فى طريق الدنيا مطروحًا.

فقال له رجل من أصحابه: اضربه فأوجعه، فإنا نراه غلامًا قد وفق لولاية الله تعالى. قال: فتعجب الشيخ من قول أصحابه: قد وفق لولاية الله تعالى. فقال لى: يا غلام! أما إنك ستصحب الأخيار؛ فكن لهم أرضًا يطأون عليك؛ وإن ضربوك، وشتموك، وطردوك، وأسمعوك القبيح، فإذا فعلوا بك ذلك، ففكر فى نفسك: من أين أتيت؟ فإنك إذا فعلت ذلك، يؤيدك الله بنصره؛ ويقبل بقلوبهم عليك. اعلم أن العبد إذا قلاه الأخيار، واجتنب صحبته الورعون، وأبغضه الزاهدون؛ فإن ذلك استعتاب من الله تعالى، لكى يعتبه؛ فإن أعتب الله عز وجل، أقبل بقلوبهم عليه، وإن تمرد على الله، أورث قلبه الضلالة، مع حرمان الرزق، وجفاء من الأهل، ومقتٍ من الملائكة، وإعراض من الرسل بوجوههم. ثم لم يبال فى أى وادٍ يهلكه.

قال: قلت: إنى صحبت وأنا ماش بين الكوفة ومكة رجلا، فرأيته إذا أمسى يصلى ركعتين، فيهما تجاوز، ثم يتكلم بكلام خفى، بينه وبين نفسه، فإذا جفنة من ثريد عن يمينه، وكوز من ماء، فكان يأكل ويطعمنى. قال: فبكى الشيخ عند ذلك، وبكى من حوله، ثم قال: يا بنى أو: يا أخى ذاك أخى داود. ومسكنه من وراء بلخ، بقرية يقال لها البـاردة الطيبة. وذلك أن البقاع تفاخرت بكينونة داود فيها. يا غلام، ما قال لك؟ وما علمك؟

قال: قلت: علمنى اسم الله الأعظم. فنسأل الشيخ: ما هو؟ فقلت: إنه يتعاظم علىَّ أن أنطق به. فإنى سألت به مرة، فإذا برجل آخذ بحجزتى؛ وقال: سل تعطه. فراعنى؛ فقال: لا روع عليك! أنا أخوك الخضر. إن أخى داود علمك إياه. فإياك أن تدعو به إلا فى بر! ثم قال: يا غلام! إن الزاهدين فى الدنيا، قد اتخذوا الرضا عن الله لباسًا، وحبه دثارًا، و الأثرة له شعارًا. فتفضل الله تعالى عليهم، ليس كتفضله على غيرهم. ثم ذهب عنى. فتعجب الشيخ من قولى.

ثم قال: إن الله سيبلغ بمن كان فى مثالك، ومن تبعك من المهتدين. ثم قال: يا غلام! إنا قد أفدناك ومهدناك، وعلمناك علمًا. ثم قال بعضهم: لا تطمع فى السهر مع الشبع، ولا تطمع فى الحزن مع كثرة النوم، ولا تطمع فى الخوف لله مع الرغبة فى الدنيا، ولا تطمع فى الأنس بالله مع الأنس بالمخلوقين، ولا تطمع فى إلهام الحكمة مع ترك التقوى، ولا تطمع فى الصحة فى أمورك مع موافقة الظلمة، ولا تطمع فى حب الله مع محبة المال والشرف؛ ولا تطمع فى لين القلب مع الجفاء لليتيم والأرملة والمسكين؛ ولا تطمع فى الرقة مع فضول الكلام؛ ولا تطمع فى رحمة الله مع ترك الرحمة للمخلوقين؛ ولا تطمع فى الرشد مع ترك مجالسة العلماء؛ ولا تطمع فى الحب لله مع حب المدحة؛ ولا تطمع فى الورع مع الحرص فى الدنيا؛ ولا تطمع فى الرضا والقناعة مع قلة الورع. ثم قال بعضهم: يا إلهنا! احجبه عنا، واحجبنا عنه! قال إبراهيم: فما أدرى أين ذهبوا.

سمعت أحمد بنَ على بن الحسن المقرئ، يقول: سمعت محمد بن غالب التمتام[١٢]، يقول: كتب إبراهيم بن أدهم إلى سفيان الثورى: من عرف ما

(١٢) هو: محمد بن غالب بن حرب، أبو جعفر الضبى التمار، المعروف بالتمتام. وقال الخطيب البغدادى أنبأنا محمد بن عبدالواحد الأكبر حدثنا محمد بن العباس، قال: قرئ على ابن المنادى، وأنا أسمع، قال: ومحمد بن غالب بن حرب التمار، المعروف بالتمتام كتب الناس عنه، ثم رغب أكثرهم عنه لخصال شنيعة فى الحديث وغيره.=

يطلب، هان عليه ما يبذل. ومن أطلق بصره، طال أسفه. ومن أطلق أمله، ساء عمله. ومن أطلق لسانه، قتل نفسه.

سمعت أبا العباس البغدادى، يقول: حدثنا على بن محمد بن أحمد المصرى، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا عبدالله بن خبيق، حدثنى خلف بن تميم؛ سمعت أبا الأحوص(١٣) يقول: رأيت خمسة، ما رأيت مثلهم قط: إبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وحذيفة بن قتادة، وهشيم العجلى، وأبو يونس القوى.

أخبرنا على بن بندار، قال: أخبرنا محمد بن شريك، قال: أخبرنا ابن أبى الدنيا(١٤)، قال: أخبرنى محمد بن إسحاق، قال: أخبرنى أبى، قال: قلت لإبراهيم بن أدهم: أوصنى. فقال: اتخذ الله صاحبًا، وذر الناس جانبا(١٥).

=وقال أيضًا: حدثنى على بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزة بن يوسف السهمى يقول ـ وسئل الدارقطنى عن محمد بن غالب التمتام ـ فقال: ثقة مأمون، إلا أنه كان يخطئ، وكان وهم فى أحاديث. انظر: تاريخ بغداد ٣٦١/٣، المنتظم، لابن الجوزى ٣٦٩/١٢.

(١٣) هو: محمد بن حيان أبو الأحوص البغوى. سكن بغداد، وحدث بها. توفى فى سنة سبع وعشرين ومائتين. انظر: المنتظم لابن الجوزى ١٢٦/١١ - ١٢٧، تاريخ بغداد ٢٩٣/٢ - ٢٩٤.

(١٤) هو: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر القرشى، مولى بنى أمية المعروف بابن أبى الدنيا. وقال الخطيب البغدادى: قال ابن أبى حاتم: كتبت عنه مع أبى، وسئل أبى عنه فقال: بغدادى صدوق. وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٨٩/١٠ - ٩١، تهذيب الكمال ٣٥٤٢ (٧٢/١٦)، المنتظم لابن الجوزى ٣٤١/١٢، الجرح والتعديل ٥/ترجمة ٧٥١، السابق واللاحق ٢٥٨، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٣، العبر ٦٥/١، تاريخ الإسلام، الورقة ٢٠٩ (أوقاف ٥٨٨٢)، إكمال مغلطاى ٢/الورقة ٣٢٠، تهذيب التهذيب ١٢/٦ ـ ١٣، التقريب ٤٤٧/١، خلاصة الخزرجى ٢/ الترجمة ٣٧٩٠.

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٣١/٧).

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت محمد بن حامد[١٦]، يقول: سمعت أحمد بن خضرويه، يقول: قال إبراهيم بن أدهم، لرجل فى الطواف: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين، حتى تجوز ست عقاب:

أولاها: أن تغلق باب النعمة، وتفتح باب الشدة.

والثانية: أن تغلق باب العز، وتفتح باب الذل.

والثالثة: أن تغلق باب الراحة، وتفتح باب الجهد.

والرابعة: أن تغلق باب النوم، وتفتح باب السهر.

والخامسة: أن تغلق باب الغنى، وتفتح باب الفقر.

والسادسة: أن تغلق باب الأمل، وتفتح باب الاستعداد للموت.

* * *

٤ - ومنهم: بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدالله الحافى:

---

(١٦) هو: محمد بن حامد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو أحمد السلمى الخراسانى. ورد بغداد حاجا وحدث بها عن محمد بن زيد السلمى النيسابورى وغيره أحاديث منكرة، روى عنه محمد بن إسحاق القطيعى. انظر: تاريخ بغداد ٢/٢٨٧، ميزان الاعتدال ٣/٥٠٦، سؤالات حمزة السهمى للدارقطنى ٣٢.

٤ - انظر: طبقات ابن سعد ٧/٤٣٢، تاريخ ابن معين ٥٨، المعارف ٥٢٥، الجرح والتعديل ٢/٣٥٦، حلية الأولياء ٨/٣٧٩ - ٤٠٤، تاريخ بغداد ٧/٧١ - ٨٣، صفة الصفوة ٢/١٨٣ - ١٩٠، اللباب ١/٣٣١ - ٣٣٢، وفيات الأعيان ١/٢٧٤ - ٢٧٧، تهذيب الكمال لوحة ١٨٤، تذهيب التهذيب ١/٨٣/١، العبر ١/٣٩٩، دول الإسلام ١/١٣٧، عيون التواريخ ٨/لوحة ١٢١ - ١٢٣، مرآة الجنان ٢/٩٢، البداية والنهاية ١٠/٢٩٧ - ٢٩٩، طبقات الأولياء صـ ٩٩، تهذيب التهذيب ١/٤٤٤، النجوم الزاهرة ٢/٢٤٩ - ٢٥٠، خلاصة تذهيب الكمال ٤٨، طبقات الشعرانى ١/٨٤ - ٨٦، شرح الرسالة القشيرية١/٨٨ - ٩٤، سير أعلام النبلاء ١٠/٤٦٩.

كذلك ذكره عبدالرحمن بن على بن خشرم[١] ؛ فيما أخبرنا أحمد بن منصور النوشرى[٢]، عن ابن مخلد[٣]، عنه. كنيته أبو نصر. أصله من مرو من قرية بكرد أو مابرسام. سكن بغداد ومات بها. وهو ابن عم على بن خشرم. وصحب الفضيل بن عياض. وكان عالمًا، ورعًا.

قال يحيى بن أكثم[٤]: قال لى المأمون: لم يبق فى هذه الكورة أحد

(١) هو: عبدالرحمن بن على بن خشرم بن عبدالرحمن، أبو إسحاق المروزى. قدم بغداد وحدث بها عن أبيه، وعن سويد بن نصر، وأبى الدرداء عبدالعزيز بن منيب المروزى. روى عنه محمد بن مخلد الدورى، وعبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله الختلى، وإسماعيل الخطبى، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٢٧٧/١٠ - ٢٧٨.

(٢) هو: أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم، أبو بكر الوراق، المعروف بالنوشرى. سمع يحيى بن محمد بن صاعد، وأحمد بن سليمان الطوسى، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى، وأحمد بن على بن العلاء الجوزجانى، والحسين بن إسماعيل المحاملى، ومحمد ابن مخلد الدورى، ومن فى طبقتهم. حدث عنه الأزهرى، وعبد العزيز بن على الأزجى، وأحمد بن محمد العتيقى، ومحمد بن أبى نصر النرسى، وأبو القاسم التنوخى، وغيرهم، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٣٦٢/٥ - ٣٦٣).

(٣) هو: محمد بن مخلد بن حفص، أبو عبدالله الدورى العطار. سمع من أبا السائب سلم بن جنادة، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى، والفضل بن يعقوب الرخامى وأبو عمر ابن حيويه، وأبو الحسن الدارقطنى، وأبو حفص بن شاهين، وأبو عبيدالله المرزبانى، ومن فى طبقتهم وبعدهم وحدث عنه أبو عمر بن مهدى، وأبو الحسن بن الصلت الأهوازى وغيرهما. وكان أحد أهل الفهم. موثوقا به فى العلم، متسع الرواية، مشهورا بالديانة، موصوفا بالأمانة، مذكورا بالعبادة. انظر: تاريخ بغداد ٧٩/٤ - ٨٠، المنتظم لابن الجوزى ٣٢/١٤، وسؤالات السهمى للدارقطنى ٢٠ .

(٤) هو: يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج، من ولد أكثم بن صيفى التميمى، يكنى أبا محمد. وهو مروزى سمع عبدالله بن المبارك، والفضل بن موسى السينانى، وحفص بن عبد الرحمن النيسابورى، ويحيى بن الضريس، وغيرهم، وروى عنه محمد بن إسماعيل البخارى، وأبو حاتم الرازى، وإسماعيل بن إسحاق القاضى، وأخوه حماد بن إسحاق، وغيرهم. وكان عالما بالفقه، بصيرا بالأحكام،=

يستحى منه، غير هذا الشيخ، بشر بن الحارث.

سمعت أبا محمد، عبدا لله بن أحمد بن جعفر، يقول: سمعت العباس بن عبدا لله بن أحمد بن عصام البغدادى[٥] ، يقول: سمعت جعفر بن عبدا لله بن أحمد البردانى، يقول: قال يحيى بن أكثم هذا: مات بشر بن الحارث يوم الأربعاء، لعشر خلون من المحرم، سنة سبع وعشرين ومائتين[٦] . وأسند الحديث.

أخبرنا أبو عمرو، سعيد بن القاسم بن العلاء، البرذعى[٧]، أخبرنا أبو

=وولاه المأمون القضاء ببغداد. انظر: تاريخ بغداد ١٩٥/١٤ - ٢٠٦، تهذيب الكمال ٦٧٨٨.(٢٠٧/٣١)، الجرح والتعديل ٩/ الترجمة ٥٤٩، ثقات ابن حبان ٢٦٥/٩، طبقات الحنابلة ٤١٠/١، ضعفاء ابن الجوزى، الورقة ١٧٢، وفيات الأعيان ١٤٧/٦، سير أعلام النبلاء ٥/١٢، العبر ٤٣٩/١، تذهيب التهذيب ٤/ الورقة ١٤٧، البداية والنهاية ٣١٩/١٠، تهذيب التهذيب ١٧٩/١١، والتقريب الترجمة ٧٥٠٧.

(٥) هو: العباس بن عبد الله بن أحمد بن عصام، وقيل: العباس بن أحمد بن عبد الله، أبو الفضل المزنى الفقيه الشافعى، حدث فى الغربة عن عبد الكريم بن الهيثم العاقولى، وعباس الدورى، وطبقة نحوها، روى عنه أبو القاسم الأبندونى، وأبو زرعة أحمد بن الحسين الرازى، وأحمد بن موسى الباغشى الجرجانى، وغيرهم. انظر: تاريخ بغداد ١٥٣/١٢ - ١٥٤.

(٦) قال الذهبى فى السير: ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة.

(٧) هو: سعيد بن القاسم بن العلاء بن خالد، أبو عمرو البرذعى، سكن طراز وقدم بغداد حاجا فى سنة خمسين وثلاثمائة، وحدث بها عن عبدا لله بن الحسين بن بحر الشاماتى النيسابورى، ومحمد بن جعفر الكرابيسى البلخى، ومحمد بن حبان بن الأزهر البصرى، وأحمد بن محمد بن ياسين الهروى، روى عنه محمد بن إسماعيل الوراق، وأبو الحسن الدارقطنى، ومحمد بن إسماعيل القطيعى، وابن الثلاج. انظر: تاريخ بغداد ١١٢/٩، المنتظم لابن الجوزى ٢١٨/١٤، البداية والنهاية ٢٧٥/١١.

طلحة، أحمد بن محمد بن عبد الكريم[٨] ، أخبرنا محمد بن محمد بن أبى الورد، العابد، قال: سمعت بشر بن الحارث الحافى، يقول: أخبرنا المعافى بن عمران[٩]، عن إسرائيل[١٠]، عن مسلم الملائى، عن حبة العرنى، عن على

---

(٨) هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن يزيد بن سعيد، أبو طلحة الفزارى البصرى، المعروف بالوساوسى، سكن بغداد وحدث بها عن نصر بن على الجهضمى وعبد الله بن خبيق الأنطاكى، وزيد بن أخزم الطائى، ومحمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندرانى، روى عنه أبو بكر بن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وأبو بكر الأبهرى الفقيه، وأبو الفضل الزهرى، وغيرهم. وقد سأل عنه الدارقطنى فقال: تكلموا فيه، وسأل عنه أبا بكر البرقانى فقال: ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٦١ - ٢٦٢، ميزان الاعتدال ١/١٤٥، لسان الميزان ١/٢٨٥، سؤالات حمزة السهمى للدارقطنى برقم ١٧١.

(٩) هو: المعافى بن عمران، أبو مسعود الأزدى الموصلى، رحل فى الحديث إلى البلدان النائية، وجالس العلماء، ولزم سفيان الثورى، فتفقه به، وتأدب بآدابه، وأكثر الكتاب عنه وعن غيره. فصنف كتبا فى السنن والزهد والأدب، وقد سأل عنه يحيى ابن معين، فقال: ثقة. وقد اختلف فى سنة وفاته فقيل: فى سنة أربع وثمانين ومائة، وقيل: سنة خمس وثمانين ومائة، وقيل: سنة ست وثمانين ومائة. انظر: تاريخ بغداد ٢٢٧/١٣ - ٢٣٠، طبقات ابن سعد ٤٨٧/٧، طبقات خليفة ٣٢١، الجرح والتعديل ٨/الترجمة ١٨٣٥، ثقات ابن حبان ٥٢٩/٧، ثقات ابن شاهين، الترجمة ١٤٦٤، رجال البخارى للباجى ٧٦١/٢، سير أعلام النبلاء ٨٠/٩، تهذيب التهذيب ١٩٩/١٠ - ٢٠٠، التقريب ٢٥٨/٢، خلاصة الخزرجى ٣/الترجمة ٧٠٦٧، شذرات الذهب ٣٠٨/١.

(١٠) إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى، واسم أبى إسحاق عمرو بن عبدا لله الهمدانى، وسبيع الذى نسب إليه هو: ابن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك ابن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان. وإسرائيل يكنى أبا يوسف، وهو كوفى. سمع جده إسحاق، وسماك بن حرب، ومنصور بن المعتمر وإبراهيم بن مهاجر، وسليمان الأعمش. روى عنه إسماعيل بن جعفر، ووكيع وعبد الرحمن بن مهدى، وعبيدا لله بن موسى، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وأسود بن=

رضى الله عنه، قال: قال النبى ﷺ «كلوا الثوم نيئًا، فلولا أن الملك يأتينى لأكلته»[١١].

أخبرنا عبيد الله بن عثمان، قال: حدثنا أبو عمرو بن السماك[١٢]، حدثنا الحسن بن عمرو السبيعى[١٣]، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: يأتى على الناس زمان، ولا تقر فيه عين حكيم، ويأتى عليهم زمان، تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس.

وبإسناده، قال: سمعت بشرًا يقول: النظر إلى الأحمق سخنة العين. والنظر إلى البخيل يقسى القلب[١٤].

=عامر شاذان، ومحمد بن سابق، وعبدالله بن صالح العجلى، وغيرهم. انظر: تاريخ بغداد ٢٣/٧ - ٢٧، تهذيب الكمال ٤٠٢ (٥١٥/٢)، المنتظم لابن الجوزى ٢٥٨/٨، الجرح والتعديل ٣٣٠/١/١، الكامل لابن عدى ٢/ورقة ١٩، تاريخ ابن معين ٢٨/٢، ثقات العجلى ورقة ٤، التاريخ الكبير ٥٧/٢/١، ثقات ابن حبان ١/ ورقة ٣٠، ميزان الاعتدال ٢٠٩/١.

(١١) انظر الحديث فى: كشف الخفا ١٧٠/٢.

(١٢) هو: عثمان بن أحمد بن عبدالله بن يزيد، أبو عمرو الدقاق المعروف بابن السماك، سمع محمد بن عبيد الله بن المنادى، والحسن بن مكرم، ويحيى بن أبى طالب، وحنبل بن إسحاق، وغيرهم. روى عنه الدارقطنى، وابن شاهين. انظر: تاريخ بغداد ٣٠٠/١١ - ٣٠٢، المنتظم لابن الجوزى ٩٩/١٤.

(١٣) هو: الحسن بن عمرو بن الجهم، أبو الحسين الشيعى - وقيل: السبيعى، حدث عن على بن المدينى. روى عنه أبو عمرو بن السماك، وأبو بكر الشافعى. وقال الخطيب البغدادى: أخبرنى الأزهرى. قال: قال أبو الحسن الدارقطنى: الحسن بن عمرو الشيعى أبو الحسين، ثقة، وكان أبو عمرو بن السماك يقول: السبيعى، وإنما هو الشيعى من شيعة المنصور. انظر: تاريخ بغداد ٤٠٧/٧، المنتظم لابن الجوزى ٤١٩/١٢.

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٣/٨) وزاد فى آخره، فقال: «حدثنا منصور بن محمد المعدل، حدثنا عثمان بن أحمد، حدثنا الحسن بن عمر المروزى، قال: سمعت=

وبه، قال: سمعت بشرًا يقول: اعمل فى ترك التصنع، ولا تعمل فى التصنع.

وبه، قال: سمعت بشرًا يقول: الصبر الجميل، هو الذى لا شكوى فيه إلى الناس(١٥).

وبه، قال: سمعت بشرًا يقول: لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك. وكيف يكون فيك خير، وأنت لا يأمنك صديقك؟!(١٦).

وبه، قال: سمعت بشرًا يقول: لا تجد حلاوة العبادة، حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطًا من حديد(١٧).

وبإسناده، قال: سمعت بشرًا يقول: الدعاء ترك الذنوب(١٨).

حدثنا أبو عباس، محمد بن الحسن بن الخشاب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن صالح، قال: حدثنا محمد بن عبدون(١٩)، قال: حدثنا حسن المسوحى(٢٠)، قال: رآنى بشر بن الحارث، يومًا باردًا، وأنا أرتعد من البرد؛

=بشر بن الحارث يقول: النظر إلى الأحمق سخنة عين، والنظر إلى البخيل يقسى القلب، ومن لم يحتمل الغم والأذى لم يقدر أن يدخل فيما يحب».

(١٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ ١٠١).

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٧/٨).

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٧/٨).

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٧/٨)، باختلاف، فقال: «الدعاء كفارة الذنوب».

(١٩) هو: محمد بن عبدون بن عيسى، أبو بكر القطان، حدث عن بسرة بن موسى الأسدى وإسحاق بن عباد بن موسى أبو يعقوب الختلى. روى عنه أبو الحسن الدارقطنى. انظر: تاريخ بغداد ١٩٨/٣.

(٢٠) هو: الحسن بن على، أبو على المسوحى، أحد الكبراء من شيوخ الصوفية، روى عنه الجنيد بن محمد، وأبو العباس بن مسروق والقاضى المحاملى. انظر: تاريخ بغداد ٣٧٩/٧، المنتظم لابن الجوزى ١٠٩/١٢.

فنظر إلىّ وقال:

قطع الليالى مع الإيام فى خلق ... والنوم تحت رواق الهم والقلق
أحرى وأجدر(٢١) بى من أن يقال غدًا ... إنى التمست الغنى من كف مختلق
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى ... ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيت با لله فى عسرى وفى يسرى ... فلست أسلك إلا واضح الطرق(٢٢)

وبإسناده، قال: سمعت بشرًا يقول: المتقلب فى جوعه، كالمتشحط فى دمه فى سبيل الله. وثوابه الجنة.

وبه قال: سمعت بشرًا يقول: هب أنك لا تخاف، ويحك، ألا تشتاق؟!.

أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى، حدثنا أبو عمرو بن السماك، حدثنا أحمد بن محمد الفزارى، حدثنا عبدا لله بن خبيق، قال: قال بشر: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم: وهيب بن الورد(٢٣)، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف ابن أسباط(٢٤)، وسالم الخواص.

أخبرنا عبيد الله بن عثمان، حدثنا أبو عمرو بن السماك، حدثنا محمد بن حفص(٢٥) حدثنا محمد بن المثنى بن زياد(٢٦)، قال: سمعت بشرًا يقول: شاطر

---

(٢١) فى الحلية: «واعذرنى».

(٢٢) انظر الأبيات فى: حلية الأولياء (٣٩٧/٨).

(٢٣) هو: وهيب بن الورد بن أبى الورد، مولى بن مخزوم، يكنى أبا أمية، وقيل: أبا عثمان. وكان اسمه عبدالوهاب، فصغر فقيل وهيب، أدرك عطاء، ومنصور بن زاذان، وكان شديد الورع كثير التعبد، وكان سفيان الثورى إذا فرغ من حديثه بقول: قوموا بنا إلى الطيب، يعنى وهيبًا. توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة. انظر: المنتظم لابن الجوزى ١٧٢/٨، تهذيب التهذيب ١٧٠/١١، صفة الصفوة ١٢٣/٢.

(٢٤) هو: يوسف بن أسباط، أبو محمد. من قرية يقال لها: سيح. انظر: المنتظم لابن الجوزى ٨١/١٠.

(٢٥) محمد بن حفص، أبو الأسد المروزى، حدث عن حماد بن عمرو النصيبى،=

سخى أحب إلىَّ من قارئ لئيم[٢٧].

وأخبرنا عبيد الله، حدثنا أبو عمرو، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا أبو بكر ابن بنت معاوية، قال: سمعت أبا بكر بن عفان، قال: سمعت بشر ابن الحارث يقول: إنى لأشتهى الشواء، منذ أربعين سنة، فما صفا لى درهمه[٢٨].

وأخبرنا عبيد الله، حدثنا أبو عمرو، حدثنا عمر بن سعيد القراطيسى[٢٩] حدثنا ابن أبى الدنيا، قال: قال رجل لبشر: لا أدرى بأى شىء آكل خبزنى؟ فقال: اذكر العافية، واجعلها إدامَكَ!.

=وعن بشر بن الحارث، وكان يسكن فى جوار بشر، روى عنه محمد بن هشام بن أبى الدميك المستملى. انظر: تاريخ بغداد ٢/٢٨٤.

(٢٦) محمد بن المثنى بن زياد، أبو جعفر السمسار، كان أحد الصالحين، صحب بشر ابن الحارث وحفظ عنه. وحدث عن: نوح بن يزيد، وعفان بن مسلم، وغيرهم. روى عنه: جعفر بن محمد الصندلى، ومحمد بن مخلد الدورى. وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم. كتبت عنه مع أبى، وهو صدوق. انظر: تاريخ بغداد ٤/٥٤.

(٢٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٣٩٣ - ٣٩٤) باختلاف، فقال: «حدثنا محمد ابن حميد، حدثنا أحمد بن القاسم بن هاشم السمسار، حدثنا محمد بن المثنى، قال: قال لى بشر بن الحارث: صاحب ربع سخى أحب إلى من قارئ بخيل، أو قال: ما أعلم أحدًا من الناس إلا مبتلى، رجل بسط الله تعالى له فى رزقه، فينظر كيف شكره، ورجل قبض الله عز وجل عنه رزقه فينظر كيف صبره».

(٢٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٧/٧٩).

(٢٩) هو: عمر بن سعد بن عبد الرحمن، أبو بكر القراطيسى، حدث عن أبى بكر ابن أبى الدنيا. روى عنه أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى، وأبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى، وأبو عمر بن حيويه، وأبو عبيدالله المرزبانى، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ١١/٢٣٣.

وأخبرنا عبيد الله، حدثنا أبو عمرو، قال: قال القاسم بن منبه[٣٠] : سمعت بشرًا يقول: إن لم تطع فلا تعص![٣١] .

وبإسناده، قال: سمعت بشرًا يقول: أنا أكره الموت، ولا يكره الموت إلا مريب.

وبه، قال بشر: حبك لمعرفة الناس، رأس محبة الدنيا.

سمعت على بن عمر الحافظ، قال: سمعت أبا سهل بن زياد، قال: قال إبراهيم الحربى[٣٢] : سمعت بشر بن الحارث، يقول: بحسبك أن قومًا موتى، تحيا القلوب بذكرهم. وأن قومًا أحياء تقسو القلوب برؤيتهم.

وبه، قال: الحلال لا يحتمل السرف.

سمعت محمد بن الحسن البغدادى، يقول: سمعت أبا عمرو بن السماك، يقول: سمعت الحسن بن عمرو السبيعى، يقول: سمعت بشرًا، يقول: بى داء؛ ما لم أعالج نفسى لا أتفرغ لغيرى. فإذا عالجت نفسى، تفرغت لغيرى. ما

---

(٣٠) هو: القاسم بن منبه بن ياسين، أبو محمد الحربى، روى عن بشر بن الحارث حكايات. حدث عنه أبو مقاتل محمد بن شجاع، ومحمد بن عمرو الرزاز. انظر: تاريخ بغداد ١٢/ ٤٣٠.

(٣١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/ ٣٩٠) عن القاسم بن منبه، قال: «سمعت بشر بن الحارث يقول: إن لم تعمل فلا تعص».

(٣٢) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبدالله بن ديسم، أبو إسحاق الحربى، ولد فى سنة ثمان وتسعين ومائة. وسمع أبا نعيم الفضل بن دكين، وعفان بن مسلم، وغيرهم. وروى عنه موسى بن هارون الحافظ، ويحيى بن صاعد، وأبو بكر بن مالك القطيعى، وغيرهم. انظر: تاريخ بغداد ٦/ ٢٧ - ٣٨، المنتظم لابن الجوزى ١٢/ ٣٧٩ - ٣٨٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٤، إرشاد الأريب ١/ ٣٧، صفة الصفوة ٢/ ٢٢٨، طبقات أبى يعلى ١/ ٨٦، اللباب ١/ ٢٩٠، فوات الوفيات ١/ ٣، طبقات الأدباء للأنبارى ٢٧٦، الأنساب للسمعانى ٤/ ٩٩، طبقات الشافعية ٤/ ١٢١.

أبصرنى بموضع الداء، وموضع الدواء، إن أعاننى منه بمعونة! ثم قال: أنتم الداء! أرى وجوه قومٍ لا يخافون، متهاونين بأمور الآخرة[٣٣] .

سمعت أبا بكر، محمد بن عبدا لله بن شاذان، يقول: سمعت حمزة البزار، يقول: سمعت عباس بن دهقان، يقول: كنت عند بشر، وهو يتكلم فى الرضا والتسليم. فإذا هو برجل من المتصوفة، فقال له: يا أبا نصر! انقبضت عن أخذ البر من يد الخلق، لإقامة الجاه. فإن كنت متحققًا بالزهد، منصرفًا عن الدنيا؛ فخذ من أيديهم ليمتحى جاهك عندهم؛ وأخرج ما يعطونك إلى الفقراء، وكن بعقد التوكل، تأخذ قوتك من الغيب.

فاشتد ذلك على أصحاب بشر. فقال بشر: اسمع أيها الرجل الجواب: الفقراء ثلاثة: فقير لا يسأل، وإن أُعطى لا يأخذ؛ فذاك من الروحانيين، إذا سأل ا لله أعطاه، وإن أقسم على ا لله أبر قسمه.

وفقير لا يسال، وإن أعطى قبل؛ فذاك من أوسط القوم، عقده التوكل والسكون إلى ا لله تعالى؛ وهو ممن توضع له الموائد فى حظيرة القدس.

وفقير اعتقد الصبر، ومدافعة الوقت. فإذا طرقته الحاجة، خرج إلى عَبِيدِ ا لله، وقلبه إلى ا لله بالسؤال. فكفارة مسألته صدقه فى السؤال. فقال الرجل: رضيت، رضى ا لله عنك.

* * *

٥ – ومنهم: سرى بن المغلس السقطى، كنيته أبو الحسن:

---

(٣٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٧/٨).

٥ – انظر: حلية الأولياء ١١٩/١٠ – ١٣٢، تاريخ بغداد ١٨٦/٩، الرسالة القشيرية ١٢، صفة الصفوة ٢٠٩/٢، ٢١٨، العبر ٥/٢، مرآة الجنان ١٥٨/٢، ١٥٩، تاريخ ابن كثير ١٣/١١، ١٤، لسان الميزان ١٣/٣، ١٤، طبقات الشعرانى ٨٦/١، ٨٧، النجوم الزاهرة ٣٣٩/٢، ٤٣٠، شذرات الذهب ١٢٧/٢، سير أعلام النبلاء ١٨٥/١٢ .

يقال إنه خال الجنيد، وأستاذه. صحب معروفًا الكرخى. وهو أول من تكلم ببغداد فى لسان التوحيد، وحقائق الأحوال. وهو إمام البغداديين، وشيخهم فى وقته. وإليه ينتمى أكثر الطبقة الثانية، من المشايخ المذكورين فى هذا الكتاب.

سمعت أبا الحسن بن مقسم المقرئ[1]، ببغداد؛ يقول: مات سرى السقطى سنة إحدى وخمسين ومائتين[2] . وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيبانى[3]، بالكوفة، حدثنا العباس بن يوسف الشكلى[4]، حدثنا سرى السقطى؛ حدثنا محمد بن معن الغفارى؛

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، أبو الحسن المقرئ العطار. حدث عن أحمد بن الصلت الحمانى، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندى، وغيرهم. وحدث عنه أبو نعيم الحافظ، ومحمد بن عمر بن بكير النجار، وأبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه، وأبو محمد الخلال، وأحمد بن محمد العتيقى، وكان يظهر النسك والصلاح ولم يكن فى الحديث ثقة. انظر: تاريخ بغداد ١٩٤/٥ - ١٩٥، سؤالات حمزة السهمى للدارقطنى ١٥٧.

(٢) قال فى السير: ولد فى حدود الستين ومائة، توفى فى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين. ويقل: توفى سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين.

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله، أبو المفضل الشيبانى الكوفى. نزل بغداد وحدث بها، وكان يروى غرائب الحديث، وسؤالات الشيوخ. فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطنى، ثم بان كذبه، فمزقوا حديثه، وأبطلوا روايته. وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة ويملى فى مسجد الشرقية. انظر: تاريخ بغداد ٨٦/٣ - ٨٨، الذريعة ٣١٤/٢، الأعلام ٢٢٥/٦، ٢٢٦.

(٤) هو: العباس بن يوسف، أبو الفضل الشكلى، حدث عن محمد بن زنجويه المؤدب وسرى السقطى، وعلى بن الموفق، وإبراهيم بن الجنيد، ومحمد بن سنان القزاز، ونحوهم. روى عنه ابن مالك القطيعى، وابن الشخير، وابن شاهين، وكان صالحا متنسكا. توفى فى يوم الأحد بالعشى فى رجب سنة أربع عشرة وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد ١٥٢/١٢ الأنساب للسمعانى ٣٧٥/٧.

حدثنا خالد بن سعيد؛ عن أبى زينب، مولى حازم بن حرملة؛ عن حازم بن حرملة الغفارى[٥]، صاحب رسول الله ﷺ، قال: «مررت يومًا فرآنى رسول الله ﷺ فقال: يا حازم! أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها من كنوز الجنة»[٦].

سمعت جعفر بن محمد بن نصير، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السرى، يقول: أعرف طريقًا مختصرًا، قصدًا إلى الجنة، فقلت: ما هو؟ فقال: لا تسأل أحدًا شيئًا، ولا تأخذ من أحد شيئًا، ولا يكون معك شىء تعطى منه أحدًا[٧].

وبإسناده، قال: سمعت السرى يقول: ما أرى لى على أحدٍ فضلاً. قيل: ولا على المخنثين؟! قال: ولا على المخنثين[٨].

وبه، قال: سمعت السرى، يقول: إذا فاتنى جزء من ورْدِى، لا يمكننى أن أقضيه أبدًا[٩].

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله بن شاذان الرازى، يقول: سمعت أبا عمر

---

(٥) هو: حازم بن حرملة بن مسعود الغفارى، ويقال: الأسلمى. وله حديث واحد عن النبى وهو المذكور أعلاه. انظر: الاستيعاب ترجمة ٤٦٦، أسد الغابة ترجمة ١٠٠٨، الإصابة ترجمة ١٥٣٩.

(٦) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ١٢٠/٥، ١٠٢/٨، ١٠٨، ١٥٦، ١٤٤/٩، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء باب ١٣ رقم ٤٤، ٤٥، ٤٧.

وقال البوصيرى فى الزوائد: فى إسناده مقال، وأبو زينب لم يسم، ولم أر من جرحه ولا من وثقه وخالد بن سعيد هو ابن أبى مريم التيمى، ذكره ابن حبان فى الثقات، ومحمد بن معن الغفارى احتج به البخارى فى صحيحه.

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٣/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

الأنماطى[١٠]، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السرى، يقول: من أراد أن يسلم دينه، ويستريح قلبه وبدنه، ويقل غمه، فليعتزل الناس، لأن هذا زمان عُزْلَةٍ ووِحْدَةٍ.

سمعت محمد بن الحسن البغدادى، يقول: حدثنا أحمد بن محمد بن صالح؛ حدثنا محمد بن عبدون؛ حدثنا عبد القدوس بن القاسم، قال: سمعت السرى يقول: كل الدنيا فضول، إلا خمس خصال: خبز يشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره، وبيت يكنه، وعلم يستعمله[١١].

وبه قال: وقال السرى: التوكل الانخلاع من الحول والقوة[١٢].

وبإسناده قال: سمعت السرى يقول: أربع من أخلاق الأبدال: استقصاء الورع، وتصحيح الإرادة، وسلامة الصدر للخلق، والنصيحة لهم.

سمعت أبا العباس البغدادى، يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول سمعت الجنيد، يقول: قال السرى: اللهم ما عذبتنى بشىء، فلا تعذبنى بذل الحجاب[١٣].

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا[١٤]، يقول: سمعت على بن عبد الله، يقول: سمعت أبا الحسن السيروانى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سئل السرى عن العقل، فقال: ما قامت به الحجة على مأمورٍ ومنهى.

---

(١٠) هو: علي بن محمد بن على بن بشار بن سلمان، أبو عمر الأنماطى الصوفى. ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى تاريخه. انظر: تاريخ بغداد ٧٣/١٢.

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٣/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٣/١٠).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٤/١٠).

(١٤) هو: أحمد بن محمد بن زكريا، أبو العباس النسوى. قدم بغداد وحدث بها عن خلف بن محمد الخيام البخارى ونحوه من الخراسانيين. حدث عنه أبو القاسم الأزهرى، وأبو محمد الخلال، وكان ثقة. توفى سنة ست وتسعين ومائتين انظر: تاريخ بغداد ٢١٢/٥ - ٢١٣.

سمعت أحمد بن على بـن جعفـر، يقـول: سمعـت جعفـرًا الخلـدى، يقـول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السرى، يقول: أربع خصال ترفع العبـد: العلـم، والآدب، والأمانة، والعفة[١٥].

سمعت أبا الفضل، أحمد بن محمد بـن حمـدون الشـرمقانى، يقـول: سمعـت على بن عبدالحميد الغضائرى[١٦]، يقول: سمعت السرى، يقول: من لم يعرف قدر النعمة، سلبها من حيث لا يعلم[١٧].

وبإسناده، قال السرى: من هانت عليه المصائب أحرز ثوابها[١٨].

أخبرنى أبو العباس، أحمد بـن عبـدا لله القرميسـينى، مشـافهة ومناولـة، أن أباه حدثه، قال: حدثنا على بن عبد الحميد الغضائرى قال: سمعـت السـرى، يقول: قليل فى سنة خير من كثيرٍ مع بدعةٍ. كيف يقل عمل مع التقوى؟!.

وبهذا الإسناد، قال السرى: الأمور ثلاثة: أمـر بـان لـك رشـده، فاتبعـه، وأمر بان لك غية، فاجتنبه، وأمر أشكل عليـك، فقـف عنـده، وكلـه إلى ا لله عز وجل. وليكن ا لله دليلك، واجعل فقرك إليه، تستعن به عمن سواه.

---

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٢٣).

(١٦) هو: على بن عبدالحميد بن عبدا لله بن سليمان، أبو الحسن الغضائرى، المتوفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. سكن حلب وحدث بها عن أبى إبراهيم الترجمانى، وعبـد ا لله بن معاوية الجمحى، وغيرهم. وروى عنه عبـد ا لله بـن عـدى الجرجـانى، وروى عنه غيره جماعة من الغرباء، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ١٢/٢٩ - ٣٠، الأنساب ٤٠٩/ب، المنتظـم ١٣/٢٥١، العـبر ٢/١٥٦، البدايـة والنهايـة ١١/١٥٣، النجـوم الزاهـرة ٣/٢١٣ - ٢١٤، تـاريخ حلـب ٤/١٥ - ١٦، سـير أعـلام النبـلاء ١٤/٤٣٢). والغضائرى: نسبة إلى الغضار بالغين المعجمة، وهـو الإنـاء الـذى يؤكـل فيه.

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٢٨).

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٢٨).

وبه، قال السرى: الأدب ترجمان العقل[١٩].

وبه، قال السرى: ما أكثر من يصف الصفة، وأقل من يوافق فعله صفته!.

وبه، قال السرى: أقوى القوة غلبتك نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه، كان عن أدب غيره أعجز؛ ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه[٢٠].

وبه، قال السرى: من خاف الله، خافه كل شيء.

وبه، قال السرى: لسانك ترجمان قلبك؛ وجهك مرآة قلبك؛ يتبين على الوجه ما تضمر القلوب[٢١].

وبه، قال السرى: القلوب ثلاثة: قلب مثل الجبل، لا يزيله شيء، وقلب مثل النخلة، أصلها ثابت والريح تميلها؛ وقلب كالريشة، يميل مع الريح يمينًا وشمالا[٢٢].

وبه، قال السرى: لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تدعه دون الاستعتاب[٢٣].

وبه، قال: إن اغتممت لما ينقص من مالك، فابك على ما ينقص من عمرك.

وبه، قال السرى: من علامة المعرفة بالله، القيام بحقوق الله، وإيثاره على النفس، فيما أمكنت فيه القدرة[٢٤].

---

(١٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).
(٢٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠)
(٢١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).
(٢٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).
(٢٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).
(٢٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

وبه، قال السرى: من قلة الصدق كثرة الخلطاء[٢٥].

وبه، قال السرى: حسن الخلق كف الأذى عن الناس، واحتمال الأذى عنهم بلا حقد ولا مكافأةٍ.

وبه، قال السرى: من علامة الاستدراج العمى، عن عيوب النفس[٢٦].

وبه، قال السرى: خير الرزق ما سلم من خمسة: من الآثام فى الاكتساب؛ والمذلة والخضوع فى السؤال؛ والغش فى الصناعة؛ وأثمان آلة المعاصى؛ ومعاملة الظلمة[٢٧].

وبه، قال السرى: أحسن الأشياء خمسة: البكاء على الذنوب؛ وإصلاح العيوب؛ وطاعة علام الغيوب؛ وجلاء الرين من القلوب وألا تكون لكل ما تهوى ركوب[٢٨].

وبهذا الإسناد، قال السرى: خمسة أشياء، لا يسكن فى القلب معها غيرها: الخوف من الله وحده؛ والرجاء لله وحده، والحب لله وحده؛ [والحياء من الله وحده][*]، والأنس بالله وحده[٢٩].

سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن إبراهيم، الفارسى، يقول: سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت على بن عبد الحميد الغضائرى، بحلب، يقول: سمعت السرى، يقول: أجلد الناس من ملك غضبه.

وبهذا الإسناد، قال السرى: من تزين للناس بما ليس فيه، سقط من عين الله عز وجل.

---

(٢٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٢٨)، ولكنه قال: «كثرة الخطأ».

(٢٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٢٨).

(٢٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٢٨).

(٢٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٢٨).

(*) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وما أوردناه من حلية الأولياء.

(٢٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٢٨).

وبه، قال السرى: لن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه(٣٠).

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: قال رجل لسرى السقطى: كيف أنت؟ فقال:

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الأكباد(٣١)

سمعت أبا الحسن بن مقسم ببغداد، يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السرى، يقول: إذا ابتدأ الإنسان بالنسك ثم كتب الحديث فتر؛ وإذا ابتدأ بكتب الحديث، ثم تنسك، نفذ(٣٢).

* * *

٦ - ومنهم: الحارث بن أسد المحاسبى، وكنيته أبو عبدا لله:

من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر، وعلوم المعاملات والإشارات. له التصانيف المشهورة؛ منها: كتاب الرعاية لحقوق ا لله، وغيره. وهو أستاذ أكثر البغداديين؛ وهو من أهل البصرة. مات ببغداد، سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وأسند الحديث:

---

(٣٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٩/١٠).

(٣١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٣/١٠).

(٣٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٩/١٠).

٦ - انظر: حلية الأولياء ٧٩/١٠ - ١١٣، الفهرست ٢٣٦، تاريخ بغداد ٢٠٧/٨ - ٢١١، الرسالة القشيرية ١٥، الأنساب، ورقة ٥٠٩/ب، صفة الصفوة ٢٠٧/٢، ٢٠٨، اللباب ١٧١/٣، وفيات الأعيان ٥٧/٢، ٥٨، تهذيب الكمال ٢١٥، تذهيب التهذيب ١١٣/١/٢،ميزان الاعتدال ٤٣٠/١، ٤٣١، العبر ٤٤٠/١، مرآة الجنان ١٤٢/٢، طبقات السبكى ٢٧٥/٢، ٢٨٤، تاريخ ابن كثير ٣٤٥/١٠، طبقات الأولياء ١٤٥، تذهيب التهذيب ١٣٤/٢، ١٣٦، النجوم الزاهرة ٣١٦/٢، خلاصة تذهيب الكمال ٦٧، طبقات الشعرانى ٦٤/١، شذرات الذهب ١٠٣/١، الكواكب الدرية ٢١٨/١، ٢١٩/ ٢١٩ سير أعلام النبلاء ١١٠/١٢ - ١١٢.

حدثنا على بن عمر بن أحمد الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن القاسم[١] أخو أبى الليث؛ حدثنا الحارث بن أسد العنزى المحاسبى؛ حدثنا يزيد بن هارون؛ حدثنا شعبة[٢]؛ عن القاسم بن أبى بزة؛ عن عطاء الكيخارانى؛ عن أم الدرداء؛ عن أبى الدرداء؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أثقل ما يوضع فى الميزان حسن الخلق»[٣].

سمعت أبا بكر، محمد بن عبدالله، الرازى، يقول: سمعت أبا عمر لأنماطى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت الحارث المحاسبى، يقول:

---

(١) هو: أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد، أبو بكر المعروف بأخى أبى الليث الفرائضى. نيسابورى الأصل، سمع الحسن بن حماد - سجادة - وأبا همام الوليد بن شجاع، وإسحاق بن أبى إسرائيل ، ومحمد بن سليمان لوينا، وأحمد بن منيع. روى عنه أبو بكر بن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وأبو حفص الكتانى، وغيرهم، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٥/١١٤ - ١١٥.

والفرائضى: هذه النسبة إلى الفرائض، وهى المقدرات وعلم المواريث، ويقال لمن يعلم هذا الفرضى والفارض والفرائضى. انظر: الأنساب ٩/٢٥٨.

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام العتكى، مولاهم. واسطى الأصل بصرى الدار. وكان يقول عنه سفيان الثورى، شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين فى الحديث. انظر: تاريخ بغداد ٩/٢٥٥ - ٢٦٦، تهذيب الكمال ٢٧٣٩ (١٢/٤٧٩ ـ ٤٩٥)، طبقات ابن سعد ٧/٢٨٠، تاريخ ابن معين ٢/٢٥٢، تاريخ خليفة ١٨، ٣٠١، ٤٣٠، طبقاته ٢٢٢، التاريخ الكبير ٤/الترجمة ٢٦٧٨، الصغير ٢/١٣٥، الكنى لمسلم، الورقة ١٥، ثقات العجلى، الورقة ٢٤، الجرح والتعديل ٤/الترجمة ١٦٠٩، ثقات ابن حبان ١/الورقة ١٨٨، علل الدارقطنى ٤/الورقة ٢٣، ٤٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه، الورقة ٧٨، رجال البخارى للباجى، الورقة ١٧١، وفيات الأعيان ٢/٤٦٩ ـ ٤٧٠، سير أعلام النبلاء ٧/٢٠٢، الكاشف ٢/ الترجمة ٢٢٩٧، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٨، التقريب ١/٣٥١، خلاصة الخزرجى ١/الترجمة ٢٩٥٠.

(٣) انظر الحديث فى: السنن الكبرى للبيهقى ١٠/١٩٣، الأدب المفرد ٤٦٤، كنز العمال ٥١٧٦.

الأنماطى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت الحارث المحاسبى، يقول: المحاسبة والموازنة فى أربعة مواطن: فيما بين الإيمان والكفر، وفيما بين الصدق والكذب، وبين التوحيد والشرك وبين الإخلاص والرياء(٤).

قال: وقال الحارث: من اجتهد فى باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره. ومن حسن معاملته فى ظاهره، مع جهد باطنه، ورثه الله تعالى الهداية إليه، لقوله عز وجل: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾ [العنكبوت: ٦٩](٥).

سمعت عبدالله بن على الطوسى، يقول: سمعت الخلدى، يقول: سمعت أبا عثمان البلدى، يقول: بلغنى عن حارث المحاسبى، أنه قال: العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة(٦).

قال: وقال الحارث: خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم؛ ولا دنياهم عن آخرتهم(٧).

قال: وقال الحارث: الذى يبعث العبد على التوبة ترك الإصرار، والذى يبعثه على ترك الإصرار ملازمة الخوف(٨).

قال: وقال الحارث: لا ينبغى أن يطلب العبد الورع بتضييع الواجب(٩).

قال: وقال الحارث: أكثر شغل الحكيم فيما يوجبه عليه الوقت والذى هو أولى به فيه.

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١١٢).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٩٣).
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٩٣).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٩٣).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١١٢).
(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٨١).

قال: وقال الحارث: صفة العبودية لا ترى لنفسك ملكًا، وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرًا ولا نفعًا[١٠].

قال: وقال الحارث: التسليم هو الثبوت عند نزول البلاء، من غير تغير منه في الظاهر والباطن[١١].

قال: وسئل الحارث عن الرجاء، فقال: الطمع فى فضل الله تعالى ورحمته، وصدق حسن الظن عند نزول الموت.

قال: وقال الحارث: الحزن على وجوه: حزن على فقد أمر يحب وجوده، وحزن مخافة أمر المستقبل؛ وحزن لما أحب من الظفر بأمرٍ، فيتأخر عن مراده؛ وحزن، يتذكر من نفسه مخالفات الحق، فيحزن له.

قال: وقال الحارث: حسن الخلق احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الوجه، وطيب الكلام.

قال: وقال الحارث: لكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر[١٢].

قال: وقال الحارث: العمل بحركات القلوب، فى مطالعات الغيوب، أشرف من العمل بحركات الجوارح[١٣].

قال: وقال الحارث: من طبع على البدعة متى يشيع فيه الحق؟.

قال: وقال الحارث: إذا أنت لم تسمع نداء الله، فكيف تجيب داعى الله؟

---

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١٢/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١٢/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١٢/١٠).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١٢/١٠).

ومن استغنى بشىء، دون الله، جهل قدر الله(١٤).

قال: وقال الحارث: الظالم نادم، وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم، وإن ذمه الناس، والقانع غنى، وإن جاع؛ والحريص فقير، وإن ملك(١٥).

قال: وقال الحارث: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة(١٦).

سمعت أبا بكر، محمد بن عبدالله، الرازى، يقول: سمعت أبا عثمان يقول: أنشد قوال، بين يدى الحارث المحاسبى، هذه الأبيات:

أنا فى الغربة أبكى ... ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجى ... من بلادى بمصيب
عجبًا لى ولتركى ... وطنًا فيه حبيبى(١٧)

فقام يتواجد ويبكى، حتى رحمه كل من حضره.

قال: وسئل الحارث: من أقهر الناس لنفسه؟ فقال: الراضى بالمقدور(١٨).

قال: وقال الحارث: الخلق كلهم معذورون فى العقل، مأخوذون فى الحكم(١٩).

قال: وقال الحارث: من لم يشكر الله على النعمة، فقد استدعى زوالها.

---

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٨١).
(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٨١).
(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٩٣).
(١٧) ذكر الأبيات ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٤٦)، وزاد عليهم بيت آخر هو:
أنا إن مت غرامًا ... فاجعلوا حبى طبيبى
(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١١٢).
(١٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١١٢).

قال: وقال الحارث: أكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته[٢٠].

* * *

٧ – ومنهم: شقيق بن إبراهيم، أبو على الأزدى:

من أهل بلخ. حسن الجرى على سبيل التوكل، وحسن الكلام فيه. وهو من مشاهير مشايخ خراسان. وأظنه أول من تكلم فى علوم الأحوال، بكور خراسان. كان أستاذ حاتم الأصم؛ صحب إبراهيم بن أدهم، وأخذ عنه الطريقة. وأسند الحديث:

أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملى، إجازة، أن أحمد بن أحيد بن نوح بن أيوب، البزاز البلخى، حدثهم، قال: حدثنا أبو صالح، مسلم بن عبدالرحمن، البلخى قال: حدثنى أبو على، شقيق بن إبراهيم الأزدى، حدثنا عباد يعنى ابن كثير، يقول: عن هشام بن عروة قال: قال لى عروة: قالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إن الخير خير الآخرة»[١].

---

(٢٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١١٢).

٧ – انظر: الجرح والتعديل ٤/٣٧٣، تاريخ ابن معين ٢٥٩، حلية الأولياء ٨/٦٢، صفة الصفوة ٤/١٥٩، وفيات الأعيان ٢/٢٧٥، العبر ١/٣١٥، ميزان الاعتدال ٢/٢٧٩، دول الإسلام ١/١٢٣، فوات الوفيات ٢/١٠٥، مرآة الجنان ١/٤٤٥، الجواهر المضية ١/٢٥٨، شذرات الذهب ١/٢٣١، تهذيب ابن عساكر ٦/٣٢٩ – ٣٣٥، طقبات الأولياء (صـ ٤٤)، سير أعلام النبلاء ٩/٣١٣، الرسالة القشيرية ص ١٦، طبقات الشعرانى ١/٨٨، ٨٩.

وقال فى السير: قتل شقيق فى غزاة كولان سنة أربع وتسعين ومائة.

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ٤/٣٠، ٥/١٣٧، ٩/٩٦، صحيح مسلم برقم ١٤٣٢، مسند أحمد ٣/١٧٠، ١٨٧، ٢٤٤، ٢٧٨، ٢٨٨، ٦/٢٧٩، ٣١٥، وفتح البارى ١٣/١٤٢، السنن الكبرى للبيهقى ٧/٤٣.

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: حدثنا الحسين بن داود البلخى، قال: حدثنا شقيق بن إبراهيم، حدثنا أبو هاشم الأُبلّى، عن أنس رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ من الدنيا من الحلال، حاسبه الله به، ومن أخذ من الدنيا من الحرام، عذبه الله به. أفٍ للدنيا وما فيها من البليات! حلالها حساب، وحرامها عذاب»(٢).

سمعت أبا على سعيد بن أحمد البلخى، يقول: سمعت أبى يقول: سمعت محمد بن عبدٍ، يقول: سمعت خالى، محمد بن الليث، يقول: سمعت حامدًا اللفاف، يقول: سمعت حاتمًا الأصم، يقول: سمعت شقيق بن إبراهيم، يقول: العاقل لا يخرج من هذه الأحرف الثلاثة:

الأول: أن يكون خائفًا لما سلف منه من الذنوب.

والثانى: لا يدرى ما ينزل به ساعة بعد ساعة.

والثالث: يخاف من إبهام العاقبة، لا يدرى ما يختم له.

وبإسناده، قال: سمعت شقيقًا، يقول: احذر ألا تهلك بالدنيا، ولا تهتم! فإن رزقك لا يعطى لأحد سواك.

قال: وسمعت شقيقًا، يقول: استعد! إذا جاءك الموت لا تسأل الرجعة.

وبه، قال: سمعت شقيقًا، يقول: التوكل، أن يطمئن قلبك بموعود الله(٣).

وبه، قال شقيق: تعرف تقوى الرجل فى ثلاثة أشياء: فى أخذه، ومنعه، وكلامه(٤).

وبه، قال: سمعت شقيقًا، وسئل: بأى شىء يعرف الرجل أنه أصاب

---

(٢) انظر الحديث فى: كنز العمال ٦٣٢٥.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٤٥).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٤٦).

القلة؟ قال: بأن كل شىء يأخذ من الدنيا، يأخذه فى حالٍ يخاف، إن لم يأخذه، أن يأثم.

قال: وسمعت شقيقًا وسئل: بأى شىء يعرف الفقير أنه أصاب من الله تعالى حفظ الفقر؟ قال: بأن يخشى من الغنى، ويغنم الفقر.

قال: وسمعت شقيقًا، يقول: عملت فى القرآن عشرين سنة، حتى ميزت الدنيا من الآخرة: فأصبته فى حرفين، وهو قول الله تعالى ﴿**وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى**﴾ [القصص: ٦٠][٥].

وبه، قال شقيق: الزاهد الذى يقيم زهده بفعله. والمتزهد الذى يقيم زهده بلسانه.

وبإسناده، قال شقيق: من لم يعرف الله بالقدرة، فإنه لا يعرفه. قيل: وكيف يعرفه بالقدرة؟ فقال: يعرف أن الله قادر، إذا كان معه شىء أن يأخذ منه، ويعطيه غيره، وإذا لم يكن معه شىء أن يعطيه[٦].

وبه، قال شقيق: من أراد أن يعرف معرفته بالله، فلينظر إلى ما وعده الله ووعده الناس، بأيهما قلبه أوثق[٧].

قال: وقال شقيق: ميز بين ما تعُطِى وتُعطَى: إن كان من يعطيك أحب إليك، فإنك محب للدنيا؛ وإن كان من تعطيه أحب إليك، فإنك محب للآخرة[٨].

قال: وقال شقيق: من خرج من النعمة، ووقع فى القلة ولا تكون القلة

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٦٤).
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٦٩).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٦٨، ٧٠).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٦٥).

عنده أعظم من النعمة، وقع في غمين: غم في الدنيا، وغم في الآخرة. ومن خرج من النعمة، ووقع في القلة، وكانت القلة أعظم عنده من النعمة التي خرج منها، كان في فرحين: فرح في الدنيا، وفرح في الآخرة(٩).

قال: وقال شقيق: اتق الأغنياء! فإنك متى عقدت قلبك معهم، وطمعت فيهم، فقد اتخذتهم أربابًا من دون الله عز وجل(١٠).

قال: وسئل شقيق: بأي شيء يعرف بأن العبد اختار الفقر على الغنى؟ قال: يخاف أن يصير غنيا، فيحفظ الفقر بالخوف، كما كان من قبل يخاف أن يصير فقيرًا، فيحفظ الغنى بالخوف.

قال، وسئل: بأي شيء يعرف بأن العبد واثق بربه؟ قال: يعرف بأنه إذا فاته شيء من الدنيا يحسبه غنيمة؛ وإذا أبطأ عليه شيء من الدنيا يكون أحب إليه من أن يأتيه.

قال: وقال شقيق: إن حفظ الفقر أن ترى الفقر منة من الله عليك، حيث لم يضمنك رزق غيرك، ولم ينقصك مما قسم لك.

وبإسناده، قال شقيق: تفسير التوبة أن ترى جرأتك على الله، وترى حلم الله عنك.

وبإسناده، قال شقيق: ليس شيء أحب إليَّ من الضيف؛ لأن رزقه ومؤنته على الله، ولي أجره(١١).

وبإسناده، قال شقيق: طهر قلبك من حب عروض الدنيا، حتى يدخل فيه حب الآخرة، وثواب الله عز وجل.

---

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨/٧٢).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨/٧٥).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨/٧٤ - ٧٥).

وبه، قال: من لم يكن معه ثلاثة أشياء، لا ينجو من النار: الأمن والخوف، والاضطراب.

وبه، قال: الصبر والرضا شكلان؛ إذا تعمدت فى العمل، فإن أوله صبر، وآخره رضًا.

وبه قال: إذا أردت أن تكون فى راحةٍ، فكل ما أصبت، والبس ما وجدت، وارض بما قضى الله عليك[١٢].

قال: وقال شقيق: من دار حول العلو، فإنما يدور حول النار. ومن دار حول الشهوات، فإنه يدور بدرجاته فى الجنة ليأكلها، وينقصها فى الدنيا[١٣].

وبإسناده، قال شقيق: جعل الله أهل طاعته أحياء فى مماتهم، وأهل المعاصى أمواتًا فى حياتهم.

* * *

٨ – ومنهم: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان:

وكان جده سروشان هذا مجوسيًا، فأسلم. وهم ثلاثة إخوة: آدم، وطيفور، وعلى. وكلهم كانوا زهادًا، عبادًا، أرباب أحوال، وهو من أهل بسطام[١].

---

(١٢) ذكره ابن الملقن (صـ٤٥).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧٤/٨).

٨ – انظر: حلية الأولياء ٣٤/١٠ – ٤٢، معجم البلدان «بسطام»، اللباب ١٥٢/١ – ١٥٢، وفيات الأعيان ٥٣١/٢، ميزان الاعتدال ٣٤٦/٢ – ٣٤٧، العبر ٣٤/٢، البداية والنهاية ٣٥/١١، طبقات الأولياء ٢٤٥ – ٣٩٨ – ٤٠٢، النجوم الزاهرة ٣٥/٣، شذرات الذهب ١٤٣/٢ – ١٤٤، سير أعلام النبلاء ٨٦/١٣، مرآة الجنان ١٧٣/٢.

(١) بسطام: من عمل قومس. انظر: الروض المعطار ١١٤، الكرخى ١٢٤.

مات سنة إحدى وستين ومائتين، على ما سمعت عبدا لله بن على، يقول: سمعت طيفور بن عيسى الصغير، يقول: سمعت عُميًّا البسطامى، يقول سمعت أبى، يقول: مات أبو يزيد، سنة إحدى وستين ومائتين.

وسمعت الحسين بن يحيى يقول: مات أبو يزيد سنة أربع وثلاثين ومائتين.

وأسند الحديث:

أخبرنا أبو الحسن، منصور بن عبدا لله الديمرتى، ببغداد، قال: سأل أبو عمرو عثمان بن جحدة بن درامهم، الكازرونى بها قال: أخبرنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل المصرى المعروف بابن الحمصى(٢) الواعظ بالبصرة، قال: حدثنا على بن جعفر البغدادى قال: قال أبو موسى الديبلى؛ حدثنا أبو يزيد البسطامى؛ حدثنا أبو عبدالرحمن السدى؛ عن عمرو بن قيس الملائى(٣) عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(٢) هو: أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل، أبو الفتح المالكى المقرئ الواعظ، ويعرف بابن الحمصى، قدم بغداد وحدث بها عن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن رشدين وأبى جعفر الطحاوى، ومحمد بن صالح الخواص، وعبد الله بن أحمد بن زيد الدمشقى، وغيرهم. وحدث عنه عبد العزيز بن محمد بن نصر الستورى، وأبو نعيم الأصبهانى. انظر: تاريخ بغداد ٤/٣١١ - ٣١٢.

(٣) هو: عمرو بن قيس، أبو عبدا لله الملائى الكوفى. سمع عكرمة مولى ابن عباس والمنهال بن عمرو، وعمرو بن مرة، وأبا إسحاق السبيعى، وغيرهم، وروى عنه سفيان الثورى، وأبو خالد الأحمر، والحكم بن بشير بن سليمان، وقيل: إنه قدم بغداد وبها كانت وفاته. وقال عبدا لله بن أحمد: سأت عنه أبى فقال: ثقة. انظر: تاريخ بغداد ١٢/ ١٦١، تهذيب الكمال ٤٤٣٦ (٢٢/٢٠٠)، المنتظم لابن الجوزى ٨/٩٨، تاريخ خليفة ٧٠، وعلل أحمد ٥٣، ١٥٠، ١٨٠، ٣٥٥، تاريخ البخارى الكبير ٦/الترجمة ٢٦٤٧، الكنى لمسلم، الورقة ٥٩، ثقات العجلى، الورقة ٤٢، الجرح والتعديل: ٦/الترجمة ١٤٠٦، ثقات ابن حبان ٧/٢٢١، رجال صحيح مسلم لابن منجويه، الورقة ١٣٠، موضح أوهام الجمع والتفريق ٢٩٣، سير أعلام النبلاء ٦/٢٥٠، الكاشف ٢/الترجمة ٤٢٨٢، تذهيب التهذيب ٣/الورقة ١٠٨، تاريخ=

«إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله. إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كره كاره. إن الله، بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح فى اليقين والرضا؛ وجعل الهم والحزن فى الشكو السخط»(٤).

سمعت الحسن بن على بن حيويه الدامغانى، يقول: سمعت الحسن بن علويه(٥)، يقول: قال أبو يزيد: قعدت ليلة فى محرابى، فمددت رجلى فهتف، لى هاتف: من يجالس الملوك ينبغى أن يجالسهم بحسن الأدب.

وبه قال: سئل أبو يزيد عن درجة العارف، فقال: ليس هناك درجة، بل أعلى فائدة العارف وجود معروفه(٦).

قال: وقال أبو يزيد: العابد يعبده بالحال، والعارف الواصل يعبده فى الحال.

قال: وسئل أبو يزيد: بماذا يستعان على العبادة؟ فقال: با لله إن كنت تعرفه(٧).

=الإسلام ٦/ ١١٠، ميزان الاعتدال ٣/الترجمة ٦٤٢٧، نهاية السول، الورقة ٢٧٦، تهذيب التهذيب ٨/٩٢ - ٩٣، التقريب ٢/٧٧، خلاصة الخزرجى ٢/الترجمة ٥٣٥٧.

(٤) انظر الحديث فى: حلية الأولياء ١٠/٤٢، مسند الشهاب ١١١٦.

(٥) هو: الحسن بن على بن محمد بن سليمان، أبو محمد القطان ويعرف بابن علويه، سمع عاصم بن على، وإسماعيل بن عيسى العطار، وعباد بن موسى الختلى، ومحمد بن الصباح الجرجرائى، وبشار بن موسى الخفاف، وروى عنه أبو عمرو بن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد، وإسماعيل الخطبى، وأبو بكر الشافعى، ومخلد بن جعفر الدقاق، وسئل الدارقطنى عنه، فقال: ثقة. مولده فى شوال سنة خمس ومائتين. وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٧/٣٨٦ - ٣٨٧، المنتظم لابن الجوزى ١٣/١١٩، سؤالات السهمى للدارقطنى ٢٤٨.

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨).

قال: وقال أبو يزيد: أدنى ما يجب على العارف، أن يهب له ما قد ملكه.

قال: وقال أبو يزيد: من ادعى الجمع بابتلاء الحق، يحتاج أن يلزم نفسه علل العبودية.

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت أبا عمران، موسى بن عيسى، المعروف بعمى، يقول: سمعت أبي، يقول: أذن أبو يزيد مرة، ثم أراد أن يقيم، فنظر فى الصف، فرأى رجلاً عليه أثر سفرٍ، فتقدم إليه، فكلمه بشىء، فقام الرجل، وخرج من المسجد فسأله بعض من حضر، فقال الرجل: كنت فى السفر، فلم أجد الماء، فتيممت ونسيت ودخلت المسجد، فقال لى أبو يزيد: لا يجوز التيمم فى الحضر، فذكرت ذلك، وخرجت[٨].

قال: وقال أبو يزيد: عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئًا أشد علىَّ من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيت، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد[٩].

قال: وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبته شهوته[١٠].

قال: وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند أهل المحبة، وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم[١١].

سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، يقول: وجدت بخط أبى: سمعت أبا عثمان، سعيد بن إسماعيل، يقول: قال أبو يزيد: من سمع الكلام ليتكلم مع الناس، رزقه الله فهمًا يكلم به الناس؛ ومن سمعه ليعامل الله به فى فعله، رزقه الله فهمًا يناجى به ربه عز وجل[١٢].

---

(٨) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (٢٨١).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٦).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩).

قال: وقال أبو يزيد: اطلع الله على قلوب أوليائه، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفًا، فشغلهم بالعبادة[١٣].

قال: وقال أبو يزيد: كفر أهل الهمة أسلم من إيمان أهل [المنة][١٤].

قال: سئل أبو يزيد: بماذا نالوا المعرفة قال: بتضييع ما لهم، والوقوف مع ما له[١٥].

سمعت أبا نصر الهروى، يقول سمعت يعقوب بن إسحاق، يقول: سمعت إبراهيم الهروى[١٦]، يقول: سمعت أبا يزيد يقول: هذا فرحى بك، وأنا أخافك! فكيف فرحى بك إذا أمنتك؟!.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت أبا يزيد يقول: يارب! أفهمنى عنك، فإنى لا أفهم عنك إلا بك[١٧].

---

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠)، وما بين المعقوفتين مطموس فى الأصل، وأوردناه من الحلية.

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

(١٦) هو: إبراهيم بن عبدالله بن حاتم، أبو إسحاق، المعروف بالهروى، سمع عبد الرحمن بن أبى الزناد، وعبد العزيز بن محمد الدراوردى، وغيرهم. وروى عنه الحارث ابن أبى أسامة، وإبراهيم الحربى، وأبو بكر بن أبى الدنيا، وغيرهم، وقال عنه أبو داود سليمان بن الأشعث: ضعيف. وقال عبد الكريم بن أبى عبد الرحمن النسائى، أخبرنى أبى. قال: أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن حاتم الهروى، ليس بالقوى. وسئل عنه يحيى بن معين، فقال: لا بأس به. وقال عنه إبراهيم بن إسحاق الحربى يقول: كان إبراهيم الهروى حافظًا متقنًا تقيًا، ما كان هاهنا أحد مثله. انظر: تاريخ بغداد ١١٧/٦ - ١١٨، تهذيب الكمال ١٩٠ (١١٩/٢)، المنتظم لابن الجوزى ٣٢٣/١١، إكمال مغلطاى ١/ورقة ٥٧، ميزان الاعتدال ٣٩/١، ثقات ابن حبان ١/ورقة ١٦.

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

قال: وقال أبو يزيد: عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله عز وجل[١٨].

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت يعقوب بن إسحاق، يقول: سمعت إبراهيم الهروى، يقول: سمعت أبا يزيد البسطامى، وسئل: ما علامة العارف؟ فقال: ألا يفتر من ذكره، ولا يمل من حقه، ولا يستأنس بغيره[١٩].

قال: وقال أبو يزيد: إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم، فأطاعوه، فخلع عليهم خلعه، فاشتغلوا بالخلع عنه، وإنى لا أريد من الله إلا الله[٢٠].

قال: وقال أبو يزيد: غلطت فى ابتدائى فى أربعة أشياء: توهمت أنى أذكره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه فلما انتهيت، رأيت ذكره سبق ذكرى، ومعرفته تقدمت معرفتى، ومحبته أقدم من محبتى، وطلبه لى أولا حتى طلبته[٢١].

سمعت أبا الفرج الورثانى عبد الواحد بن بكر، يقول: قال الحسن بن إبراهيم الدامغانى: حدثنا موسى بن عيسى، قال: سمعت أبى، يقول: سمعت أبا يزيد، يقول: اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم، وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم؛ فإن لم تعنهم فمن يعينهم؟![٢٢].

سمعت أبا الحسن على بن محمد القزوينى الصوفى، يقول: سمعت أبا الطيب العكى، يقول: سمعت ابن الأنبارى، يقول: قال بعض تلامذة أبى يزيد: قال لى أبو يزيد البسطامى: إذا صحبك إنسان، وأساء عشرتك،

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨/١٠).

(١٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

(٢٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

(٢١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤/١٠).

(٢٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤/١٠).

فأدخل عليه بحسن أخلاقك يطيب عيشك. وإذا أنعم عليك، فابدأ بشكر الله عز وجل، فإنه الذى عطف عليك القلوب. وإذا ابتليت فأسرع الاستقالة؛ فإنه القادر على كشفها، دون سائر الخلق.

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت القناد، يقول: قال أبو موسى الديبلى: سمعت أبا يزيد البسطامى، يقول: إن الله يرزق العباد الحلاوة، فمن أجل فرحهم بها يمنعهم حقائق القرب(٢٣).

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: قال أبو يزيد: المعرفة فى ذات الحق جهل، والعلم فى حقيقة المعرفة حيرة، والإشارة من المشير شرك فى الإشارة. وأبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه(٢٤).

سمعت أبا الحسن الفارسى، يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: سئل أبو يزيد: بأى شىء وجدت هذه المعرفة؟ فقال: ببطن جائع، وبدن عارٍ(٢٥).

وبإسناده، قال أبو يزيد: العارف همه ما يأمله، والزاهد همه ما يأكله(٢٦).

وبإسناده، قال أبو يزيد: طوبى لمن كان همه هما واحدًا، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه، وسمعت أذناه(٢٧).

وبإسناده، قال أبو يزيد: من عرف الله، فإنه يزهد فى كل شىء يشغله عنه(٢٨).

---

(٢٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨).

(٢٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧). ولم يذكر فيه «أبعد الخلق....». وذكر خبر مثله باختلف فى اللفظ (١٠/٣٨)، وهو: «أكثر الناس إشارة أبعدهم منه».

(٢٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ ٢٨٠).

(٢٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧).

(٢٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧).

(٢٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧).

وبإسناده، قال: سئل أبو يزيد عن السنة والفريضة. فقال: السنة ترك الدنيا، والفريضة الصحبة مع المولى، لأن السنة كلها تدل على ترك الدنيا، والكتاب كله يدل على صحبة المولى. فمن تعلم السنة والفريضة فقد كمل.

وبإسناده، قال أبو يزيد: النعمة أزلية، يجب أن يكون لها شكر أزلى.

* * *

٩ - ومنهم: أبو سليمان الدارانى؛ وهو عبدالرحمن بن عطية؛ ويقال: عبدالرحمن بن أحمد بن عطية:

وهو من أهل داريا، قرية من قرى دمشق. وهو عنسى، أخبرنى بذلك أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: سمعت العباس بن حمزة، يقول: سمعت أحمد بن أبى الحوارى، يقول: سمعت أبا سليمان عبدالرحمن بن أحمد ابن عطية العنسى، من أهل داريا قرية من قرى الشام.

مات أبو سليمان سنة خمس عشرة ومائتين[1]. وأسند الحديث.

٭ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/١٨٢، الجرح والتعديل ٥/٢١٤، تاريخ داريا للقاضى عبد الجبار الخولانى ص ٥١، حلية الأولياء ٩/٢٦٧ - ٢٩٢، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٧ - ٢٤٩، نتائج الأفكار القدسية، شرح الرسالة القشيرية ١/١١٣، الأنساب للسمعانى ٥/٢٤٣، صفة الصفوة ٤/٢٢٣ - ٢٣٤، معجم البلدان ٢/٤٣١، اللباب ١/٤٨٢، وفيات الأعيان ٣/١٣١، العبر ١/٣٤٧، فوات الوفيات ٢/٢٦٥، عيون التواريخ ٧/لوحة ١٨٦، مرآة الجنان ٢/٢٩، البداية والنهاية ١٠/٢٥٥، طبقات الأولياء ٢٧٣، النجوم الزاهرة ٢/١٧٩، طبقات الشعرانى ١/٩٢ شذرات الذهب ٢/١٣.

(١) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم فيمن توفى فى سنة خمس ومائتين، وكذلك ذكره ابن العماد فى الشذرات فيمن توفى فى سنة خمس ومائتين.

وذكر الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١٠/٢٤٨، ٢٤٩) فى ذلك قولين:

أحدهما: أخبرنى أبو الحسن على بن الحسين بن احمد التغلبى، بدمشق: أخبرنا=

أخبرنا عبدالرحمن بن على البزاز الحافظ، ببغداد، قال: حدثنا محمد بن عمر بن الفضل[٢]، قال: حدثنا على بن عيسى، قال: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى؛ حدثنا أبو سليمان الدارانى؛ حدثنا على بن الحسن بن أبى الربيع الزاهد؛ عن إبراهيم بن أدهم؛ عن محمد بن عجلان، يذكر عن أبيه؛ عن أبى هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ: «من تواضع لله رفعه[٣]».

أخبرنا أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: سمعت العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: سمعت أبا سليمان الدارانى، يقول: إذا غلب الرجاء على الخوف فسد الوقت.

وبه، قال أبو سليمان: ليت قلبى فى القلوب كثوبى فى الثياب!، وكانت ثيابه وسطًا.

=عبدالرحمن بن عمر بن نصر، حدثنا أبو القاسم بن أبى العقب، حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا ابن أبى الحوارى. قال: مات أبو سليمان سنة خمس ومائتين، وعاش ابنه سليمان بعده سنتين وأشهرًا.

والثانى: أخبرنا أحمد بن على بن الحسين التوزرى، حدثنا محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى. قال: مات أبو سليمان الدارانى سنة خمس عشرة ومائتين.

(٢) هو: محمد بن عمر بن الفضل بن غالب بن سلمة بن سالم، الجعفى، ويكنى محمد أبا عبد الله، حدث عن أبى شعيب الحرانى، ومحمد بن عبد الله القرمطى، وموسى بن هارون الحافظ، وأحمد بن موسى بن مسروق الطوسى، وأبى القاسم البغوى، وغيرهم. سمع منه أبو الحسن بن رزقويه. وحدث عنه أبو نعيم الأصبهانى، وكان الدارقطنى يسىء القول فيه. انظر: تاريخ بغداد ٣/٢٤١ - ٢٤٢. والجعفى: هذه النسبة إلى القبيلة وهى جعفى بن سعد العشيرة، وهو من مذحج. انظر: الأنساب ٣/٢٦٨.

(٣) انظر الحديث فى: مسند أحمد ٣/٧٦، فتح البارى ١٠/٤٩١، الترغيب والترهيب ٣/٥٦٠، ٤/١٩٧، حلية الأولياء ٧/١٢٩، ٨/٤٦، كشف الخفا ٢/٣٣٥، تاريخ بغداد.

وبه، قال أبو سليمان: من صارع الدنيا صرعته[٤].

أخبرنا عبدا لله بن محمد بن عبدا لله بن عبدالرحمن الرازى، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن أبى حسان الأنماطى[٥]، قال: سمعت أحمد بن أبى الحوارى، قال: سمعت أبا سليمان الدارانى، يقول: من أحسن فى نهاره، كوفى في ليله، ومن أحسن فى ليله، كوفى فى نهاره، ومن صدق فى ترك شهوة، ذهب ا لله بها من قلبه، وا لله أكرم من أن يعذب قلبًا بشهوة تركت له[٦].

حدثنا عبدا لله، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان يقول: خير السخاء ما وافق الحاجة.

وبه، قال أبو سليمان: إذا سكنت الدنيا فى قلب ترحلت منه الآخرة.

وبه، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: الوارد الصادق، أن يصدق ما فى قلبه ما نطق به لسانه.

وبه، قال: سمعت أبا سليمان يقول: من صدق كوفئ ومن أحسن عوفى.

سمعت الحسين بن يحيى، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير، يقول: سمعت الجنيد، يقول: قال أبو سليمان الدارنى: ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أيامًا، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب، والسنة.

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٨٧).

(٥) هو: إسحاق بن إبراهيم بن أبى حسان، أبو يعقوب الأنماطى، سمع هشام بن خالد، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيمًا، وأحمد بن أبى الحوارى الدمشقيين، وأحمد بن إبراهيم وراق خلف البزار، وروى عنه أبو عمرو بن السماك، وإسماعيل بن على الخطبى، وأبو بكر بن مقسم المقرئ. وقال عنه الدارقطنى: هو ثقة بغدادى. انظر: تاريخ بغداد ٣٨١/٦ - ٣٨٢، سؤالات حمزة السهمى للدارقطنى ترجمة رقم ١٨٩.

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٦٨) وقال: «ومن صدق فى ترك شهوة كُفى مؤنتها». وذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٧٣).

سمعت محمد بن الحسن البغدادى، يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت المعمرى، يقول: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: حدثنا أبو سليمان، يقول: كل عمل ليس له ثواب فى الدنيا، ليس له جزاه فى الآخرة.

حدثنا عبدالله بن الحسين الصوفى، حدثنا محمد بن عبدالله، حدثنا سهل ابن على(٧)، حدثنا أبو عمران الجصاص(٨)، قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا جاع القلب وعطش، صفا ورق؛ وإذا شبع ورويِ، عمى(٩).

سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت أبا الطيب العكى، يقول: قال أحمد بن أبى الحوارى؛ قلت لأبى سليمان: صليت صلاة فى خلوة، فوجدت لها لذة!. فقال: أى شىء لذك منها؟ قلت: حيث لم يرنى أحد!. فقال: إنك لضعيف، حيث خطر بقلبك ذكر الخلق.

وبإسناده، قال أحمد: سألت أبا سليمان، فقلت له: إذا خرجت الشهوات من القلب، أى اسم يقع عليه؟ زاهد؟ ورع؟ ماذا؟. قال: إذا سلا عن الشهوات فهو راض.

---

(٧) هو: سهل بن على بن سهل بن عيسى بن نوح بن سليمان بن عيسى بن عبد الله بن ميمون، مولى على بن أبى طالب، يكنى أبا على الدورى، حدث عن على بن الجعد، وأبى إبراهيم الترجمانى، وعبيد الله بن عمر القواريرى، وغيرهم، وروى عنه محمد بن مخلد العطار، وأحمد بن عثمان بن الأدمى، وأبو عمرو بن السماك، وعبد الصمد الطستى. وزعم أبو مزاحم الخاقانى أنه كان يرمى بالكذب. مات فى سنة سبع وثمانين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٩/١٢٠، ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٣٥٨٨.

(٨) هو: موسى بن عيسى الجصاص، من متقدمى أصحاب أحمد بن حنبل، وهو رجل جليل ورع. وكان لا يحدث إلا بمسائل أبى عبد الله، وشىء سمعه من أبى سليمان الدارانى فى الزهد والورع، وكانت عنده مسائل كثيرة عن أبى عبد الله. انظر: تاريخ بغداد ١٣/٤٣.

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٧٩).

أخبرنا على بن أبى عمر البلخى، قال: حدثنا محمد بن على بن القاسم(١٠)، قال: حدثنا الحسن بن عبيدا لله القطان؛ حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: قال أبو سليمان: اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به، بمنزلة ما لم يخطر ببالك، و لم تطلبه.

حدثنا أحمد بن محمد بن زكريا؛ حدثنا أحمد بن محمد بن عبدالوهاب؛ حدثنا محمد بن العباس بن الدرفس؛ حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: سمعت أبا سليمان يقول: العيال يضعفون يقين صاحب اليقين؛ لأنه إذا كان وحده، فجاع، فرح؛ وإذا كان له عيال، فجاعوا طلب لهم، وإذا جاء الطلب فقد ضعف اليقين(١١).

وبه، قال أبو سليمان: أبلغ الأشياء فيما بين ا لله وبين العبد المحاسبة.

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: قال أبو سليمان: آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين.

وبه، قال أبو سليمان: من لطائف المعاريض قوله تعالى: ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾ [الزمر: ٣]؛ تهديد بلطف.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شىء مهر، ومهر الجنة ترك الدنيا بما فيها.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شىء حلية، وحلية الصدق الخشوع.

وبه، قال أبو سليمان: إذا ترك الحكيم الدنيا، فقد استنار بنور الحكمة.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شىء معدن، ومعدن الصدق قلوب الزاهدين.

---

(١٠) محمد بن على بن القاسم، أبو بكر الكرخى، سكن بغداد وحدث بها عن محمد ابن عمرو بن البخترى الرزاز، والحسين بن صفوان البرذعى، وأحمد بن سلمان النجاد. وكان ثقة صالحا، وكان هراسًا فى الرصافة. انظر: تاريخ بغداد ٣٠٦/٣.

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٧٣/٩).

وبه، قال أبو سليمان: لكل شيء علم، وعلم الخذلان ترك البكاء[١٢].

وبه، قال أبو سليمان: من توسل إلى الله بتلف نفسه، حفظ الله عليه نفسه، وحكمه في جنته.

وبه، قال أبو سليمان: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس[١٣].

وبه، قال أبو سليمان: من أراد واعظًا بينًا، فلينظر إلى اختلاف الليل والنهار.

وبه، قال أبو سليمان: علموا النفوس الرضى بمجارى المقدور، فنعم الوسيلة إلى درجات المعرفة.

وبه، قال أبو سنليمان: إذا سكن الخوف القلب، أحرق الشهوات، وطرد الغفلة من القلب.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شيء صدأ، وصدأ نور القلب شبع البطن[١٤].

وبه، قال أبو سليمان: من أظهر الانقطاع إلى الله، فقد وجب عليه خلع ما دونه من رقبته.

وبه، قال أبو سليمان: من كان الصدق وسيلته، كان الرضا من الله جائزته.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شيء صدق، وصدق اليقين الخوف من الله تعالى.

وبه، قال أبو سليمان: لو أن محزونًا بكى فى أمة؛ لرحم الله تلك الأمة.

* * *

(١٢) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٧٣).

(١٣) ذكره فى السير (١٠/١٨٣)، البداية والنهاية (١٠/٢٥٦).

(١٤) ذكره فى طبقات الأولياء (٢٧٣)، فى السير (١٠/١٨٣)، البداية والنهاية (١٠/٢٥٦)، نتائج الأفكار القدسية (١/١١٥).

١٠ - ومنهم: معروف الكرخى، وهو أبو محفوظ، معروفُ بن فيروز:

سمعت محمد بن يعقوب الأصم، يقول: سمعت زكريا بن يحيى بن أسد[١]، يقول: معروف بن فيروز، أبو محفوظ الكرخى.

ويقال: معروف بن الفيرزان[٢].

سمعت جدى، إسماعيل بن نجيد، يقول: سمعت أبا العباس السراج، يقول: سمعت إبراهيم بن الجنيد، يقول: معروف الكرخى، هو معروف بن الفيرزان. ويقال: معروف بن على.

أخبرنا يوسف بن عمر الزاهد، ببغداد؛ حدثنا عبيدا لله بن جعفر الصغانى؛ حدثنا عمر بن واصل[٣]، قال: قال سهل بن عبدا لله: أخبرنى محمد بن سوار، عن معروف بن على الكرخى الزاهد.

---

١٠ = انظر: حلية الأولياء ٨/٤٠٥ - ٤١٢، تاريخ بغداد ١٣/٢٠١ - ٢٠٩، الرسالة القشيرية ١/٧٩، طبقات الحنابلة ١/٣٨١، ٣٨٩، صفة الصفوة ٢/٧٩ - ٨٣، اللباب ٣/٩١، وفيات الأعيان ٥/٢٣١، العبر ١/٣٣٥، دول الإسلام ١/١٢٦، مرآة الجنان ١/٤٦٠،٤٦٣، طبقات الأولياء ٢١٥، شذرات الذهب ١/٣٦٠، سير أعلام النبلاء ٩/٣٣٩، المنتظم لابن الجوزى ١٠/٨٨.

(١) زكريا بن يحيى بن أسد، أبو يحيى المروزى، يعرف بزكرويه، سكن ببغداد باب خراسان، وحدث عن سفيان بن عيينة، وأبى معاوية الضرير، ومعروف الكرخى. روى عنه محمد بن أحمد بن البراء، والقاضى المحاملى، ومحمد بن مخلد، ومحمد بن أحمد الحكيمى، وأحمد بن جعفر بن منادى، وإسماعيل بن محمد الصفار وأبو العباس الأصم النيسابورى، وقال الدارقطنى: لا بأس به. انظر: تاريخ بغداد ٨/٤٦٢، المنتظم لابن الجوزى ١٢/٢٣٨ .

(٢) ذكر اسمه هكذا الخطيب البغدادى فى التاريخ. وابن الجوزى فى المنتظم أيضًا.

(٣) عمر بن واصل، قال الخطيب: أظنه بصريا سكن بغداد. وروى بها عن سهل بن عبد الله التسترى. حدث عن عبيد الله بن لؤلؤ السلمى. انظر: تاريخ بغداد ١١/٢٢٠ - ٢٢١، ميزان الاعتدال ٣ / ترجمة ٦٢٤٢ .

عن أبى الزبير؛ عن جابر؛ أن النبى ﷺ، كان يدعو بهذا الدعاء.

أخبرنا عبدا لله بن عثمان بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن عبدا لله بن سليمان؛ حدثنا أبى، قال: قال: محمد بن نصر، سمعت معروفًا، يقول: ما أكثر الصالحين، وأقل الصادقين فى الصالحين!.

وأخبرنا عبدا لله، حدثنا أحمد، حدثنا أبى؛ حدثنا يوسف بن موسى؛ أخبرنا ابن خبيق، قال: سمعت إبراهيم البكاء، يقول: سمعت معروفًا الكرخى، يقول: إذا أراد ا لله بعبد خيرًا، فتح عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل. وإذا أراد ا لله بعبد شرًا، أغلق عنه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل(١١).

وبهذا الإسناد، سمعت معروفًا - وقلت له أوصنى - يقول: توكل على ا لله، حتى يكون هو معلمك، ومؤنسك، وموضع شكواك، فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك(١٢).

=ومعروف الكرخى العابد، وغيرهم. وقال عنه يحيى بن معين: شيخ صالح لا بأس به إلا أنه يروى عن ضعفاء، ويكتب من حديثه الرقاق. انظر: تاريخ بغداد ٩١/٧، تهذيب الكمال ٧٤٣ (٢٠٨/٤)، تاريخ يحيى برواية الدورى ٦٢/٢، تاريخ البخارى الكبير ٨٩/١/٢ ، أحوال الرجال للجوزجانى، الورقة ٢١، ضعفاء النسائى ٢٨٦، ضعفاء العقيلى، الورقة ٥٦، الجرح والتعديل ٣٨٤/١/١، المجروحين لابن حبان ١٩٥/١، تذهيب الذهبى الورقة ٢٤، تهذيب ابن حجر ٤٨١/١.

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٦/٨).

(١٢) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢١٦)، فقال: قال له رجل: أوصنى!. فقال: توكل على ا لله، حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك؛ وأكثر ذكر الموت، حتى لا يكون لك جليسًا غيره؛ واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه؛ وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك، ولا يعطونك ولا يمنعونك.

وذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٥/٨)، فقال: حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا الفضل ابن أحمد بن العباس، حدثنا عيسى بن جعفر الوراق (ح). وحدثنا عبدا لله بن محمد، حدثنا عبدا لله بن يعقوب، حدثنا حنبل بن إسحاق، قالا: حدثنا خلف بن الوليد، حدثنى محمد بن مسلمة اليامى، قال معروف الكرخى لرجل: توكل على ا لله حتى=

وأخبرنا عبدالله؛ حدثنا أحمد؛ حدثنا أبى؛ حدثنا هاشم بن أبى عبدالله؛ حدثنا أبو زكريا الحمال، قال: بال معروف على الشط، ثم تيمم، فقيل له: يا أبا محفوظ! الماء منك قريب!. فقال: لعلىّ لا أبلغه![١٣].

سمعت أبا بكر، محمد بن عبدالله، الرازى، يقول: سمعت أبا العباس الفرغانى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السرى، يقول: سمعت معروفًا الكرخى، يقول: غضوا أبصاركم، ولو عن شاة أنثى.

وبه، قال معروف: حقيقة الوفاء، إفاقة السر عن رقدة الغفلات؛ وفراغ الهمِّ عن فضول الآفات[١٤].

وبه، قال معروف: السخاء إيثار ما يحتاج إليه عند الإعسار[١٥].

وبه، قال: قال رجل لمعروف: ما شكرت معروفى؟. فقال: كان معروفك من غير محتسب، فوقع عند غير شاكر[١٦].

سمعت أحمد بن محمد بن يعقوب الهروى، بقرميسين، يقول: سمعت أحمد ابن عطاء، يقول: حدثنا عمر بن مخلد، قال: قال ابن أبى الورد: قال معروف الكرخى: علامة مقت الله العبد أن تراه مشتغلاً بما لا يعنيه، من أمر نفسه.

قال: وقال معروف: طلب الجنة بلا عمل، ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب، نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع، جهل وحمق[١٧].

=يكون هو معلمك وأنيسك وموضع شكواك، وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقنك، واعلم أن الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانه، فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يمنعونك ولا يعطونك.

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٤٠٩).

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٤١٢).

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٤١٢).

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٤١٢).

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٤١٢).

وقال أبو سليمان الداراني: سألت معروفًا الكرخي عن الطائعين لله تعالى، بأي شيء قدروا على الطاعة؟. قال: بإخراج الدنيا من قلوبهم؛ ولو كان منها شيء في قلوبهم ما صحت لهم سجدة.

وبه، قال: سئل معروف: بم تخرج الدنيا من القلب؟. قال: بصفاء الود، وحسن المعاملة[١٨].

وبه، قال: سئل معروف عن المحبة، فقال: المحبة ليست من تعليم الخلق، إنما هي من مواهب الحق وفضله.

وبه، قال معروف: للفتيان[١٩] علامات ثلاث: وفاء بلا خلاف[٢٠]، ومدح بلا جود، وعطاء بلا سؤال.

وبه، قال: كان معروف يعاتب نفسه، ويقول: يا مسكين! كم تبكي وتندب؟! أخلص تخلص[٢١].

وبه، قال: سئل معروف: ما علامة الأولياء؟. فقال ثلاثة: همومهم لله، وشغلهم فيه، وفرارهم إليه[٢٢].

وبه، قال: قال معروف: ليس للعارف نعمة؛ وهو في كل نعمة.

سمعت أبا الفتح القواس الزاهد، يقول: سمعت أبا عمرو البزوري يقول: قال معروف: قلوب الطاهرين تشرح بالتقوى، وتزهر بالبر؛ وقلوب الفجار تظلم بالفجور، وتعمى بسوء النية.

---

(١٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨/٤١٢).

(١٩) في الحلية (٨/٤١٢): «للصفاء».

(٢٠) في الحلية: «خوف».

(٢١) ابن الملقن في طبقات الأولياء (صـ٢١٦)، أبو نعيم في الحلية (٨/٤١٢).

(٢٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨/٤١٢)

وبه، قال معروف: إذا أراد الله بعبد خيرًا، فتح عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الفترة والكسل[٢٣].

* * *

١١ – ومنهم: حاتم الأصم[١]، وهو: حاتم بن عنوان، ويقال: حاتم بن يوسف، ويقال: حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم، كنيته أبو عبدالرحمن:

وهو من قدماء مشايخ خراسان، من أهل بلخ. صحب شقيق بن إبراهيم، وكان أستاذ أحمد بن خضرويه. وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربى. وله ابن يقال له: خشنام بن حاتم.

مات بواشجرد، عند رباط يقال له: رأس سروند، على جبل فوق واشجرد، سنة سبع وثلاثين ومائتين. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو الحسين، محمد بن محمد بن أحمد المؤذن، حدثنا محمد بن الحسين بن على، حدثنا محمد بن الحسين بن علويه، حدثنا يحيى بن الحارث، حدثنا حاتم بن عنوان الأصم، حدثنا سعيد بن عبدالله الماهيانى، حدثنا إبراهيم بن طهمان؛ بنيسابور، حدثنا مالك، عن الزهرى، عن أنس، أن النبى

---

(٢٣) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢١٦).

١١ – انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٤/١١، الجرح والتعديل ٢٦٠/٣، حلية الأولياء ٧٧/٨ – ٨٦، تاريخ بغداد ٢٣٦/٨ – ٢٣٩،، الأنساب ٢٩٤/١ – ٢٩٥، اللباب ٥٧/١، وفيات الأعيان ٢٦/٢ – ٢٨، العبر ٤٢٤/١، مرآة الجنان ١١٨/٢، طبقات الأولياء ١٤٦، النجوم الزاهرة ٢٩٠/٢، شذرات الذهب ٨٧/٢، الرسالة القشيرية ٢٠، طبقات الشعرانى ٩٣/١، المنتظم ٢٥٣/١١ – ٢٥٥ .

(١) قيل: إنه لقب الأصم لأن امرأة سألته مسألة، فخرج منها صوت ريح من تحتها، فخجلت، فقال لها: ارفعى صوتك، وأراها من نفسه أنه أصم حتى سكن ما بها، فغلب عليه: الأصم. انظر: طبقات الأولياء ١٤٦، النجوم الزاهرة ٢٩١/٢، تاريخ بغداد ٢٣٨/٨، المنتظم لابن الجوزى ٢٥٣/١١.

ﷺ، قال: «صل صلاة الضحى، فإنها صلاة الأبرار، وسلم إذا دخلت بيتك، يكثر خير بيتك»[٢].

سمعت نصر بن أبى نصر العطار، يقول: سمعت أحمد بن سليمان الكفرشيلانى، يقول: وجدت فى كتابى، عن حاتم الأصم، أنه قال: من دخل فى مذهبنا هذا، فليجعل فى نفسه أربع خصال من الموت: موت أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر: فالموت الأبيض الجوع. والموت الأسود احتمال أذى الناس. والموت الأحمر مخالفة النفس. والموت الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض[٣].

قال: وقال حاتم: كان يقال: العجلة من الشيطان، إلا فى خمس: إطعام الطعام، إذا حضر ضيف؛ وتجهيز الميت، إذا مات؛ وتزويج البكر، إذا أدركت؛ وقضاء الدين، إذا وجب؛ والتوبة من الذنب، إذا أذنب[٤].

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت عبدالله بن بكر الطبرانى[٥] قال: حدثنا محمد بن أحمد البغدادى، قال: حدثنا عبدالله بن سهل، قال: سمعت حاتمًا الأصم، يقول: من أصبح، وهو مستقيم فى أربعة أشياء، فهو يتقلب فى رضا الله: أولها: الثقة بالله؛ ثم التوكل؛ ثم الإخلاص؛ ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة[٦].

---

(٢) انظر الحديث فى: حلية الأولياء ٨/٨٦، إتحاف السادة المتقين ٦/٢٧٥، الدر المنثور ٥/٦٠، ٢٩٩.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٨١).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٨٢).

(٥) هو: عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن الحسين بن محمد، أبو أحمد الطبرانى، سمع خيثمة بن سليمان الأطرابلسى، وجماعة من أصحاب العباس بن الوليد البيروتى، ومحمد بن عوف الحمصى، وسمع بمكة من أبى سعيد بن الأعرابى. وكان ثقة ثبتًا، انظر: تاريخ بغداد ٩/٤٢٩ - ٤٣٠، المنتظم لابن الجوزى ١٥/٦٨.

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٧٨).

سمعت أبا على، سعيد بن أحمد البلخى، يقول: سمعت أبى، يقول: سمعت محمد بن عبد، يقول: سمعت خالى محمد بن الليث، يقول: سمعت حامدًا اللفاف، يقول: سمعت حاتمًا الأصم، يقول: الواثق من رزقه من لا يفرح بالغنى، ولا يهتم بالفقر، ولا يبالى أصبح فى عسر أو يسر.

وبإسناده، قال حاتم: يعرف الإخلاص بالاستقامة، والاستقامة بالرجاء، والرجاء بالإرادة، والإدارة بالمعرفة.

وبه، قال حاتم: لكل قول صدق، ولكل صدق فعل، ولكل فعل صبر، ولكل صبر حسبة، ولكل حسبة إرادة، ولكل إرادة أثرة(٧).

وبإسناده، قال حاتم: أصل الطاعة ثلاث أشياء: الخوف، والرجاء، والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد(٨).

وبإسناده، قال حاتم: المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص، ويمنع بالشك، وينفق بالرياء. والمؤمن يأخذ بالخوف، ويمسك بالسنة، وينفق لله خالصًا فى الطاعة(٩).

وبإسناده، قال حاتم: اطلب نفسك فى أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منةٍ، والإمساك بغير بخل(١٠).

وبه، قال حاتم: النصيحة للخلق، إذا رأيت إنسانًا فى الحسنة، أن تحثه عليها، وإذا رأيته فى معصية أن ترحمه.

وبه، قال حاتم: عجبت ممن يعمل بالطاعات، ويقول: إنى أعمله ابتغاء مرضاة الله. ثم تراه أبدًا ساخطًا على الله، رادًا لحكمه. أتريد أن ترضيه

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨٢/٨).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨٢/٨).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨٢/٨).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨٦/٨).

ولست براض عنه؟! كيف يرضى عنك، وأنت لم ترض عنه؟!.

وبه، قال حاتم: إذا أمرت الناس بالخير، فكن أنت أولى به وأحق. واعمل بما تأمر، وكذا بما تنهى.

وبه، قال حاتم: الجهاد ثلاثة: جهاد فى سرك، مع الشيطان حتى تكسره؛ وجهاد فى العلانية، فى أداء الفرائض حتى تؤديها، كما أمر الله؛ وجهاد مع أعداء الله، فى غزو الإسلام.

وبه، قال حاتم: الشهوة ثلاثة: شهوة فى الأكل، وشهوة فى الكلام، وشهوة فى النظر. فاحفظ الأكل بالثقة، واللسان بالصدق، والنظر بالعبرة[١١].

وبإسناده، قال حاتم: من فتح عليه شىء من الدنيا، فلم يتحر الخلاص منه، ولم يعمل فى إخراجه، فقد أظهر حب الدنيا.

سمعت أبا على، سعيد بن أحمد البلخى، يقول: سمعت أبى يقول: سمعت محمد بن عبد، يقول: سمعت خالى محمد بن الليث، يقول: سمعت حامدًا اللفاف، يقول: سمعت حاتمًا الأصم، يقول: ما من صباح إلا والشيطان يقول لى: ما تأكل؟. وما تلبس؟. وأين تسكن؟. فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر[١٢].

وبإسناده، قال رجل لحاتم: ما تشتهى؟ قال: أشتهى عافية يومى إلى الليل! فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟!. فقال: إن عافية يومى ألا أعصى الله فيه[١٣].

وبه، قال حاتم: أربعة يندمون على أربعة: المقصر، إذا فاته العمل.

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨٦/٨).

(١٢) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٤٨).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨٦/٨)، وابن الملقن فى طبقات الأولياء (١٤٧).

والمنقطع عن أصدقائه، إذا نابته نائبة. والممكن منه عدوه بسوء رأيه. والجرىء على الذنوب.

وبه، قال حاتم: العباء على من أعلام الزهد؛ فلا ينبغى لصاحب العباء أن يلبس عباء بثلاثة دراهم ونصف، وفى قلبه شهوة بخمسة دراهم. أما يستحى من الله أن تجاوز شهوة قلبه عباءه؟!.

وبه، قال حاتم: الزم خدمة مولاك، تأتك الدنيا راغمة، والجنة عاشقة(١٤).

وبه، قال حاتم: تعهد نفسك فى ثلاثة مواضع: إذا علمت، فاذكر نظر الله إليك؛ وإذا تكلمت، فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكنت، فاذكر علم الله فيك(١٥).

وبه، قال حاتم: القلوب خمسة: قلب ميت، وقلب مريض، وقلب غافل، وقلب متنبه، وقلب صحيح سالم.

وقال رجل لحاتم: عظنى. فقال: إن كنت تريد أن تعصى مولاك، فاعصه فى موضع لا يراك(١٦).

وبه، قال حاتم: من ادعى ثلاثًا بغير ثلاث، فهو كذاب: من ادعى حب الله، من غير ورع عن محارمه، فهو كذاب: من ادعى حب الجنة، من غير إنفاق ماله، فهو كذاب. ومن ادعى حب النبى ﷺ، من غير محبة الفقر، فهو كذاب(١٧).

* * *

---

(١٤) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٤٧)، باختلاف فى آخره: «.... والأخرى راغبة».

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧٨/٨)، ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٤٧).

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨٦/٨).

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧٩/٨)، وابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٤٧)، ولكنه قال: «من غير محبة الفقراء».

١٢ - ومنهم: أحمد بن أبى الحوارى، كنيته أبو الحسن؛ وأبو الحوارى اسمه ميمون:

من أهل دمشق. صحب أبا سليمان الدارانى، وغيره من المشايخ، مثل: سفيان بن عيينة[١]، ومروان بن معاوية الفزارى، ومضاء بن عيسى، وبشر بن السرى، وأبى عبدالله النباجى.

وله أخ يقال له: محمد بن أبى الحوارى، يجرى مجراه فى الزهد والورع. وابنه: عبدالله بن أحمد بن أبى الحوارى، من الزهاد. وأبوه: أبو الحوارى، كان من العارفين الورعين، أيضًا. فبيتهم بيت الورع والزهد.

مات أحمد سنة ثلاثين ومائتين[٢] . وأسند الحديث.

---

١٢ - انظر: الجرح والتعديل ٤٧/٢، طبقات الحنابلة ٧٨/١، حلية الأولياء ٣/١٠ - ٣٣، الرسالة القشيرية ٢١، صفة الصفوة ١٢/٤، تهذيب الكمال ٢٨، ٢٩، تذهيب التهذيب ١/١٦/١، دول الإسلام ١١٥/١، العبر ٤٤٦/١، مرآة الجنان ١٥٣/٢، تاريخ ابن كثير ٣٤٢/١٠، طبقات الأولياء ٥٥، تهذيب التهذيب ٤٩/١، خلاصة تذهيب الكمال ٨، طبقات الشعرانى ٩٦/١، شذرات الذهب ١١٠/٢، سير أعلام النبلاء ٨٥/١٢.

(١) هو: سفيان بن عيينة بن أبى عمران، أبو محمد مولى بنى عبدالله بن روية من بنى هلال بن عامر بن صعصعة. وقيل: إنه مولى محمد بن مزاحم الهلالى، وعيينة أبوه هو المكنى أبا عمران، ولد بالكوفة وسكن مكة، وقدم بغداد. انظر: تاريخ بغداد ١٧٣/٩، تهذيب الكمال ٢٤١٣ (١٧٧/١١ - ١٩٦)، طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥، تاريخ ابن معين ٢١٦/٢، رواية ابن طهمان ١، ٤، طبقات خليفة ٢٨٤، تاريخه ٤٦٨، التاريخ الكبير ٤/الترجمة ٢٠٨٢، الصغير ٢٨٤/٢، ثقات العجلى، الورقة ٢٠، سؤالات الآجرى لأبى داود ٣ رقم ١٣٢، ١٣٣، ٥/الورقة ٢٠، ذيل المذيل للطبرى ١٠٨، الجرح والتعديل ٤/الترجمة ٩٧٣، ثقات ابن حبان ١/الورقة ١٦٥.

(٢) قال فى السير: وقد قال: سألنى أحمد بن حنبل: متى مولدك؟ قلت: فى سنة أربع وستين ومائة. قال: هى مولدى.

=

أخبرنا أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازى؛ حدثنا أبو الفضل، العباس بن حمزة الزاهد؛ حدثنا أحمد بن الحوارى؛ حدثنا يحيى بن صالح الوحاظى؛ حدثنا عفير بن معدان؛ حدثنا سليم بن عامر؛ عن أبى أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس نفث فى روعى، إن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها. فأجملوا فى الطلب؛ ولا يحتمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق، أن يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته»[٣].

سمعت الحاكم، أبا أحمد، محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ، يقول: سمعت سعيد بن عبدالعزيز، الحلبى[٤]، يقول: سمعت أحمد بن أبى الحوارى، يقول: من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه[٥].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة، أو بكاء على ما سبق له من المخالفة.

وبهذا الإسناد، سمعت أحمد، يقول: من عمل بلا اتباع السنة، فباطل عمله.

= وقال ابن الملقن فى طبقات الأولياء: الصواب أنه مات فى سنة أربعين، كما نبه عليه ابن عساكر عن اثنتين وثمانين سنة.

(٣) انظر الحديث في: مسند الشهاب ١١٥١، ١١٥٢، التمهيد ١/٢٨٤.

(٤) سعيد بن عبد العزيز أبو عثمان الحلبى الزاهد نزيل دمشق. صحب سريا السقطى. وروى عن أبى نعيم عبيد بن هشام الحلبى، وأحمد بن أبى الحوارى وطبقتهما. انظر: ابن عساكر ٧/١٤٨/أ، العبر ٢/١٧٣، الوافى بالوفيات ١٥/٢٣٨ - ٢٣٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٧، ابن عساكر ٦/١٥٢، تاريخ حلب ٤/١٧، سير أعلام النبلاء ١٤/٥١٣.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤)، ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٥٥).

أخبرنا أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: حدثنا أبو الفضل، العباس بن حمزة؛ حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله آثر رضاه[٦].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: علامة حب الله، طاعة الله - وقيل: حب ذكر الله - فإذا أحب الله العبد أحبه، ولا يستطيع العبد أن يحب الله، حتى يكون الابتداء من الله بالحب له، وذلك حين عرف منه الاجتهاد فى مرضاته[٧].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: من لم يعرف نفسه، فهو من دينه فى غرور[٨].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: ما ابتلى الله عبدًا بشىء أشد من الغفلة والقسوة[٩].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: فى الرباط والغزو، نعم المستراح. إذا ملَّ العبد من العبادة، استراح إلى غير معصية[١٠].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إن الله إذا أحب قومًا، أفادهم فى اليقظة والمنام[١١]، لأنهم طلبوا رضاه فى اليقظة والمنام.

وبهذا الإسناد، قال أحمد: كلما ارتفعت منزلة القلب، كانت العقوبة إليه أسرع.

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إنما كره الأنبياء الموت لانقطاع الذكر عنهم.

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٥).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٥).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٥).
(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٥٥).
(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠).
(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠)، و لم يذكر آخره.

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إذا مرض قلبك بحب الدنيا، وكثرة الذنوب، فداوه بالزهد فيها، وترك الذنوب.

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا، عند إدبارها، فهو خدعة؛ وإذا حدثتك نفسك بتركها، عند إقبالها، فذاك[١٢].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إذا رأيت من قلبك قسوة، فجالس الذاكرين، واصحب الزاهدين، وأقلل مطمعك، واجتنب مرادك، وروض نفسك على المكاره.

وبهذا الإسناد، قال: أحمد: الدنيا مزبلة، ومجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عكف عليها، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف، والمحب لها لا يزايلها بحال[١٣].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: من أحب أن يعرف بشيء من الخير، أو يذكر به، فقد أشرك في عبادته؛ لأن من عبد على المحبة، لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه[١٤].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إني لأقرأ القرآن، فأنظر في آية، فيحار عقلي فيها، وأعجب من حفاظ القرآن! كيف يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا، وهم يتلون كلام الرحمن؟!. أما لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه، وتلذذوا به، واستحلوا المناجاة به، لذهب عنهم النوم، فرحًا بما رزقوا ووفقوا[١٥].

* * *

---

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٥).
(١٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٠).
(١٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٠)، وقال في آخره: «...سوى مخدومه».
(١٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢١).

١٣ - ومنهم: أحمد بن خضرويه البلخى، كنيته أبو حامد:

وهو من كبار مشايخ خراسان. صحب أبا تراب النخشبى، وحاتمًا الأصم؛ ورحل إلى أبى يزيد البسطامى. وهو من مذكورى مشايخ خراسان بالفتوة؛ ودخل نيسابور، فى زيارة أبى حفص النيسابورى.

قيل لأبى حفص: من أجلُّ من رأيت من هذه الطبقة؟. قال: ما رأيت أحدًا أكبر همة، ولا أصدق حالاً من أحمد بن خضرويه.

توفى سنة أربعين ومائتين(١).

كذلك سمعت عبدالله بن على، قال: سمعت محمد بن الفضل البلخى يذكر ذلك.

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت محمد بن الفضل، يقول: سمعت أحمد بن خضرويه، يقول: ولى الله لا يسم نفسه بسيماء، ولا يكون له اسم يتسمى به.

---

١٣ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧٨/١١، حلية الأولياء ٤٣/١٠ - ٤٤، المنتظم ٢٧٥/١١ - ٢٧٦، الوافى بالوفيات ٣٧٣/٦، طبقات الأولياء ٥٨ - ٥٩، طبقات الشعرانى ٩٥/١، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٢، الرسالة القشيرية ٢١، صفة الصفوة ١٣٧/٤.

(١) كان المصنف يذكر بعد سنة الوفاة إذا كان المترجم له أسند الحديث أو رواه. وقد ذكر ابن الجوزى فى المنتظم أن أحمد بن خضرويه أسند الحديث وكذلك أبو نعيم فى الحلية وذكر له حديثًا فقال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن الخضر المروزى - ببغداد - حدثنا محمد بن عبده المروزى، حدثنا أبو معاذ النحوى، حدثنا أبو حمزة السكرى، عن رقبة بن مصقلة، عن سالم بن بشير، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ قال: «تسحروا فإن السحور بركة». وقال أبو نعيم: تفرد به أبو حمزة السكرى، عن رقبة. قال: وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزى، وذكر لى بعض الناس أنه البلخى وهو مروزى الدار.

قال: قال أحمد: القلوب جوَّالة: إما أن تجول حول العرش، وإما أن تجول حول الحش.

قال: وقال أحمد: فى الحرية تمام العبودية، وفى تحقق العبودية تمام الحرية.

قال: وقال أحمد: لا تتم معاشرة متضادين فى دين، أو فى دنيا.

سمعت أبا بكر، محمد بن عبدا لله الرازى، قال: سمعت محمد بن الفضل، يقول: استقرض أحمد بن خضرويه من رجل مائة ألف درهم. فقال له الرجل: أليس أنتم الزهاد فى الدنيا؟! ما تصنع بهذه الدراهم؟. قال: أشترى بها لقمة، فأضعها فى فم مؤمن؛ ولا أجترئ، أن أسأل ثوابه من ا لله تعالى!. قال: لم؟!. قال: لأن الدنيا كلها لا تزن عند ا لله جناح بعوضة؟!. لو أخذتها، فطلبت بها شيئًا، ما الذى تعطى بها؟! والدنيا كلها لها هذا القدر؟![٢] .

سمعت منصور بن عبدا لله، يقول: سمعت محمد بن حامد الترمذى، يقول: قال أحمد بن خضرويه: الصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين.

قال: وقال أحمد: من صبر على صبره، فهو الصابر، لا من صبر وشكا.

وبإسناده، قال أحمد: كنت فى طريق مكة، فوقعت رجلى فى شكال، فكنت أمشى فرسخين، وهو متعلق بها، فرآنى بعض الناس، فنزعه عنى، ثم دفعنى؛ فقدمت بسطام، فابتدأنى أبو يزيد، فقال: الحال الذى ورد عليك فى طريق مكة، كيف كان حكمك مع ا لله فيها؟. قلت: أردت ألا يكون لى فى اختياره اختيار. فقال لى: يا فضولى! قد اخترت كل شيء، حيث كانت لك إرادة؟.

قال: وقال أحمد: من خدم الفقراء أكرم بثلاثة أشياء: التواضع، وحسن الأدب، وسخاوة النفس[٣] .

---

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٥٩).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٥٩).

قال: وقال أحمد: الطريق واضح، والحق لائح، والداعي قد أسمع، فما التحير بعد هذا إلا من العمى.

قال: وقرئ بين يدى أحمد بن خضرويه، قول الله عز وجل: ﴿**ففروا إلى الله**﴾ [الذاريات: ٥٠]. قال: أعلمهم بهذا أنه خير مفر.

قال: وقال أحمد: حقيقة المعرفة: المحبة له بالقلب، والذكر له باللسان، وقطع الهمة عن كل شيء سواه.

قال: وقال أحمد: القلوب أوعية؛ فإذا امتلأت من الحق، أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح؛ وإذا امتلأت من الباطل، أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح.

قال: وقال رجل لأحمد بن خضرويه: أوصنى. فقال: أمت نفسك حتى يحيها[٤].

قال: وقال أحمد: أقرب الخلق إلى الله أوسعهم خلقًا.

قال: وقال أحمد: بلغنى أنه استأذن بعض الأغنياء على بعض الزهاد، فأذن له، فرآه - فى رمضان - يأكل خبزًا يابسًا بملح، فرجع إلى منزله، وبعث إليه بألف دينار، فرده؛ وقال: إن هذا جزاء من أفشى سره إلى مثلك!.

قال: وقال أحمد: لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة. ولولا ثقل الغفلة لما ظفرت بك الشهوة[٥].

قال: وقال أحمد: ليس من طالبه الحق بآلائه، كمن طالبه الحق بنعمائه.

---

(٤) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١١/٢٧٥).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٥٨)، ابن الجوزى فى المنتظم (١١/٢٧٥).

قال: وسئل أحمد: أى الأعمال أفضل؟. قال: رعاية السر عن الالتفات إلى شيء سوى الله تعالى.

* * *

١٤ - ومنهم: يحيى بن معاذ بن جعفر، الرازى الواعظ:

تكلم فى علم الرجاء، وأحسن الكلام فيه.

وكانوا ثلاثة أخوة: يحيى وإسماعيل[1] وإبراهيم. وأكبرهم سنًا إسماعيل، ويحيى أوسطهم، وأصغرهم إبراهيم. وكلهم كانوا زهادا.

وإبراهيم خرج مع يحيى إلى خراسان؛ وتوفى فيما بين نيسابور وبلخ. وقيل إنه مات فى بعض بلاد جوزجان، وخرج يحيى إلى بلخ، وأقام بها مدة، ثم رجع إلى نيسابور، ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين. وروى الحديث.

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا على بن محمد الأزرق، حدثنا محمد بن عبدك، قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى، الواعظ، يذكر عن حمدان بن عيسى البلخى؛ عن الزبرقان؛ عن الشعبى؛ عن ابن عباس، قال: «التقوى كرم الخلق وطيب المطعم».

---

١٤ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/١٥، حلية الأولياء ١٠/٥٣ - ٧٥، تاريخ بغداد ١٤/٢١٢ - ٢١٥، المنتظم ١٢/١٤٨ - ١٤٩، الكامل لابن الأثير ٧/٢٥٨، وفيات الأعيان ٦/١٦٥ - ١٦٨، العبر ٢/١٧، البداية والنهاية ١١/٣١، طبقات الأولياء ٢٣٨، شذرات الذهب ٢/١٣٨ - ١٣٩، الفهرست المقالة الخامسة القسم الخامس.

(١) قال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١٤/٢١٢): كان ليحيى بن معاذ أخ يقال له إسماعيل بن معاذ وكان صاحب أدب وشعر ومجالسة للملوك، وكانت له امرأة يقال لها: فاطمة. ولم يذكر شيء عن أخوه إبراهيم.

أخبرنا الحسين بن أحمد بن أسد الهروى، قال: حدثنا محمد بن على بن الحسَين البلخى؛ حدثنا نصر بن الحارث؛ حدثنا يحيى بن معاذ؛ حدثنا عصمة ابن عاصم؛ حدثنا سعدان الحليمى؛ حدثنا ابن جريج؛ عن أبى الزبير؛ عن جابر، قال: «كان رسول الله ﷺ دائم التفكر، طويل الأحزان قليل الضحك إلا أن يبتسم».

سمعت عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبرى بها، قال: سمعت أحمد بن محمد السرى، قال: سمعت أبا محمد الأسكابى، قال: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار، وكل إلى المخلوقين[٢].

وبإسناده، قال يحيى: العبادة حرفة: حوانيتها الخلوة، ورأس مالها الاجتهاد بالسنة، وربحها الجنة.

وبه، قال: سمعت يحيى، يقول: الصبر على الخلوة من علامات الإخلاص[٣].

سمعت عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبرى، يقول: حدثنى أبو الحسن السنجرى، يقول: سمعت أبا يعقوب الدارمى، يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازى، يقول: الدنيا دار أشغال، والآخرة دار أهوال، ولا يزال العبد بين الأهوال والأشغال، حتى يستقر به القرار؛ إما إلى الجنة وإما إلى النار.

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: جميع الدنيا، من أولها إلى آخرها، لا يساوى غم ساعة؛ فكيف تغم عمرك فيها، مع قليل يصيبك منها؟![٤].

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨٦/١٠).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٣٩).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٣٩).

قال: وسمعت يحيى، يقول: ثلاث خصال من صفة الأولياء: الثقة با لله فى كل شىء، والغنى به عن كل شىء، والرجوع إليه فى كل شىء.

قال: وسمعت يحيى يقول: أولياؤه أسراء نعمه، وأصفياؤه رهائن كرمه، وأحباؤه عبيد مننه: فهم عبيد محبة، لا يعتقون؛ ورهائن كرم، لا يفكون؛ وأسراء نعم، لا يطلقون(٥).

سمعت عبيدا لله بن محمد، يقول: سمعت أحمد بن محمد السرى، يقول: سمعت أحمد بن محمد بن عيسى، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: كيف يكون زاهدًا من لا ورع له؟! تورع عما ليس لك، ثم ازهد فيما لك(٦).

قال: وسمعت يحيى، يقول: سقوط العبد من درجة ادعاؤها(٧).

وبه، قال يحيى: جوع التوابين تجربة، وجوع الزاهدين سياسة، وجوع الصديقين تكرمة(٨).

---

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٣٩)، باختلاف فقال: «أولياؤه أسراء نعمه، وأصفياؤه رهائن كرمه، وأحباؤه عبيد مننه. فهم أسراء نعم لا يطلقون، ورهائن كرم لا يفكون، وعبيد منن لا يطلقون».

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٣٨).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٧١)، ولكنه قال: «سقوط رجل...».

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٧٢) فى خبر أطول من ذلك فقال: «حدثنا عثمان بن محمد، قال: قرأ على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى، حدثنا إسماعيل ابن معاذ ، عن أخيه يحيى بن معاذ، قال: قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى. وجوع التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة، والجوع طعام يشبع ا لله منه أبدان الصديقين، وإذا امتلأت المعدة خرست الحكمة، وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك. وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها الصديق فيستثقلك، فالحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب، والرجاء يقوى على أداء الفرائض، وذكر الموت يزهد فى الشىء، وفى لقاء الإخوان مدافعة ما فضل من النهار، وصلاح الأمر فى ذلك كله أن يكون على نية».

وبه، قال يحيى: طلب العاقل للدنيا، أحسن من ترك الجاهل لها.

وبه، قال يحيى: لا يزال العبد مقرونًا بالتوانى، ما دام مقيما على وعد الأمانى.

سمعت عبدا لله بن على السراج، يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت محمد بن الفضل العدوى، قال: حدثنا أحمد بن خلف البرسانى، حدثنا أحمد بن محمد بن شاهويه البلخى، قال: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: على قدر حبك لله تعالى يحبك الخلق؛ وبقدر خوفك من ا لله تعالى يهابك الخلق؛ وعلى قدر شغلك با لله يشتغل فى أمرك الخلق(٩).

سمعت أبا الفضل، نصر بن أبى نصر، يقول: سمعت ابن الفضل القاضى البلخى، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل بن موسى، يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ليس من تاه فيه كمن تاه بعجائب ما ورد عليه منه.

قال: وسمعت يحيى، يقول: الفوت أشد من الموت، لأن الفوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق.

سمعت محمد بن على النهاوندى، يقول: سمعت موسى بن محمد، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: الوحدة منية الصديقين، والأنس بالناس وحشتهم.

قال: وسمعت يحيى، يقول: الزاهد صافى الظاهر، مختلط الباطن؛ والعارف صافى الباطن مختلط الظاهر.

قال: وسمعت يحيى، يقول: أهل المعرفة وحش ا لله فى الأرض، لا يأنسون إلى أحد؛ والزاهدون غرباء فى الدنيا والعارفون غرباء فى الآخرة(١٠).

---

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٣٩).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٦٤). .

قال: وسمعت يحيى، يقول: ابن آدم! ما لك تأسف على مفقود، لا يرده عليك الفوت؟!، وما لك تفرح بموجود، لا يتركه في يدك الموت؟![١١].

سمعت عبدالواحد بن بكر الورثاني، يقول: حدثني أحمد بن محمد بن على البرذعي، قال: حدثنا طاهر بن إسماعيل الرازي، قال: قيل ليحيى بن معاذ: أخبرنا عن الله، ما هو؟ قال: إله واحد. قيل: كيف هو؟. قال: ملك قادر. قيل: أين هو. قال: بالمرصاد. قيل: ليس عن هذا أسالك! قال يحيى: فذاك صفة المخلوق؛ فأما صفة الخالق، فما أخبرتك به[١٢].

حدثنا أحمد بن محمد بن يعقوب، قال: حدثني أحمد بن محمد بن على؛ حدثنا على الرازي؛ قال: قال يحيى بن معاذ: من سر بخدمة الله، سرت الأشياء كلها بخدمته؛ ومن قرت عينه بالله، قرت عيون كل شيء بالنظر إليه.

سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: الزهد ثلاثة أشياء: القلة، والخلوة، والجوع[١٣].

قال: وقال يحيى: عند نزول البلاء، تظهر حقائق الصبر؛ وعند مكاشفة المقدور، تظهر حقائق الرضا.

قال: وقال يحيى: محبوب اليوم يعقب المكروه غدًا؛ ومكروه اليوم يعقب المحبوب غدًا.

قال: وقال يحيى: اجتنبت صحبة ثلاثة أصناف من الناس: العلماء الغافلين، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين.

---

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٦٤).

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٦٤).

(١٣) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (صـ٢٣٨).

قال: وقال يحيى: من لم يعتبر بالمعاينة، لم يتعظ بالموعظة؛ ومن اعتبر بالمعاينة، استغنى عن الموعظة.

قال: وقال يحيى: العبرة بالأوتار، والمعتبر بالمثقال.

قال: وقال يحيى: أبناء الدنيا تخدمهم الإماء والعبيد، وأبناء الآخرة يخدمهم الأبرار والأحرار.

قال: وقال يحيى: لا تربح على نفسك بشيء أجلَّ من أن تشغلها - في كل وقت - بما هو أولى بها.

* * *

١٥ - ومنهم: أبو حفص النيسابورى، واسمه: عمرو بن سَلَم[1]، ويقال: عمرو بن سلمة، وهو الأصح، إن شاء الله:

فقد رأيت بخط جدى إسماعيل بن نجيد: قال أبو عثمان بن إسماعيل: سألت أستاذى أبا حفص، عمر بن سلمة.

وهو من أهل قرية، يقال لها كورداباذ، على باب مدينة نيسابور إذا خرجت إلى بخارى.

صحب عبيدا لله بن مهدى الأبيوردى، وعليا النصراباذى، ورافق أحمد بن

١٥ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٥١٠، الجرح والتعديل ٦/٢٣٥، العبر ٢/٣١، حلية الأولياء ١٠/٢٤٤ - ٢٤٥، تاريخ ابن كثير ١١/٣٨، النجوم الزاهرة ٣/٤١، ٦٦، مرآة الجنان ٢/١٧٩، صفة الصفوة ٤/٩٨، شرح الرسالة القشيرية ١٢٧، شذرات الذهب ٢/١٥٠، تاريخ بغداد ١٢/٢١٥ - ٢١٧، المنتظم ١٢/٢٠٣ - ٢٠٤.

(١) ذكر اسمه ابن الجوزى فى المنتظم: «عمرو بن مسلم». وكذلك سماه الخطيب فى التاريخ وذكر أنه أخبره أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد ابن الحسين السلمى قال: سمعت سعيد بن عبد الله بن سعيد يقول: سمعت أبا محمد البلاذرى الحافظ الطوسى يقول: اسم أبى حفص عمرو بن سالم.

خضرويه البلخى. وكان أحد الأئمة والسادة. انتمى إليه شاه بن شجاع الكرمانى؛ وأبو عثمان، سعيد بن إسماعيل.

توفى سنة سبعين ومائتين، ويقال: سنة سبع وستين(٢) والله أعلم.

قرأت بخط أبى عمرو بن حمدان، قال: سمعت أبى، يقول: قال أبو حفص: المعاصى بريد الكفر، كما أن الحمى بريد الموت(٣).

قال: وقال محمش الجلاب: صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة، ما رأيته ذكر الله تعالى على حد الغفلة والانبساط؛ وما كان يذكره إلا على سبيل الحضور، والتعظيم والحرمة. فكان إذا ذكر الله تغيرت عليه حاله، حتى كان يرى ذلك منه جميع من حضره.

قال: وقال مرة وقد ذكر الله تعالى، وتغير عليه حاله، فلما رجع، قال: ما أبعد ذكر المحققين! فما أظن أن محقًا يذكر الله عن غير غفلة، ثم يبقى بعد ذلك حيًّا؛ إلا الأنبياء، فإنهم أيدوا بقوة النبوة؛ وخواص الأولياء، بقوة ولايتهم(٤).

قال: وكان أبو حفص، يقول: من إهانة الدنيا، أنى لا أبخل بها على أحد، ولا أبخل بها على نفسى؛ لاحتقارها، واحتقار نفسى عندى(٥).

---

(٢) وذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١٢/٢٠٤) فيمن توفى فى سنة خمس وستين ومائتين، وقال إنه توفى يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة، يعنى سنة خمس وستين ومائتين، وقيل: بل توفى فى سنة سبع وستين، وقيل: سنة أربع وستين، وقيل: سنة سبعين، والأول أصح. وذكره ابن العماد فى الشذرات فى وفيات سنة خمس وستين ومائتين.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٤).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٤).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٩٥)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٥).

قال: وقال محمد بن بحر الشجينى، أخو زكريا: كنت أخاف الفقر، مع ما كنت أملك من المال. فقال لى يومًا أبو حفص: إن قضى الله عليك الفقر لا يقدر أحد أن يغنيك. فذهب خوف الفقر من قلبى رأسًا.

قال: قال أبو حفص: الفقير الصادق، الذى يكون فى كل وقت بحكمه؛ فإذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته، يستوحش منه وينفيه(٦).

قال: وقال أبو حفص: ما أعز الفقر إلى الله، وأذل الفقر إلى الأشكال. وما أحسن الاستغناء بالله، وأقبح الاستغناء باللئام.

سمعت جدى، رحمه الله، يقول: كان أبو حفص إذا غضب تكلم فى حسن الخلق، حتى يسكن غضبه، ثم يرجع إلى حديثه.

سمعت عبدالرحمن بن الحسين الصوفى، يقول: بلغنى أن مشايخ بغداد اجتمعوا عند أبى حفص، وسألوه عن الفتوة. فقال: تكلموا أنتم، فإن لكم العبارة واللسان. فقال الجنيد: الفتوة إسقاط الرؤية، وترك النسبة.

فقال أبو حفص: ما أحسن ما قلت! ولكن الفتوة عندى أداء الإنصاف، وترك مطالبة الإنصاف. فقال الجنيد: قوموا يا أصحابنا! فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته(٧).

وسمعت عبدالرحمن، يقول: بلغنى أنه لما أراد أبو حفص الخروج من بغداد، شيعه من بها من المشايخ والفتيان؛ فلما أرادوا أن يرجعوا، قال له بعضهم: دلنا على الفتوة، ما هى؟. فقال: الفتوة تؤخذ استعمالاً ومعاملة، لا نطقًا. فتعجبوا من كلامه.

قال: وسئل أبو حفص: هل للفتى من علامة؟. قال: نعم! من يرى الفتيان، ولا يستحى منهم فى شمائله، وأفعاله، فهو فتى.

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٤/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٥/١٠).

سمعت أبى، يقول: سمعت أبا العباس الدينورى، يقول: قال أبو حفص: ما دخل قلبى حق ولا باطل، منذ عرفت الله.

سمعت محمد بن أحمد بن حمدان، يقول: سمعت أبى، يقول: سمعت أبا حفص، يقول: تركت العمل، فرجعت إليه؛ ثم تركنى العمل، فلم أرجع إليه(٨).

سمعت أبا أحمد بن عيسى، يقول: سمعت محفوظ بن محمود، يقول: سمعت أبا حفص، يقول: الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها؛ والإقبال على الله، لاحتياجك إليه(٩).

قال: وقال رجل لأبى حفص: إن فلانًا، من أصحابك، أبدًا يدور حول السماع؛ فإذا سمع هاج وبكى، ومزق ثيابه. فقال أبو حفص: أيش يعمل الغريق؟! يتعلق بكل شىء يظن نجاته فيه.

قال: وقال أبو حفص: حرست قلبى عشرين سنة؛ ثم حرسنى قلبى عشرين سنة؛ ثم وردت حالة، صرنا فيها محروسين جميعًا.

قال: وقال أبو حفص: من تجرع كأس الشوق يهيم هيامًا، لا يفيق إلا عند المشاهدة واللقاء.

قال: وقال أبو حفص: إذا رأيت المحب ساكنًا هادئًا، فاعلم أنه وردت عليه غفلة؛ فإن الحب لا يترك صاحبه يهدأ؛ بل يزعجه فى الدنو والبعد، واللقاء والحجاب.

قال: وقال أبو حفص: التصوف كله آداب: لكل وقت أدب، ولكل مقام أدب، فمن لزم آداب الأوقات، بلغ مبلغ الرجال؛ ومن ضيع الآداب، فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يرجو القبول.

---

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٤).

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ١٩٥).

سمعت أبا عمرو بن حمدان، يقول: وجدت فى كتاب أبى؛ قال أبو حفص: الحال لا يفارق العلم، ولا يقارن القول.

وذكر أبو عثمان الحيرى النيسابورى، عن أبى حفص، أنه قال: من يعطى ويأخذ فهو رجل؛ ومن يعطى ولا يأخذ فهو نصف رجل؛ ومن لا يعطى ولا يأخذ فهو هَمَجٌ لا خير فيه. فَسُئِل أبو عثمان، عن معنى هذا الكلام، فقال: من يأخذ من الله، ويعطى لله فهو رجل؛ لأنه لا يرى فيه نفسه بحال. ومن يعطى ولا يأخذ، فإنه نصف رجل، لأنه يرى نفسه فى ذلك، فيرى أن له - بأن لا يأخذ - فضيلة. ومن لا يأخذ ولا يعطى فهو همج، لأنه يظن أنه الآخذ والمعطى، دون الله تعالى.

سمعت أبا الحسن بن مقسم، ببغداد، يقول: سمعت أبا محمد المرتعش، يقول: سمعت أبا حفص، يقول: ما استحق اسم السخاء، من ذكر العطاء، أو لمحه بقلبه.

قال: وسئل أبو حفص عن قول الله عز وجل: ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾ [النساء: ١٩]. فقال: المعاشرة بالمعروف، حسن الخلق مع العيال فيما ساءك، ومن كرهت صحبتها.

قال: وسئل أبو حفص عن البخل، فقال: ترك الإيثار عند الحاجة إليه.

قال: وسئل أيضًا: من الولى؟!. فقال: من أيد بالكرامات، وغيِّب عنها.

قال: وقال أبو حفص: ما ظهرت حالة عالية؛ إلا من ملازمة أصل صحيح.

قال: سئل عن أحكام الفقر، وآدابها على الفقراء؛ فقال: حفظ حرمات المشايخ، وحسن العشرة مع الإخوان، والنصيحة للأصاغر، وترك الخصومات فى الأرزاق، وملازمة الإيثار، ومجانبة الادخار، وترك صحبة من ليس من طبقتهم، والمعاونة فى أمور الدين والدنيا.

قال: وسئل أبو حفص: من العاقل؟. فقال: المطالب نفسه بالإخلاص.

قال: سئل أبو حفص عن العبودية، فقال: ترك ما لك، والتزام ما أمرت به[١٠].

قال: وقال أبو حفص: من رأى فضل الله عليه، فى كل حال، أرجو ألا يهلك.

قال: وقال أبو حفص: لا تكن عبادتك لربك سببًا؛ لأن تكون معبودًا.

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت المرتعش، يقول: سمعت أبا حفص، يقول: إنى لا أدعى الخلق، لأنى أحسن من نفسى سرعة الغضب، وإن لم أظهره. ولا أدعى السخاء، لأنى لست آمن من نفسى أن تلاحظ فعله، أو تلتفت إليه، أو تذكر عطاءه وقتًا ما.

قال: وقال أبو حفص: حسن أدب الظاهر، عنوان حسن أدب الباطن؛ لأن النبى ﷺ قال: «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»[١١].

قال: سئل أبو حفص: ما البدعة؟. فقال: التعدى فى الأحكام، والتهاون بالسنن، واتباع الآراء، وترك الاقتداء والاتباع.

قال: وسئل أبو حفص: من الرجال؟ فقال: القائمون مع الله تعالى بوفاء العهود. قال الله تعالى: ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾ [الأحزاب: ٢٣][١٢].

---

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٥).

(١١) انظر الحديث فى: السنن الكبرى للبيهقى ٢/٢٨٩، إتحاف السادة المتقين ٣/٢٣، تفسير القرطبى ١٢/١٠٣، تخريج الإحياء ١/١٥٠، فتح البارى ٢/٢٢٥، الدر المنثور ٥/٤، الأحاديث الضعيفة ١١٠.

وانظر الخبر فى: طبقات الأولياء (صـ١٩٥)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٥).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٥).

قال: وقال أبو حفص: الإيثار: أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك، فى أمر آخرتك ودنياك.

* * *

١٦ - ومنهم: حمدون بن أحمد بن عمارة، أبو صالح القصار النيسابورى:

شيخ أهل الملامة بنيسابور، ومنه انتشر مذهب الملامة.

صحب سلم بن الحسن الباروسى، وأبا تراب النخشبى، وعليا النصراباذى. وكان عالمًا فقيهًا، يذهب مذهب الثورى، وطريقته طريقة اختص هو بها؛ ولم يأخذ عنه طريقته أحد من أصحابه، كأخذ عبدا لله بن محمد بن منازل، صاحبه، عنه.

توفى أبو صالح حمدون، سنة إحدى وسبعين ومائتين، بنيسابور. ودفن فى مقبرة الحيرة. وأسند الحديث.

حدثنا أبى، رحمه الله، قال: حدثنا عبدا لله بن محمد بن منازل؛ حدثنا حمدون بن أحمد القصار؛ حدثنا إبراهيم الزراد؛ حدثنا ابن نمير؛ عن الأعمش، عن سعيد بن عبدا لله؛ عن أبى برزة الأسلمى؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع: عن عمره؛ فيما أفناه؛ وعن جسده، فيما أبلاه؛ وعن ماله، من أين اكتسبه، وأين وضعه؛ وعن علمه، ما عمل فيه»(١).

---

١٦ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٥٠، حلية الأولياء ١٠/٢٤٥ - ٢٤٧، طبقات الأولياء ٢٥٧، صفة الصفوة ٤/١٠٠، طبقات الشعرانى ١/٩٨، الرسالة القشيرية ٢٤، تاريخ الإسلام ١٦/٥٨، دائرة المعارف للبستانى ٧/١٧٣.

(١) انظر الحديث فى: سنن الترمذى ٢٤١٦، ٢٤١٧، سنن الدارمى ١/١٣٥، مجمع الزوائد ١٠/٣٤٦، المعجم الصغير للطبرانى ١/٢٦٩.

سمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت عبدا لله بن محمد بن منازل، يقول: سئل حمدون القصار: متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس؟. فقال: إذا تعين عليه أداء فرض من فرائض ا لله تعالى فى علمه، أو خاف هلاك إنسان فى بدعة، يرجو أن ينجيه ا لله تعالى منها بعلمه[٢].

قال: وقيل لحمدون: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟. قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمن؛ ونحن نتكلم لعز النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق[٣].

قال: وقال حمدون: أصل رفع الألفة من بين الإخوان حب الدنيا.

قال: وتكلموا يومًا بين يدى أبى صالح حمدون فى حفظ الأمانات، فقال: قد تحملت من الأمانة، ما لو اشتغلت به لشغلك عن كل أمانة بعدها.

قال: وقال له رجل من أصحابه: كيف أعمل؟! لابد لى من معاملة هؤلاء الجند، فماذا ترى لى؟ !. قال: إن كنت تعلم يقينًا أنك خير منهم، فلا تعاملهم.

قال: وسأله يومًا أبو القاسم المنادى عن مسألة. فقال له حمدون: أرى فى سؤالك قوة وعزة نفس!. أتظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذى تخبر عنه؟!. أين طريقة الضعف والفقر، والتضرع والالتجاء؟!. عندى أن من ظن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر[٤].

وسمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت عبدا لله الحجام، يقول: سمعت حمدون يقول: مُذْ علمت أن للسلطان فراسة فى الأشرار، ما خرج خوف السلطان من قلبى.

---

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٥٧).
(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٦).
(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٦).

قال: وقال عبدالله: قال حمدون: إذا رأيت سكران، فتمايل لئلا تنعى عليه، فتبتلى بمثل ذلك(٥).

وسمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت محمد بن أحمد بن منازل، يقول: قلت لأبى صالح حمدون: أوصنى!. فقال: إن استطعت ألا تغضب لشىء من الدنيا، فافعل(٦).

قال: وقال حمدون: من ضيع عهود الله عنده فهو لآداب شريعته أضيع، لأن الله تعالى يقول: ﴿**وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً**﴾.

قال: وقال حمدون: استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة المسجون بالمسجون.

قال: وقال رجل لحمدون: أوصنى بوصية، فقال: إن استطعت أن تصبح مفوِّضًا لا مدبرًا، فافعل.

قال، وقال حمدون: قعود المؤمن عن الكسب الحاف فى المسألة.

سمعت عبدالله بن محمد بن فضلويه المعلم، يقول: سمعت عبدالله بن محمد ابن منازل، يقول: سمعت حمدون، يقول: من أصبح وليس له همٌّ إلا طلب قوت من حلال، وهمٌّ ما جرى فى سابق العلم، له وعليه، فإنه يتفرغ إلى كل شىء(٧).

قال: وقال حمدون: من تحقق فى حال لا يخبر عنه.

قال: وقال لأصحابه: أوصيكم بشيئين: صحبة العلماء، والاحتمال عن الجهال.

---

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥٧).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥٧)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٦).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٦).

قال: وقال حمدون: من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل، إما فى الدنيا، وإما فى الآخرة.

قال: وقال حمدون: من نظر فى سير السلف عرف تقصيره، وتخلفه عن درجات الرجال.

قال: وقال حمدون: كفايتك تساق إليك باليسر، من غير تعب، وإنما التعب فى طلب الفضول[٨].

قال: وسئل حمدون عن الزهد، فقال: الزهد عندى ألا تكون بما فى يدك أسكن قلبًا منك بضمان سيدك.

قال: وقال حمدون: من غفلة العبد أن يتفرغ من أمر ربه إلى سياسة نفسه.

قال: وقال حمدون: لا يجزع من المصيبة إلا من يتهم ربه[٩].

قال: وقال حمدون: الكياسة تورث العجب.

قال: وقال حمدون: لا أحد أدون ممن يتزين لدار فانية، ويتجمل لمن لا يملك ضره ونفعه[١٠].

قال: وقال حمدون: تهاون بالدنيا، حتى لا يعظم فى عينك أهلها ومن يملكها.

قال: وقال حمدون: جمال الفقير فى تواضعه، فإذا تكبر بفقره، فقد أربى على الأغنياء فى التكبر.

---

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٦).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٦).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٦)، إلا أنه قال: «ويتحمد إلى من يملك ضره ولا نفعه».

قال: وقال حمدون: لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستورًا منك.

قال: وقال حمدون: من رأيت فيه خصلة من الخير، فلا تفارقه، فأنه يصيبك من بركاته[١١].

سمعت محمد بن أحمد التميمى، يقول: سمعت أحمد بن حمدون، يقول: سمعت أبى وسئل عن طريق الملامة، يقول: خوف القدرية ورجاء المرجئة[١٢].

قال: وقال حمدون: من استطاع منكم ألا يعمى عن نقصان نفسه، فليفعل.

* * *

١٧ - ومنهم: منصور بن عمار، وكنيته أبو السرى:

من أهل مرو؛ وأصله منها، من قرية يقال لها دندانقان، كذلك سمعت أبا العباس، أحمد بن سعيد المعدانى، يذكر ذلك.

ويقال: إنه من أهل أبيورد، كذلك ذكره لى أبو الفضل الشافعى الأخبارى.

ويقال: إنه من أهل بوشنج، كذلك ذكره لى محمد بن العباس العصمى[١].

---

(١١) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٥٧).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٦/١٠)، ولكنه قال فيها: «وسئل عن طريق الملازمة».

١٧ - انظر: التاريخ الكبير ٣٥٠/٧، الضعفاء الكبير للعقيلى ٤١٦، الجرح والتعديل ١٧٦/٨، الكامل لابن عدى ٧٨٥، حلية الأولياء ٣٣٩/٩ - ٣٤٥، تاريخ بغداد ٧٢/١٣ - ٧٩، المنتظم ١٠٨/١١ - ١١٠، الرسالة القشيرية ١٣٥/١، ميزان الاعتدال ١٨٧/٤، طبقات الأولياء ٢١٩، سير أعلام النبلاء ٩٣/٩، النجوم الزاهرة ٢٤٤/٢، طبقات الشعرانى ٩٧/١.

(١) هو: محمد بن العباس بن أحمد بن عصم، أبو عبد الله بن أبى ذهل الضبى،=

أقام بالبصرة، وكان من أحسن الناس كلامًا فى الموعظة، وكان من حكماء المشايخ(٢) . وأسند الحديث.

أخبرنا جدى، إسماعيل بن نجيد، السلمى، قال: حدثنا أبو عبدالله، محمد ابن إبراهيم بن سعيد، العبدى؛ حدثنا سليم بن منصور بن عمار، ببغداد فى رحبة أبيه؛ حدثنا أبى؛ عن المنكدر بن محمد بن المنكدر؛ عن أبيه؛ عن جابر، رضى الله عنه: أن فتى من الأنصار، يقال له: «ثعلبة بن عبدالرحمن»، كان يخف برسول الله ﷺ، ويخدمه. ثم إنه مر بباب رجل من الأنصار، فاطلع فيه، فوجد امرأة الأنصارى تغتسل، فكرر النظر؛ فخاف أن ينزل الوحى على رسول الله ﷺ، بما صنع؛ فخرج هاربًا من المدينة، استحياء من رسول الله ﷺ، حتى أتى جبالا بين مكة والمدينة، فولجها، فسأل عنه رسول الله أربعين يومًا، وهى الأيام التى قالوا: «ودعه ربه وقلاه». فنزل جبريل عليه السلام، فقال: إن ربك يقرئك السلام، ويخبرك أن الهارب من أمتك بين هذه الجبال، يعوذ بى من نارى.

فبعث رسول الله، عمر بن الخطاب وسلمان، وقال: انطلقا، فأتيانى بثعلبة بن عبدالرحمن. فخرجا فى أنقاب المدينة، فلقيهما راع من رعاة المدينة، يقال له ذفافة. فقال له عمر: يا ذفافة! هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟! فقال ذفافة: لعلك تريد الهارب من جهنم؟. فقال له عمر: ما علمك أنه هارب من جهنم؟.

=ويعرف بالعصمى، من أهل هراة، سمع محمد بن عبد الله المخلدى الهروى، ومحمد ابن معاذ المالينى، وحاتم بن محبوب الشامى، ونحوهم. وتوفى فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٣٥ - ٣٣٧، الأنساب للسمعانى ٨/٤٧١، المنتظم لابن الجوزى ١٤/٣٣٦.

(٢) قال أبو حامد: صاحب مواعظ ليس بالقوى. وقال ابن عدى: حديثه منكر. وقال الدارقطنى: يروى عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها. وساق ابن عدى مناكير لمنصور تقضى بأنه واه جدًا.

قال: إنه إذا كان نصف الليل، خرج علينا من هـذا الشعب، واضعًا يده على أم رأسه، يبكى وينادى: يا ليتك قبضت روحى فى الأرواح، وجسدى فى الأجساد، ولا تجردنى لفصل القضاء!. فقال عمر! إياه نريد.

قال: فانطلق بهما ذفافة، حتى إذا كان فى بعض الليل، خرج عليهم وهو ينادى: يا ليتك قبضت روحى فى الأرواح، وجسدى فى الأجساد! فعدا عليه عمر فأخذه؛ فلما سمع حسه، قال: الأمان! الأمان! متى الخلاص من النار؟!.

قال له: أنا عمر بن الخطاب. فقال له ثعلبة: أعلم رسول الله ﷺ بذنبى؟. قال: لا علم لى! إلا أنه ذكرك بالأمس فينا، وأرسلنى إليك. فقال: يا عمر! لا تدخلنى عليه إلا وهو يصلى، أو بلال يقول: قد قامت الصلاة. قال: أفعل.

قال: فلما أتى به عمر المدينة، وافى به المسجد ورسول الله ﷺ يصلى؛ فلما سمع قراءة رسول الله خرَّ مغشيًا عليه؛ فدخل عمر وسلمان فى الصلاة، وهو صريع. فلما سلم رسول الله، قال: «يا عمر! ويا سلمان! ما فعل ثعلبة ابن عبدالرحمن؟!» قالا: هو ذا يا رسول الله. فأتاه رسول الله ﷺ، فحركه ونبهه؛ ثم قال: «ما الذى غيبك عنى؟!». قال: ذنبى.

قال: «أفلا أعلمك آية تمحو الذنوب والخطايا؟!». قال: بلى يا رسول الله!. قال: قل: اللهم ﴿**آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾ [البقرة: ٢٠١]. قال: إن ذنبى أعظم من ذاك!. قال رسول الله ﷺ: «بل كلام الله تعالى أعظم!».

وأمره بالانصراف إلى منزله، فانصرف، ومرض ثلاثة أيام، وأتى سلمان رسول الله ﷺ، فقال: إن ثعلبة مرض لما به. فقال رسول الله ﷺ: «قوموا بنا إليه» فدخل رسول الله، فأخذ برأسه، فوضعه فى حجره، فأزال رأسه عن

حجر رسول الله؛ فقال رسول الله ﷺ: «لم أزلت رأسك عن حجرى؟!».

قال: لأنه ملآن من الذنوب؛ فقال له رسول الله: «ما تجد؟».

قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدى وعظمى. قال: «فما تشتهى؟»، قال: مغفرة ربى. قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله، فقال: «يا أخى! إن ربى يقرأ عليك السلام، ويقول: لو لقينى عبدى بقراب الأرض خطيئة للقيته بقرابها مغفرة!».

قال: فأعلمه رسول الله ذلك؛ فصاح صيحة، فمات؛ فقام رسول الله فغسله وكفنه، وصلى عليه؛ ثم احتمل إلى قبره؛ فأقبل رسول الله ﷺ، يمشى على أطراف أنامله، قالوا: يا رسول الله! رأيناك تمشى على أطراف أناملك؟! قال: «لم أستطع أن أضع رجلى على الأرض، من كثرة من شيعه من الملائكة»[٣].

. قال منصور بن عمار: سرورك بالمعصية، إذا ظفرت بها، شر من مباشرتك المعصية.

وقال منصور: من جزع من مصائب الدنيا، تحولت مصيبته فى دينه[٤].

وقال منصور: من اشتغل بذكر الناس، انقطع عن ذكر الله تعالى.

وقال منصور، لرجل عصى بعد توبته: ما أراك رجعت عن طريق الآخرة إلا من الوحشة، لقلة سالكيها.

وقال منصور لرجل: اترك نهمة الدنيا، تسترح من الغم؛ واحفظ لسانك، تسترح من المعذرة.

وقال منصور: قلوب العباد كلها روحانية، فإذا دخلها الشك والخبث، امتنع منها روحها[٥].

---

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/٣٤٣ - ٣٤٥).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (صـ٢٢٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٤١).

وقال منصور: إن الحكمة تنطق فى قلوب العارفين بلسان التصديق، وفى قلوب الزاهدين بلسان التفضيل، وفى قلوب العباد بلسان التوفيق، وفى قلوب المريدين بلسان التفكر، وفى قول بالعلماء بلسان التذكر(٦).

وقال منصور: الناس رجلان: مفتقر إلى الله، فهو فى أعلى الدرجات على لسان الشريعة؛ والآخر لا يرى الافتقار، لما علم من فراغ الله من الخلق والرزق، والأجل والسعادة؛ فهو فى افتقاره إليه واستغنائه به.

وقال منصور: سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الذكر، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل، وقلوب الفقراء أوعية القناعة، وقلوب المتوكلين أوعية الرضا(٧).

وقال منصور: الناس رجلان: عارف بنفسه، فشغله فى المجاهدة والرياضة؛ وعارف بربه، فشغله بخدمته، وعبادته، ومرضاته.

وقال منصور بن عمار: أحسن لباس العبد التواضع والانكسار؛ وأحسن لباس العارفين التقوى، قال الله تعالى: ﴿**ولباس التقوى ذلك خير**﴾ [الأعراف: ٢٦](٨).

وقال منصور: سلامة النفس فى مخالفتها، وبلاؤها فى متابعتها(٩).

* * *

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٤١).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٤١).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٤١).
(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٤١).

١٨ - ومنهم: أحمد بن عاصم الأنطاكي، كنيته أبو على، ويقال: أبو عبدا لله وهو الأصح:

من أقران بشر بن الحارث، والسرى، والحارث المحاسبى. ويقال: إنه رأى الفضيل بن عياض.

سمعت أبا العباس، محمد بن الحسن الخشاب، قال: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت ابن مسروق الجريرى، يقول: قال أبو عبدا لله، أحمد بن عاصم الأنطاكى: قرة العين، وسعة الصدر، وروح القلب، وطيب النفس؛ من أمور أربعة: الاستبانة للحجة، والأنس بالأحبة، والثقة بالعدة، والمعاينة للغاية.

سمعت أبا القاسم، إبراهيم بن محمد بن محمويه، النصراباذى، يقول: سمعت أبا محمد عبدالرحمن بن إدريس، الحنظلى الرازى، يقول: سمعت على بن عبدالرحمن الزاهد، يقول: قال أحمد بن عاصم الأنطاكى: أنفع العقل ما عرفك نعم الله تعالى عليك، وأعانك على شكرها، وقام بخلاف الهوى.

قال: وسئل أحمد بن عاصم عن الإخلاص، فقال: إذا عملت عملاً صالحًا، فلم تحب أن تذكر به، وتعظم من أجل عملك، ولم تطلب ثواب عملك من أحد سواه، فذلك إخلاص عملك.

قال: وقال أحمد: أنفع التواضع ما نفى عنك الكبر، وأمات منك الغضب[1].

---

١٨ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٧/١٠، ٤٠٩/١١، الجرح والتعديل ٦٦/٢، حلية الأولياء ٢٩٣/٩ - ٣٠٩،، صفة الصفوة ٢٧٧/٤ - ٢٧٩، ميزان الاعتدال ١٠٦/١، تاريخ الإسلام ورقة ١٧٦ من مجلد آيا صوفيا ٣٠٠٧، البداية والنهاية ٣١٨/١٠، ٣١٩، طبقات الأولياء ٤٦، ٤٧، طبقات الشعرانى ٩٧/١، الكواكب الدرية ١٦٧/١، نتائج الأفكار القدسية ١٣٣/١ - ١٣٥، الرسالة القشيرية ٢٣، خلاصة تذهيب الكمال ٨.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٦/٩)، باختلاف فى اللفظ فى أوله: «أنفع التواضع ما أذهب عنك الكبر».

قال: وقال أحمد: أنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء، والتزين، والتصنع[٢].

قال: وقال أحمد: أنفع الفقر ما كنت به متجملاً، وبه راضيا[٣].

قال: وقال أحمد: أنفع الأعمال ما سلمت من آفاتها، وكانت مقبولة منك[٤].

قال: وقال أحمد: من علامة قلة معرفة العبد بنفسه، قلة الحياء وقلة الخوف.

قال: وقال أحمد: أضر المعاصى، عملك الطاعات بالجهل، هو أضر عليك من المعاصى بالجهل[٥].

قال: وقال أحمد: العدل عدلان: عدل ظاهر، فيما بينك وبين الناس؛ وعدل باطن، فيما بينك وبين الله تعالى. وطريق العدل طريق الاستقامة، وطريق الفضل طريق الفضيلة.

قال: وقال أحمد: اليقين نور يجعله الله فى قلب العبد، حتى يشاهد به أمور آخرته، ويخرق بقوته كل حجاب بينه وبين ما فى الآخرة، حتى يطالع تلك الأمور كالمشاهد لها[٦].

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٥/٩).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٥/٩).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٥/٩).

(٥) ذكر أبو نعيم فى الحلية (٢٩٥/٩)، خبر مثله ولكنه أكثر استفاضة فقال: «أضر المعاصى عليك إعمالك الطاعات بالجهل، لأن إعمالك المعاصى لا ترجو لها ثوابا، بل تخاف عليها عقابا، وإعمالك الطاعات بالجهل فاسدة تلتمس لها، وقد استوجبت لها عقابا، فكم بين ذنب يخاف فيه العقوبة والخوف طاعة، وبين ذنب أنت فيه آمن من العقوبة؟ والأمن معصية».

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٣٩).

قال: وقال أحمد: إذا طلبت صلاح قلبك، فاستعن عليه بحفظ لسانك[٧].

قال: وقال أحمد: اعمل على أن ليس فى الأرض أحد غيرك، ولا فى السماء أحد غيره.

قال: وقال أحمد: العاقل من عقل عن الله عز وجل مواعظه، وعرف ما يضره مما ينفعه.

قال: وقال أحمد: إمام كل عمل علم، وإمام كل علم عناية.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد، الرازى المكتب؛ حدثنا أبو الفضل، العباس بن حمزة؛ حدثنا أحمد بن حمزة؛ حدثنا أحمد بن أبى الحوارى الدمشقى، قال: سمعت أحمد بن عاصم الأنطاكى، يقول: هذه غنيمة باردة: أصلح ما بقى، يغفر لك ما مضى[٨].

وبهذا الإسناد، قال أحمد: قال الله تعالى: ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾ [الأنفال: ٢٨] ونحن نستزيد من الفتنة.

* * *

١٩ - ومنهم: عبدالله بن خبيق بن سابق الأنطاكى، كنيته أبو محمد:

صحب يوسف بن أسباط. وهو من زهاد الصوفية، والآكلين من الحلال، والورعين، فى جميع أحواله.

وأصله من الكوفة؛ ولكنه من الناقلة إلى أنطاكية[١]. وطريقته فى التصوف

---

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص١٣٩).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٩٤).

١٩ - انظر: طبقات الشعرانى ٩٧/١، حلية الأولياء ١٧٦/١٠ - ١٨٠، صفة الصفوة ٢٥٤/٤، الرسالة القشيرية ص ٢٣، دائرة المعارف للبستانى ٥٠٢/١١، طبقات الأولياء ٢٤٧.

(١) أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهى من أعيان البلاد وأمهاتها. انظر: معجم البلدان ٢٦٦/١ وما بعدها.

طريقة النورى، فإنه صحب أصحابه. وأسند الحديث.

حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان، الواعظ، ببغداد؛ حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد؛ حدثنا يوسف بن موسى؛ حدثنا عبدا لله بن خبيق؛ حدثنا يوسف بن أسباط؛ حدثنا حبيب بن حسان؛ عن زيد بن وهب؛ عن عبدا لله بن مسعود؛ قال: قال رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق، «إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يومًا...»[٢] وذكر الحديث.

أخبرنا أبو عمرو بن مطر؛ حدثنا أبو حفص، عمر بن عبدا لله بن عمر، البحرانى؛ حدثنا عبدا لله بن خبيق؛ حدثنا يوسف بن أسباط؛ حدثنا سفيان الثورى؛ عن محمد بن جحادة؛ عن قتادة؛ عن أنس: «أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه، هذه، ثم هذه؛ ثم يغتسل منهن غسلاً واحدًا»[٣].

أخبرنا أبو الفرج، عبد الواحد بن بكر الورثانى؛ حدثنا أبو الأزهر الميافارقينى، قال: سمعت فتح بن شخرف، يقول: حدثنى عبدا لله بن خبيق الأنطاكى، أبو محمد، وأول ما لقيته بأذنة[٤]، قال لى: يا خراسانى! إنما هى أربع لا غير: عينك، ولسانك، وقلبك، وهواك. فانظر عينك، لا تنظر بها إلى ما لا تحل لك. وانظر لسانك، لا تقل به شيئًا يعلم الله خلافه من قلبك. وانظر قلبك، لا يكن فيه غل ولا حقد على أحد من المسلمين. وانظر هواك،

---

(٢) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ٤/١٦١، ٩/١٦٥، صحيح مسلم، كتاب القدر ١، وسنن أبى داود، كتاب السنة باب ١٦.

(٣) انظر الحديث فى: صحيح مسلم، كتاب الحيض باب ٦ رقم ٢٨، مسند الإمام أحمد ٣/٢٢٥.

(٤) أذنة: مدينة بالشام بينها وبين المصيصة اثنا عشر ميلاً، بناها هارون الرشيد وأتمها الأمين وبها كانت منازل ولاة الثغور لسعتها، وهى على نهر جيحان وليس للمسلمين عليه إلا أذنة هذه بين طرسوس والمصيصة. انظر: معجم البلدان ١/١٣٢/١٣٣، الروض المعطار ٢٠.

لا تهو شيئًا من الشر. فإذا لم يكن فيك هذه الأربع الخصال، فقد شقيت[٥].

قال، وسمعته يقول: إذا دنا الرجل القارئ من معصية، يقول القرآن فى جوفه: ما لهذا حملتنى؟!.

قال: وسمعته يقول: خلق الله القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات؛ ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق.

سمعت محمد بن على بن الخليل، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن سوار[٦] يقول: سمعت عبدالله بن خبيق، يقول: لكل تاجر رأس مال، ورأس مال صاحب الحديث الصدق.

قال: وقال عبدالله: لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق، والصدق مستغن عن الأحوال كلها. ولو صدق العبد فيما بينه وبين الله، حقيقة الصدق، لاطلع على خزائن من خزائن الغيب، ولكان أمينًا فى السموات والأرض.

قال: وقال عبدالله: من أراد أن يعيش غنيا فى حياته، فلا يسكن الطمع قلبه[٧].

---

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٧٧/١٠)، فقال: إن عبدالله بن خبيق قال: قال لى حذيفة: «إنما هى أربعة أشياء....». فذكره. واختلاف فى آخره: «فما دام لم تكن فيك هذه الأربع خصال فألق الرماد على رأسك». وذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٤٧).

(٦) هو: جعفر بن محمد بن سوار، أبو محمد النيسابورى، حدث عن قتيبة بن سعيد، وأبى مروان العثمانى، وعبد الله بن عمر بن الرماح، وعلى بن حجر، وأحمد بن حفص السلمى، وروى عنه يحيى بن منصور القاضى، وأبو العباس بن حمدان، وإسماعيل بن نجيد النيسابوريون، وغيرهم من الخراسانيين. وكان ثقة. وتوفى يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة مضت من ذى القعدة سنة ثمان وثمانين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٢٠٠/٧ - ٢٠١، المنتظم لابن الجوزى ٤١٨/١٢.

(٧) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٧٧/١٠) خبر مثله باختلاف فى اللفظ فقال: «من أراد أن يعيش حيا فى حياته فليزل الطمع عن قلبه».

أخبرنا على بن محمد، لؤلؤ الوراق البغدادى[٨]، إجازة، قال: حدثنا عمر ابن عبدا لله البحرانى، قال: سمعت عبدا لله بن خبيق، يقول: إن استطعت ألا يسبقك أحد إلى مولاك فافعل، ولا تؤثر على مولاك شيئًا

قال: وسمعته يقول: لا تغتم إلا من شىء يضرك غدًا؛ ولا تفرح بشىء، إلا بشىء يسرك غدًا[٩].

قال: سمعته يقول: ما بقى على وجه الأرض أحد إلا مستوحش منه، أولهم أنا.

قال: سمعته يقول: علامة الألفة، قلة الخلاف، وبذل المعروف.

قال: سمعته وقال عبدا لله: أنفع الخوف ما حجزك عن المعاصى، وأطال منك الحزن على ما فاتك، وألزمك الفكرة فى بقية عمرك[١٠].

قال: وقال عبدا لله: وحشة العباد عن الحق، أوحشت منهم القلوب؛ ولو أنسوا بربهم، ولزموا الحق، لاستأنس بهم كل أحد[١١].

قال: وقال عبدا لله: أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل، لإدراك ما ترجو.

قال: وسئل عبدا لله: بماذا ألزم الحق فى أحوالى؟ فقال: بإنصاف الناس من نفسك، وقبول الحق ممن هو دونك[١٢].

---

(٨) هو: على بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة بن عياض بن ميمون بن سفيان بن عبد الله، أبو الحسن الثقفى الوراق، يعرف بابن لؤلؤ، سمع جعفر الفريابى، وإبراهيم ابن هاشم البغوى، وإبراهيم بن شريك الكوفى، وأبا معشر الدارمى، وعبد الله بن ناجية، وأحمد بن الصقر بن ثوبان، وأبا الحسن أحمد بن الحسين الصوفى، وغيرهم. وهو ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٨٨/١٢، المنتظم لابن الجوزى ٣٢٧/١٤.

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٤٧)، أبو نعيم فى الحلية (١٧٧/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٧٧/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٤٧).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٧٧/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٧٧/١٠).

قال: وقال عبدا لله: إخلاص العمل أشد من العمل؛ والعمل يعجز عنه الرجال.

قال: وقال عبدا لله: طول الاستماع إلى الباطل، يطفى حلاوة الطاعة من القلب[١٣].

* * *

٢٠ - ومنهم: أبو تراب النخشبى، واسمه عسكر بن حصين؛ ويقال: عسكر بن محمد بن حصين:

صحب أبا حاتم العطار البصرى، وحاتمًا الأصم البلخى. وهو من جلة مشايخ خراسان، والمذكورين بالعلم، والفتوة، والتوكل، والزهد، والورع.

سمعت أبا الحسن القزوينى، يقول: سمعت على بن عبدك، يقول: سمعت أبا عمران الطبرستانى، يقول: سمعت ابن الفرجى[١]، يقول: رأيت حول أبى

(١٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٤٧)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٧٧).

٢٠ - انظر: سير أعلام النبلاء ١١/٥٤٥، حلية الأولياء ١٠/٤٦ - ٥٢، تاريخ بغداد ١٢/٣١٢ - ٣١٣، طبقات الحنابلة ١/٢٤٨ - ٢٤٩، الأنساب ٢/٥٥٦، العبر ١/٤٤٥، طبقات الشافعية للسبكى ٢/٣٠٦ - ٣١٠، البداية والنهاية ١٠/٣٤٦، طبقات الأولياء ٢٥٤، النجوم الزاهرة ٢/٣٢١، الكواكب الدرية ١/٢٠٢، مفتاح السعادة ٢/١٧٤، طبقات الشعرانى ١/٩٦، الرسالة القشيرية ٢٢.

(١) هو: محمد بن يعقوب بن الفرج، أبو جعفر الصوفى المعروف بابن الفرجى، من أهل سر من رأى، ذكر أبو سعيد بن الأعرابى أنه كان من أبناء الدنيا، وأرباب الأحوال، وأنه ورث مالا كثيراً، فأخرج جميعه وأنفقه فى طلب العلم، وعلى الفقراء والنساك والصوفية، وكان له موضع من العلم والفقه ومعرفة الحديث، لزم على بن المدينى فأكثر عنه، وكان يحفظ الحديث، ويفتى بالمقطعات عن الشعبى، والحسن وابن سيرين، وغيرهم. وصحب الصوفية مثل ابن أبى تراب النخشبى، وذى النون المصرى، ونحوهما. ومات بالرملة بعد سنة سبعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٤/١٥٧، المنتظم لابن الجوزى ١٢/٢٤٨ .

تراب - من أصحابه - عشرين ومائة صاحب ركوة، قعود حول الأساطين؛ ما مات منهم على الفقر إلا أبو عبيد البسرى، وابن الجلاء[٢].

سمعت عبدا لله بن على الطوسى، يقول: سمعت محمد بن داود الدقى الدينورى، يقول: سمعت أبا عبدا لله بن الجلاء، يقول: لقيت ستمائة شيخ، ما لقيت فيهم مثل أربعة: أولهم أبو تراب النخشبى[٣].

توفى فى البادية - قيل نهشته السباع -[٤] سنة خمس وأربعين ومائتين. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس، الحافظ البغدادى بها، قال: حدثنا عبدا لله ابن محمد بن جعفر الأصبهانى، قال: حدثنا محمد بن عبدا لله بن مصعب؛ حدثنا أبو تراب، عسكر بن حصين، حدثنا محمد بن نمير؛ حدثنا محمد بن ثابت؛ حدثنا شريك؛ عن الأعمش؛ عن أبى سفيان؛ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن ربهم يطعمهم ويسقيهم»[٥].

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٩).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٨).

(٤) ذكر ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥٦) خبر فى موت أبى تراب فقال: وروى أنه قال: وقفت بعرفات خمسًا وعشرين وقفة، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات، ما رأيت أكثر منهم عددًا، ولا أكثر خشوعًا وتضرعًا ودعاء، فأعجبنى ذلك، فقلت: اللهم من لم تقبل حجته من هذا الخلق فأجعل ثواب حجتى له! وأفضنا من عرفات وبتنا بجمع، فرأيت فى المنام هاتفًا يهتف بى: تتسخى علىَّ، وأنا أسخى الأسخياء؟! وعزتى وجلالى! ما وقف أحد هذا الموقف إلا غفرت له. فانتبهت فرحًا بهذه الرؤيا، فرأيت يحيى بن معاذ الرازى، فقصصت عليه الرؤيا، فقال: إن صدقت رؤياك فإنك تعيش أربعين يومًا. فلما كان يوم إحدى وأربعين جاءوا إلى يحيى وقالوا: إن أبا تراب مات، فغسله ودفنه. وذكرها أيضًا الخطيب فى تاريخه (١٢/٣١٣).

(٥) انظر الحديث فى: سنن الترمذى ٢٠٤٠، المستدرك ١/٣٥٠، ٤/٤١٠، سنن ابن ماجة ٣٤٤٤، مسند أحمد ١/٣٦٤، كشف الخفا ٢/٥٠٠.

أخبرنا عبدا لله بن محمد بن جعفر الأصبهانى، إجازة بذلك، قال: سمعت منصور بن عبدا لله الأصبهانى، يقول: سمعت أبا جعفر بن تركان[٦]، يقول: سمعت يعقوب بن الوليد، يقول: سمعت أبا تراب، يقول: يا أيها الناس! أنتم تحبون ثلاثة، وليست هى لكم: تحبون النفس، وهى لله؛ وتحبون الروح، والروح لله؛ وتحبون المال، والمال للورثة وتطلبون اثنين، ولا تجدونهما: الفرج والراحة؛ وهما فى الجنة[٧].

سمعت أبا نصر، عبدا لله بن على، يقول: سمعت على بن الحسين، يقول: قلت لأبى تراب، وقد أخذ طريق البادية: لابد من قوت!. فقال: لابد ممن لابد منه!.

قال: وقال أبو تراب: أشرف القلوب، قلب حى بنور الفهم عن ا لله تعالى.

قال: وقال أبو تراب: سبب الوصول إلى ا لله، سبع عشرة درجة، أدناها الإجابة، وأعلاها التوكل على ا لله بحقيقته.

قال: وقال أبو تراب: ليس من العبادات شىء أنفع من إصلاح خواطر القلوب.

قال: وقال أبو تراب: الفقير قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث نزل[٨].

قال: وقال أبو تراب: إذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل مباشرة العمل[٩].

---

(٦) هو: سعيد بن تركان، أبو جعفر الصوفى، كان من مشايخ البغداديين، استوطن الرملة ومات بها. انظر: تاريخ بغداد ٩/١١٠.

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٥١/١٠).

(٨) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥٥).

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥٥).

قال: وقال أبو تراب: من شغل مشغولا با لله عن ا لله، أدركه المقت من ساعته[١٠].

سمعت على بن سعيد الثغرى، يقول: سمعت عبدالسلام بن محمد المخرمى[١١]، يقول: سمعت ابن أبى شيخ، يقول: سمعت على بن الحسين التميمى، يقول: سمعت أبا تراب، يقول: التوكل، طمأنينة القلب إلى ا لله عز وجل.

قال: وقال رجل لأبى تراب: ألك حاجة؟ فقال له: يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة، لا يكون لى إلى ا لله حاجة[١٢].

قال: وقال أبو تراب: حقيقة الغنى، أن تستغنى عمن هو مثلك. وحقيقة الفقر، أن تفتقر إلى من هو مثلك[١٣].

قال: وقال أبو تراب: الذى منع الصادقين الشكوى إلى غير ا لله الخوف من ا لله عز وجل.

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا النسوى، يقول: سمعت على بن إبراهيم الشقيقى، يقول: سمعت إبراهيم بن المولد[١٤]، يقول: سمعت محمد بن أحمد

---

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٥٢).

(١١) هو: عبد السلام بن محمد بن أبى موسى، أبو القاسم المخرمى الصوفى، سافر الكثير ولقى الشيوخ من أهل الحديث والصوفية، وسكن مكة وحدث بها عن أبى بكر بن أبى داود، وأبى عروبة الحرانى، وأقرانهم. ولقى من شيوخ الصوفية، محمد بن على الكتانى، وأبا على الروبهارى، ونحوهما. حدث عنه أبو نعيم الأصبهانى وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ١١/٥٧، المنتظم لابن الجوزى ١٤/٢٤٠.

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٥٢).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٥٢).

(١٤) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المولد الرقى، أبو الحسن، الزاهد الصوفى الواعظ، شيخ الصوفية. أخذ عن الجنيد وجماعة، وحدث عن عبد ا لله بن جابر=

الرافعى، يقول: سمعت على بن الحسين التميمى، يقول: سمعت أبا تراب النخشبى، يقول: الكيس من عمال الله، من حفظ حده مع الله تعالى، وترك العلم يجرى مجاريه.

قال: وقال أبو تراب: إن الله عز وجل ينطق العلماء فى كل زمان، بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمان.

قال: وقال أبو تراب: احفظ همك، فإنه مقدمة الأشياء. فمن صح له همه، صح له ما بعد ذلك، من أفعاله وأحواله.

قال: وقال أبو تراب: القناعة أخذ القوت من الله عز وجل.

قال: وقال أبو تراب: من استفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل إلى حوله وقوته. فسئل: ما مفاتيح الأقدار؟ فقال: الرضا بما يرد عليه فى كل وقت من أسباب الغيب.

* * *

=المصيصى. توفى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٨، شذرات الذهب ٢/٣٦٢.

الطبقة الثانية من أئمة الصوفية

٢١ - ومنهم: الجنيد بن محمد، أبو القاسم الخزاز:

وكان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك كان يقال له: القواريرى. أصله من نهاوند[1]، ومولده ومنشؤه بالعراق؛ كذلك سمعت أبا القاسم النصراباذى يقول. وكان فقيهًا، تفقه على أبى ثور، وكان يفتى فى حلقته. وصحب السرى السقطى، والحارث المحاسبى، ومحمد بن القصاب البغدادى، وغيرهم. وهو من أئمة القوم وسادتهم؛ مقبول على جميع الألسنة.

توفى سنة سبع وتسعين ومائتين، يوم نيروز الخليفة، يوم السبت. وقيل توفى فى آخر ساعة من يوم الجمعة، ودفن يوم السبت؛ سمعت أبا الحسن بن مقسم يذكر ذلك. وأسند الحديث.

حدثنا محمد بن عبدا لله الحافظ، قال: حدثنا بكير بن أحمد الحداد الصوفى؛ بمكة؛ حدثنا الجنيد بن محمد، أبو القاسم الصوفى؛ حدثنا الحسن بن عرفة؛ حدثنا محمد بن كثير الكوفى؛ عن عمرو بن قيس الملائى؛ عن عطية؛

---

٢١ - انظر: سير أعلام النبلاء ٦٦/١٤، حلية الأولياء ٢٧٤/١٠ - ٣٠٥، تاريخ بغداد ٢٤٩/٧ - ٢٥٦، الرسالة القشيرية ١٨ - ١٩، طبقات الحنابلة ١٢٧/١ - ١٢٩، الأنساب ٤٦٣/ب، صفة الصفوة ٤١٦/٢ - ٤٢٤، وفيات الأعيان ٣٧٣/١ - ٣٧٥، العبر ١١٠/٢ - ١١١، دول الإسلام ١٨١/١ مرآة الجنان ٢٣١/٢ - ٢٣٦، طبقات الشافعية للسبكى ٢٦٠/٢ - ٢٧٥، البداية والنهاية ١١٣/١١ - ١١٥، طبقات الأولياء ١٢٦ - ١٣٦، النجوم الزاهرة ١٦٨/٣ - ١٧٠، شذرات الذهب ٢٢٨/٢ - ٢٣٠، روضات الجنات ١٦٤ - ١٦٥.

(١) نهاوند: مدينة عظيمة فى قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام. انظر: معجم البلدان (نهاوند).

عن أبى سعيد، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «احذروا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله تعالى وقرأ: ﴿**إن فى ذلك لآيات للمتوسمين**﴾ [الحجر: ٧٥] قال: للمتفرسين»(٢).

سمعت محمد بن عبدالله بن شاذان، يقول: قال الجنيد: القرب بالوجد جمع، والغيبة بالبشرية تفرقة.

سمعت عبدالواحد بن بكر يقول: سمعت همام بن الحارث يقول: سمعت الجنيد يقول: باب كل علم نفيس جليل بذل المجهود(٣). وليس من طلب الله ببذل المجهود، كمن طلبه من طريق الجود.

سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد ببغداد، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت الجنيد، يقول: إن الله تعالى يخلص إلى القلوب من بره، حسب ما خلصت القلوب به إليه من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك(٤).

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله شاذان، يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه، ويا بادئ العارفين بما به عرفوه، ويا موفق العابدين لصالح ما عملوه، من ذا الذى يشفع عندك إلا بإذنك؟! ومن ذا الذى يذكرك إلا بفضلك؟!(٥).

سمعت محمد بن الحسن البغدادى، يقول: سمعت الجنيد، وسئل: من العارف؟ يقول: من نطق عن سرك وأنت ساكت(٦).

---

(٢) انظر الحديث فى: حلية الأولياء ٣٠٠/١٠، اللآلئ المصنوعة ١٧٧/٢، تفسير ابن كثير ٦١/٤-٤، الدر المنثور ١٠٣/٤، كشف الخفا ٤٣/١.

(٣) ذكر النصف الأول منه أبو نعيم فى الحلية (٢٨١/١٠)، فقال: «فتح كل باب وكل علم نفيس، بذل المجهود».

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٧/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٧/١٠).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١١٢).

سمعت محمد بن عبدالله الرازى، يقول: سمعت أبا محمد الجزيرى، يقول: سمعت الجنيد يقول: ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات؛ لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التعزف عن الدنيا، كما قال حارث: عزفت نفسى عن الدنيا، فأسهرت ليلى، وأظمأت نهارى(٧).

سمعت نصر بن أبى نصر العطار، يقول: سمعت أحمد بن العلاء، يقول: سمعت أبا بكر الملاعقى يقول: سمعت الجنيد، يقول: إنما هذا الاسم - يعنى التصوف - نعت أقيم العبد فيه. فقلت: يا سيدى! نعت للعبد؟ أم نعت للحق؟ فقال: نعت للحق حقيقة، ونعت للعبد رسمًا.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عمرو الأنماطى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: إنك لن تكون له على الحقيقة عبدًا، وشىء مما دونه لك مسترق، وإنك لن تصل إلى صريح الحرية، وعليك من حقيقة عبوديته بقية، فإذا كنت له وحده عبدًا، كنت مما دونه حرًا.

سمعت أبا بكر، يقول: سمعت أبا محمد الجريرى، يقول: سمعت الجنيد، يقول لرجل ذكر المعرفة، فقال: أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات، من باب البر و[التقرب](٨)، إلى الله تعالى. فقال الجنيد: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندى عظيمة، والذى يسرق ويزنى أحسن حالاً من الذى يقول هذا، وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة، إلا أن يحال بى دونها، وإنه لأوكد فى معرفتى، وأقوى فى حالى(٩).

---

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٩٦)، الخطيب فى تاريخ بغداد (٧/٢٥٤).

(٨) ما بين المعقوفتين فى الأصل: «التقوى» وهو لا يدخل فى سياق الجملة، وما أوردناه من حلية الأولياء.

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٩٦).

سمعت أبا الحسن الفارسى، يقول: سمعت أبا إسحاق الدينورى، يقول: سئل الجنيد: من العارف؟ فقال: من لم يأسره لحظه ولا لفظه.

قال: وقال الجنيد: الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار.

سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب، يقول: سمعت جعفر بن محمد، يقول: سمعت الجنيد، يقول: إن أمكنك ألا تكون آلة بيتك إلا خزفًا، فافعل. وكذلك كانت آلة بيته.

قال: وقال الجنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه(١٠).

سمعت الحسين بن يحيى، يقول: سمعت جعفرًا، يقول: سمعت الجنيد، يقول: حاجة العارفين إلى كلائته ورعايته، قال تعالى: ﴿**قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن**﴾ [الأنبياء: ٤٢](١١).

قال: وقال الجنيد: نجح قضاء كل حاجة من الدنيا، تركها(١٢).

وبهذا الإسناد، قال الجنيد: إذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم، وابدأه بالرفق؛ فإن العلم يوحشه، والرفق يؤنسه.

سمعت أبا العباس البغدادى، يقول: سمعت محمد بن عبدالله الفرغانى، يقول: سمعت الجنيد يقول للشبلى: يا أبا بكر! إذا وجدت من يوافقك على كلمة مما تقول، فتمسك به.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يذكر عن خاله

---

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٧٦).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٩٦).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٩٦).

أبى علىّ، عن الجنيد أنه قال: لا تقوم بما عليك حتى تترك ما لك، ولا يقوى على ذلك إلا نبى أو صديق.

قال: وقال الجنيد: الأنس بالمواعيد، والتعويل عليها، خلل فى الشجاعة.

قال: وقال الجنيد: الوقت إذا فات لا يستدرك، وليس شىء أعز من الوقت.

سمعت أبا الحسن علىّ بن محمد القزوينى، يقول: سمعت أبا الطيب العكى يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: فتح كل باب شريف بذل المجهود(١٣).

سمعت منصور بن عبدالله يقول: سمعت أبا عمرو الأنماطى، يقول: سمعت الجنيد يقول: لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظة، كان ما فاته أكثر مما ناله(١٤).

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: أكثر الناس علمًا بالأوقات أكثرهم آفات(١٥).

قال: وقال الجنيد لرجل سأله، من أصحب؟ فقال: من تقدر أن تطلعه على ما يعلمه الله منك.

قال: وقيل له مرة أخرى: من أصحب؟ فقال: من يقدر أن ينسى ما له، ويقضى ما عليه.

قال: وقال الجنيد: الحياء من الله عز وجل، أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة.

---

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٩٦).

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٩٦ - ٢٩٧).

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٨٥)، باختلاف فى اللفظ فقال: «أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة».

سمعت أحمد بن نصر بن عبدا لله بن الفتح الذراع[١٦]، بالنهروان، قال: سمعت الجنيد يقول: مقام الغريب ببغداد، بعد خمسة أيام، فضول.

وسمعت أحمد يقول: سمعت الجنيد يقول: من نظر إلى ولى من أولياء ا لله تعالى، فقبله وأكرمه، أكرمه ا لله على رءوس الأشهاد.

قال: وقال الجنيد: الرضا ثانى درجات المعرفة، فمن رضى صحت معرفته با لله، بدوام رضاه عنه.

سمعت جعفرًا الخلدى يقول: رأيت الجنيد فى المنام، فقلت له: أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات؟، فتبسم، وقال: كلام الأنبياء نبأ عن حضور، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات[١٧].

سمعت أبا الحسن يقول: سمعت جعفرًا يقول: كتب الجنيد إلى بعض إخوانه يقول: من أشار إلى ا لله، وسكن إلى غيره، ابتلاه ا لله تعالى، وحجب ذكره عن قلبه، وأجراه على لسانه، فإن انتبه وانقطع ممن سكن إليه، كشف ا لله ما به من المحن والبلوى، وإن دام على سكونه، نزع ا لله تعالى من قلوب الخلق الرحمة عليه، وألبس لباس الطمع، فتزداد مطالبته منهم، مع فقدان الرحمة من قلوبهم، فتصير حياته عجزًا، وموته كمدًا، ومعاده أسفًا، ونحن نعوذ با لله من السكون إلى غير ا لله[١٨].

---

(١٦) هو: أحمد بن نصر بن عبد ا لله بن الفتح ، أبو بكر الذراع، نزل النهروان وحدث بها، عن الحارث بن أبى أسامة، وإسماعيل بن إسحاق القاضى، وأحمد بن يحيى بن ثعلب، وأبى شعيب الحرانى، ومحمد بن عبد ا لله الحضرمى مطين، والحسن ابن عليل العنزى، وأحمد بن على الأبار، والحسن بن على المعمرى، ويوسف بن يعقوب القاضى، وأبى شبيل الواقدى، وأحمد بن مسروق الطوسى، وأحمد بن المغلس الحمانى، وجماعة غير هؤلاء ممن لا يعرف، وفى حديثه نكرة تدل على أنه ليس ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٥/٣٩٢.

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥١).

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥١).

قال: وقال الجنيد: قد مشى رجال باليقين على الماء، ومن مات على العطش أفضل منهم يقينًا.

قال: وقال الجنيد: من عرف الله لا يسر إلا به.

سمعت أبا على محمد بن إبراهيم البزاز يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجى يقول: سألت الجنيد عن المحبة، فقال: تريد الإشارة؟ قلت: لا!، قال: تريد الدعوى؟، قلت: لا!، قال: فأيش تريد؟!، قلت: عين المحبة، فقال: أن تحب ما يحب الله تعالى فى عباده، وتكره ما يكره الله تعالى فى عباده.

سمعت منصور بن عبدالله يقول: سمعت أبا عمرو الأنماطى يقول: وقال رجل للجنيد: على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال: على زمان بسط أورث قبضا، أو زمان أنس أورث وحشة، ثم أنشأ يقول:

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم فكدرته يد الأيام حين صفا[١٩]

* * *

٢٢ - ومنهم: أبو الحسين النورى، واسمه: أحمد بن محمد، وقيل: محمد ابن محمد، وأحمد أصح:

بغدادى المنشأ والمولد، خراسانى الأصل، يعرف بابن البغوى.

سمعت محمد بن الحسن بن خالد يقول: سمعت ابن الأعرابى يقول: كان أبو الحسين النورى[١] خراسانى الأصل، من قرية بين هراة ومرو الروذ، يقال لها: بغشور، لذلك كان يعرف بابن البغوى.

---

(١٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٧/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١١٣).

٢٢ - انظر: سير أعلام النبلاء ٧٠/١٤، تاريخ بغداد ٣٣٨/٥ - ٣٤٣، حلية الأولياء ١٠/ ٢٦٧، ٢٧٣، المنتظم ٧٣/١٣ - ٧٥،، الرسالة القشيرية ٢٠، الأنساب ٥٧٠ ب، صفة الصفوة ٤٣٩/٢ - ٤٤٠، البداية والنهاية ١٠٦/١١، طبقات الأولياء ٧٢ - ٨٧، النجوم الزاهرة ١٦٣/٣ .

(١) قال ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٣) والنورى نسبة إلى نور، بليدة بين بخارى وسمرقند؛ ويقال: لنور كان بوجهه، فنسب إليه، وقيل: قيل له النورى لحسن وجهه.

وكان من أجل مشايخ القوم وعلمائهم، لم يكن - فى وقته - أحسن طريقة منه، ولا ألطف كلامًا.

صحب سريًّا السقطى، ومحمد بن على القصاب، ورأى أحمد بن أبى الحوارى. توفى سنة خمس وتسعين ومائتين، كذلك سمعت محمد بن عبدالله ابن عبدالعزيز الطبرى يقول: سمعت عليَّ بن عبدالرحيم يقول ذلك. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو القاسم عبدالرحيم بن على البزاز الحافظ، ببغداد، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عمر بن الفضل، حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال: كنت أمشى مع أبى الحسين أحمد بن محمد، المعروف بابن البغوى الصوفى، فقلت له: ما الذى تحفظ عن سرى السقطى؟، فقال: حدثنا السرى، عن معروف الكرخى، عن ابن السماك، عن الثورى، عن الأعمش، عن أنس رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره»[٢].

قال محمد بن عيسى الدهقان: فذهبت إلى سرى السقطى، فسألته عنه، فقال: سمعت معروف بن فيروز الكرخى يقول: خرجت من الكوفة، فرأيت رجلاً من الزهاد، يقال له: ابن السماك، فتذاكرنا العلم، فقال: حدثنى الثورى، عن الأعمش، مثله.

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله بن شاذان يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: قال النورى: الجمع بالحق تفرقة عن غيره، والتفرقة عن غيره جمع به.

سمعت عبدالواحد بن بكر يقول: سمعت عليَّ بن عبدالرحيم يقول: سمعت النورى يقول: التصوف ترك كل حظ للنفس[٣].

---

(٢) انظر الحديث فى: العلل المتناهية ٢/٢٠، ٢١، قضاء الحوائج لابن أبى الدنيا ٢٥، كنز العمال ١٦٤٥٦، ١٦٤٥٧، تاريخ بغداد ٣/١١٥.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٣).

قال: وسمعت النورى يقول: من وصل إلى وده، أنس بقربه، ومن توسل بالوداد، فقد اصطفاه من بين العباد[٤].

أنشدنى منصور بن عبدالله قال: سمعت الفرغانى ينشد لأبى الحسين النورى:

كم حسرة لى قد غصت مرارتها جعلت قلبى لها وقفا لبلواكا
وحق ما منك يلينى ويتلفنى لأبكينك أو أحظى بلقياكا[٥]

قال: وسئل النورى عن الحبيب والخليل، فقال: ليس من طولب بالتسليم، كمن بادر بالتسليم.

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله الرازى يقول: سمعت القناد يقول: سمعت أبا الحسين النورى يقول: رأيت غلامًا جميلاً ببغداد، فنظرت إليه، ثم أردت أن أردد النظر، فقلت له: تلبسون النعال الصرارة، وتمشون فى الطرقات؟!، قال: أحسنت!، أتجمش بالعلم؟!، ثم أنشأ يقول:

تأمل بعين الحق إن كنت ناظرا إلى صفة فيها بدائع فاطر
ولا تعط حظ النفس منها لما بها وكن ناظرا بالحق قدرة قادر[٦]

قال: وسئل النورى عن التصوف، فقال: ليس التصوف رسومًا ولا علومًا، ولكنها أخلاق.

سمعت عبدالواحد بن بكر يقول: سمعت عليًّا الفتى يقول: سمعت أبا الحسين النورى يقول: أهل الديانة موقوفون، وأهل التوحيد يسيرون، وأهل الرضا يستروحون، وأهل الانقطاع يتحيرون، ثم قال: إن الحق إذا ظهر، تلاشى كل ما حجب وستر.

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٩).
(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٧).
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٧٣)، الخطيب فى تاريخه (٥/٣٤١).

سمعت نصر بن أبى نصر العطار يقول: سمعت على بن عبدا لله البغدادى يقول: سمعت فارسًا الحمال يقول: لحق أبا الحسين النورى علة والجنيد علة، فالجنيد أخبر عن وجده، والنورى كتم. فقيل له: لِمَ لَمْ تخبر كما أخبر صاحبك؟، فقال: ما كنا لنبتلى ببلوى، فتوقع عليه اسم الشكوى. ثم أنشأ يقول:

إن كنت للسقم أهلا ... فأنت للشكر أهلا[١٠]
عذب فلم يبق قلب ... يقول للسقم مهلا[١١]

فأعيد ذلك على الجنيد، فقال: ما كنا شاكين، ولكن أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا. ثم بدأ يقول:

أجل ما منك[١٢] يبدو ... لأنه عنك جلا
وأنت يا أنس قلبى ... أجل من أن تجلا
أفنيتنى عن جميعى ... فكيف أرعى المحلا

قال: فبلغ ذلك الشبلى، فبدأ يقول:

محنتى فيك أنى[١٣] ... لا أبالى بمحنتى
يا شفائى من السقـ ... ـام وإن كنت علتى
تبت دهرا فمذ عرفـ ... ـتك ضيعت توبتى[١٤]
قربكم مثل بعدكم ... فمتى وقت راحتى[١٥]

---

(١٠) فى طبقات الأولياء: «قد كنت للشكر أهلاً».

(١١) انظر الأبيات فى: تاريخ بغداد (٥/٣٤٠) حلية الأولياء (١٠/٢٧٠)، طبقات الأولياء (صـ٧٦).

(١٢) فى طبقات الأولياء: «ما عنك».

(١٣) فى طبقات الأولياء والحلية: «أننى».

(١٤) فى الحلية: «ضيعت فيك توبتى».

(١٥) انظر الأبيات فى: طبقات الأولياء (صـ٧٦)، حلية الأولياء (١٠/٢٧٠).

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك يقول: سمعت النورى يقول: مقامات أهل النظر فى النظر شتى: فمنهم من كان نظره، نظر التسلى، ومنهم من كان نظره، نظر استفادة، ومنهم من كان نظره، نظر عيان المكاشفة، ومنهم من كان نظره نظر، المنافسة فى المشاهدة، ومنهم من كان نظره، نظر المشاكلة والمماثلة، ومنهم من كان نظره، نظر طيبة وملاحظة، ومنهم من كان نظره، نظر إشراف ومطالعة. وكل واحد منهم أهل النظر.

قال: وقال النورى: أعز الأشياء فى زماننا، شيئان: عالم يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقته.

قال: وقال النورى: من عقل الأشياء بالله، فرجوعه فى كل شىء إلى الله.

قال: وسئل النورى عن الفقير الصادق، فقال: الذى لا يتهم الله تعالى فى الأسباب، ويسكن إليه فى كل حال.

قال: وأنشدنا النورى:

وكم رمت أمرًا خرت لى فى انصرافه   فلا زلت بى منى أبر وأرحما
عزمت على ألا أحس بخاطر   على القلب إلا كنت أنت المقدما
وألا ترانى عند ما قد كرهته   لأنك فى قلبى كبيرًا معظما

قال: وأحضر النورى مجلسًا للسلطان، فقال له: من أين تأكلون؟!، فقال: لسنا نعرف الأسباب، التى تستجلب بها الأرزاق، نحن قوم مدبرون[١٦].

* * *

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٩/١٠).

٢٣ - ومنهم: أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيرى النيسابورى:

وأصله من الرى: صحب قديمًا يحيى بن معاذ الرازى، وشاه بن شجاع الكرمانى، ثم رحل إلى نيسابور، إلى أبى حفص، وصحبه وأخذ عنه طريقته.

وهو - فى وقته - من أوحد المشايخ فى سيرته. ومنه انتشر طريقة التصوف بنيسابور.

سمعت عبدا لله بن محمد بن عبدالرحمن الرازى يقول: لقيت الجنيد، ورويمًا، ويوسف بن الحسين، ومحمد بن الفضل، وأبا على الجوزجانى وغيرهم من المشايخ، فلم أر أحد أعرف بالطريق إلى ا لله عز وجل من أبى عثمان.

مات أبو عثمان بنيسابور، سنة ثمان وتسعين ومائتين(١)، وكذلك سمعت محمد بن أحمد بن حمدان يذكر ذلك، وقال: صليت عليه. وأسند الحديث.

أخبرنا سعيد بن عبدا لله بن سعيد بن إسماعيل قال: وجدت فى كتاب جدى، أبى عثمان، بخط يده: حدثنى أبو صالح، حمدون القصار، صاحبنا، قال: حدثنا محمد بن يحيى النيسابورى، حدثنا قتيبة، حدثنا عبثر، عن أشعث، عن محمد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول ا لله ﷺ: «من

---

٢٣ - انظر: سير أعلام النبلاء ٦٢/١٤، حلية الأولياء ٢٦١/١٠ - ٢٦٤، تاريخ بغداد ١٠١/٩ - ١٠٣، المنتظم ١١٩/١٣ - ١٢١، الرسالة القشيرية ١٩ - ٢٠، الأنساب ١٨٢/ب، صفة الصفوة ١٠٣/٤ - ١٠٧، وفيات الأعيان ٣٦٩/٢، ٣٧٠، العبر ١١١/٢، دول الإسلام ١٨١/١، الوافى بالوفيات ٢٠٠/١٥، مرآة الجنان ٢٣٦/٢، البداية والنهاية ١١٥/١١، طبقات الأولياء ١٨٨ - ١٩٢، النجوم الزاهرة ١٧٧/٣، شذرات الذهب ٢٣٠/٢.

(١) قال فى السير: مولده سنة ثلاثين ومائتين بالرى.

مات وعليه صوم شهر رمضان، أطعم عنه وليه كل يوم مسكينًا[٢] ».

ورأيت أنا هذا الحديث بخط أبي عثمان في كتابه.

سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول: وجدت في كتاب أبي، سمعت أبا عثمان يقول: أصل العداوة من ثلاثة أشياء: من الطمع في المال، والطمع في إكرام الناس، والطمع في قبول الناس[٣].

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: لا يكمل الرجل، حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء: في المنع، والعطاء، والعز، والذل[٤].

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: صلاح القلب في أربع خصال: في التواضع لله، والفقر إلى الله، والخوف من الله، والرجاء في الله[٥].

قال: وسمعته يقول: الموفق من لا يخاف غير الله، ولا يرجو غيره، فيؤثر رضاه على هوى نفسه.

قال: وسمعته يقول: العجب يتولد من رؤية النفس وذكرها، ورؤية الخلق وذكرهم.

قال: ووجدت بخط أبي، قلت لأبي عثمان: كنت أجد في قلبي حلاوة عند إقبال الليل، وأنا لا أجدها الساعة!، فقال: لعلك سررت بشيء من الدنيا، فذهب بحلاوة ذلك من قلبك، وربما يعرفك الله ضعفك، ويريك قدرك، فيسلبك حلاوة مناجاة الليل، حتى تتضرع إليه، فيرده عليك لئلا تأمن مكره.

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: الخوف من الله، يوصلك إلى الله، والكبر

---

(٢) انظر الحديث في: سنن الترمذى ٧١٨، سنن ابن ماجة ١٧٥٧، شرح السنة ٣٢٧/٦.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٢/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٢/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٨٩).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٢/١٠).

والعجب فى نفسك يقطعك عن الله، واحتقار الناس فى نفسك، مرض عظيم لا يداوى[٦].

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: الناس على أخلاقهم، ما لم يخالف هواهم، فإذا خولف هواهم بان ذوو الأخلاق الكريمة من ذوى الأخلاق اللئيمة.

سمعت أبا عمرو بن مطر يقول: سمعت أبا عثمان يقول: من جل مقداره فى نفسه، جل أقدار الناس عنده، ومن صغر مقداره فى نفسه، صغر أقدار الناس عنده.

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يوسف يقول: سمعت أبا عثمان يقول: تعززوا بعز الله كى لا تذلوا[٧].

قال: وقال أبو عثمان: سرورك بالدنيا، أذهب سرورك بالله من قلبك، وخوفك من غيره، أذهب خوفك منه عن قلبك، ورجاؤك من دونه، أذهب رجاءك إياه من قلبك[٨].

قال: وقال أبو عثمان: العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها[٩].

قال: وقال أبو عثمان: قطيعة الفاجر غنم.

قال: وقال أبو عثمان: حق لمن أعزه الله بالمعرفة ألا يذله بالمعصية.

قال: وقال أبو عثمان: كان يقال: الأدب سند الفقراء، وزين الأغنياء.

قال: وقال أبو عثمان: أوجب الله على نفسه العفو عن المقصرين من عباده، لذلك قال: ﴿**كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءًا بجهالةٍ ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم**﴾ [الأنعام: ٥٤].

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٢).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٣).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٢).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٣).

قال: وقال أبو عثمان: الزهد فى الحرام فريضة، وفى المباح فضيلة، وفى الحلال قربة.

قال: وقال أبو عثمان: التفويض رد ما جهلت علمه إلى عالمه، والتفويض مقدمة الرضا، والرضا باب الله الأعظم(١٠).

قال: وقال أبو عثمان: الصبر على الطاعة حتى لا تفوتك الطاعة، والصبر عن المعصية حتى تنجو من الإصرار على المعصية.

قال: وقال أبو عثمان: الفراسة ظن وافق الصواب، والظن يخطئ ويصيب، فإذا تحقق فى الفراسة، تحقق فى حكمها؛ لأنه إذ ذاك يحكم بنور الله تعالى لا بنفسه.

قال: وقال أبو عثمان: أصل التعلق بالخيرات قصر الأمل(١١).

قال: وقال أبو عثمان: أنت فى سجن، ما تبعت مرادك وشهواتك، فإذا فوضت وسلمت استرحت.

قال: وقال أبو عثمان: الذكر الكثير أن تذكره فى ذكرك له، إنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله(١٢).

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول: سمعت أبا الحسين الوراق يقول: سمعت أبا عثمان، وسئل: كيف يستجيز للعاقل أن يزيل اللائمة عمن لامه؟، فقال: ليعلم أن الله سلطه عليه(١٣).

قال: وقال أبو عثمان: أصحب الأغنياء بالتعزز، والفقراء بالتذلل، فإن التعزز على الأغنياء تواضع، والتذلل للفقراء شرف.

---

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٣).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٢).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٣).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٣).

سمعت محفوظًا يقول: سألت أبا عثمان، عن قول النبي ﷺ: «أعوذ بك منك»، فقال: استعمل الصدق في اللفظتين المتقدمتين، يبلغ فهمك إلى هذه الكلمة، وهو قوله: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك.

قال: وسئل أبو عثمان: ما علامة السعادة والشقاوة؟ فقال: علامة السعادة أن تطيع الله، وتخاف أن تكون مردودًا، وعلامة الشقاوة أن تعصي الله وترجو أن تكون مقبولاً(١٤).

قال: وقال أبو عثمان: من صحب نفسه صحبه العجب، ومن صحب أولياء الله وفق للوصول إلى الطريق إلى الله.

* * *

٢٤ - ومنهم: أبو عبدالله بن الجلاء، واسمه: أحمد بن يحيى، ويقال: محمد بن يحيى، وأحمد أصح:

كان أصله من بغداد. أقام بالرملة(١)، ودمشق. وكان من جلة مشايخ الشام(٢).

---

(١٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٦٣/١٠).

٢٤ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٤، حلية الأولياء ٣٣٤/١٠ - ٣٣٥، المنتظم ١٨١/١٣ - ١٨٢، تاريخ بغداد ٤٢٢/٥ - ٤٢٥، الرسالة القشيرية ٢٠، الأنساب ١٤٦/أ، تاريخ ابن عساكر ١٣٧/٢/أ، صفة الصفوة ٤٤٣/٢ - ٤٤٤، العبر ١٣٢/٢، دول الإسلام ١٨٦/١، الوافي بالوفيات ٢٣٩/٨، مرآة الجنان ٢٤٩/٢، البداية والنهاية ١٢٩/١١، طبقات الأولياء ٨٣، النجوم الزاهرة ١٧٠/٣ - ١٩٤، شذرات الذهب ٢٤٨/٢ - ٢٤٩، تهذيب ابن عساكر ١١١/٢ - ١١٥ .

(١) الرملة: بالشام، سمتها الرملة لما غلب عليها الرمل، وهي من كور فلسطين، وبينها وبين القدس ثمانية عشر ميلاً، ومدينة الرملة واسطة بلاد فلسطين، وهي مدينة مسورة ولها اثنا عشر بابًا. انظر: معجم البلدان ٦٩/٣، الروض المعطار ٢٦٨، صبح الأعشى ٩٩/٤، المقدسي ١٦٤، ١٦٥.

(٢) قال في السير: توفي في سنة ست وثلاثمائة.

صحب أباه، يحيى الجلاء، وأبا تراب النخشبى، وذا النون المصرى، وأبا عبيد البسرى، وكان أستاذ محمد بن داود الدقى.

وكان عالمًا ورعًا. سمعت جدى إسماعيل بن نجيد يقول: كان يقال: إن فى الدنيا ثلاثة من أئمة الصوفية لا رابع لهم، الجنيد ببغداد، وأبو عثمان بنيسابور، وأبو عبدا لله بن الجلاء بالشام.

سمعت محمد بن عبدا لله الرازى يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول: سمعت أبا عبدا لله بن الجلاء يقول: الحق استصحب أقوامًا للكلام، وأقوامًا للخلة، فمن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه بأنواع المحن، فليحذر أحدكم طلب رتبة الأكابر(٣).

وبإسناده قال: سمعت أبا عبدا لله يقول: من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها، ومن بلغ به ثبت عليها(٤).

وبإسناده قال: وقد سأله رجل: على أى شرط أصحب الخلق؟ فقال: إن لم تبرهم فلا تؤذهم، وإن لم تسرهم، فلا تسؤهم.

قال: وقال أبو عبدا لله: لا تضيعن حق أخيك، اتكالاً على ما بينك وبينه من المودة والصداقة، فإن ا لله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقًا، لا يضيعها إلا من لم يراع حقوق ا لله عليه.

قال: وسئل أبو عبدا لله: كيف تكون ليالى الأحباب؟. فأنشأ يقول:

من لم يبت والحب حشو فؤاده ... لم يدر كيف تفتت الأكباد(٥)

سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول: سمعت العباس بن عصام يقول:

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٥).
(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٥).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الجلية (١٠/٣٣٥).

سمعت أبا عبدا لله بن الجلاء يقول: يحتاج أن يكـون للعبـد شـيء يعـرف بـه كل شيء[٦]

قال: وقال أبو عبدا لله: من استوى عنده المدح والـذم، فهـو زاهـد، ومـن حافظ على الفرائض فى أول مواقيتها، فهو عابد، ومـن رأى الأفعـال كلهـا من ا لله عز وجل، فهو موحد[٧].

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت أحمد بن على يقول: قـال رجـل لأبى عبدا لله: ما تقول فى الرجل يدخل الباديـة بـلا زاد؟، فقـال: هـذا مـن فعل رجال ا لله عز وجل، قال: فإن مات؟، قال: الدية على القاتل[٨].

قال: وقال أبو عبدا لله: اهتمامك بالرزق يزيلـك عـن الحـق، ويفقـرك إلى الخلق.

قال: وقال أبو عبدا لله: كل حق يشـاركه بـاطل، فقـد خـرج مـن قسـمة الحق إلى قسمة الباطل، فإن الحق غيور.

قال: وقال أبو عبدا لله: من غيرة الحق أن لم يجعل لأحـد إليـه طريقًـا، و لم يؤيس أحدًا من الوصول إليه، وترك الخلق فى مفاوز التحير يركضون، وفـى بحار الظن يغرقون، فمن ظن أنه واصل فاصله، ومن ظن أنه فاصل منّاه، فلا وصول إليه، ولا مهرب عنه، ولابد منه.

قال: وقال أبو عبدا لله: الدنيا أوسـع رقعـة، وأكـثر زحمـة مـن أن يجفـوك

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٤).

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٨٤)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٤).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٤) باختلاف فى اللفظ، فقال: سمعـت محمـد ابن الحسن بن على اليقطينى يقـول: حضـرت أبـا عبـد ا لله فقيـل لـه: هـؤلاء الذيـن يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد، يزعمون أنهم متوكلـة، فيموتـون. قـال : هـذا فعـل رجال الحق، فإن ماتوا فالدية على القاتل.

واحد، فلا يرغب فيك آخر. وأنشد:

تلقى بكل بلاد إن حللت بها أهلا بأهل وجيرانا بجيران[٩]

قال: وسئل أبو عبدالله عن الحق، فقال: إذا كان الحق واحدًا يجب أن يكون وحدانى الذات[١٠].

قال: وقال أبو عبدالله: سمت همم العارفين إلى مولاهم، فلم تعكف على شيء سواه. وسمت همم المريدين إلى طلب الطريق إليه، فأفنوا نفوسهم فى الطلب[١١].

قال: وقال أبو عبدالله: من علت همته على الأكوان، وصل إلى مكونها، ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق، فاته الحق؛ لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك.

* * *

٢٥ - ومنهم: رويم بن أحمد بن يزيد، كنيته أبو محمد، ويقال: رويم ابن محمد بن أحمد، والأول أصح:

وهو من أهل بغداد، من جلة مشايخهم. وجده رويم بن يزيد، حدث عن ليث بن سعد، وغيره. وقيل: كنيته أبو بكر.

---

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٨٥).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٤).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٤)، فقدم نصفه الثانى على الأول.

٢٥ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٢٣٤، حلية الأولياء ١٠/٣١٥ - ٣٢٠، تاريخ بغداد ٨/٤٢٩، ٤٣١، المنتظم لابن الجوزى ١٣/١٦٢ - ١٦٣، الرسالة القشيرية ٢٠/٢١، صفة الصفوة ٢/٤٤٢ - ٤٤٣، البداية والنهاية ١١/١٢٥، طبقات الأولياء ١٨٢، النجوم الزاهرة ٣/١٨٩.

قال ابن الجوزى فى المنتظم: اسمه رويم بن أحمد، وقيل: ابن محمد بن رويم بن يزيد، وفى كنيته ثلاثة أقوال: أبو الحسن، وأبو الحسين، وأبو محمد.

وكان فقيهًا على مذهب داود الأصبهانى. وكان مقرئًا، فقرأ على إدريس ابن عبدالكريم الحداد[١]. مات سنة ثلاث وثلاثمائة.

ووجدت - بخط قديم - حديثًا مسندًا، ولم أسمعه من أحد، وفيه مكتوب:

حُدِّثت عن رُوَيْم بن أحمد الصوفى، ببغداد، قال: حدثنا يزيد بن سنان البصرى، حدثنا صفوان بن عيسى، حدثنا سويد أبو حاتم، عن قتادة، عن أنس بن مالك: أن رجلاً لعن برغوثًا عند النبى ﷺ، فقال النبى: «لا تلعنه، فإنه أيقظ نبيًا من الأنبياء للصلاة».

سمعت محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن شاذان يقول: سمعت رويمًا - وسئل عن أدب المسافر - يقول: لا يجاوز همه قدمه، وحيثما وقف قلبه يكون منزله.

وسمعت محمدًا يقول: سمعت رويم بن أحمد يقول: لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا، فإن اصطلحوا هلكوا.

قال: وقال رويم بن أحمد: من حكم الحكيم أن يوسع على إخوانه فى الأحكام، ويضيق على نفسه فيها، فإن التوسعة عليهم اتباع العلم، والتضييق على نفسه من حكم الورع.

قال: وقال رويم: إن الله تعالى غيب أشياء فى أشياء: غيب مكره فى حلمه، وغيب خداعه فى لطفه، وغيب عقابه فى كرامته.

---

(١) هو: إدريس بن عبد الكريم، أبو الحسن الحداد المقرئ، صاحب خلف بن هشام، وسمع خلفا، وعاصم بن على، وداود بن عمرو الضبى، ومصعب بن عبد الله الزبيرى، وأبا الربيع الزهرانى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم. وسأل الدارقطنى عنه فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة. انظر: تاريخ بغداد ١٥/٧، المنتظم لابن الجوزى ٣٧/١٣، سؤالات حمزة السهمى للدارقطنى ٢٠٣.

قال: وقيل له: هل ينفع الولد صلاح الوالدين؟، فقال: من لم يكن بنفسه لا يكون بغيره، بل من لم يكن بربه لا يكون بنفسه. وأنشد لابن الرومي:

إذا العـــود لم يثمر وإن كان شعبــة   من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

قال: وسئل رويم عن الشاطر، فقال: من شطرت نفسه عن الباطل.

قال: وسئل رويم عن حقيقة الفقر، فقال: أخذ الشىء من جهته، واختيار القليل على الكثير عند الحاجة.

قال: وقال رويم: قعودك مع كل طبقة مـن النـاس أسـلم مـن قعـودك مـع الصوفية، فإن كل الخلـق قعـدوا علـى الرسـوم، وقعـدت هـذه الطائفـة علـى الحقائق، وطـالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع، وطـالبوا هـم أنفسـهم بحقيقة الورع ومداومة الصــدق. فمـن قعـد معهـم، وخـالفهم فـى شـىء مما يتحققون فيه، نزع الله نور الإيمان من قلبه.

قـال: وقـال رويـم: لما عظمـت فيهـم البليـة استحكمت عليهـم الفتنـة، واستصغروا عند ذلك كل مقام، وعزب عنهم التدبير والنظام.

سمعت الحسين بن يحيى الشافعى يقول: سمعت جعفـر بـن محمـد الخـواص يقول: سمعت رويما يقول: الإخلاص ارتفاع رؤيتك من الفعل[٢].

قال: وسئل رويم عن الفتوة، فقـال: أن تعـذر إخوانـك فـى زلاتهـم، ولا تعاملهم بما تحتاج أن تعتذر منه[٣].

سمعت عبدالواحد بن بكر يقول: سمعت محمد بـن خفيـف يقـول: سـألت رويم بن أحمد، فقلت له: أوصنى!، فقال: أقل ما فى هذا الأمر بذل الـروح،

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣١٥).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣١٥).

فإن أمكنك الدخول مع هذا فيه، وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية(٤).

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك يقول: قال رويم: الصبر ترك الشكوى(٥).

قال: وقال رويم: الرضا استلذاذ البلوى(٦).

قال: وقال رويم: اليقين هو المشاهدة(٧).

قال: وقال رويم: يعاتب الخلق بالإرفاق، ويعاتب المحب بالغلظة. وأنشد لغيره:

لو كنت عاتبة لسكَّن عبرتى   أملى رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لى حيلة   صد الملول خلاف صد العاتب

قال: وقال رويم: التوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى العلائق(٨).

قال: وسئل عن المحبة، فقال: الموافقة فى جميع الأحوال. وأنشد:

ولو قلت(٩) لى مت مت سمعًا وطاعة   وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا(١٠)

---

(٤) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣١٥)، خبر قريب من هذا فقال: وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية، فقال: ليس إلا بذل الروح وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية، فإن أمرها هذا مبنى على الأصول.

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٨٢)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣١٩).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٨٢)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣١٩).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣١٩).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣١٩)، ولكنه قال: «والتعلق بأعلى الوثائق».

(٩) فى طبقات ابن الملقن: «ولو قيل».

(١٠) انظر الأبيات فى: الحلية (١٠/٣١٩)، تاريخ بغداد (٨/٤٣٠)، طبقات ابن الملقن (صـ١٨٣).

قال: وقال رويم: الأنس أن تستوحش مما سوى محبوبك[١١].

قال: وقيل له: كيف حالك؟ فقال: كيف يكون حال من دينه هواه، وهمته شقاه، ليس بصالح تقى، ولا عارف نقى[١٢].

قال: وقال رويم: من أحب لعوض بغَّض العوض إليه محبوبه.

قال: وسئل رويم عن الشوق، فقال: أن تشوقه آثار المحبوب، وتفنيه مشاهدته.

* * *

٢٦ - ومنهم: يوسفُ بنُ الحُسَين أبو يعقوبَ الرازِىُّ:

شيخ الرى والجبال فى وقته. كان أوحد فى طريقته، فى إسقاط الجاه، وترك التصنع، واستعمال الإخلاص.

صحب ذا النون المصرى، وأبا تراب النخشبى، ورافق أبا سعيد الخراز فى بعض أسفاره. وكان عالمًا دينًا.

سمعت عبدا لله بن عطاء يقول: مات يوسف سنة أربع وثلاثمائة. وروى الحديث.

---

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣١٩/١٠)، الخطيب فى تاريخه (٤٣٠/٨).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣١٩/١٠)، ولكنه قال: «ليس بصالح نقى، ولا عارف تقى».

٢٦ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٤، حلية الأولياء ٢٥٥/١٠ - ٢٦٠، المنتظم ١٧١/١٣ - ١٧٢، تاريخ بغداد ٣١٦/١٤ - ٣٢٠، الرسالة القشيرية ٢٢، طبقات الحنابلة ٤١٨/١ - ٤٢٠، صفة الصفوة ١٠٢/٤ - ١٠٣، المنتظم ١٤١/٦ - ١٤٣، الكامل فى التاريخ ١٠٦/٨، العبر ١٢٨/٢، دول الإسلام ١٨٥/١، البداية والنهاية ١٢٦/١١ - ١٢٧، طبقات الأولياء ٢٦٨، النجوم الزاهرة ١٩١/٣، ٢٦٥، شذرات الذهب ٢٤٥/٢.

حدثنا أبو نصر عبدالله بن على الطوسى قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين الراوى يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: حدثنى بعض رفقائى، عن أبى بكر بن داود الأصبهانى، عن أبيه، عن سويد بن سعيد، عن على بن مسهر، عن أبى يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من عشق، فعفَّ وكتم، ثم مات، فهو شهيد»(١).

وأخبرنا عبدالله قال: حدثنا محمد، حدثنا يوسف، حدثنا عبدالله بن حاضر، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا روح، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٢).

سمعت عبدالله بن على الطوسى يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الرازى يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: علم القوم بأن الله يراهم، فاستحيوا من نظره، أن يراعوا شيئًا سواه(٣).

قال: وقال يوسف: من ذكر الله بحقيقة ذكره، نسى ذكر غيره، ومن نسى ذكر كل شىء فى ذكره، حفظ عليه كل شىء، إذ كان الله له عوضًا من كل شىء(٤).

قال: وقال رجل ليوسف: دلنى على طريق المعرفة، فقال: أر الله الصدق

---

(١) انظر الحديث فى: إتحاف السادة المتقين ٧/٤٤٠، كشف الخفا ٢/٣٦٣، ٣٦٤، الدرر المنتثرة ١٥٢، الأسرار المرفوعة ٣٥٣، العلل المتناهية ٢/٢٨٦، الفوائد المجموعة ٢٥٥.

(٢) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ١/١٠، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ١٧، سنن الترمذى ٢٥١٥، سنن النسائى ٨/١١٥، ١٢٥، مسند الإمام أحمد ٣/١٧٦، ٢٧٦، ٢٧٨.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٥).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٥).

منك فى جميع أحوالك بعد أن تكـون موافقًـا للحق، ولا تـرق إلى حيـث لم يرق بك، فتزل قدمك، فإنك إذا رقيت سقطت، وإذا رقـى بـك لم تسـقط، وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنًا(٥).

قال: وقال يوسف: إذا رأيت الله قد أقـامك لطلـب شـىء، وهـو يمنعـك ذلك، فاعلم أنك معذب(٦).

قـال: وسـئل يوسـف: بمـاذا يقطـع الطريـق إلى الله؟، قـال: بـه وبخطـاب كراماته، ولطائف جذبه إلى ساحات توحيده، ومروج كراماته.

قال: وقال يوسف: يتولد الإعجاب بالعمل، من نسيان رؤيـة المنـة، فيمـا يجرى الله لك من الطاعات(٧).

قال: وقال يوسف: خفة المعدة من الشهوات، والفضول قوة على العبادة.

قال: وسئل يوسف عن الفقير الصادق، فقال: من آثر وقته، فإن كان فيـه تطلع إلى وقت ثان لم يستحق اسم الفقر.

قال: وقال يوسف: من تفتت عذاره، وانقطع حزامه، وسـاح فـى مفـاوز المخاطرات، تجرى عليه أحكام السعايات، وهو يقول فى تيهه:

كيف السبيل إلى مرضاة من غضبـا ... من غير جرم و لم أعرف له سببـا(٨)

قال: وقال يوسف: أرغب الناس فى الدنيا أكثرهم ذمًـا لهـا عنـد أبنائهـا؛ لأن المذمة لها حرفة عندهم.

قال: وقال يوسف: أصـل العقـل الصمـت، وبـاطن العقـل كتمـان السـر، وظاهر العقل الاقتداء بالسنة.

---

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٥).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٦).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٦).

(٨) انظر الأبيات فى: الحلية (١٠/٢٥٧)، طبقات ابن الملقن (صـ٢٧١).

قال: وقال يوسف: كل ما رأيتمونى أفعله فافعلوه، إلا صحبة الأحداث، فإنهم أفتن الفتن.

قال: وقال يوسف: أذل الناس: الفقير الطموع، والمحب لمحبوبه.

قال: وقال يوسف: الخير كله فى بيت، ومفتاحه التواضع، والشر كله فى بيت، ومفتاحه التكبر، ومما يدلك على ذلك، أن آدم عليه السلام تواضع فى ذنبه، فنال العفو والكرامة، وأن إبليس تكبر، فلم ينفعه معه شيء.

قال: وقال يوسف: بالأدب تفهم العلم، وبالعلم يصح لك العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له، وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة، وبالرغبة فى الآخرة تنال رضى الله[٩] .

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله بن شاذان يقول: بلغنى أن يوسف بن الحسين كان يقول: إذا أردت أن تعرف العاقل من الأحمق، فحدثه بالمحال، فإن قبل، فاعلم أنه أحمق[١٠] .

قال: وقال يوسف: إن عين الهوى عوراء.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: قال يوسف بن الحسين: عارضنى بعض الناس فى كلام، وقال لى: لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب، فقلت مجيبًا: لو أن التوبة طرقت بابى ما أذنت لها، على أنى أنجو بها من ربى، ولو أن الصدق والإخلاص كانا لى عبدين، لبعتهما زهدًا منى فيهما؛ لأنى إن كنت عند الله - فى علم الغيب - سعيدًا مقبولاً، لم أتخلف باقتراف الذنوب والمآثم، وإن كنت عنده شقيًا مخذولا، لم تسعدنى توبتى وإخلاصى وصدقى، وإن الله خلقنى إنسانًا، بلا عمل، ولا شفيع كان لى إليه، وهدانى لدينه الذى ارتضاه لنفسه، فقال: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو**

---

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٦).

(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٨).

في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: ٨٥]. فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بى - إن كنت حرًا عاقلاً - من اعتمادى على أفعالى المدخولة، وصفاتى المعلولة؛ لأن مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل[١١].

قال: وقال يوسف: لولا أنى مستعبد بترك الذنوب، لأحببت أن ألقاه بذنوب العباد أجمع، فإن هو عذبنى كان أعذر له فى عذابى - مع أنه لو عذب الخلق جميعًا كان عدلاً منه - وإن عفا عنى، كان أظهر لكرمه عندهم فى عفوى، مع أنه لو لم يعف عن أحد من خلقه؛ لكان ذلك منه فضلاً وكرمًا، وكانت له الحجة البالغة، وذلك أن الملك ملكه، والسلطان سلطانه، والخلق مترددون بين عدله وفضله، بل الكل كرم وإفضال، فقد أحسن مع الكل، حيث قال: ﴿**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾ [غافر: ٤٦]، فمن عفا عنه فبفضله، ومن عذبه فبعدله، وهو إلى الفضل أقرب ﴿**لا يسئل عما يفعل وهم يسألون**﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قال: وقال يوسف: نظرت فى آفات الخلق، فعرفت من أين أتوا، ورأيت آفة الصوفية فى صحبة الأحداث، ومعاشرة الأضداد، وأرفاق النسوان[١٢].

قال: وقال يوسف: عاهدت ربى أكثر من مائة مرة، ألا أصحب حدثًا، ففسخها علىَّ حسن الخدود، وقوام القدود، وغنج العيون، وما سألنى الله تعالى معهم عن معصية. وأنشد لصريع الغوانى:

إن ورد الخدود والحدق النجل ... وما فى الثغور من أقحوان
واعوجاج الأصداغ فى ظاهر الخد ... وما فى الصدر من رمان
تركتنى بين الغوانى صريعا ... فلهذا أدعى صريع الغوانى[١٣]

---

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية ١٠/٢٥٥ - ٢٥٦).
(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٦).
(١٣) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ٢٧٠).

قال: وقال يوسف: فى الدنيا طغيانان: طغيان العلم، وطغيان المال، فالذى ينجيك من طغيان العلم، العبادة، والذى ينجيك من طغيان المال، الزهد فيه(١٤).

قال: وسئل يوسف عن قول النبى ﷺ: «أرحنا بها يا بلال»، فقال: معناه: أرحنا بها من أشغال الدنيا وحديثها؛ لأنه كان ﷺ قرة عينه فى الصلاة.

* * *

٢٧ - ومنهم: شاه الكرمانى(١)، وهو شاه بن شجاع أبو الفوارس:

كان من أولاد الملوك. صحب أبا تراب النخشبى، وأبا عبدالله بن الذراع البصرى، وأبا عبيد البسرى.

وكان من أجلة الفتيان، وعلماء هذه الطبقة. وله رسالات مشهورة، والمثلثة التى سماها: مرآة الحكماء.

ورد نيسابور، فى زيارة أبى حفص، ومعه أبو عثمان الحيرى. ومات قبل الثلاثمائة(٢). ويقال: إن أصله من مرو.

---

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٦).

٢٧ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١٠٥، حلية الأولياء ١٠/٢٥٢ - ٢٥٤، صفة الصفوة ٤/٩، الرسالة القشيرية ص ١٩، المنتظم ١٣/١٢٦، طبقات الأولياء ٢٥٨.

(١) نسبة إلى كرمان وهى: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وكرمان فى الإقليم الرابع، طولها تسعون درجة، وعرضها ثلاثون درجة. وهى: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وخراسان، فشرقيها سكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلدوس، وغربيها أرض فارس، وشماليها مفازة خراسان، وجنوبيها بحر فارس، ولها فى حد السيرجان دخلة فى حد فارس. انظر: معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٢) ذكره ابن الجوزى فيمن توفى فى سنة تسعة وتسعين ومائتين.

رأيت بخط جدى أبى عمرو إسماعيل بن نجيد: قال شاه بن شجاع الكرمانى: شغل العارف بثلاثة أشياء: بالنظر إلى معبوده، مستأنسًا به، والملاحظة لمننه وفوائده، شاكرًا له، والتذكر لذنبه، معترفًا به، ومنيبًا تائبًا إليه[٣].

قال: وقال شاه: من صحبك، ووافقك على ما يجب، وخالفك فيما تكره، فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه، فهو طالب راحة الدنيا[٤].

قال: وقال شاه: اعملوا الطاعات أنزه ما يكون، وانظروا إليها أقذر ما يكون..

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت أبا على الأنصارى باصطخر يقول: سمعت شاه بن شجاع الكرمانى يقول: لأهل الفضل فضل ما لم يروه، فإذا رأوه، فلا فضل لهم، ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها، فإذا رأوها، فلا ولاية لهم[٥].

قال: وقال شاه: الفتوة من طباع الأحرار، واللوم من شيم الأنذال، وما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله بما يحبون[٦].

قال: وقال شاه: محبة أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل[٧].

قال: وقال شاه: الإعراض عن الحق هو السخط.

قال: وقال شاه: علامة الركون إلى الباطل التقرب من المبطلين[٨].

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٣).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٣)، ابن الجوزى فى المنتظم (١٣/١٢٦).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٤).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٣).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٣).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٣).

قال: وقال شاه: من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا فضله[٩].

قال: وقال شاه: علامة الحكمة معرفة أقدار الناس.

قال: وقال شاه: علامة التقوى الورع، وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات، وعلامة الخوف الحزن، وعلامة الرخاء حسن الطاعة، وعلامة الزهد قصر الأمل.

قال: وقال شاه: ما أعجب عبد بنفسه حتى يكون محجوبًا عن ربه[١٠].

قال: وقال شاه: من عرف ربه نسى كل ما دونه، ومن جهل ربه تعلق بكل شيء دونه، ومن اعتز بالعلم فاز، ومن اعتز بالجهل خاب وخسر.

قال: وقال شاه: الجاهل فى ظلمة جهله، فكيف يكون إذا كان العالم فى ظلمة علمه، وظلمة العلم أشد.

* * *

٢٨ - ومنهم: سمنون بن حمزة، ويقال: سمنون بن عبدالله أبو الحسن الخواص، ويقال: كنيته أبو القاسم:

سمى نفسه سمنون الكذاب، لكتمه عسر البول بلا تضرر[١]. صحب سريًا

---

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٣/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٤/١٠)، وورد فيها: «المعجب بنفسه، محجوب عن ربه».

٢٨ - انظر: سير أعلام النبلاء ٥٦٠/١٣، نتائج الأفكار القدسية ١٥٩/١، ١٦١، البداية والنهاية ١١٥/١١، الرسالة القشيرية ٢٨، طبقات الشعرانى ١٠٤/١، صفة الصفوة ٢٤٠/٢ - ٢٤٢، تاريخ بغداد ٢٣٣/٩، المنتظم لابن الجوزى ١٢١/١٣، حلية الأولياء ٣٢٩/١٠ - ٣٣١.

(١) وكان سبب ذلك أنه قال:

السقطى، ومحمد بن على القصاب، وأبا أحمد القلانسى، وسوس، وكان يتكلم فى المحبة بأحسن كلام، وهو من كبار مشايخ العراق. مات بعد الجنيد[٢].

سمعت عبدالواحد بن بكر يقول: سمعت محمد بن عبدالعزيز يقول: سمعت أبا الحسن بن زرعان يقول: كنت عند سمنون، فشهق شهقة ثم قال: لو صاح إنسان لشدة وجده بحبه، لملأ ما بين الخافقين صياحًا.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت أبا بكر العجان يقول: سمعت سمنون يقول: إذا بسط الجليل غدًا بساط المجد، دخل ذنوب الأولين والآخرين فى حاشية من حواشيه، وإذا أبدى عينًا من عيون الجود، ألحق المسىء بالمحسن[٣].

سمعت على بن سعيد الثغرى يقول: سمعت على بن إبراهيم الثقفى يقول: سمعت عمر بن رفيل يقول: سمعت أبا القاسم الهاشمى يقول: سمعت سمنون يقول: كنت ببيت المقدس، وكان برد شديد، وعلىَّ جبة وكساء، وأنا أجد البرد والثلج يسقط، فإذا شاب مار فى الصحن، عليه خرقتان، فقلت: يا

وليس لى فى سواك حظ ... فكيفما شئت فاختبرنى
إن كان يرجو سواك قلبى ... لا نلت سؤلى ولا التمنى

فأخذه الأسر من ساعته، فكان يدور على المكاتب، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم الكذاب!. انظر هذا الخبر فى: طبقات ابن الملقن (صـ١٣٩)، الحلية (١٠/٣٢٩)، المنتظم (١٣/١٢١).

(٢) قال ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٣٨): مات قبل الجنيد، فيما قيل. وقال ابن الجوزى: بعده سنة ثمان وتسعين ومائتين. وهذا غلط، فإن وفاة الجنيد فى هذه السنة، أو سنة تسع.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٣٨)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٠)، الخطيب فى تاريخ بغداد (٩/٢٣٣)، باختلاف فى آخره: «ألحقت المسيئين بالمحسنين».

حبيبى! لو استترت ببعض هذه الأروقة فيكنك من البرد!، فقال لى: يـا أخـى سمنون!

ويحسن ظنى أننـى فـى فنـائـه وهل أحد فى كنِّه يجد القـرا[٤]

سمعت على بن سعيد يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: قال إبراهيـم بـن المولد: قال سمنون المحب: لا يعبَّر عن الشىء إلا بمـا هـو أرق منـه، ولا شـىء أرق من المحبة، فبم يعبر عنها؟![٥].

أنشدنى أبو بكر الـرازى قـال: أنشـدنى أبـو بكـر الحربـى قـال: أنشـدنى سمنون:

أنت الحبيب الـذى لا شـك فـى خلـدى منـه فـإن فقدتـك النفـس لم تعـش
يا معطشـى بـوصـال أنـت[٦] واهبـه هل فيك لى راحة إن صحت واعطشى[٧]

سمعت أبا العباس أحمد بن محمد زكريا يقول: سمعت على بن الحسـين بـن طفان يقول: أنشدنى بعض أصحابنا لسمنون:

أمسـى بخـدى للدمـوع رسـوم أسفًا عليـك وفـى الفـؤاد كلـوم
والصبر يحسن فى المصائب كلها إلا عليـك فـإنـه مـذمـوم

سمعت أبا نصر الطوسى يقول: سمعت أبا الطيب العكى يقول: ذكر لى أن سمنون كان جالسًا على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به فخذه، حتـى بان عظم فخذه وساقه وتبدد لحمه، وهو يقول:

---

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٤٠): وزاد بيت آخر وهو:
ولكـن مـن أعـرى مـن الحـب قلبـه وأفـرد مـن أحبابـه يجـد الحـرا
وذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٠) و لم يذكر هذا البيت الذى ذكره ابن الملقن.
(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٣٩).
(٦) فى طبقات ابن الملقن: «كنت».
(٧) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ١٣٩).

كـــان لى قلـــب أعيـــش بـــه   ضـــاع منـــى فـــى تقلبـــه
رب فـــارده علـــىَّ فقـــد   ضـــاق صـــدرى فـــى تطلبـــه[٨]
وأغـــث مـــا دام بـــى رمـــق   يـا غيـــاث المستغيـــث بـه[٩]

أنشدنا محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز قـال: أنشـدنا أبـو جعفـر الفرغـانى قال: أنشدنى سمنون:

يعـــاتبنى فينبســـط انقبـــاضى   وتسـكن روعتـــى عنـــد العتـــاب
جرى فى الهوى مذ كنت طفلا   فما لى قد كبرت عن التصابى[١٠]

وأنشدنا محمد قال: أنشدنا أبو جعفر قال: أنشدنا سمنون:

أحـــن بـــأطراف النهـــار صبابـــة   وفى الليل يدعونى الهوى فأجيب
وأيـامنـا تفنـــى وشـوقـــى زائـــد   كأن زمان الشوق ليس يغيب[١١]

أنشدنى على بن أحمد بن جعفر قال: أنشدنى ابن فراس لسمنون:

وكـان فـؤادى خاليًـا قبـل حبكـم   وكـان بذكـر الخلـق يلهـو ويمـزح
فلمـا دعـا قلبـى هـواك أجابـه   فلسـت أراه عـن فنـائك يـبرح[١٢]
رميت ببين منـك إن كنـت كاذبًـا   وإن كنت فـى الدنيـا بغـيرك أفـرح
وإن كان شىء فـى البـلاد بأسـرها   إذا غبـت عـن عينـى بعينـى يملـح
فإن شئت واصلنى وإن شئت لا تصـل   فلست أرى قلبـى لغيرك يصلح[١٣]

قال: وسئل سمنون عن الفقير الصـادق، فقـال: الـذى يـأنس بـالعدم كمـا

---

(٨) فى طبقات ابن الملقن: «عيل صبرى فى تطلبه».
(٩) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ١٤٠).
(١٠) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ١٤١).
(١١) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ١٤١)، الحلية (١٠/٣٣٠).
(١٢) فى تاريخ بغداد: «يسرح».
(١٣) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ١٤٠)، تاريخ بغداد (٩/٢٣٥).

يأنس الجاهل بالغنى، ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر[(١٤)].

أنشدنا محمد بن عبدالله قال: أنشدنى أبو جعفر قال: أنشدنى سمنون:

بكيت ودمع العين للنفس راحة ... ولكن دمع الشوق ينكى به القلب[(١٥)]
وذكرى لما ألقاه ليس بنافعى ... ولكنه شىء يهيج به الكرب
فلو قيل لى ما أنت قلت معذب ... بنار مواجيد يضرمها العتب[(١٦)]
بليت بمن لا أستطيع عتابه[(١٧)] ... ويعتبنى حتى يقال لى الذنب[(١٨)]

* * *

٢٩ - ومنهم: عمرو المكى، وهو عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص، وكنيته أبو عبدالله:

كان ينتسب إلى الجنيد فى الصحبة، ولقى أبا عبدالله النباجى، وصحب أبا سعيد الخراز وغيره من المشايخ القدماء.

وهو عالم بعلوم الأصول، وله كلام حسن. روى عن محمد بن إسماعيل،

---

(١٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ ١٤٠).

(١٨) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ ١٤١).

(١٥) فى طبقات ابن الملقن: «ولكن دمع العين يبكى به القلب».

(١٧) فى طبقات ابن الملقن: «بليت بمن لا أطيق عذابه».

(١٦) فى طبقات ابن الملقن: «الغيب».

٢٩ - انظر: سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤، حلية الأولياء ٣٠٩/١٠ - ٣١٤، تاريخ بغداد ٢١٨/١٢ - ٢٢٠، ذكر أخبار أصبهان ٣٣/٢، الرسالة القشيرية ٢١، صفة الصفوة ٤٤٠/٢ - ٤٤٢، العبر ١٠٧/٢ - ١٠٨، دول الإسلام ١٨١/١، مرآة الجنان ٢٢٧/٢ - ٢٢٨، العقد الثمين ٤١٠/٦ - ٤١١، طبقات الأولياء ٢٤٩ - ٢٥١، النجوم الزاهرة ١٧٠/٣، شذرات الذهب ٢٢٥/٢ - ٢٢٦، المنتظم ٩٧/١٣ - ٩٨.

ويونس بن عبد الأعلى، وسليمان بن سيف الحرانى، وغيرهم.

مات ببغداد سنة إحدى وتسعين ومائتين، ويقال: سبع وتسعين، والأول أصح. وروى الحديث.

حدثنا أبو بكر محمد بن عبدا لله بن شاذان قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الأصبهانى العقيلى، حدثنا عمرو بن عثمان المكى، حدثنا أبو بكر العائذى المخزومى، حدثنا أبو عبدا لله المخزومى، وأبو يعقوب البويطى[(١)] قالا: حدثنا ابن عيينة، عن الأعمش، عن منصور، عن أبى وائل، عن عبدا لله ابن مسعود قال: كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد: السلام على ا لله، السلام على فلان.

سمعت محمد بن عبدا لله الرازى يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد القناديلى يقول: قال عمرو بن عثمان المكى: التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين، صغر الذنب أو كبر، وليس لأحد عذر فى ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية؛ لأن المعاصى كلها قد توعد ا لله عليها أهلها، ولا يسقط عنهم الوعيد إلا بالتوبة، وهذا مما يبين أن التوبة فرض.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: اعلم أن كل ما توهمه قلبك أو سنح فى

---

(١) هو: يوسف بن يحيى، أبو يعقوب البويطى المصرى الفقيه صاحب الشافعى، وسمع عبد الله بن وهب، ومحمد بن إدريس الشافعى. وروى عنه أبو إسماعيل الترمذى، وغيره. انظر: تاريخ بغداد ١٤/٣٠٢، تهذيب الكمال ٧١٦٣(٣٢/٤٧٢)، الجرح والتعديل ٩/الترجمة ٩٨٨، طبقات الشافعية للعبادى ٧، طبقات الفقهاء للشيرازى ٩٧، أنساب السمعانى ولباب ابن الأثير فى (البويطى)، وفيات الأعيان ٧/٦١، سير أعلام النبلاء ١٢/٥٨، الكاشف ٣/الترجمة ٦٥٦٨، وتذهيب التهذيب ٤/الورقة ١٩٢، العبر ١/٤١١، طبقات الشافعية للسبكى ٢/١٦٢، تهذيب التهذيب ١١/٤٢٧، التقريب، الترجمة ٧٨٩٢، حسن المحاضرة ١/١٢٣، شذرات الذهب ٢/٧١.

مجارى فكرك أو خطر لك فى معارضات قلبك، من حسن أو بهاء، أو جمال أو قبح، أو نور أو شبح، أو شخص أو خيال، فالله تعالى ذكره بعيد من ذلك كله، بل هو أعظم وأجل وأكبر، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ [الشورى: ١١]، وإلى قوله: ﴿**لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد**﴾ [الإخلاص: ٣، ٤][٢].

وبهذا الإسناد، قال عمرو: المروءة التغافل عن زلل الإخوان[٣].

وبهذا الإسناد قال عمرو: لا يقع على كيفية الوجد عبارة؛ لأنه سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: لقد علم الله نبيه ﷺ ما فيه الشفاء، وجوامع النصر، وفواتح العبادة، فقال: ﴿**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم**﴾ [فصلت: ٣٦].

وبهذا الإسناد، قال عمرو: المعرفة دوام محبة الله تعالى، ودوام مخافته، ودوام الإقبال عليه، ودوام انتصاب القلب بذكره، وهى علم القلوب بفسخ العزوم، وخلع الإرادات، وإحياء الفهوم.

وبه، قال عمرو: المعرفة صحة التوكل على الله تعالى.

وبه، قال عمرو: لقد وبخ الله تعالى التاركين للصبر على دينهم، بما أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا: ﴿**امشوا واصبروا على آلهتكم**﴾ [ص: ٦]، فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: اعلم أن العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك، جموح، خداعة، رواغة، فاحذرها وراعها بسياسة العلم، وسقها بتهديد الخوف، يتم لك ما تريد.

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/ ٣١٠)، باختلاف فى اللفظ.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ ٢٥٠).

وبه، قال عمرو: اعلم أن الرعاية مصحوبة لك فى كل الأحوال، من العبادة إلى أن تلقى ربك، كذلك التقوى.

وبه، قال عمرو: الصدق فى الورع مفترض كافتراض الصبر فى الورع، ومعنى الصدق الاعتدال والعدل.

وبه قال عمرو: اعلم أن رأس الزهد وأصله فى القلوب، هو احتقار الدنيا واستصغارها، والنظر إليها بعين القلة، وهذا هو الأصل الذى يكون منه حقيقة الزهد.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: إذا كان أنين العبد إلى ربه عز وجل، فليس بشكوى ولا جزع.

وبه، قال عمرو: اعلم أن المحبة داخلة فى الرضا، ولا محبة إلا بالرضا، ولا رضا إلا بمحبة؛ لأنك لا تحب إلا ما رضيت وارتضيت، ولا ترضى إلا ما أحببت.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: الرجاء داخل فى تحقيق الرضا.

قال: وقال عمرو: واغماه من عهد لم نقم له بوفاء!، ومن خلوة لم نصحبها بحياء! ومن مسألة: ما الجواب فيها غدًا؟! ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدًا.

سمعت محمد بن جعفر البغدادى يقول: سمعت أبا على الأصفهانى يقول: سمعت عمرو بن عثمان المكى يقول: ما صحبت أحدًا كان أنفع لى صحبته ورؤيته من أبى عبدا لله النباجى.

سمعت محمد بن جعفر يقول: بلغنى أن عمرًا المكى دخل أصفهان[٤]،

---

(٤) أصفهان، وأيضا أصبهان: هى مدينتان بينهما مقدار ميلين إحداهما تعرف باليهودية وهى أكبرهما، والثانية تعرف بشهرستان وفى كل واحد منهما منبر،=

فصحبه حدث، وكان والده يمنعه من صحبته، فمرض الصبى، فدخل عليه عمرو مع قوال، فنظر الحدث إلى عمرو، وقال له: قل له يقول شيئا، فقال القوال:

ما لى مرضت فلم يعدنى عائد   منكم ويمرض عبدكم فأعود

فتمطى الحدث على فراشه وقعد، فقال للقوال: زدنى بحقك!، فقال القوال:

وأشد من مرضى علىَّ صدودكم   وصدود عبدكم علىَّ شديد

فزاد به البرء حتى قام وخرج معهم[٥]، فسئل عمرو عن ذلك، فقال: إن الإشارة إذا كانت قبل السماع كانت من فوق، فالقليل منها يشفى، وإذا كانت بعد السماع كانت من تحت، والقليل منها يهلك.

٣٠ - ومنهم: سهل بن عبدا لله التسترى، وهو سهل بن عبدا لله بن يونس بن عيسى بن عبدا لله بن رفيع، وكنيته أبو محمد:

أحد أئمة القوم وعلمائهم، والمتكلمين فى علوم الرياضات، والإخلاص، وعيوب الأفعال.

=واليهودية مثل شهرستان فى المساحة، وهما أخصب مدن الجبال وخراسان. انظر: الروض المعطار ٤٣.

(٥) ذكر الخبر والأبيات ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٥٠، ١٥١)، ولم يكمل باقى الخبر.

٣٠ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٠، حلية الأولياء ١٠/١٩٨ - ٢٢٢، المنتظم ١٢/٣٦٢، الفهرست المقالة الخامسة الفن الخامس، معجم البلدان «تستر»، اللباب ١/٢١٦، وفيات الأعيان ٢/٤٢٩ - ٤٣٠، العبر ٢/٧٠، طبقات الأولياء ٢٢٢ - ٢٢٦، النجوم الزاهرة ٣/٩٨، طبقات المفسرين ١/٢١٠، شذرات الذهب ٢/١٨٢ - ١٨٤.

والتسترى: نسبة إلى تستر وهى أعظم مدينة بخوزستان، وهو تعريب مشوشتر.

صحب خاله محمد بن سوار، وشاهد ذا النون المصرى سنة خروجه إلى الحج بمكة.

توفى سنة ثلاث وثمانين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وأظن أن ثلاثًا وثمانين أصح، والله أعلم. وأسند الحديث.

أخبرنا يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد، ببغداد، قال: حدثنا عبيدالله أبو القاسم الصنعانى، حدثنا عمر بن واصل، حدثنا سهل بن عبدالله التسترى، حدثنا خالى محمد بن سوار، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يغزو ومعه عدة من نساء الأنصار، يسقين الماء ويداوين الجرحى[1]، وذكر الحديث.

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله بن شاذان يقول: سمعت أبا صالح البصرى يقول: سمعت سهل بن عبدالله يقول: الناس نيام، فإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم.

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله بن شاذان قال: سمعت المالكى البصرى قال: سمعت سهل بن عبدالله يقول: ما طلعت شمس ولا غربت على أحد - على وجه الأرض - إلا وهم جهال بالله، إلا من يؤثر الله على نفسه، وزوجه، ودنياه، وآخرته.

وبه، قال سهل: أدنى الأدب أن تقف عند الجهل، وآخر الأدب أن تقف عند الشبهة.

وبه، قال سهل: شكر العلم العمل، وشكر العمل زيادة العلم[2].

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت محمد بن أحمد بن سالم يقول: سمعت

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم كتاب الجهاد باب ٤٨، سنن الترمذى ١٥٥٦، سنن أبى داود ٢٥٣١، مسند أحمد ٣٠٨/١.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٠٣/١٠).

سهل بن عبدالله يقول: ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليها فى ساعات الليل والنهار، فأيما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه، سلط عليه إبليس[٣].

قال: وقال سهل بن عبدالله: الذى يلزم الصوفى ثلاثة أشياء: حفظ سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره[٤].

قال: وقال سهل: الله قبلة النية، والنية قبلة القلب، والقلب قبلة البدن، والبدن قبلة الجوارح، والجوارح قبلة الدنيا[٥].

قال: وقال سهل: ليس فى الضرورة تدبير، فإذا صار إلى التدبير خرج من الضرورة.

قال: وقال سهل: من لم تكن ضرورته لربه، فهو مدع لنفسه.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت محمد بن أحمد بن سالم يقول: سمعت سهل بن عبدالله يقول: من أراد أن يسلم من الغيبة، فليسد على نفسه باب النون، فمن سلم من الظن، سلم من التجسس، ومن سلم من التجسس، سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة، سلم من الزور، ومن سلم من الزور، سلم من البهتان.

وبهذا الإسناد، قال سهل: لا يستحق إنسان الرياسة حتى يجتمع فيه أربع خصال: يصرف جهله عن الناس، ويحمل جهلهم، ويترك ما فى أيديهم، ويبذل ما فى يده لهم.

سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادى قال: حدثنا جعفر بن محمد

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠٣).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٨٦)، وذكر فى أوله: «آية الفقير ثلاثة أشياء.....». فذكره.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠٣).

الخلدى قال: سمعت أبا محمد الجريرى يقول: سمعت سهل بن عبدا لله يقول: من أخلاق الصِّدِّقين ألا يحلفوا با لله، لا صادقين ولا كاذبين، ولا يغتابون، ولا يغتاب عندهم، ولا يشبعون بطونهم، وإذا وعدوا لم يخلفوا، ولا يتكلمون إلا والاستثناء فى كلامهم، ولا يمزحون أصلاً(٦).

وبإسناده، قال سهل: ذروا التدبير والاختيار، فإنهما يكدران على الناس عيشهم(٧).

وبإسناده، قال سهل: اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد، لفساد ما عليه أهل الزمان(٨).

سمعت أبا نصر عبدا لله بن على يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: سمعت محمد بن الحسن بن الصباح قال: قال سهل: أعمال البر يعملها البر والفاجر، ولا يجتنب المعاصى إلا صدِّيق(٩).

وبهذا الإسناد، قال سهل: من ظن حرم اليقين، ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق، ومن شغل جوارحه بغير ما أمره ا لله به حرم الورع(١٠).

وسمعت أبا نصر يقول: سمعت الدقى يقول: سمعت أبا بكر الفرغانى، يحكى عن سهل بن عبدا لله قال: الفتن ثلاثة: فتنة العامة من إضاعة العلم، وفتنة الخاصة من الرخص والتأويلات، وفتنة أهل المعرفة من أن يلزمهم حق فى وقت، فيؤخروه إلى وقت ثان.

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢١١).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢١٢).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢١٢).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٢١).

(١٠) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠٥)، خبر قريب منه، فقال: إنه قال: من ظن ظن السوء حرم اليقين، ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق، ومن اشتغل بالفضول حرم الورع، فإذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت فى ديوان الأعداء.

وبه، قال سهل: أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسوله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق.

وبه، قال سهل: من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله، فهو غافل[١١].

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا يعقوب البلدى يقول: سمعت سهل بن عبدالله يقول: لقد أيس العلماء والحكماء من هذه الثلاث خلال: ملازمة التوبة، ومتابعة السنة، وترك أذى الخلق[١٢].

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت العباس بن عصام قال: سمعت سهل بن عبدالله يقول: البلوى من الله على وجهين: بلوى رحمة، وبلوى عقوبة، فبلوى الرحمة، يبعث صاحبه على إظهار فقره إلى الله وترك التدبير، وبلوى العقوبة، يبعث صاحبه على اختياره وتدبيره[١٣].

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت محمد بن الحسين يقول: قال سهل: من خلا قلبه من ذكر الآخرة، تعرض لوساوس الشيطان[١٤].

وسمعته يقول: سمعت ابن عاصم يقول: سمعت سهل بن عبدالله يقول: لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر[١٥].

---

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٢١).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢١٢)، وقال فى أوله: «أيس العقلاء الحكماء ...». فذكره.

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٢١).

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠٨).

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠٨)، وقال فى آخره: «... ولا عمل إلا الصبر عليه».

قال: وقال سهل: الآيات لله، والمعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء، والمغوثات للمريدين، والتمكين لأهل الخصوص[١٦].

قال: وقال سهل: العيش على أربعة أوجه: عيش الملائكة فى الطاعة، وعيش الأنبياء في العلم وانتظار الوحى، وعيش الصِّدِّقين فى الاقتداء، وعيش سائر الناس عالمًا كان أو جاهلاً، زاهدًا كان أو عابدًا، فى الأكل والشرب[١٧].

قال: وقال سهل: الضرورة للأنبياء، والقوام للصِّدِّقين، والقوت للمؤمنين، والمعلوم للبهائم[١٨].

قال: وقال سهل: الأعمال بالتوفيق، والتوفيق من الله، ومفتاحها الدعاء والتضرع.

* * *

٣١ - ومنهم: محمد بن الفضل البلخى، وهو محمد بن الفضل بن العباس بن حفص، وكنيته أبو عبدا لله:

ساكن سمرقند، وأصله من بلخ، ولكنه أخرج منها بسبب المذهب، فدخل سمرقند ونزلها، وبها مات سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

---

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠٨).

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠٨).

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٠٨).

٣١ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٥٢٣، العبر ٢/١٨٦، الوافى بالوفيات ٤/٣٢٢، حلية الأولياء ١٠/٢٤٧ - ٢٤٨، الرسالة القشيرية ٢١، صفة الصفوة ٤/١٦٥، مرآة الجنان ٢/٢٧٨، البداية والنهاية ١١/١٦٧، طبقات الأولياء ٣٠٠ - ٣٠١، النجوم الزاهرة ٣/٢٣١، شذرات الذهب ٢/٢٨٢ - ٢٨٣، الرسالة المستطرفة ٢١، المنتظم ١٣/٣٠٣ - ٣٠٤.

صحب أحمد بن خضرويه، وغيره من المشايخ، وهو من أجلة مشايخ خراسان، ولم يكن أبو عثمان يميل إلى أحد من المشايخ ميله إليه.

سمعت محمد بن على الحبرى[1] يقول: سمعت أبا عثمان يقول: لو وجدت من نفسى قوة لرحلت إلى أخى محمد بن الفضل، فاستروح سرِّى برؤيته. وأسند محمد الحديث.

حدثنا أبو الحارث على بن القاسم الخطابى، بمرو إملاء، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن الفضل البلخى، الزاهد الصوفى، بسمرقند، حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء من نبى إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيت وحيًا أوحى الله إلىَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»[1].

سمعت منصور بن عبدالله يقول: قال محمد بن الفضل: أعرف الناس بالله أشدهم مجاهدة فى أوامره، وأتبعهم لسنة نبيه ﷺ.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت محمد بن الفضل يقول: الرحمن هو الذى يحسن إلى البر والفاجر[2].

سمعت محمد بن عبدالله يقول: سمعت محمد بن الفضل يقول: ذهاب

---

(١) هو: محمد بن على بن عبد الله بن يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن يزيد بن عتبة بن فرقد، أبو الحسن السلمى، ويعرف بالحبرى، حدث عن محمد بن جعفر القتات، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندى، وحدث عنه عبد العزيز بان على الأزجى، ومحمد بن إسماعيل بن عمر بن سبيك. انظر: تاريخ بغداد ٣٠٢/٣.

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم كتاب الإيمان ٢٣٩، مسند الإمام أحمد ٢٤١/٢، فتح البارى ٣/٩، ٢٤٧/١٣.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٧/١٠).

الإسلام من أربعة: أولها: لا يعملون بما يعلمون، والثاني: يعملون بما لا يعلمون، والثالث: لا يتعلمون ما لا يعلمون، والرابع: يمنعون الناس من التعلم(٣).

قال: وقال محمد بن الفضل: الدنيا بطنك، فبقدر زهدك في بطنك، زهدك في الدنيا(٤).

قال: وسمعت محمد بن الفضل يقول: العجب ممن يقطع الأودية والقفار والمفاوز، حتى يصل إلى بيته وحرمه؛ لأن فيه آثار أنبيائه. كيف لا يقطع نفسه وهواه، حتى يصل إلى قلبه، فإن فيه آثار مولاه؟!(٥).

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: قال محمد بن الفضل: العلم حرز، والجهل غرر، والصديق مؤنة، والعدو همٌّ، والصلة بقاء، والقطيعة مصيبة، والصبر قوة، والجرأة عجز، والكذب ضعف، والصدق قوة، والمعرفة صداقة، والعقل تجربة.

وبه، قال محمد بن الفضل: أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها، ولا بد له منها، فإن من ملك نفسه عزَّ، ومن ملكته نفسه ذلَّ(٦).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن الفضل: ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضعها،

---

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٧).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٧).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٧)، ابن الملقن في طبقاته (صـ٢٢٨)، وقال: في آخره: «فمات أربعة ممن سمع كلامه». وقال ابن الملقن: إنه أنشد في معنى ذلك:

ومن البلاء وللبلاء علامة ... ألا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها ... والحر يشبع تارة ويجوع

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٨).

وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وألا يعرف صديقه من عدوه(٧).

قال: وقال محمد بن الفضل: خطأ العالم أضر من عمد الجاهل.

قال: وقال محمد بن الفضل: من ذاق حلاوة العلم لا يصبر عنه.

قال: وقال محمد بن الفضل: من ذاق حلاوة المعاملة أنس بها.

قال: وقال محمد بن الفضل: من عرف الله اكتفى به، بعد قوله تعالى: ﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [فصلت: ٥٣].

قال: وقال محمد بن الفضل: العلوم ثلاثة: علم بالله، وعلم من الله، وعلم مع الله، فالعلم بالله: معرفة صفاته ونعوته، والعلم من الله: علم الظاهر والباطن، والحلال والحرام، والأمر والنهي في الأحكام، والعلم مع الله: علم الخوف والرجاء، والمحبة والشوق.

قال: وقال محمد: البكاء بكاءان: بكاء الزاهدين بعيونهم، وبكاء العارفين بقلوبهم.

وبهذا الإسناد قال محمد بن الفضل: العارف يدافع عيشه يومًا بيوم، ويأخذ من عيشه يومًا ليوم(٨).

وبهذا الإسناد، قال: سئل محمد بن الفضل: ما ثمرة الشكر؟، فقال: الحب لله والخوف منه.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن الفضل: ذكر اللسان كفارات ودرجات، وذكر القلب زلف وقربات.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن الفضل: إذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا، فذاك من علامات إدباره(٩).

---

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٨)، ابن الملقن في طبقاته (صـ٢٢٨).
(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٨).
(٩) ذكره ابن الملقن في طبقاته (صـ٢٢٨).

وبه، قال محمد: الموافقة أصل المحبة، وأصل الوصال ترك القرار، وأصل الفقر معرفة التقصير، وأصل الثبات على الحق دوام الفقر إلى الله تعالى.

وبه، قال محمد: من استوى عنده ما دون الله، نال المعرفة بالله.

سمعت أبا الفرج عبدالواحد بن بكر يقول: سمعت أبا على الخمى يقول: سمعت محمد بن الفضل يقول وسئل: ما الفتوة؟ فقال: حفظ السر مع الله على الموافقة، وحفظ الظاهر مع الخلق بحسن العشرة واستعمال الخلق.

وسمعته يقول: سمعت أبا على يقول: سئل محمد عن الزهد، فقال: النظر إلى الدنيا بعين النقص، والإعراض عنها تعززًا وتظرفًا، فمن استحسن من الدنيا شيئًا فقد نبه عن قدرها.

* * *

٣٢ - ومنهم: محمد بن على الترمذى، وهو محمد بن على بن الحَسَن، وكنيته أبو عبدالله:

لقى أبا تراب النخشبى، وصحب يحيى الجلاء، وأحمد بن خضرويه، وهو من كبار مشايخ خراسان. وله التصانيف المشهورة. كتب الحديث الكثير ورواه.

حدثنا القاضى أبو محمد يحيى بن منصور(١) قال: حدثنا أبو عبدالله محمد ابن على الترمذى، حدثنا محمد بن رزام الأبلى، حدثنا محمد بن عطاء

٣٢ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٤٣٩، حلية الأولياء ١٠/٢٤٨ - ٢٥٠، تذكرة الحفاظ ٢/٦٤٥، طبقات الشافعية للسبكى ٢/٢٤٥ - ٢٤٦، طبقات الأولياء ٢٥٩، لسان الميزان ٥/٣٠٨ - ٣١٠، طبقات الحفاظ ٢٨٢.

(١) هو: يحيى بن منصور القاضى، أبو محمد النيسابورى، ولى قضاء نيسابور بضع عشرة سنة. روى عن على بن عبد العزيز البغوى، وأحمد بن سلمة، وطبقتهما، توفى فى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. انظر: شذرات الذهب ٣/٩.

الهجيمى، حدثنا محمد بن نصر، عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عباس: «قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**رب أرنى أنظر إليك**﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فقال: قال ياموسى! إنه لا يرانى حى إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولا رطب إلا تفرق، وإنما يرانى أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم، ولا تبلى أجسادهم»[٢].

سمعت منصور بن عبدالله يقول: قال محمد بن على الترمذى: ليس الفوز هناك بكثرة الأعمال، إنما الفوز هناك بإخلاص الأعمال وتحسينها.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: من شرائط الخدام التواضع والاستسلام.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: الناس فى استماع الحكمة رجلان: عاقل، وعامل، فالعاقل يتعجب وهو لما يسمعه يشتهى، والعامل يتقلب كأن قلبه منه حية تلتوى.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: ليس فى الدنيا حمل أثقل من البر؛ لأن من برك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك[٣].

وبهذا الإسناد، قال محمد: كفى بالمرء عيبًا أن يسره ما يضره[٤].

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت الحسن بن على يقول: سمعت محمد بن على الترمذى يقول: دعا الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس، رحمة منه عليهم، فهيأ لهم فيها ألوان الضيافات، لينال العبد من كل قول وفعل شيئًا من عطاياه، فالأفعال كالأطعمة، والأقوال كالأشربة، وهى عرس الموحدين[٥].

---

(٢) انظر الحديث فى: حلية الأولياء ١٠/٢٣٥، البداية والنهاية ٣/١١٢.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٩).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٩).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: العاقل من اتقى ربه، وحاسب نفسه.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: من جهل أوصاف العبودية، فهو بنعوت الربانية أجهل(٦).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: صلاح خمسة أصناف فى خمسة مواطن: صلاح الصبيان فى الكتاب، وصلاح القطاع فى السجن، وصلاح النساء فى البيوت، وصلاح الفتيان فى العلم، وصلاح الكهول فى المساجد.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: ضمن الله تعالى للعباد الرزق، وفرض عليهم التوكل.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: حقيقة محبة الله دوام الأنس بذكره.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: المؤمن بِشْرُه فى وجهه، وحزنه فى قلبه، والمنافق حزنه فى وجهه، وبشره فى قلبه.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: الدنيا عروس الملوك، ومرآة الزهاد، أما الملوك فتجملوا بها، وأما الزهاد فنظروا إلى آفتها فتركوها(٧).

وبهذا الإسناد، قال: سئل محمد بن على عن الخلق فقال: ضعف ظاهر ودعوى عريضة(٨).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه(٩).

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٠).

(٨) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥٩)، وقال فى أوله: إنه سئل عن: صفة الخلق.

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٠).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: ملاك القلوب بكمال الخشية، وملامك النفوس بكمال التقوى.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن على: المكلم والمحدث، إذا تحققا فى درجتهما لم يخافا من حديث النفس، وكما أن النبوة محفوظة بالنسخ لإلقاء الشيطان، كذلك محل المكالمة والمحادثة مصونة من الإلقاء النفس وفتنتها، محروسة بالحق والسكينة؛ لأن السكينة حجاب المكلم والمحدث عن نفسه.

وبهذا الإسناد، قال: سئل محمد بن على: هل يخاف المحدثون سوء العاقبة؟، فقال: خوف هول وقلق يكون كالخطرات ثم يمضى، فإن الله تعالى لا يحب أن يكدر عليهم مننه.

* * *

٣٣ - ومنهم: أبو بكر الوراق، وهو محمد بن عمر الحكيم:

أصله من ترمذ[١]، وأقام ببلخ. لقى أحمد بن خضرويه وصحبه، وصحب محمد بن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن عمر بن خشنام البلخى.

له الكتب المشهورة فى أنواع الرياضات والمعاملات والآداب. وأسند الحديث.

أخبرنا على بن الحسين البلخى قال: حدثنا محمد بن محمد بن حاتم، حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخى، فى درب النسوة، قال: أخبرنا أبو

---

٣٣ - انظر: طبقات الشعرانى ١٠٦/١، صفة الصفوة ١٣٩/٤، حلية الأولياء ٢٥١/١٠ - ٢٥٢، نتائج الأفكار القدسية ١٦٦/١، ١٦٧، الرسالة القشيرية ص ٢٩، طبقات الأولياء ٢٥٥ - ٢٥٦.

(١) ترمذ: مدينة فى خراسان وهى على الضفة الشرقية من جيحون، وبينها وبين بلخ مرحلتان وبينها وبين مدينة الصغانيان خمس مراحل. انظر: الروض المعطار ١٣٢، نزهة المشتاق ١٤٥، الكرخى ٣٩٤، ابن حوقل ٣٩٤.

عمران موسى بن حزام، حدثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، عن عبدالرحمن ابن أبي سعيد، عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»[٢].

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت محمد بن يعقوب الترمذى يقول: سمعت أبا ذر الترمذى يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: الناس ثلاثة: العلماء والأمراء والقراء، فإذا فسد الأمراء، فسد المعاش، وإذا فسد العلماء، فسدت الطاعات، وإذا فسد القراء، فسدت الأخلاق.

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول، سمعت أبا بكر أحمد بن سعيد يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: شكر النعمة مشاهدة المنة[٣] وحفظ الحرمة.

وسمعته يقول: سمعت أحمد بن مزاحم يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: للقلب ستة أشياء: حياة وموت، وصحة وسقم، ويقظة ونوم، فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وسقمه الكدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

ولكل واحد من ذلك علامة: فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بهما، والموت بخلاف ذلك، وعلامة الصحة القوة واللذة، والسقم بخلاف ذلك، وعلامة اليقظة السمع والبصر، والنوم بخلاف ذلك[٤].

قال: وقال أبو بكر: الاشتغال بالخلق والتزين لهم حجاب عن المنة، ومن لم يعرف المنة لم يعرف الخذلان.

---

(٢) انظر الحديث في: صحيح مسلم برقم ١٠٦٠، مسند الإمام أحمد ٦٩/٣، كشف الخفا ٢٧٧/٢.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥١/١٠)، ولم يذكر: «وحفظ الحرمة».

(٤) ذكره أبو نعيم فى حلية الأولياء (٢٥١/١٠).

قال: وقال أبو بكر: صاحب العقلاء بالاقتداء، والزهاد بحسن المداراة، والحمقى بجميل الصبر.

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله الرازى يقول: سمعت أبا عمرو البيكندى يقول: سمعت محمد بن حامد يقول: قلت لأبى بكر الوراق: علمنى شيئًا يقربنى إلى الله تعالى، ويقربنى من الناس، فقال: أما الذى يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذى يقربك إلى الناس فترك مسألتهم(٥).

وسمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت غيلان السمرقندى(٦) يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام تبدع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسق، ومن تفنن فى هذه الأمور كلها تخلص(٧).

قال: ودخل رجل على أبى بكر، فقال: إنى أخاف من فلان، فقال: لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه(٨).

سمعت محمد بن محمد أبا نصر الزاهد يقول: سمعت إسحاق بن محمد الحليم يقول: كتب أبو بكر الوراق إلى صديق له، فكان فيما كتب: راحة الدنيا تؤدى إلى عناء عقابها، وتعب الدنيا بالحق يؤدى إلى راحة ثوابها، وتارك الشهوات هو المصيب للشهوات، والمصيب للشهوات هو التارك للشهوات، والسلام.

قال: وقال أبو بكر: الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف.

---

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٦).

(٦) هو: غيلان السمرقندى الخراسانى، من كبر الصوفية، وله يد فى علومهم. انظر: طبقات الأولياء ٢٥٣، حلية الأولياء ١٠/٢٥١، نفحات الأنس ١٥٩.

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥١).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥١).

قال: وقال أبو بكر: خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين.

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت أبا بكر بن أحيد البلخى يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: لو قيل للطمع: من أبوك؟ لقال: الشك فى المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ لقال: اكتساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟ لقال: الحرمان(٩).

قال: وقال أبو بكر: الناس كلهم فى أحوال الدنيا أربعة: مرحوم، ومخدوع، ومعاقب، ومكره.

وسمعته يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: قال أبو بكر الوراق: من صحت معرفته با لله، ظهرت عليه الهيبة والخشية.

قال: وقال أبو بكر: عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم، وحسنت أعمالهم، وطهرت ألسنتهم، فإذا خلوا من هذا، فهم الغوغاء لا العوام.

قال: وقال أبو بكر: إذا فسدت العامة، غلبت الفساق على أهل الصلاح، وولاة الجور على ولاة العدل، والكفار على المسلمين.

قال: وقال أبو بكر: الخاصة هم الذين فقهت قلوبهم، وحسنت أخلاقهم، وكانوا أئمة يدعون الناس إلى الخير والعمل به، وسالموا السلطان على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والعلماء على صدق الخبر، والعلماء على ظاهر الأمور، فإذا خلوا من ذلك فهم المفترون، وإذا فسدت الخاصة غلبت الكذبة على الصادقين، والكهنة على الموقنين، والموسوسون على المخلصين.

قال: وقال أبو بكر: أصل غلبة الهوى، مقارفة الشهوات، فإذا غلب الهوى، أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق، وإذا أبغضه الخلق أبغضهم، وإذا أبغضهم جفاهم، وإذا جفاهم صار شيطانًا.

---

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥١/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٦).

قال: وقال أبو بكر: الحكماء خلف الأنبياء، وليس بعد النبوة إلا الحكمة، وهى إحكام الأمور، وأول علامات الحكمة طول الصمت، والكلام على قدر الحاجة.

قال: وقال أبو بكر: احذر صحبة السلطان إبقاءً على نفسك، والملوك إبقاءً على عيشك، والأغنياء إبقاءً على ملكك، والسوقة إبقاءً على خلقك، والنساء والصبيان إبقاءً على قلبك، والفساق والمبتدعين إبقاءً على دينك، والفقراء إبقاءً على مالك، والعلماء إبقاءً على إيمانك وإسلامك، والإخوان فى مخالفتهم إبقاءً على فضلك ومروءتك.

قال: وقال أبو بكر الوراق: للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر.

قال: وقال أبو بكر: الخلاف يهيج العداوة، والعداوة تستنزل البلاء.

قال: وقال أبو بكر: العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله مراده لا غيره ويؤثر الله على كل ما سواه[١٠].

قال: وقال أبو بكر: من عشق نفسه، عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة.

قال: وقال أبو بكر: لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه أو بغير ما فيك، فإنه إذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك[١١].

قال: وقال أبو بكر: ازهد فى حب الرياسة والعلو فى الناس، إن أحببت أن تذوق شيئًا من سبل الزاهدين.

---

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٢).

(١١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ ٢٦٦).

قال: وقال أبو بكر: اليقين نور يستضيء به العبد في أحواله، فيبلغه إلى درجات المتقين[١٢].

* * *

٣٤ - ومنهم: أبو سعيدٍ الخَرَّازُ، واسمُه أحمدُ بن عيسى:

وهو من أهل بغداد، صحب ذا النون المصرى، وأبا عبدا الله النباجى، وأبا عبيد البسرى، وصحب أيضًا سريًّا السقطى، وبشر بن الحارث، وغيرهم.

وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم. قيل: إنه أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء. مات سنة تسع وسبعين ومائتين[١]. وأسند الحديث.

---

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٢/١٠).

٣٤ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤١٩/١٣، تاريخ بغداد ٣١/٥ - ٣٣، حلية الأولياء ٢٦٤/١٠ - ٢٦٧، المنتظم ٢٨١/١٢ - ٢٨٢، شرح الرسالة القشيرية ١٦٧/١ - ١٦٨، تاريخ ابن عساكر خ ٣١/٢أ - ٣٥ب، اللباب ٤٢٩/١، العبر ٧٧/٢، الوافى بالوفيات ٢٧٥/٧، البداية والنهاية ٥٨/١١، طبقات الأولياء ٦٠، شذرات الذهب ١٩٢/٢، تهذيب بدران ٤٢٧/١.

(١) قال ابن الملقن فى طبقاته: مات سنة سبع وسبعين ومائتين، وقال السمعانى: سنة ست وثمانين، وذكر ابن الجوزى فى المنتظم (٢٨٢/١٢): أنه توفى فى سنة سبع وسبعين ومائتين. وقال: قيل: فى سنة ست وثمانين. وقيل فيما بين ذلك، ولا يصح.

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٢/٥): أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيرى، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى، أخبرنى أحمد بن محمد بن المفضل قال: سألت أبا بكر بن أبى العجوز عن موت أبى سعيد الخراز فقال: مات سنة سبع وأربعين ومائتين، أو سنة سبع وسبعين ومائتين.

قال أبو عبد الرحمن: وأظن أن هذا أصح. قلت: أبو عبدالرحمن السلمى لم يذكر هذا الكلام هنا ومن الممكن أن يكون ذكره فى كتاب تاريخ الصوفية.

وقال الخطيب تعليقًا على هذا القول: لا شك أن القول الأول باطل، وهو سنة سبع وأربعين، وأما القول الثانى فهو أقرب إلى الصواب إن كان محفوظًا، وقد قيل فى موت أبى سعيد غيره.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد، ببغداد، قال: حدثنا على بن محمد المصرى، حدثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادى الصوفى، حدثنا عبدالله بن إبراهيم الغفارى، حدثنا جابر بن سليم، عن يحيى ابن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عائشة، رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «سوء الخلق شؤم، وشراركم أسوأكم أخلاقًا»(٢).

سمعت عمر بن عبدالله الفرغانى يقول: سمعت ابن الكاتب يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: إن الله تعالى عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره، والوصول إلى قربه، وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم، وأجزل نصيبهم من كل كائن، فعيش أبدانهم عيش الجنانيين، وعيش أرواحهم عيش الربانيين، لهم لسانان: لسان فى الباطن يعرفهم صنع الصانع فى المصنوع، ولسان فى الظاهر يعلمهم علم المخلوقين، فلسان الظاهر يكلم أجسامهم، ولسان الباطن يناجى أرواحهم(٣).

قال: وسئل أبو سعيد عن الأنس، ما هو؟ فقال: استبشار القلوب بقرب الله تعالى، وسرورها به، وهدُّوها فى سكونها إليه، وأمنها معه من حيث الروعات، وإعفاؤه لها من كل ما دونه أن يشير إليه حتى يكون هو المشير؛ لأنها ناعمة به ولا تحمل جفاء غيره.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت أبا بكر الزقاق يقول: كان أبو سعيد الخراز نائمًا، فانتبه وقال: اكتبوا ما وقع لى فى هذا النوم، إن الله تعالى جعل العلم دليلاً عليه ليعرف، وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف، فالعلم دليل إلى الله، والمعرفة دالة على الله، فبالعلم تنال المعلومات، وبالمعرفة تنال

---

(٢) انظر الحديث فى: سنن أبى داود كتاب الأدب باب ١٣٤، مسند أحمد ٣/٥٠٢، حلية الأولياء ١٠/٢٦٧، كشف الخفا ١/٥٥٩، مجمع الزوائد ٣/١١٠، ٨/٢٢، إتحاف السادة المتقين ٧/٣١٩.

(٣) ذكره أبو نعيم فى حلية الأولياء (١٠/٢٦٤ - ٢٦٥).

المعروفات، والعلم بالتعلم، والمعرفة بالتعرف، فالمعرفة تقع بتعريف الحق، والعلم يدرك بتعريف الخلق، ثم تجرى الفوائد بعد ذلك[٤].

حدثنا أحمد بن محمد بن يعقوب الهروى قال: حدثنى أحمد بن عطاء قال: حدثنى أبو صالح قال: قال أبو سعيد الخراز: مثل النفس مثل ماء واقف طاهر صاف، فإن حركته ظهر ما تحته من الحمأة، وكذلك النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخافة، ومن لم يعرف ما فى نفسه، كيف يعرف ربه؟![٥].

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت أبا محمد الجريرى يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: فى معنى قول النبى ﷺ: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»[٦]: واعجبًا ممن لم ير حسنًا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه![٧].

سمعت نصر بن أبى نصر يقول: سمعت قاسمًا غلام الزقاق يقول: سمعت أبا سعيد السكرى يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: كل باطن يخالف ظاهرًا، فهو باطل[٨].

وسمعت نصرًا يقول: سمعت أبا الطيب بن فرخان يقول: سمعت أبا محمد الجريرى يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: إذا كانت العين واحدة، فمن

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى حلية الأولياء (٢٦٥/١٠).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٦٠).

(٦) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٣١/٤) من طريق: خيثمة بن عبدالرحمن عن الأعمش. وقال: غريب من حديث الأعمش عن خيثمة، لم نكتبه إلا من هذا الوجه. وانظر الحديث فى: إتحاف السادة المتقين ٥٥٤/٩، البداية والنهاية ٥٨/١١، ١٣/١٢، الدرر المنتثرة ٦٧، تذكرة الموضوعات ٦٨، الفوائد المجموعة ٨٢، كشف الخفا ٣٩٥/١، الأحاديث الضعيفة ٦٠٠، الكامل لابن عدى ٧٠١/٢.

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٦١).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٥/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ٦٠).

أى حال تلونت عليك، فاجْر فيها، فإن التغيير من جهتك؛ لأن عين الحق لا تتقلب.

سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول: سمعت محمد بن على الكتانى يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: للعارفين خزائن أودعوها علومًا غريبةً وأنباءً عجيبةً، يتكلمون فيها بلسان الأبدية، ويخبرون عنها بعبارة الأزلية[٩].

قال: وقال أبو سعيد: لولا أن الله عز وجل أدخل موسى عليه السلام فى كنفه، لأصابه مثل ما أصاب الجبل.

سمعت أبا عبدالله الرازى يقول: سمعت أبا العباس الصياد، بمصر، يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: رأيت إبليس فى النوم، وهو يمر عنى ناحية، فقلت له: تعال! فقال: أيش أعمل بكم! أنتم طرحتم من نفوسكم ما أخادع به الناس، قلت: ما هو؟، قال: الدنيا![١٠]، فلما ولى عنى التفت إلىّ، وقال: غير أن لى فيكم لطيفة! قلت: ما هى؟ قال: صحبة الأحداث. قال أبو سعيد: وقل من يتخلص من هذا من الصوفية.

سمعت على بن عبدالله يقول: سمعت أبا العباس الطحان يقول: قال أبو سعيد الخراز: المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شىء، ولا يتسلى عنه بشىء، ويتبع آثاره، ولا يدع استخباره. وأنشد:

أسائلكم عنها فهل من مخبر ... فما لى بنعم مذ نأت دارها علم
فلو كنت أدرى أين خيم أهلها ... وأى بلاد الله إذ ظعنوا أمُّوا
إذا لسلكنا مسلك الريح خلفها ... ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم[١١]

* * *

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٥).
(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ ٦٠)، ولم يذكر باقى الخبر.
(١١) انظر الأبيات فى الحلية (١٠/٢٦٥).

٣٥ - ومنهم: علىُّ بن سَهْل الأصْبَهانىُّ، وهو علىُّ بنُ سَهْل بنِ الأَزْهَر، وكنيته أبو الحَسَن:

وهو من قدماء مشايخ أصبهان. كان يكاتب الجنيد ويراسله، وهو من أقرانه. قصده عمرو بن عثمان المكى فى دين كان عليه بمكة، فكتب بديونه سفاتج إلى مكة، و لم يعلمه بذلك، وهو ثلاثون ألف درهم(١). صحب محمد ابن يوسف بن معدان(٢)، ولقى أبا تراب النخشبى.

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله الطبرى يقول: سمعت على بن سهل بن الأزهر يقول: المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق، والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية، ومراعاة الأسرار من علامات التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم يصحح مبادئ إرادته لا يسلم فى منتهى عواقبه(٣).

وسمعت محمدًا يقول: سمعت عليًا يقول: الغافلون يعيشون فى حلم الله، والذاكرون يعيشون فى رحمة الله، والعارفون يعيشون فى لطف الله، والصادقون يعيشون فى قرب الله، والمحبون يعيشون فى الأنس بالله والشوق إليه.

سمعت أبا نصر الطوسى يقول: سمعت أبا جعفر الأصبهانى يقول: سمعت

---

٣٥ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١٤٠، المنتظم ١٣/١٩٢، البداية والنهاية ١١/١٣١، حلية الأولياء ١٠/٤٣٩ - ٤٤٠، صفة الصفوة ٤/٦٦، الرسالة القشيرية ص ٢٠، تاريخ أصبهان ٢/١٤، نتائج الأفكار القدسية ١/١٧١، طبقات الأولياء ١٣٣.

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٣٣).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء، كان للآثار حافظًا ومتبعًا، له التصانيف فى نسك العارفين ومعاملة العاملين. انظر: حلية الأولياء ١٠/٤٣٦.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٣٣).

على بن سهل يقول: الحضور أفضل من اليقين؛ لأن الحضور وطنات، واليقين خطرات.

سمعت أبا نصر يقول: سمعت أبا سلم الأصبهانى يقول: سمعت على بن سهل يقول: حرام على من عرف الله أن يسكن إلى شيء غيره.

وسمعت أبا نصر يقول: سمعت أبا سلم يقول: سمعت أبا جعفر الحداد يقول: سمعت على بن سهل يقول: من وقت آدم إلى قيام الساعة، الناس يقولون: القلب! القلب! وأنا أحب أن أرى رجلاً يصف لى أيش القلب، وكيف القلب، فلا أرى.

وبإسناده، قال على: الأنس بالله أن تستوحش من الخلق، إلا من أهل ولاية الله، فإن الأنس بأهل ولاية الله هو الأنس بالله.

وبإسناده، قال على: لا يغرنك من الأحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب.

وبإسناده، قال على: العقل مع الروح يدعوان إلى الآخرة، ومخالفة الهوى والشهوات، فلذلك سمى روحًا.

وبإسناده، قال على: المستهتر السالى بالله عن كل شيء.

وبإسناده، قال على: من فقه قلبه أورثه ذلك الإعراض عن الدنيا وأبنائها، فإن من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم[٤].

وأنشد:

ليتنى مت فاسترحت فإنى　　كلما قلت قد قربت بعدت[٥]

وبإسناده، قال على: الفقيه من لا يدخل تحت المنسوبات إليه.

---

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٣٣).

(٥) انظر الأبيات فى طبقاته (صـ١٣٣).

وبإسناده، قال على: أعاذنا الله وإياكم من غرور حسن الأعمال، مع فساد بواطن الأسرار.

وبإسناده، قال على: التصوف التبرى عمن دونه، والتخلى عمن سواه.

وبإسناده، قال على: العقل والهوى متنازعان، فمعين العقل التوفيق، وقرين الهوى الخذلان، والنفس واقفة بينهما، فأيهما ظفر كانت فى حيزه.

وبإسناده، قال على: التمست الغنى فوجدته فى العلم، والتمست الفخر فوجدته فى الفقر، والتمست العافية فوجدتها فى الزهد، والتمست قلة الحساب فوجدتها فى الصمت، والتمست الراحة فوجدتها فى الإياس.

وبإسناده، قال على: رأيت الناس قد أسرهم تعظيم نفوسهم، وتحسين ألفاظهم، فلا يتفرغون منهما إلى من عظمهم بتخصيص الخلقة، وأنطق ألسنتهم بتوحيده.

وبإسناده، قال: سئل على عن حقيقة التوحيد، فقال: قريب من الظنون، بعيد من الحقائق. وأنشد لبعضهم:

فقلت لأصحابى هى الشمس ضوءها قريب ولكن فى تناولها بعد[٦]

٣٦ - ومنهم: أبو العباس بن مسروق، واسمه أحمد بن محمد بن مسروق[١]:

---

(٦) انظر الخبر والأبيات فى طبقات ابن الملقن (صـ١٣٣).

٣٦ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٩٤/١٣، حلية الأولياء ٢٢٥/١٠ - ٢٢٧، تاريخ بغداد ٣٠٦/٥، ٣٠٩، المنتظم ١٠٧/١٣، ميزان الاعتدال ١٥٠/١، العبر ١١٠/٢، طبقات الأولياء ٨٨ - ٨٩، لسان الميزان ٢٩٢/١ - ٢٩٣، النجوم الزاهرة ١٧٧/٣، شذرات الذهب ٢٢٧/٢، صفة الصفوة ١٠٤/٤، طبقات الشعرانى ١٠٩/١، نتائج الأفكار القدسية ١٦٩/١ - ١٧١، مرآة الجنان ٢٣١/٢.

(١) فى تاريخ بغداد: «أحمد بن محمد بن مسروق، أبو العباس الصوفى، يعرف=

من أهل طوس. سكن بغداد، ومات بها. صحب الحارث بن أسد المحاسبى، والسرى بن المغلس السقطى، ومحمد بن منصور الطوسى، ومحمد ابن الحسين البرجلانى[(٢)] .

وهو من قدماء مشايخ القوم وجلتهم. توفى ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين[(٣)] . وأسند الحديث[(٤)] .

أخبرنا أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الشعرانى الصوفى، قال: حدثنا أبو العباس، أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى؛ حدثنا محمد بن الحسين البرجلانى؛ حدثنا ابن لهيعة؛ عن بكر بن سوادة؛ عن زياد ابن نعيم؛ عن ورقاء بن عمرو الحضرمى؛ عن رويفع بن ثابت؛ عن النبى ﷺ،

=بالطوسى». وفى الشذرات: «أبو العباس، أحمد بن مسروق الطوسى الزاهد». بإسقاط محمد من اسمه.

(٢) هو: محمد بن الحسين، أبو جعفر، ويعرف بأبى شيخ البرجلانى، نسب إلى محلة البرجلانية، وهو صاحب كتاب «الزهد والرقائق»، سمع الحسين بن على الجعفى، وزيد ابن الحباب، وسعيد ابن عامر، وأزهر بن سعد السمان، وطلق بن غنام، وخالد بن عمرو الأموى، وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، وأبو بكر بن أبى الدنيا، وأحمد بن محمد بن مسروق الطوسى. انظر: تاريخ بغداد ٢١٩/٢، المنتظم لابن الجوزى ٢٦٢/١١، ميزان الاعتدال ٥٢٢/٣.

(٣) قال فى السير: توفى فى صفر، سنة ثمان وتسعين ومائتين، وعاش أربعًا وثمانين سنة. وفى «الشذرات» و«المنتظم» ذكرا فى ذكر من توفى فى سنة ثمان وتسعين ومائتين.

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٠٨/٥) الاختلاف فى سنة وفاته، فقال: أخبرنا عبدالعزيز بن على الوراق قال: سمعت الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق يقول: توفى أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق فى يوم الأحد لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين ومائتين، وسنه أربع وثمانون سنة على ما ذكر، ودفن فى مقابر باب حرب.

ورأيت فى كتاب ابن المنادى: سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(٤) قال الدارقطنى: ليس بالقوى.

قال: «من صلى عليَّ، وقال: اللهم أنزله المقام المحمود المقرب عندك يوم القيامة؛ كان فى شفاعتى».

سمعت يحيى بن يحيى الشافعى، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير، يقول: سئل أبو العباس بن مسروق، ما التوكل؟. فقال: اعتماد القلب على الله.

وبهذا الإسناد، أيضًا، سئل عن التوكل، فقال: اشتغالك عما لك بما عليك، وخروجك مما عليك لمن ذلك له وإليه.

وبهذا الإسناد، أيضًا، سئل عن التصوف، فقال: خلو الأسرار مما عنه بد، وتعلقها بما ليس منه بد.

وبهذا الإسناد، سئل عن سماع الرباعيات، فقال: إن قلوبنا قلوب لم تألف الطاعات طبعا، وإنما ألفتها تكلفًا؛ فأخشى إن أبحنا لها رخصة، أن تتخطى إلى رخص. ولا أرى سماع الرباعيات إلا لمستقيم الظاهر والباطن، قوى الحال، تام العلم.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت جعفرًا الخلدى يقول: سألت أبا العباس بن مسروق مسألة فى العقل، فقال لى: يا أبا محمد!. من لم يحترز بعقله، من عقله، لعقله، هلك بعقله.

وبهذا الإسناد، سئل أبو العباس: من الزاهد؟. فقال: الذى لا يملكه مع الله سبب.

وبه، قال أبو العباس: كثرة النظر فى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: علم الحال أقرب إلى اليقين من علم القيام، وعلم القيام أعلى وأشرف.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: من راقب الله تعالى فى خطرات قلبه، عصمه الله فى حركات جوارحه.

وبه، قال: إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة، لئلا يكون أنس المطيعين إلا بالله عز وجل.

وبه، قال أبو العباس: مررت مع الجنيد، فى بعض دروب بغداد، فإذا مغن يغنى، ويقول:

منازل كنت تهواها وتألفها   أيام أنت على الأيام منصور(٥)

فبكى الجنيد بكاء شديدًا؛ ثم قال لى: يا أبا العباس!. ما أطيب منازل الألفة والأنس! وأوحش مقامات المخالفات!. لا أزال أحن إلى بدء إرادتى، وحدة سعى، وركوبى الأهوال، طمعًا فى الوصول. وها أنذا فى أيام الفترة أتلهف على أوقاتى الماضية(٦).

وبه، قال أبو العباس: أنت فى هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: المؤمن يقوى بذكر الله، والمنافق يقوى بالأكل.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: من تحقق بالتقوى هان عليه الإعراض عن الدنيا.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم

---

(٥) نسب هذا البيت ابن الملقن فى طبقاته إلى على بن محمد المزين أبو الحسن البغدادى، وأيضًا نسبه هكذا أبو عبدالرحمن السلمى هنا فى ترجمته. انظر البيت فى ترجمة المزين، طبقات ابن الملقن (صـ ١٢٠) العقد الثمين (٥/٣٠٧).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٢٥، ٢٢٦).

حرمات الله تعالى، وبه يصل العبد إلى مجمل حقيقة التقوى[٧].

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: التقوى ألا تمد عينيك إلى زهرة الدنيا. ولا تتفكر بقلبك فيها.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: أكثر ما يخاف منه العارف فوت الحق.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة. وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل. وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة. وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والمراقبة والإيثار[٨].

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم. ومن لم يكن أنسه فى خدمة ربه؛ فهو من أنسه فى وحشة[٩].

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: متى ما طمعت فى المعرفة، ولم تحكم قبلها مدارج الإرادة، فأنت فى جهل. ومتى ما طلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة، فأنت فى غفلة مما تطلبه[١٠].

أنشدنى الحسين بن أحمد بن موسى، قال: أنشدنى ابن مخلد، لأبى العباس ابن مسروق:

وإنى لأهواه مسيئا ومحسنا ... وأقضى على قلبى له بالذى يقضى
فحتى متى روح الرضا لا ينالنى ... وحتى متى أيام سخطك لا تمضى[١١]

* * *

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٨٩).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٢٦).
(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٢٦).
(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٢٦).
(١١) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ٨٩).

٣٧ - ومنهم: أبو عبد الله المغربى، واسمه محمد بن إسماعيل:

كان أستاذ إبراهيم الخواص، وإبراهيم بن شيبان. صحب على بن رزين. وعاش، كما قيل، مائة وعشرين سنة، ومات على جبل طور سيناء. وقبره عليه، مع قبر أستاذه على بن رزين. مات سنة تسع وسبعين ومائتين؛ وقيل: تسع وتسعين، وهذا أصح إن شاء الله. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الطبرى، قال: حدثنا إبراهيم بن شيبان؛ حدثنا أبو عبد الله المغربى؛ حدثنا عمرو بن أبى غيلان؛ حدثنا عبد الأعلى بن حماد؛ حدثنا حماد بن سلمة؛ عن ثابت، عن أنس: أن رجلا زارُ أخًا له فى قرية، فأرصد الله على مدرجته ملكًا؛ فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟. قال: أريد أخًا لى فى هذه القرية!. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟. قال: لا! غير أنى أحببته فى الله! قال: فإنى رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: سمعت أبا عبد الله المغربى يقول: الأبدال بالشام، والنجباء باليمن، والأخيار بالعراق.

وسمعت أبا بكر يقول: سمعت جعفرًا يقول: سمعت أبا عبد الله المغربى، يقول: الفقير المجرد من الدنيا - وإن لم يعمل شيئًا من أعمال الفضائل - ذرة منه أفضل من هؤلاء المتعبدين المجتهدين، ومعهم الدنيا.

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: ما رأيت أنصف من الدنيا!. إن خدمتها خدمتك، وإن تركتها تركتك.

---

٣٧ - انظر: طبقات الشعرانى ١٠٨/١، صفة الصفوة ٣٠٥/٤، الرسالة القشيرية ص ٢٠، نتائج الأفكار القدسية ٢٦٩/١، حلية الأولياء ٣٥٧/١٠، طبقات الشعرانى ١٠٨/١، البداية والنهاية ١١٧/١١، جامع كرامات الأولياء ١٠١/١، النجوم الزاهرة ١٣٢/٣، ١٧٨، المنتظم ١٢٨/١٣، ١٢٩، طبقات الأولياء ٢٨٢.

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: أفضل الأعمال عمارة الأوقات بالموافقات[١].

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: أعظم الناس ذلاًّ فقير داهن غنيًا، وتواضع له. وأعظم الناس عِزًّا غنى تذلل لفقير، وحفظ حرمته[٢].

أنشدنى أبو الفرج الورثانى، قال: أنشدنى أبو على الموصلى، لأبى عبد الله المغربى:

يا من يعد الوصال ذنبًا كيف اعتذارى ولى ذنوب[٣]
إن كان ذنبى إليك حبى فإننى منه لا أتوب[٤]

سمعت عبد الله بن على بن يحيى، يقول: سمعت أبا عبد الله المغربى، يقول: أهل الخصوص - مع الله تعالى - على ثلاث منازل: قوم يضن بهم عن البلاء، لئلا يستغرق الجزع صبرهم؛ فيكرهون حكمه، أو يكون فى صدورهم حرج من قضائه. وقوم يضن بهم عن مساكنة أهل المعاصى، لئلا تغتم قلوبهم، فمن أجل ذلك سلمت صدورهم للعالم. وقوم صب عليهم البلاء صبًّا، وصبرهم وارتضاهم، فما ازدادوا بذلك إلا حبًّا له، ورضا لحكمه. وله عباد، منحهم نعمًا تجدد عليهم، وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره، وأخمل ذكرهم[٥].

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: من ادعى العبودية، وله مراد باق فيه، فهو كاذب فى دعواه. إنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته، وقام بمراد سيده.

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٥٧)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٨٢).
(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٥٧).
(٣) فى طبقات ابن الملقن: «كيف اعتذارى من الذنوب».
(٤) انظر الأبيات فى: طبقات الأولياء (صـ٢٨٣)، حلية الأولياء (١٠/٣٥٧).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٥٧)، باختلاف فى اللفظ.

يكون اسمه ما سمى به، ونعته ما حلى به. إذا سمى باسم أجاب عن العبودية؛ فلا اسم له ولا وسم. لا يجيب إلا لمن يدعوه بعبودية سيده. ثم بكى أبو عبد الله، وأنشأ يقول:

لا تدعنى إلا بيا عبدها فإنها أصدق أسمائى

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: الفقراء الراضون هم أمناء الله فى أرضه، وحجته على عباده. بهم يندفع البلاء عن الخلق(٦).

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: الفقير الذى لا يرجع إلى مستند فى الكون، غير الالتجاء إلى من إليه فقره، ليغنيه بالاستغناء به، كما عززه بالافتقار إليه(٧).

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: ما فطنت إلا هذه الطائفة، واحترقت بما فطنت.

* * *

٣٨ - ومنهم: أبو على الجوزجانى، واسمه الحسن بن على:

من كبار مشايخ خراسان. له التصانيف المشهورة. تكلم فى علوم الآفات والرياضات والمجاهدات. وربما تكلم أيضًا فى شىء من علوم المعارف والحكم.

صحب محمد بن على الترمذى، ومحمد بن الفضل، وهو قريب السن منهم.

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٥٧/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٥٧/١٠).

٣٨ - انظر: طبقات الشعرانى ١٠٥/١، حلية الأولياء ٣٧٣/١٠ - ٣٧٤، طبقات الأولياء ٢٤٤.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت أبا على الجوزجانى يقول: ثلاثة أشياء من عقد التوحيد: الخوف، والرجاء، والمحبة. فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد. وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة فالخائف لا يستريح من الهرب، والراجى لا يستريح من الطلب، والمحب لا يستريح من ذكر المحبوب. فالخوف نار منورة، والرجاء نور منور، والمحبة نور الأنوار(١).

سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازى، يقول: سمعت أبا على الجوزجانى يقول فى البخل: هو ثلاثة أحرف: الباء، وهو البلاء، والخاء، وهو الخسران، واللام، وهو اللوم، فالبخيل بلاء فى نفسه، وخاسر فى سعيه، وملوم فى بخله(٢).

وبهذا الإسناد، سمعت أبا على، يقول: السابقون هم المقربون بالعطيات، والمرتفعون فى المقامات. وهم العلماء بالله من بين البرية. عرفوا الله حق معرفته، وعبدوه بإخلاص العبادة، وآووا إليه بالشوق والمحبة. وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿**وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار**﴾ [ص: ٤٧].

وبهذا الإسناد، سمعت أبا على يقول: من علامات السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه، وموافقته للسُّنة فى أفعاله، وصحبته لأهل الصلاح، وحسن خلقه مع الإخوان، وبذل معروفه للخلق، واهتمامه للمسلمين، ومراعاته لأوقاته.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا على يقول: الشقى من أظهر ما كتم الله عليه من معاصيه.

وبهذا الإسناد، سأله بعض أصحابه: كيف الطريق إلى الله؟. فقال الطرق إليه كثيرة؛ وأصح الطرق وأعمرها، وأبعدها عن الشبه، اتباع السنة قولاً

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٣، ٣٧٤).

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٤٤)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٤).

وفعلاً، وعزمًا وعقدًا ونيـة؛ لأن الله تعـالى يقـول: ﴿**وإن تطيعـوه تهتـدوا**﴾ [النور: ٥٤].

فسأله: كيف الطريق إلى اتبـاع السنة؟ فقـال: مجانبـة البـدع، واتبـاع مـا اجتمع عليه الصدر الأول من علمـاء الإسـلام، والتبـاعد عـن مجـالس الكـلام وأهله، ولزوم طريق الاقتداء والاتباع؛ بذلك أمر النبى ﷺ، بقوله عـز وجـل: ﴿**ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا**﴾ الآية [النحل: ٢٣].

وبهذا الإسناد، سمعت أبا على، وسـئل عـن أبـى يزيـد البسـطامى، وهـذه الألفاظ التى تحكى عنه. فقال: رحم الله أبا يزيـد! لـه حالـه، ومـا نطـق بـه. ولعله تكلم بها على حد الغلبة، أو حال سكر. كلامه له، ولمـن تكلـم عليـه، وليس لمن يحكى عنه. فالزم أنت، يا أخى! أولا: مجاهدة أبـى يزيـد، وتقطعـه ومعاملاته، ولا ترتق إلى المقام الذى بلغ به، بعد تلك المجاهدات. فإن بلغ بك إلى شىء من ذلك، فاحك إذ ذاك كلامه. فليس بعاقل من ضيـع الأدنـى مـن المقامات، وادعى الأعلى منها.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا علـى، يقـول: الخلـق كلهـم فـى ميـادين الغفلـة يركضون، وعلى الظنون يعتمدون، وعندهم أنهم فى الحقيقة يتقلبـون، وعـن المكاشفة ينطقون.

* * *

٣٩ - ومنهم: محمد وأحمد ابنا أبى الورد:

---

٣٩ - الأول هـو - كمـا قـال الخطيـب البغـدادى -: محمـد بـن محمـد بـن عيسـى بـن عبدالرحمن بن عبدالصمد بن أبى الورد مولى سعيد بن العاص. قيل: توفى سنة ثـلاث وستين ومائتين، وقيل: اثنتين وستين ومائتين. انظر ترجمته فى: طبقات الأولياء ٢٦٤، تـاريخ بغـداد ٤١٩/٣ - ٤٢١، ٣٣٥/١٠، المنتظـم ١٨٥/١٢ - ١٨٦، طبقـات الشعرانى ١١٥/١.

والثانى هو - كما قال الخطيب -: أحمد بن محمد بن عيسى بن عبدالرحمن بن عبـد=

وهما من كبار مشايخ العراقيين وجلتهم. وكانا من جلساء الجنيد وأقرانه. صحبا سريًّا السقطى، وأبا الفتح الحمال، وحارثًا المحاسبى، وبشرًا الحافى. وطريقتهما فى الورع قريبة من طريقة بشر. وأسند محمد الحديث.

أخبرنا سعيد بن القاسم بن العلاء البرذعى، قال: حدثنا أبو طلحة، أحمد ابن محمد بن عبد الكريم، القارئ بالبصرة، قال: سمعت محمد بن أبى الورد، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: حدثنا المعافى بن عمران؛ عن إسرائيل؛ عن مسلم؛ عن حبة؛ عن على بن أبى طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا على!. كل الثوم نيًّا، فلولا أن الملك يأتينى لأكلته»[1].

سمعت أبا الفرج الورثانى، عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت أبا العباس الدمشقى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت محمد بن أبى الورد يقول: فى ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية. ثم الغفلة غفلتان: غفلة رحمة، وغفلة نقمة. فأما التى هى رحمة، فلو كشف الغطاء، وشهد القوم العظمة، ما انقطعوا عن العبودية، ومراعاة السر. وأما التى هى نقمة، فهى الغفلة التى تشغل العبد عن طاعة الله بمعصيته.

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: قال أحمد ابن أبى الورد: بسط بساط المجد للأولياء، ليأنسوا به، وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة؛ وبساط الهيبة بسط للأعداء، ليستوحشوا من قبائح أفعالهم، فلا يشاهدوا ما يستروحون منه إليه فى المشهد الأعلى.

وبهذا الإسناد، سمعت أحمد بن أبى الورد يقول: وصل القوم بخمس: بلزوم الباب، وترك الخلاف، والنفاذ فى الخدمة، والصبر على المصائب، وصيانة الكرامات.

=الصمد، أبو الحسن مولى سعيد بن العاص القرشى، ويعرف بابن أبى الورد، وهو أخو حبشى بن أبى الورد، المسمى محمدًا. قيل: توفى قبل أخيه. انظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٥/٢٦٥، طبقات الأولياء ٢٦٤.

(١) انظر الحديث فى: العلل المتناهية، تاريخ أصفهان ٢/٢١٨.

وبهذا الإسناد، سمعت محمد بن أبى الورد، وسئل: من الولى؟. فقال: من يوالى أولياء الله، ويعادى أعداءه[٢].

وبهذا الإسناد، قال محمد بن أبى الورد: من كانت نفسه لا تحب الدنيا، فأهل الأرض يحبونه. ومن كان قلبه لا يحب الدنيا، فأهل السماء يحبونه.

وبهذا الإسناد، سمعت أحمد بن أبى الورد يقول: إذا زاد الله فى الولى ثلاثة أشياء، زاد منه ثلاثة أشياء: إذا زاد جاهه زاد تواضعه؛ وإذا زاد ماله زاد سخاؤه؛ وإذا زاد عمره زاد اجتهاده[٣].

وبهذا الإسناد، سمعت محمد بن أبى الورد، وسئل عن قوله تعالى: ﴿**أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً**﴾ [فاطر: ٨]. فقال: من ظن فى إساءته أنه محسن.

وبهذا الإسناد، سمعت أحمد بن أبى الورد يقول: العالم كله فى حاشية من حواشى الملك، والملك فى ناحية.

وبهذا الإسناد، سمعت محمد بن أبى الورد يقول: طرح الدنيا إلى من أقبل عليها، والإعراض عنها، وعمن أقبل عليها، من عمل الأكياس.

وبهذا الإسناد، سمعت بن أبى الورد، يقول: من آداب الفقير فى فقره ترك الملامة، والتعبير لمن ابتلى بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة عليه، والدعاء له، ليريحه من تعبه فيها.

أخبرنا على بن أحمد بن واصل، قال: حدثنا عبد الخالق بن الحسن البغوى، قال: حدثنا محمد بن هارون الهاشمى، قال: حدثنا محمد بن أبى الورد، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: رحلت إلى عيسى بن يونس على قدمى ماشيًا، فأكرمنى وأدنانى، وقال لى: ما الذى أقدمك؟. قلت: أحببت

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٥).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٥).

لقاءك، والنظر إليك. فبكى، وقال: يا أخى! ومن أنا؟! وأى شىء أحسن أنا؟!. ثم قال: معك شىء تسأل؟ فقلت: حدثنى حديث عبد الله بن عراك ابن مالك وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين. فقال عيسى: نعم! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك؛ عن أبيه؛ عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على المسلم فى عبده ولا فى فرسه صدقة».

ثم قال عيسى: وحدثنا عمرو بن عبيد، المحدث المذموم، عن الحسن؛ عن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله! هل على النساء جهاد؟ قال: «نعم! جهاد بلا قتال: الحج والعمرة».

* * *

٤٠ - ومنهم: أبو عبد الله السجزى:

صحب أبا حفص، وهو من كبار مشايخ خراسان وفتيانهم، قطع البادية مرارًا على التوكل.

سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول: قال أبو عبد الله السجزى: من لم يقدس علمه لم يقدس فعله، ومن لم يقدس فعله لم يقدس بدنه، ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه، ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته، والأمور كلها مبنية على النية.

وسمعت محمدًا يقول: قال أبو عبد الله: العبرة أن تجعل كل حاضر غائبًا، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضرًا[1].

سمعت جدى يقول: دخل رجل على أبى عبد الله السجزى، فقال له: معى دينار، أريد أن أدفعه إليك، فما ترى؟. قال: إن دفعته إلىّ فهو خير لك، وإن لم تدفعه إلىّ فهو خير لى. وأنت أبصر.

٤٠ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٧٤.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٤).

وسمعت جدى يقول: سمعت أبا عبد الله يقول: علامة الأولياء ثلاثة: تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وإنصاف عن قوة.

قال وسمعت أبا عبد الله يقول: كل واعظ لا يقوم الغنى من مجلسه فقيرًا، والفقير من مجلسه غنيًا، فليس بواعظ.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه، واعتذر إليه بلسانه من غير رجوع عما سلف.

قال: وسمعت أبا عبد الله، يقول: أنفع شيء للمريدين صحبة الصالحين؛ والاقتداء بهم، فى أفعالهم، وأخلاقهم، وشمائلهم؛ وزيارة قبور الأولياء؛ والقيام بخدمة الأصحاب والرفقاء.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: لا تعير أحدًا بذنب، حتى تتيقن أن ذنوبك مغفورة.

قال: وسمعت أبا عبد الله، وقيل له: لم لا تلبس المرقعة؟. فقال: من النفاق أن تلبس لباس الفتيان، ولا تدخل فى حمل أثقال الفتوة. إنما يلبس لباس الفتيان من يصبر على حمل أثقال الفتوة. فقيل له: ما الفتوة؟. فقال: رؤية أعذار الخلق وتقصيرك، وتمامهم ونقصانك، والشفقة على الخلق كلهم، برهم وفاجرهم. وكمال الفتوة هو ألا يشغلك الخلق عن الله عز وجل(٢).

* * *

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٤).

الطبقة الثالثة من أئمة الصوفية

٤١ – ومنهم: أبو محمد الجريرى[1]، يقال إن اسمه: أحمد بن محمد بن الحسين، وكنية والده أبو الحسين:

كذلك سمعت عبد الله بن على الطوسى، يقول: سمعت أبا بكر، محمد بن دواد، الدقى، يذكر ذلك.

وسمعت عبد الله بن أحمد البغدادى، يقول: سمعت أبا الحسن السيروانى، يقول: اسم الجريرى الحسن بن محمد. ويقال: إن اسمه عبد الله بن يحيى، ولا يصح هذا.

وكان من كبار أصحاب الجنيد. وصحب أيضًا سهل بن عبد الله التسترى. وهو من علماء مشايخ القوم. أُقعِد بعد الجنيد، فى مجلسه؛ لتمام حاله، وصحة علمه.

مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، سمعت أبا الحسن بن مقسم يذكر ذلك ببغداد. وأسند الحديث.

أخبرنا على بن محمد القزوينى الصوفى، قال: حدثنا أحمد بن نصر بن على القزوينى، قال: أخبرنى أبو محمد الجريرى الصوفى؛ حدثنا أحمد بن محمد بن

---

٤١ – انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٤٦٧، حلية الأولياء ١٠/٣٧٠ – ٣٧٢، تاريخ بغداد ٥/١٩٧، ٢٠٠، المنتظم لابن الجوزى ١٣/٢٢١ – ٢٢، الرسالة القشيرية ٢٣، صفة الصفوة ٢/٤٤٧، ٤٤٨، الكامل فى التاريخ ٨/١٤٥، الوافى بالوفيات ٧/٣٧٨، البداية والنهاية ١١/١٤٨، طبقات الأولياء ٧٨، نتائج الأفكار القدسية ١/١٧١ – ١٧٣، طبقات الشعرانى ١/١١٠ .

(١) قال ابن الملقن فى طبقاته الجريرى: نسبة إلى جرير بن عباد، أخى الحارث بن عبادٍ، من بنى بكر بن وائل.

شاكر؛ حدثنا نصر بن على، حدثنا عبد الأعلى؛ قال: حدثنا عبيد الله بن عمر؛ عن نافع؛ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبع مرات، أولاهن، أو أخراهن بالتراب»(٢).

قال أحمد بن محمد بن شاكر: كان معنا فى المسجد إبراهيم بن أورمة الإصبهانى، فقال لنصر بن على: يا أبا عمرو! لا يحدث به، فإنه ليس له أصل. فلا أدرى أحديث أم لا.

سمعت أبا نصر، عبد الله بن على، السراج، قال: أخبرنى أبو الطيب العكى؛ عن أبى محمد الجريرى، قال: التسرع إلى استدراك علم الانقطاع وسيلة؛ والوقوف على حد الانحسار نجاة؛ واللياذ بالمهرب من علم الدنو وصلة؛ واستفتاح فقد ترك الجواب ذخيرة؛ والاعتصام من قبول دواعى استماع الخطاب تلطف؛ وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة الفهم فى حين الإقبال مساءة؛ والإصغاء إلى تلقى ما يفضل من معدنه بعد؛ والاستسلام عند التلاقى جرأة؛ والانبساط فى محل الأنس غرة.

سمعت أبا محمد الراسبى، ببغداد، يقول: سمعت أبا محمد الجريرى، يقول: رأيت فى النوم، كأن قائلا يقول لى: لكل شىء عند الله حق، وإن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة. فمن جعل الحكمة فى غير أهلها، طالبه الله بحقها، ومن طالبه بحقها خُصِم(٣).

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا محمد الجريرى، وسئل عن القراء، فقال: هو الذى طلب الآخرة، وسعى لها سعيها؛ وأعرض عن الدنيا والاشتغال بها.

سمعت على بن سعيد الثغرى، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سمعت

---

(٢) انظر الحديث فى: صحيح مسلم، كتاب الطهارة ٩٣، سنن أبى داود ٧٣، سنن النسائى ١/ ٥٤، ١٧٧، سنن الدارمى ١/١٨٨، مسند أحمد ٢/٢٤٥.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧١).

أبا صالح، يقول: قيل لأبى محمد الجريرى: متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة؟. فقال: هيهات!. ما بد منها، ولكن يقع الحمل فيها[٤].

وبهذا الإسناد، قال الجريرى: أدل الأشياء على الله تعالى ثلاثة: ملكه الظاهر؛ ثم تدبيره فى ملكه؛ ثم كلامه الذى يستوفى كل شىء[٥].

سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت أبا محمد الجريرى، يقول: من استولت عليه النفس صار أسيرًا فى حكم الشهوات، محصورًا فى سجن الهوى؛ وحرم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذ كلامه، ولا يستحليه وإن كثر ترداده على لسانه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق**﴾ [الأعراف: ٨]؛ أى: حتى لا يفهمونه، ولا يجدون له لذة؛ لأنه تكبرون بأحوال النفس والخلق والدنيا، فصرف الله عن قلوبهم فهم مخاطباته، وأغلق عليهم سبيل فهم كتابه، وسلبهم الانتفاع بالمواعظ، وحبسهم فى عقولهم وآرائهم؛ فلا يعرفون طريق الحق، ولا يسلكون سبيله[٦].

وسمعت أبا الحسين يقول، سمعت أبا محمد يقول: قوام الأديان، ودوام الإيمان، وصلاح الأبدان، فى خلال ثلاث: الاكتفاء، والاتقاء، والاحتماء.

فمن اكتفى بالله صلحت سريرته، ومن اتقى ما نهى عنه استقامت سيرته، ومن احتمى ما لم يوافقه ارتاضت طبيعته، فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة، وعاقبة الاتقاء حسن الخليقة، وغاية الاحتماء اعتدال الطبيعة[٧].

وبهذا الإسناد قال أبو محمد: غاية همة العوام السؤال، وبلوغ درجة الأوساط الدعاء، وهمة العارفين الذكر.

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧١).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧١).
(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٨).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧١).

وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: من توهم أن عملا من أعماله، يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى، فقد ضل عن طريقه؛ لأن النبى ﷺ قال: «لن ينجى أحدًا منكم عمله». فما لا ينجى من المخوف، كيف يبلغ إلى المأمول؟!. ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذى يرجى له الوصول(٨).

وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: ذكرك منوط بك، إلى أن يتصل ذكرك بذكره، إذ ذاك يرفع، ويخلص من العلل؛ فما قارن حدث قِدمًا إلا تلاشى، وبقى الأصل، وذهبت الفروع كأن لم تكن.

وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: رؤية الأصول باستعمال الفروع، وتصحيح الفروع بمعارضة الأصول، ولا سبيل إلى مقام مشاهدة الأصول إلا بتعظيم ما عظم الله من الوسائط والفروع.

وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: الرجاء طريق الزهاد، والخوف سلوك الأبطال.

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله الطبرى، يقول: قال رجل لأبى محمد الجريرى: كنت على بساط الأنس، وفتح لى طريق إلى البسط؛ فزللت زلة، فحجبت عن مقامى، فكيف السبيل إليه؟ دلنى على الوصول إلى ما كنت عليه. فبكى أبو محمد، وقال: يا أخى! الكل فى قهر هذه الخطة، لكنى أنشدك أبياتًا لبعضهم فيها جواب مسألتك:

قف بالديار فهذه آثارهم ... تبكى الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرًا ... عن أهلها أو صادقًا أو مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها ... فارقت من تهوى فعزَّ الملتقى(٩)

* * *

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧١).
(٩) ذكر الخبر والأبيات أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧١، ٣٧٢)، وذكر الأبيات ابن الملقن فى طبقاته (صـ٨٠)، ولم يذكر الخبر.

٤٢ - ومنهم أبو العباس بن عطاء، واسمه: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي:

من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم. له لسان فى فهم القرآن، يختص به.

صحب إبراهيم المارستانى، والجنيد بن محمد، ومن فوقهما من المشايخ. كان أبو سعيد الخراز يعظم شأنه.

سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم المقرئ، يقول: سمعت ابن مروان النهاوندى، يقول: سمعت أبا سعيد الخراز، يقول: التصوف خلق وليس إنابة، وما رأيت من أهله إلا الجنيد وابن عطاء. مات سنة تسع وثلاثمائة، أو إحدى عشرة وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمى، ببغداد، قال: حدثنا أبو نعيم، أحمد ابن عبد الله بن أحمد؛ حدثنا محمد بن على بن حبيش المقرئ الصوفى؛ حدثنا أبو العباس، أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء؛ حدثنا يوسف بن موسى؛ حدثنا هاشم بن القاسم؛ حدثنا عبد الآخر بن دينار؛ عن زيد بن أسلم؛ عن عطاء بن يسار؛ عن أبى واقد الليثى، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، والناس يجبون أسنمة الإبل ويقطعون إليات الغنم؛ فقال ﷺ: «ما قطع من البهيمة، وهى حية، فهو ميتة»[1].

---

٤٢ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٤، حلية الأولياء ٣٢٠/١٠ - ٣٢٣، تاريخ بغداد ٢٩/٥، ٣٣، الرسالة القشيرية ٢٣ - ٢٤، صفة الصفوة ٤٤٤/٢ - ٤٤٦، العبر ١٤٤/٢، دول الإسلام ١٨٧/١، الوافى بالوفيات ٢٤/٨ - ٢٥، مرآة الجنان ٢٦١/٢، البداية والنهاية ١٤٤/١١، طبقات الأولياء ٧١، شذرات الذهب ٢٥٧/٢ - ٢٥٨، المنتظم ٢٠٠/١٣ - ٢٠١.

(١) انظر الحديث فى: سنن أبى داود، كتاب الصيد باب ٣، سنن الترمذى ١٤٨٠، سنن ابن ماجة ٣٢١٦، مسند أحمد ٢١٨/٥، سنن الدارمى ٩٣/٢، المستدرك ١٢٧/٤، ١٢٤، ٢٣٩.

سمعت عبد الله بن على العكبرى، يقول: سئل ابن عطاء: ما المروءة؟. فقال: ألا تستكثر لله عملا[٢].

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول سمعت محمد بن عبد العزيز، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: فى البيت مقام إبراهيم، وفى القلب آثار الله تعالى؛ وللبيت أركان، وللقلب أركان؛ وأركان البيت من الصخر، وأركان القلب معادن أنوار المعرفة[٣].

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: خلق الله الأنبياء للمشاهدة، لقوله تعالى: ﴿**أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾ [ق: ٥]. وخلق الأولياء للمجاورة، لقوله ﷺ: «عزَّ جارك»؛ وخلق الصالحين للملازمة، قال الله تعالى: ﴿**وألزمهم كلمة التقوى**﴾ [الفتح: ٤٨]. وخلق العوام للمجاهدة، قال الله تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا**﴾ [العنكبوت: ٢٩١].

سمعت أبا سعيد، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، القرشى، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: من ألزم نفسه آداب السنة، نوَّر الله قلبه بنور المعرفة؛ ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب ﷺ فى أوامره وأفعاله وأخلاقه، والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً، وعزمًا وعقدًا ونية[٤].

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: العلم

---

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٢).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٢٠) وزاد فى أوله وباختلاف يسير فى اللفظ فقال: وسمعته يقول فى قوله عز وجل: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة ﴾ [آل عمران ٩٦]. فقال: فى البيت مقام إبراهيم، وفى القلب آثار رب إبراهيم، وللبيت أركان وللقلب أركان، فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور.

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧١).

الأكبر، الهيبة والحياء؛ فمن عرى منهما عرى عن الخيرات.

سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت العباس بن عطاء، يقول: ثلاثة مقرونة بثلاثة: الفتنة مقرونة بالمنية، والمحبة مقرونة بالاختيار، والبلوى مقرونة بالدعوى(٥).

وسمعته يقول: سمعت ابن عطاء؛ وسئل: إلى ما تسكن قلوب العارفين؟. فقال: إلى قوله تعالى: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾، لأن فى ﴿**بسم الله**﴾ هيبته، وفى اسمه ﴿**الرحمن**﴾ عونه ونصرته، وفى اسمه ﴿**الرحيم**﴾ محبته ومودته. ثم قال: سبحان من فرق بين هذه المعانى، فى لطافتها، فى هذه الأسامى فى غوامضها(٦). وأنشد:

إذا ما وجود الناس فات علومهم ... فعلمى لوجدى صاحب وقرين

وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت ابن عطاء، يقول:

أسامى بنفسى ذلة واستكانة ... إلى الخلة العلياء من جانب الكبر

إذا ما أتانى الذل من جانب الغنى ... سموت إلى العلياء من جانب الفقر

قال: وسمعت أبا العباس بن عطاء يقول: من عامل الله تعالى على رؤية ما سبق منه إليه، لم يكن بعجيب أن يمشى على الماء، أو فى الهواء. وكل أمر الله عجب، وليس شىء منه بعجب.

وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت أبا العباس، يقول: الإنصاف فيما بين الله وبين العبد فى ثلاثة: فى الاستعانة، والجهد، والأدب.

فمن العبد الاستعانة، ومن الله القربة. ومن العبد الجهد، ومن الله التوفق. ومن العبد الأدب، ومن الله الكرامة.

قال: وقال أبو العباس بن عطاء: من تأدب بآداب الصالحين، فإنه يصلح

---

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٢/١٠)، باختلاف يسير فى اللفظ.

(٦) ذكر الخبر أبو نعيم فى الحلية (٣٢١/١٠)، ولم يذكر البيت.

لبساط الكرامة؛ ومن تأدب بآداب الأولياء، فإنه يصلح لبساط القربة؛ ومن تأدب بآداب الصديقين، فإنه يصلح لبساط المشاهدة؛ ومن تأدب بآداب الأنبياء، فإنه يصلح لبساط الأنس والانبساط[٧].

وأنشدت لأبى العباس بن عطاء، لابن الرومى:

غموض الحق حين يذب عنه   يقلل ناصر الخصم المحق
تضل عن الدقيق فهوم قوم   فتقضى للمجل على المدق

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، ينشد:

ذكرك لى مؤنس يعارضنى   يوعدنى عنك منك بالظفر
فكيف أنساك يا مدى هممى   وأنت منى بموضع النظر[٨]

وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت ابن عطاء، يقول: لما عصى آدم، بكى عليه كل شىء فى الجنة، إلا الذهب والفضة؛ فأوحى الله تعالى إليهما: لِمَ لم تبكيا على آدم؟. فقالا: ما كنا نبكى على من يعصيك. فقال عز وجل: وعزتى وجلالى! لأجعلن قيمة كل شىء بكما، ولأجعلن ابن آدم خادمًا لكما[٩].

أنشدنى عبد الواحد بن بكر الورثانى، قال: أنشدنى أبو على التهاوندى لأبى العباس بن عطاء:

إذا ضد من أهوى صددت عن الصد   وإن حال عن عهدى أقمت على العهد
فما الوجد إلا أن تذوب من الوجد   وتصبح فى جهد يزيد على الجهد[١٠]

---

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢١/١٠).
(٨) انظر الأبيات فى: الحلية (٣٢٣/١٠).
(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٢).
(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٢).

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: أنشدنى إبراهيم بن فاتك، لابن عطاء:

أجلك أن أشكو الهوى منك إننى أجلك أن تومى إليك الأصابع
وأصرف طرفى نحو غيرك عامدًا على أنه بالرغم نحوك راجع

سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت ابن عطاء، يقول: إن الشفقة لم تزل بالمؤمن حتى أوفدته على خير أحواله، وإن الغفلة لم تزل بالفاجر حتى أوفدته على شر أحواله(١١).

قال: وقال ابن عطاء: أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه، وغفلته عن أوامره، وغفلته عن آداب معاملته(١٢).

قال: وقال ابن عطاء: أصح العقول عقل وافق التوفيق، وشر الطاعات طاعة أورثت عجبًا، وخير الذنوب ذنب أعقب توبة وندمًا.

قال: وقال ابن عطاء: السكون إلى مألوفات الطبائع يقطع بصاحبها عن بلوغ درجات الحقائق.

قال: وقال ابن عطاء: من وحشة القلوب عن مصادر الحق أنسها بالأجناس، ومن أنس قلبه با لله استوحش مما سواه.

قال: وقال أبو العباس بن عطاء: أدن قلبك من مجالسة الذاكرين، لعلة ينتبه غفلته. وأقم شخصك فى خدمة الصالحين لعله يتعود - ببركتها - طاعة رب العالمين(١٣).

قال: وقال أبو العباس بن عطاء: السكون إلى الأسباب اغترار، والوقوف

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٢١).
(١٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧١).
(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٢١).

مع الأحوال يقطع بك عن محوِّلها.

* * *

٤٣ - ومنهم: محفوظ بن محمود:

من أصحاب أبى حفص النيسابورى. وهو من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم؛ وكان - بعد موت أبى حفص - يصحب أبا عثمان، ويلازمه طول عمره، وكان من أورع المشايخ، وألزمهم لطريقتهم. وكان قد صحب أيضًا حمدونًا القصار، وسلمًا الباروسى، وعليًّا النصراباذى، وغيرهم من المشايخ.

مات سنة ثلاث - أو أربع - وثلاثمائة بنيسابور. ودفن بجنب أبى حفص.

رأيت بخط أبى جعفر بن حمدان، قال محفوظ بن محمود: التوكل أن تأكل بلا طمع ولا شره.

وقال: التائب الذى يتوب من غفلاته وطاعاته[1] .

وقال: لا تزن الخلق بميزانك، وزن نفسك بميزان المؤمنين، لتعلم فضلهم وإفلاسك[2].

وقال: من ظن بمسلم فتنة، فهو المفتون[3].

وقال: أكثر الناس خيرًا أسلمهم صدرًا للمسلمين[4] .

قال: وسئل محفوظ عن دعاء النبى ﷺ: «أعوذ بك منك»[5]. فقال: سمعت

---

٤٣ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٧٤ - ٣٧٥، طبقات الشعرانى ١/١١٧، نفحات الأنس ١١٧، الكواكب الدرية ٢/٥٨.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٤).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٥).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٤)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٤).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٥).

أبا صالح حمدونا، يقول: لا يجوز هذا الدعاء إلا للنبى ﷺ أو من دعا به متبعًا له.

وقال: من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوئ الناس. ومن رأى عيب نفسه سلم من رؤية مساوئ الناس(٦).

وقال: صحح عملك بالإخلاص، وصحح إخلاصك بالتبرى من الحول والقوة.

وقال: من أراد أن يبصر طريق رشده، فليتهم نفسه فى الموافقات، فضلاً عن المخالفات.

* * *

٤٤ – ومنهم طاهر المقدسى:

وهو من جلة مشايخ الشام وقدمائهم. رأى ذا النون المصرى، وصحب يحيى الجلاء، وكان عالما. وهو الذى يسميه الشبلى: حبر أهل الشام.

سمعت أبا القاسم الدمشقى، يقول: سمعت طاهرًا المقدسى، وسئل: لم سميت الصوفية بهذا الاسم؟. فقال: لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد، وانكشافها بشمائل القصد(١).

قال: وقال طاهر: حد المعرفة التجرد من النفوس وتدبيرها، فيما يجل أو يصغر(٢).

قال: وقال طاهر: لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس، وعلا على

---

(٥) أخرجه مسلم فى صحيح.

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٤).

٤٤ – انظر: طبقات الشعرانى ١/١١٧، حلية الأولياء ١٠/٣٣٨ – ٣٤٠.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٨).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٨).

سرير القدس؛ وغيبه الأنس بالقدس، والقدس بالأنس؛ ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس(٣).

أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي، قال: أنشدني طاهرًا المقدسي لبعضهم:

أراعي النجوم ولا علم لي ... بعد النجوم بجنب الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام ... إذا نام عنه عيون الحِمَام
أسير يسير إليه هواه ... فيضحي الأسير قتيل الغرام
فلم يبق منه سوى أنه(٤) ... يقال له عاشق والسلام
لفرط النحول وحر الغليل(٥) ... وحزن مذيب لطول(٦) السقام(٧)

قال: وقال طاهر: المفاوز عنه منقطعة، والطرق إليه منطمسة. توقَّ من علالاته، واحذر أماكن الاتصال، فإنها خدع، وقف حيث وقف العوام تسلم. وأنشد:

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق ... وأسمعت أذني منك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها ... لكيلا يقولوا إنني بك مولع
فلا كبدي تهدى ولا لك رحمة ... ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع(٨)

* * *

(٣) ذكره ابن الملقن في طبقاته (صـ٨٨)، وذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٣٣٨) باختلاف، فقال: وكان يقول: لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس بالقدس، والقدس بالأنس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس.

(٤) في الحلية (١٠/٣٣٩): «سوى اسمه».

(٥) في الحلية: «بفرط النحول وحب القليل».

(٦) في الحلية: «بطول».

(٧) انظر الأبيات في: الحلية (١٠/٣٣٩)، طبقات ابن الملقن (صـ٨٨).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٣٣٩).

٤٥ - ومنهم: أبو عمر والدمشقى:

وهو من أجل مشايخ الشام، بل واحدها، عالم بعلوم الحقائق. صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وأصحاب ذى النون المصرى. وهو من أفتى المشايخ. رد على من تكلم فى قدم الأرواح والشواهد.

مات أبو عمرو سنة عشرين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر الرازى، محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، يقول: كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات والمعجزات ليؤمنوا بها، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات، حتى لا يفتتن الخلق بها[١].

سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد الشامى، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، يقول: خواص خصال العارفين أربعة أشياء: السياسة، والرياضة، والحراسة، والرعاية. فالسياسة، والرياضة ظاهران؛ والحراسة، والرعاية باطنان.

فبالسياسة يصل العبد إلى التطهير، وبالرياضة يصل إلى التحقيق. والسياسة حفظ النفس ومعرفتها، والرياضة، مخالفة النفس ومعاداتها، والحراسة، معاينة بر الله فى الضمائر، والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسرائر. وميراث السياسة القيام على وفاء العبودية، وميراث الرياضة الرضا عند الحكم، وميراث الحراسة الصفوة والمشاهدة، وميراث الرعاية المحبة والهيبة ثم الوفاء متصل بالصفاء، والرضا متصل بالمحبة، علمه من علمه، وجهله من جهله[٢].

---

٤٥ - انظر: طبقات الشعرانى ١١٨/١، حلية الأولياء ٣٦٨/١٠ - ٣٦٩، شذرات الذهب ٢٨٧/٢.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٩/١٠).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٩/١٠).

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: قال أبو عمرو الدمشقى: التصوف رؤية الكون بعين النقص، بل غض الطرف عن كل ناقص؛ ليشاهد من هو منزه عن كل نقص[٣].

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، وسئل عن حديث النبى ﷺ : «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»[٤] . فقال: أشار إلى استواء الحال؛ أى لا ترجعوا عن الحق بإفطار، ولا تقبلوا عليه بصوم؛ ليكن صومكم كإفطاركم، وإفطاركم كصومكم، عند دوام حضوركم[٥].

قال: وقال : أبو عمرو: مقام الخطرات بعيد من مقام الوطنات؛ لأن الخواطر تلمع ثم تختفى، والوطنات تبدو، وتثبت ثم تتحقق. والدعاوى تتولد من الخواطر، فإن المدعى يظن أن ما لاح ثبت، ولا دعوى لصاحب الوطنات محال.

سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت أحمد بن على، يقول: سمعت أبا الخير الديلمى، يقول: قال أبو عمرو الدمشقى: حقيقة الخوف ألا تخاف مع الله أحدًا.

قال: وقال أبو عمرو: علامة قساوة القلب، أن يكل الله العبد إلى تدبيره، فيألفه، ولا يسأله حسن الكلاءة والرعاية؛ والنبى ﷺ، يقول: «اكلانى كلاءة الطفل الوليد».

قال: وقال أبو عمرو: استحسان الكون - على العموم - دليل على صحة المحبة؛ واستحسانه - على الخصوص - يؤدى إلى فتن وظلمات.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، يقول:

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٨/١٠)، وابن الملقن فى طبقاته (صـ٨٥).

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ٢٧/٣.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٩/١٠).

الأشخاص بظلمها أظلم عليه وقته، ومن شاهد الأرواح بأنوارها، دلته على منورها.

قال: وقال أبو عمرو الدمشقى: إذا صفت الأرواح، أثر على الهياكل أنوار الموافقات.

* * *

٤٦ - ومنهم: محمد بن حامد الترمذى، وهو محمد بن حامد بن محمد ابن إسماعيل بن خالد، وكنيته أبو بكر:

وهو من أعيان مشايخ خراسان، وأطهرهم خلقًا، وأحسنهم سياسة. لقى المشايخ ببلخ، مثل: أحمد بن خضرويه، ومن دونه. وله أصحاب ينتمون إليه.

نسبه وكناه إلىّ ابنه أبو نصر، محمد بن محمد بن حامد، وكان أبو نصر أحد فتيان خراسان. وأسند أبو بكر الحديث.

حدثنا أبو نصر، محمد بن محمد بن حامد، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو بكر، عمر بن عبد الرحيم؛ حدثنا فهد بن سلام؛ حدثنا سويد أبو حاتم؛ عن غالب القطان؛ عن بكر بن عبد الله المزنى، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف الله أخاف الله منه كل شىء؛ ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء»[1].

أخبرنا الحسين بن محمد بن محمد بن شيظم؛ حدثنا محمد بن حامد؛ حدثنا إسحاق بن حمدان الوراق؛ حدثنا محمد بن زيد النيسابورى؛ حدثنا زيد بن أبى موسى المروزى؛ حدثنا محمد بن الفضل؛ عن ليث؛ عن مجاهد؛ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب الحلال جهاد. وإن الله يحب المؤمن

---

٤٦ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١١٨ .

(١) انظر الحديث فى: إتحاف السادة المتقين ٩/٢١١، ٦/١٣٦، الترغيب والترهيب ٤/٢٦٧، الأحاديث الضعيفة ٤٨٥، كشف الخفا ٢/٢٤٤، ٤٢٩، ٤٣٠.

المحترف»[٢].

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله، الرازى، يقول: سمعت محمد بن حامد، يقول: الفكرة على خمسة أوجه:

فكرة فى آيات الله وعلاماته، يتولد منها المعرفة.

وفكرة فى آلاء الله ونعمائه، يتولد منها المحبة.

وفكرة فى وعد الله وثوابه، يتولد منها الرغبة فى الطاعة والموافقة.

وفكرة فى وعيد الله وعقابه، يتولد منها الرهبة من المخالفة.

وفكرة فى جفاء النفس فى جنب إحسان الله إليه، يتولد منها الفكرة فيما سلف، والحياء من الله تعالى ذكره.

قال: وقال محمد بن حامد: إذا تمكنت الأنوار فى السر، نطقت الجوارح بالبر.

قال، وسئل محمد بن حامد، عن قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد**﴾ [فاطر: ٣٥]. فقال: أنتم فقراء إلى رحمته، وهو غنى عن أفعالكم، وأنتم محتاجون إلى رحمته.

قال: وقال محمد بن حامد: لم يجد أحد تمام الهمة بأوصافها إلا أهل المحبة؛ وإنما وجدوا ذلك من اتباع السنة، ومجانبة البدعة؛ فإن رسول الله كان أعلى الخلق همة، وأقربهم زلفة.

قال: وقال محمد بن حامد: إنكار ولاية الأولياء، فى قلوب الجهال، من ضيق صدورهم عن المصادر، وبعد علومهم عن موارد القدرة.

قال: وقال محمد بن حامد: الولى فى ستر حاله أبدا، والكون كله ناطق عن ولايته، والمدعى ناطق به، والكون ينكر عليه.

---

(٢) انظر الحديث فى: كشف الخفا ٢/١٦٢، إتحاف السادة المتقين ١/١٣١، ٤/١٣٨، كنز العمال ٩٢٠٥، الكامل لابن عدى ٦/٢٢٦٧.

قال: وقال محمد بن حامد: أقرب القلوب إلى الله، قلب رضى بصحبة الفقراء، وآثر الباقى على الفانى، وشهد سوابق القضاء، فأيس من أفعاله.

قال: وقال محمد بن حامد الترمذى: ما عجزت عن شيء، فلا تعجز عن رؤية ضعفك.

قال: وقال محمد بن حامد: الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة با لله تعالى.

قال: وقال محمد بن حامد: إذا أوصلك الله إلى مقام، ومنعك حرمة أهله، والالتذاذ بما أوصلك إليه، فاعلم أنك مغرور مستدرج.

قال: وقال محمد بن حامد: العلماء با لله هم الواقفون معه على حدود الآداب، لا يتجاوزونها إلا بإذن.

قال: وقال محمد بن حامد: ما استصغرت أحدًا من المسلمين إلا وجدت نقصًا فى إيمانى ومعرفتى.

قال: وقال محمد بن حامد: من لم ترضه أوامر المشايخ وتأديبهم، فإنه لا يتأدب بكتاب ولا سنة.

قال: وقال محمد بن حامد: الطريق واضح، والدليل عالم، والزاد تام، والمركب قوى ولكن منع القوم من الوصول الاستدلال بغير الدليل، والركض فى الطريق على حد الشهوة، وأخذ الزاد من غير وجهه، وإضعاف المركب بقلة تعهده.

قال: وقال محمد بن حامد: إذا سلم لك وقت من أوقاتك عن الغفلة، فَغَرْ على ذلك الوقت أن تتبعه بما يخالفه؛ فإن مخالفة الأوقات على المرور من اعوجاج الباطن.

قال: وقال محمد بن حامد: رأس مالك، قلبك ووقتك، وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون، وضيعت أوقاتك بارتكاب ما لا يعنيك. فمتى يربح من خسر رأس ماله؟!.

قال: وقال محمد بن حامد: أسوأ الناس خلقا من لا يعيش بعيشة أهل صحبته، ومن لا يظهر صديقه من عدوه.

قال: وقال محمد بن حامد: الإنسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره.

* * *

٤٧ - ومنهم: إبراهيم الخواص، وهو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، كنيته أبو إسحاق:

وهو أحد من سلك طريق التوكل. وكان أوحد المشايخ فى وقته؛ ومن أقران الجنيد، والنورى، له فى السياحات والرياضات مقامات يطول شرحها.

مات فى جامع الرى، سنة إحدى وتسعين ومائتين، إن صح وتولى أمره فى غسله ودفنه يوسف بن الحسين.

سمعت محمد بن عبد الله الرازى، يقول: مرض إبراهيم الخواص بالرى، فى المسجد الجامع، وكان به علة القيام، وكان إذا قام يدخل الماء، ويغتسل، ويعود إلى المسجد، ويركع ركعتين. فدخل الماء ليغتسل، فخرجت روحه، وهو فى وسط الماء[١].

سمعت محمد بن الحسين البغدادى، يقول: سمعت جعفر بن محمد الخلدى، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: من لم يصبر، لم يظفر[٢].

قال: وسمعته يقول: من لم تبك الدنيا عليه، لم تضحك الآخرة إليه[٣].

---

٤٧ - انظر: تاريخ بغداد ٦/٧ - ١٠، حلية الأولياء ١٠/٣٤٧ - ٣٥٢، صفة الصفوة ٤/٨٠ - ٨٤، طبقات الشعرانى ١/١١٣ - ١١٥، الرسالة القشيرية ص ٣١، نتائج الأفكار القدسية ١/١٧٥.

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٤٧).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٤٧).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٤٨)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٤٩).

سمعت أبا نصر، محمد بن أحمد بن يعقوب، الطوسى، يقول: سمعت جعفر ابن محمد، يقول: بتُّ ليلة مع إبراهيم، فانتبهت، فإذا هو يناجى إلى الصباح، ويقول:

برح الخفاء وفى التلاقى راحة هل يشتفى خل بغير خليله[٤]

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: ليس العلم بكثرة الرواية؛ إنما العالم من اتبع العلم، واستعمله، واقتدى بالسنن، وإن كان قليل العلم[٥].

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عثمان الأدمى، قال: سمعت إبراهيم الخواص، وسئل عن الورع، فقال: ألا يتكلم العبد إلا بالحق، غضب أم رضى، ويكون اهتمامه بما يرضى الله تعالى.

قال: وقال إبراهيم: العلم كله فى كلمتين: لا تتكلف ما كفيت، ولا تضيع ما استكفيت.

قال: وقال إبراهيم: المتاجر برأس مال غيره مفلس.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عبد الله الرملى، يقول: سمعت الخواص، يقول: ليكن لك قلب ساكن، وكف فارغة، وتذهب النفس حيث شاءت.

وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت أبا الحسين الزنجانى، يقول: سمعت إبراهيم، يقول: رأيت شيخًا من أهل المعرفة عرَّج، بعد سبعة عشر يومًا، على سبب فى البرية، فنهاه شيخ كان معه، فأبى أن يقبل، فسقط ولم يرتفع عن حدود الأسباب.

---

(٤) انظر البيت فى: طبقات ابن الملقن (صـ٤٩).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٤٨).

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الأدمى، يقول: سمعت إبراهيم، يقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين(٦).

قال: وقال إبراهيم: على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله، يلبسه الله من عزه، ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين؛ وذلك قوله تعالى: ﴿**و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ [المنافقين: ٢٩](٧).

قال: وقال إبراهيم: عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الأذكار، وبذكرها تستجلب الأنوار، وعليها وقع الخطاب، وهو المخصوص بالتنبيه والعتاب(٨).

قال: وقال إبراهيم: اختار من اختار من عباده، لا لسابقة لهم إليه، بل لإرادة له فيهم، ثم علم ما يخرج منهم، وما يبدو عليهم، فقال عز وجل: ﴿**اخترناهم على علم**﴾ [الدخان: ٤٤]، أى منا، بما فيهم من أنواع المخالفات، لأن من اشترى سلعة يعلم عيوبها لا يردها.

* * *

٤٨ - ومنهم: عبد الله بن محمد الخراز؛ وهو أبو محمد عبد الله بن محمد.

من كبار مشايخ الرازيين. جاور بالحرم سنين كثيرة. وهو من الورعين، القائلين بالحق، والطالبين قوتهم من وجه حلال.

---

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٤٨).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤٩/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤٩/١٠).

٤٨ - انظر: نتائج الأفكار القدسية ١٧٥/١، طبقات الشعرانى ١١٤/١، الرسالة القشيرية ص ٣١، طبقات الأولياء ٢٥١.

صحب أبا عمران الكبير، ولقى أبا حفص النيسابورى، وأصحاب أبى يزيد وكانوا جميعا يعظمونه، ويعظمون شأنه.

حكى عن أبى حفص أنه قال: نشأ بالرى فتى؛ إن بقى على طريقته وسمته؛ صار أحد الرجال. مات قبل العشر وثلاثمائة.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت محمد بن داود الدينورى، المعروف بالدقى، يقول: دخلت على عبد الله الخراز، ولى أربعة أيام لم آكل، فقال: يجوع أحدكم أيامًا، فيصبح ينادى عليه الجوع. ثم قال: أيش يكون، لو أن كل نفس منفوسة تلفت فيما نؤمله من الله؟!. أترى يكون ذلك كثيرًا؟!(١).

قال: وقال عبد الله: الجوع طعام الزاهدين، والذكر طعام العارفين(٢).

قال: وقال عبد الله: العبودية ظاهرًا، والحرية باطنًا، من أخلاق الكرام.

قال: وقال عبد الله: من تكرم عن الشغل بالدنيا، اشتغل بما هو مأمور به.

قال: وقال عبد الله: العبارة يعرفها العلماء، والإشارة يعرفها الحكماء واللطائف يقف عليها السادة من الشيوخ.

قال: وقال عبد الله: الهمم تختلف فى الدارين، وليس من همته فى المشهد الأعلى الحور والقصور، والاشتغال بنعيم الجنان وزخرفها؛ كمن همته مجالسة مولاه، والنظر إلى وجهه الكريم.

قال، وسئل عبد الله عن علامة الصبر، فقال: ترك الشكوى، وإخفاء الضر والبلوى.

قال: وقال عبد الله: العبد هو العاجز عن درك منيته إلا من جهة سيده.

قال: وقال عبد الله: صيانة الأسرار عن الالتفات إلى الأغيار، من علامات الإقبال على الله تعالى.

---

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥١).

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥١).

قال: وقال عبد الله: أحسن العبيد حالاً من أبصر نعم الله عليه، بأن أهله لمعرفته، وأذن له فى قربه، وأباح له سبيل مناجاته، وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد ﷺ، وعرف تقصيره عن القيام بمواجب أداء شكره، إذ شكره يستوجب شكرًا إلى ما لا نهاية.

وأخس العبيد عبد عد تسبيحه وصلاته، وظن أنه يستحق بها على ربه شيئا، فلولا الفضل والرحمة، لعاينت الأنبياء عليهم السلام، فى مقام الإفلاس. كيف! وأجلهم حالا، وأقربهم منزلة، والقائم بمقام الصدق حيث عجز عنه الرسل، يقول: «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته». فمن رأى بعد هذا لنفسه مقامًا، فهو لبعده عن طريق المعارف.

* * *

٤٩ - ومنهم: بنان الحمال، وهو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد، وكنيته أبو الحسن:

واسطى الأصل، سكن مصر، وأقام بها، وبها مات، فى شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة.

وهو من جلة المشايخ، والقائلين بالحق، والآمرين بالمعروف. له المقامات المشهورة، والآيات المذكورة. صحب أبا القاسم، الجنيد بن محمد، وغيره من مشايخ وقته. وكان أستاذ أبى الحسين النورى. وأسند الحديث:

---

٤٩ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٨/١٤، المنتظم لابن الجوزى ١٧٣/١٣ -٢٧٤، حلية الأولياء ٣٤٥/١٠ - ٣٤٧، تاريخ بغداد ١٠٣/٧ - ١٠٥، الرسالة القشيرية ٢٤، صفة الصفوة ٤٤٨/٢، ٤٥٠، العبر ١٦٣/٢ - ١٦٤، دول الإسلام ١٩٠/١ - ١٩١، الوافى بالوفيات ٢٨٩/١٠ - ٢٩٠، مرآة الجنان ٢٦٨/٢ - ٢٦٩، البداية والنهاية ١٥٨/١١ - ١٥٩، طبقات الأولياء ١٢٢ - ١٢٤، النجوم الزاهرة ٢٢٠/٣ - ٢٢١، حسن المحاضرة ٥١٢/١ - ٥١٣، شذرات الذهب ٢٧١/٢ - ٢٧٣.

أخبرنا الحسن بن رشيق، إجازة؛ أن بنان بن محمد الحمال، الزاهد الواسطى، أبا الحسن، حدثهم، قال: حدثنا بكار بن قتيبة القاضى؛ حدثنا أبو داود؛ عن هشام؛ عن يحيى بن أبى كثير عن أبى راشد؛ عن عبد الرحمن بن شبل قال: سمعت النبى ﷺ، يقول: «إن الفجار هم أصحاب النار. قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: النساء، قالوا: يا رسول الله! أليسوا أمهاتنا، وأخواتنا، وأزواجنا؟. قال: بلى! ولكنهم إذا أعطوا لم يشكروا، وإذا ابتلوا لم يصبروا».

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت بنانًا الحمال، يقول: إن الله تعالى خلق سبع سموات، فى كل سماء له خلق وجنود، وكل له مطيعون؛ وطاعتهم على سبع مقامات:

فطاعة أهل السماء الدنيا على الخوف والرجاء.

وطاعة أهل السماء الثانية على الحب والحزن.

وطاعة أهل السماء الثالثة على المنة والحياء.

وطاعة أهل السماء الرابعة على الشوق والهيبة.

وطاعة أهل السماء الخامسة على المناجاة والإجلال.

وطاعة أهل السماء السادسة على الإنابة والتعظيم.

وطاعة أهل السماء السابعة على المنة والقربة.

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت الحسن بن عبد الله القرشى، يقول: سمعت بنانًا الحمال، يقول: من كان يسره ما يضره، متى يفلح؟[1].

سمعت أبا الفضل العطار، يقول: سمعت ابن أبى محمد الصائغ، وهو عبد

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤٦/١٠).

الواحد بن بكر، يقول: سمعت بنانًا الحمال، يقول: إن أفردته بالربوبية أفردك بالعناية؛ والأمر بيدك: إن نصحت صافوك، وإن خلطت جافوك[٢].

قال: وسئل بنان عن أجل أحوال الصوفية، فقال: الثقة بالمضمون، والقيام بالأوامر، ومراعاة السر، والتخلى عن الكونين بالتشبث بالحق.

قال: وقال بنان: من ألبس ذل العجز فقد مات من شاهده؛ ومن ألبس عز الاقتدار فقد حى بشاهده، وجعل سببًا لحياة الهياكل، فهذا هو الفرق بين النفس والروح.

قال: وقال بنان: رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب جملة يؤدى بصاحبه إلى ركوب البواطل[٣].

قال: وسمعت بنانًا يقول: ليس بمتحقق فى الحب من راقب أوقاته، أو تحمل فى كتمان حبه، حتى يتهتك فيه، فيفتضح ويخلع العذار، ولا يبالى عما يرد عليه من جهة محبوبه أو بسببه، ويتلذذ بالبلاء فى الحب، كما يتلذذ الأغيار بأسباب النعم. وأنشد على إثره:

لحانى العاذلون فقلت مهلا ... فإنى لا أرى فى الحب عارا
وقالوا قد خلعت فقلت لسنا ... بأول خالع خلع العذارا[٤]

* * *

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٤٦).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٤٦).

(٤) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ١٠٨).

٥٠ - ومنهم: أبو حمزة البغدادى البزاز.

صحب السرى بن المغلس السقطى وبشرًا الحافى. كان يتكلم ببغداد، فى مسجد الرصافة، قبل كلامه فى مسجد المدينة. وكان ينتمى إلى حسن المسوحى. وكان عالما بالقراءات.

وتكلم يومًا فى جامع المدينة، فتغير عليه حاله، وسقط عن كرسيه، ومات فى الجمعة الثانية. ومات قبل الجنيد.

وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى أسفاره، وهو من أولاد عيسى بن أبان. وكان أحمد بن حنبل، إذا جرى فى مجلسه شىء من كلام القوم، يقول لأبى حمزة: ما تقول فيها يا صوفى؟[١].

ودخل البصرة مرارا. توفى سنة تسع وثمانين ومائتين[٢].

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله الطبرى، قال: سمعت إبراهيم بن على المريدى، قال: سمعت أبا حمزة، يقول: من المحال أن تحبه ثم لا تذكره. ومن المحال أن تذكر ثم لا يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره.

---

٥٠ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/١٦٥، حلية الأولياء، ١٠/٣٤١ - ٣٤٣، تاريخ بغداد ١/٤٠٧ - ٤١٠، المنتظم لابن الجوزى ١٢/٢٢٦، ٢٢٧، الفهرست المقالة الخامسة: الفن الخامس، طبقات الحنابلة ١/٢٦٨، الوافى بالوفيات ١/٣٤٤ - ٣٤٥.
وهو: محمد بن إبراهيم البغدادى البزاز أبو حمزة. ذكر اسمه هكذا الخطيب فى تاريخ بغداد، وابن الملقن فى الطبقات، وأبو نعيم فى الحلية.

(١) ذكره الخطيب فى تاريخه (١/٤٠٧).

(٢) قال الخطيب فى تاريخ بغداد (١/٤١٠): قال الزيادى: توفى سنة تسع وستين ومائتين ودفن بباب الكوفة. وقال: أخبرنا إسماعيل الحيرى، قال: أنبأنا محمد بن الحسين السلمى. قال: أبو حمزة البزاز محمد بن إبراهيم من أقران سرى السقطى، توفى سنة تسع وثمانين ومائتين، وقول الزيادى فى وفاته أصح من هذا، والله أعلم. انتهى باختصار.

سمعت أبا بكر، يقول: سمعت أبا إسحاق بن الأعمش، قال: قال رجل لى: سألت أبا حمزة؛ فقلت: أسأل؟ فقال: سل! فقلت: لم أسأل. فقال: لأنك تسأل أن تسأل.

وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت خيرًا النساج، يقول: سمعت أبا حمزة يقول: خرجت من بلاد الروم، فوقفت على راهب؛ فقلت له: عندك من خبر من قد مضى؟. قال: نعم! ﴿**فريق فى الجنة وفريق فى السعير**﴾ [الشورى: ٤٢](٣).

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: استراح من أسقط عن قلبه محبة الدنيا، وإذا خلا القلب من محبة الدنيا، دخله الزهد، وإذا دخله الزهد، أورثه ذلك التوكل.

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: من رزق ثلاثة أشياء، مع ثلاثة أشياء، فقد نجا من الآفات: بطن خال، مع قلب قانع؛ وفقر دائم، مع زهد حاضر، وصبر كامل، مع ذكر دائم.

سمعت نصر بن أبى نصر، يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن المتأنق البغدادى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: وافى أبو حمزة من مكة، وعليه وعثاء السفر؛ فسلمت عليه، وشهيته، فقال: سكباج وعصيدة، تخلينى بهما. فأخذت مكوك دقيق، وعشرة أرطال لحم، وباذنجان، وخلا، وعشرة أرطال دبس، وعملنا له عصيدة وسكباجة، ووضعناها فى حير لنا، وأسبلت الستر، فدخل وأكله كله؛ فلما فرغ دخلت عليه، وقد أتى على كله، فقال لى: يا أبا القاسم! لا تعجب! فهذا - من مكة - الأكلة الثالثة(٤).

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: ليس السخاء أن يعطى الواجد المعدم، إنما السخاء أن يعطى المعدم الواجد.

---

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٤٠٨/١).

(٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٤٠٩/١).

قال: وسمعت أبــا حمـزة، يقـول: حـب الفقـر شـديد، ولا يصـبر عليـه إلا صدِّيق.

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: إذا فتح ا لله عليك طريقًا من طرق الخير فالزمه، وإياك أن تنظر إليـه، وتفتخـر بـه؛ ولكـن اشـتغل بشـكر مـن وفقـك لذلك، فإن نظرك إليه يسقطك عن مقامك، واشتغالك بالشكر يوجـب لـك منه المزيد، لأن ا لله تعالى يقول: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ [إبراهيم: ٧].

قال: وسمعت أبا حمزة يقول: من علم طريـق الحـق سـهل عَليـه سـلوكها، وهو الذى علمها بتعليم ا لله إياه. ومن علمها بالاستدلال فمـرة يخطـئ ومـرة يصيب. ومن تبع فيه أثر الدليل الصادق الناصح بلغ عـن قريـب إلى مقصـده. ولادليل على الطريق إلى ا لله تعالى إلا متابعة الرسول ﷺ فـى أحوالـه وأفعالـه وأقواله.

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: إذا سلمت منك نفسك، فقد أديت حقها، وإذا سلم منك الخلق، فقد أديت حقوقهم.

* * *

٥١ – ومنهم: أبو الحسين الوراق، واسمه محمد بن سعد:

وهو من كبار مشايخ نيسابور، ومـن قدمـاء أصحـاب أبـى عثمـان. ولـه كلام على سنن كلام أبى عثمان. وكـان عالمًا بعلـوم الظـاهر، ويتكلـم فـى دقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال. مات قبل العشرين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر، محمد بـن أحمـد بـن إبراهيـم، يقـول: سمعـت أبـا الحسـين الوراق، يقول: الكرم فى العفـو ألا تذكـر جنايـة صـاحبك، بعـد أن عفـوت عنه.

---

٥١ – انظر: طبقات الشعرانى ١/١١٩ .

قال: وسمعته يقول: اللئيم لا يوفق للعفو من ضيق صدره.

قال: وقال أبو الحسين: حياة القلب فى ذكر الحى الذى لا يموت والعيش الهنىء، مع الله لا غير.

قال: وقال أبو الحسين: لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبموافقة حبيبه ﷺ، فى شرائعه. ومن جعل الطريق إلى الوصول فى غير الاقتداء يضل، من حيث يظن أنه مهتد. ومن وصل اتصل. وما رجع من رجع من الطريق إلا من الإشفاق على النفس، وطلب الراحة؛ لأن الطريق إلى الله صعب لمن لم يدخل فيه بوجد غالب، وشوق مزعج؛ فيهون عليه إذ ذاك حمل الأثقال، وركوب الأهوال؛ فإذا انقادت له النفس على ذلك، وهان عليه ما يلقى فى طلب المحبوب، سهل الله عليه سبيل الوصول.

قال: وسمعت أبا الحسين، يقول: أجل شىء يفتح الله تعالى به على عبده التقوى؛ فإن منه يتشعب جميع الخيرات، وأسباب القربة والتقرب، وأصل التقوى والإخلاص، وحقيقته التخلى عن كل شىء إلا ممن إليه تقواك.

قال: وسمعت أبا الحسين، يقول: الصدق استقامة الطريقة فى الدين، واتباع السنة فى الشرع.

قال: وسمعت أبا الحسين، يقول: الشهوة أغلب سلطان على النفس، ولا يزيلها إلا الخوف المزعج.

قال: وسمعت أبا الحسين، يقول: اليقين ثمرة التوحيد؛ فمن صفا فى التوحيد صفا له اليقين.

قال: وسمعته يقول: من لم يفن عن نفسه، وسره، ورؤية الخلق، لا يحيا سره لمشاهدة الخيرات والمنن.

قال: وسمعته يقول: مخافة خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين، وأحرقت

أكباد العارفين، وأسهرت ليل العابدين، وأظمأت نهار الزاهدين، وأكثرت بكاء التائبين، ونغصت حياة الخائفين.

قال: وسمعته يقول: التوكل استواء الحال عند العدم والوجود، وسكون النفس عند مجارى المقدور.

قال: وسمعته يقول: علامة محبة الله تعالى متابعة حبيبه ﷺ.

قال: وسمعته يقول: أصل الفتوة خمس خصال: أولها الحفاظ، والثانى: الوفاء، والثالث: الشكر، والرابع: الصبر، والخامس: الرضا.

قال: وسمعته يقول: فى رؤية النفس نسيان منن الله تعالى عليك.

قال: وسمعته يقول: أنفع العلم، العلم بأمر الله ونهيه، ووعده ووعيده، وثوابه وعقابه. وأعلى العلوم العلم بالله وصفاته وأسمائه.

قال: وسمعته يقول: الأنس بالخلق وحشة، والطمأنينة إليهم حمق، والسكون إليهم عجز، والاعتماد عليهم وهن، والثقة بهم ضياع. وإذا أراد الله بعبد خيرًا جعل أنسه به وبذكره، وتوكله عليه، وصان سره عن النظر إليهم، وظاهره عن الاعتماد عليهم.

قال: وسمعته يقول: من غض بصره عن محرم، أورثه الله تعالى بذلك حكمة على لسانه، ينتفع بها سامعوه؛ ومن غض بصره عن شبهة، نور الله قلبه بنور يهتدى به إلى طرق مرضاته.

قال: وقال أبو الحسين: من أسكن نفسه محبة شىء من الدنيا، فقد قتلها بسيف الطمع، ومن طمع فى شىء ذل، وبذله هلك. وقديمًا قيل:

أتطمع فى ليلى وتعلم أنما يقطع أعناق الرجال المطامع

قال: وقال أبو الحسين: لا يصل العبد إلى شىء من التقوى، وعليه بقية

من الزهد والورع. والتقوى مقرونة بالراحة، قال الله تعالى: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجًا**﴾ [الطلاق: ٣].

* * *

٥٢ - ومنهم: أبو بكر الواسطى، واسمه محمد بن موسى. وأصله من فرغانة، وكان يعرف بابن الفرغانى:

من قدماء أصحاب الجنيد، وأبى الحسين النورى. وهو من علماء مشايخ القوم، لم يتكلم أحد فى أصول التصوف مثل ما تكلم هو. وكان عالما بالأصول، وعلوم الظاهر.

دخل خراسان، واستوطن كورة مرو، ومات بها، بعد العشرين وثلاثمائة. وكلامه عندهم، ولم أر بالعراق من كلامه شيئا. وذلك أنه خرج من العراق وهو شاب، ومشايخه فى الأحياء، فتكلم بخراسان: بأبيورد، ومرو. وأكثر كلامه بمرو.

سمعت محمد بن عبد الله الواعظ، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن موسى ابن الفرغانى الواسطى بمرو، يقول: شاهد بمشاهدة الحق إياك، ولا تشهده بمشاهدتك له(١).

قال: وسمعته يقول: ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام، ولا أخلاق الجاهلية، ولا أحلام ذوى المروءة(٢).

قال: وسمعته يقول: الأسراء على وجوه: أسير نفسه وشهوته، وأسير شيطانه وهواه، وأسير ما لا معنى له: لفظه أو لحظه، هم الفساق. وما دام

---

٥٢ - انظر: نتائج الأفكار القدسية ١/١٧٨، المنتظم ١٣/٣٣١، تاريخ بغداد ٤/٧ - ٨، حلية الأولياء ١٠/٣٧٢، الرسالة القشيرية ٣٢.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٢).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٢).

للشواهد على الأسرار أثر، وللأعراض على القلب خطر، فهو محجوب، بعيد من عين الحقيقة. وما تورع المتورعون، ولا تزهد المتزهدون إلا لعظم الأعراض فى أسرارهم. فمن أعرض عنها أدبا، أو تورع عنها ظرفًا، فذلك الصادق فى ورعه، والحكيم فى أدبه.

قال: وسمعته يقول: أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه(٣).

قال: وسمعته يقول: الحب يوجب شوقًا، والشوق يوجب أنسًا، فمن فقد الشوق والأنس، فليعلم أنه غير محب(٤).

قال: وسمعته يقول: كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرًا؟(٥).

قال: وسمعته يقول: الموحد لا يرى إلا ربوبية صرفًا، تولت عبودية محضًا، وفيه معالجة الأقدار، ومغالبة القسمة.

قال: وسمعته يقول: الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الأدب(٦).

سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا بكر الواسطى، يقول: الخوف حجاب بين العبد وبين الله تعالى؛ والخوف هو الإياس، والرجاء هو الطمع؛ فإن خفته بخلته، وإن رجوته اتهمته.

قال: وقال الواسطى: من حال به الحال كان مصروفا عن التوحيد، ومن انقطع به انقطع، ومن وصل به وصل. وفى الحقيقة لا فصل ولا وصل، ولذلك قيل:

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٢).
(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٢).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٣).
(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٦).

ولا عن قلى كان القطيعة بيننا ولكنه دهر يشب ويجمع

سمعت عبد الواحد بن على النيسابورى، يقول: سمعت أبا العباس السيارى، يقول: سمعت أبا بكر الواسطى، يقول: كائنات محتومة، بأسباب معروفة، وأوقات معلومة، اعتراض السريرة لها رعونة(٧).

وسمعته يقول: سمعت الواسطى، يقول: الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق، يجريان على الأبد بما جريا فى الأزل، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين؛ فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم، كما بانت شواهد المطرودين بظلمها عليهم. فأنى تنفع مع ذلك الألوان المصفرة، والأكمام المقصرة، والأقدام المنتفخة(٨).

قال: وسمعته يقول: التعرض للحق، والسبيل إليه، تعرض للبلاء، ومن تعرض للبلاء لا يسلم منه. ومن أراد السلامة فليتباعد من مراتع الأهوال. وأنشد:

ذرينى تجئنى ميتتى مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد
فإن عليات الأمور مشوبة بمستودعات فى بطون الأساود

قال: وسمعته يقول: الوقاية للأشباح، والرعاية للأرواح.

سمعت أبا عثمان سعيد بن أبى سعيد، يقول: سمعت أحمد بن محمد بن حاتم الدرابجردى، يقول: سمعت الواسطى، يقول: الوقت أقل من ساعة، فما أصابك من نعمة أوشدة - قبل ذلك الوقت - فأنت عنه خال، إنما ينالك منه ما فى ذلك الوقت؛ وما كان بعد ذلك، فلا تدرى أيصل إليك أم لا.

سمعت الشيخ أبا عبد الله الحضرمى الفقيه، يقول: سمعت أبا العباس

---

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٢).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٣).

السيارى، يقول: سمعت أبا بكر الواسطى، يقول: الذاكرون - فى ذكره - أكثر غفلة من الناسين لذكره، لأن ذكره سواه[٩].

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الواسطى، يقول: حياة القلب با لله تعالى، بل بقاء القلوب مع ا لله، بل الغيبة عن ا لله با لله[١٠].

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الواسطى، يقول: أربعة أشياء لا تليق بالمعرفة: الزهد، والصبر، والتوكل، والرضا؛ لأن كل ذلك من صفة الأشباح.

قال: وسمعته يقول: مطالعة الأعواض على الطاعات من نسيان الفضل[١١].

سمعت أبا أحمد الحسنويى، يقول: قال أبو بكر الواسطى: الناس على ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى، مَنَّ ا لله عليهم بأنوار الهداية، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق.

والطبقة الثانية، مَنَّ ا لله عليهم بأنوار العناية، فهم معصومون من الصغائر والكبائر.

والطبقة الثالثة، مَنَّ ا لله عليهم بالكفاية، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة، وحركات أهل الغفلة[١٢].

* * *

---

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٣/١٠).
(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٣/١٠).
(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٣/١٠).
(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٣/١٠).

٥٣ - ومنهم: الحلاج، وهو الحسين بن منصور، وكنيته أبو مغيث[1]:

وهو من أهل بيضاء فارس. ونشأ بواسط، والعراق. وصحب الجنيد، وأبا الحسين النورى، وعمرا المكى، والفوطى، وغيرهم.

والمشايخ فى أمره مختلفون. رده أكثر المشايخ، ونفوه، وأبو أن يكون له قدم فى التصوف. وقبله من جملتهم أبو العباس بن عطاء؛ وأبو عبد الله، محمد بن خفيف؛ وأبو القاسم، إبراهيم بن محمد النصراباذى؛ وأثنوا عليه، وصححوا له حاله، وحكوا عنه كلامه، وجعلوه أحد المحققين؛ حتى قال محمد بن خفيف: الحسين بن منصور عالم ربانى.

قتل ببغداد بباب الطاق[2]، يوم الثلاثاء، لست بقين من ذى القعدة، سنة

---

٥٣ - انظر: سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤، صلة تاريخ الطبرى ٧٩ - ٩٤، طبقات الأولياء ١٨٧، ١٨٨، تجارب الأمم ٧٦/١، فهرست ابن النديم ٢٦٩ - ٢٧٢، تاريخ بغداد ١١٢/٨، ١٤١، الأنساب ١٨١، الكامل فى التاريخ ١٢٦/٨ - ١٢٩، وفيات الأعيان ١٤٠/٢. ١٤٦، العبر ١٣٨/٢، ميزان الاعتدال ١/ ٥٤٨، دول الإسلام ١٨٧/١، مرآة الجنان ٢٥٣/٢ - ٢٦١، البداية والنهاية ١٣٢/١١ - ١٤٤، المختصر فى أخبار البشر ٧٠/٢ - ٧١، لسان الميزان ٣١٤/٢ - ٣١٥، النجوم الزاهرة ١٨٢/٣، ٢٠٢، ٢٠٣، شذرات الذهب ٢٥٣/٢ - ٢٥٧، روضات الجنات ٢٢٦ - ٢٣٧.

(١) قال الخطيب فى تاريخ بغداد، وقيل: أبو عبدالله.

(٢) قيل: إنه قتل بسيف الشرع لأنه خرق حد من حدود الله، ولابن الحلاج فى هذا الكثير من الحوادث المشهورة التى ذكرت عنه ومنها: أنه ادعى الربوبية وكان يقول للواحد من أصحابه: أنت آدم، ولهذا أنت نوح، ولهذا أنت محمد، ويدعى التناسخ، وأن أرواح الأنبياء انتقلت إليهم. قاله ابن العماد فى الشذرات.

وذكر ابن العماد أيضًا فى الشذرات سبب قتله وكيف قتل، وهو أن الوزير حامد، قد وجد له كتابًا فيه: أن المرء إذا عمل كذا وكذا من الجوع والصدقة ونحو ذلك،=

تسع وثلاثمائة.

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت أحمد بن فارس، يقول: سمعت الحسين بن منصور، يقول: حجبهم بالاسم فعاشوا؛ ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا؛ ولو كشف لهم الحجاب عن الحقيقة لماتوا(٣).

قال: وكان الحلاج، يقول: إلهي!. أنتِ تعلم عجزى عن مواضع شكرك، فاشكر نفسك عنى، فإنه الشكر لا غير.

قال: وسمعت الحلاج، يقول: من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له؛ ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال.

وسمعت عبد الواحد، يقول: سمعت أحمد بن فارس، يقول: سمعت الحسين ابن منصور، يقول: أسماء الله تعالى، من حيث الإدراك اسم؛ ومن حيث الحق حقيقة.

قال: وسمعت الحسين، يقول: خاطر الحق هو الذى لا يعارضه شيء.

قال: وسمعت الحسين، يقول: إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة، أوحى الله تعالى إليه بخاطره، وحرس سره أن يسنح فيه خاطر غير الحق.

قال: وسئل الحسين: لم طمع موسى - عليه السلام - فى الرؤية وسألها؟. فقال: لأنه انفرد للحق، وانفرد الحق به، فى جميع معانيه، وصار الحق

=أغناه ذلك عن الصوم، والصلاة، والحج، فقام عليه حامد فقُتل. وأفتى جماعة من العلماء بقتله، وبعث حامد بن العباس بخطوطهم إلى المقتدر، فتوقف المقتدر، فراسله أن هذا قد ذاع كفره وادعاؤه الربوبية، وإن لم يقتل افتتن به الناس، فأذن فى قتله، فطلب الوزير صاحب الشرطة، وأمره أن يضربه ألف سوط، فإن لم يمت وإلا قطع أربعته، فأحضر وهو يتبختر فى قيده، فضرب ألف سوط ثم قطع يده ورجله، ثم حز رأسه وأحرقت جثته.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٥٢).

مواجهه فى كل منظور إليه، ومقابله دون كل محصور لديه؛ على الكشف الظاهر إليه، لا على التغيب؛ فذلك الذى حمله على سؤال الرؤية لا غير.

سمعت أبا الحسين الفارسى، قال: أنشدنى ابن فاتك، للحسين بن منصور:

أنت بين الشغاف والقلب تجرى   مثل جرى الدموع من أجفانى
وتحل الضمير جوف فؤادى   كحلول الأرواح فى الأبدان
ليس من ساكن تحرك إلا   أنت حركته خفىَّ المكان
يا هلالا بدا لأربع عشر   لثمان وأربع واثنتان

سمعت عبد الواحد السيارى، يقول: سمعت فارسًا البغدادى، يقول: سألت الحسين بن منصور عن المريد، فقال: هو الرامى بقصده إلى الله عز وجل؛ فلا يعرج حتى يصل.

وبه قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: المريد الخارج عن أسباب الدارين، أثرة بذلك على أهلها.

سمعت محمد بن محمد بن غالب، يقول: قال الحسين بن منصور: إن الأنبياء - عليهم السلام - سلطوا على الأحوال، فملكوها، فهم يصرفونها، لا الأحوال تصرفهم. وغيرهم سلطت عليهم الأحوال، فالأحوال تصرفهم، لا هم يصرفون الأحوال.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور يقول: الحق هو المقصود إليه بالعبادات، والمصمود إليه بالطاعات، لا يشهد بغيره، ولا يدرك بسواه، بروائح مراعاته تقوم الصفات، وبالجمع إليه تدرك الراحات.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: لا يجوز لمن يرى أحدًا، أو يذكر أحدًا، أن يقول: إنى عرفت الأحد، الذى ظهرت منه الآحاد.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: ألسنة مستنطقات، تحت

نطقها مستهلكات، وأنفس مستعملات، تحت استعمالها مستهلكات.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: حياء الرب أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة؛ بل حياء الطاعة أزال عن قلوب أوليائه شهود سرور الطاعة.

وبه، قال: أنشدت للحسين بن منصور:

مواجيد حق أوجد الحق كلها ... وإن عجزت عنها فهوم الأكابر
وما الوجد إلا خطرة ثم نظرة ... تثير لهيبا بين تلك السرائر
إذا سكن الحق السريرة ضوعفت ... ثلاثة أحوال لأهل البصائر
فحال يبيد السر عن كنه وجده ... ويحضره للوجد فى حال حائر
وحال به زمت ذرى السر فانثنت ... إلى منظر أفناه عن كل ناظر

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: من أسكرته أنوار التوحيد، حجبته عن عبارة التجريد؛ بل من أسكرته أنوار التجريد، نطق عن حقائق التوحيد؛ لأن السكران هو الذى ينطق بكل مكتوم.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: من التمس الحق بنور الإيمان، كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول لرجل من أصحاب الجبائى: لما كان الله تعالى أوجد الأجسام بلا علة، كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علة. وكما لا يملك العبد أصل فعله، كذلك لا يملك فعله.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: ما انفصلت البشرية عنه، ولا اتصلت به.

* * *

٥٤ - ومنهم: أبو الحسن بن الصائغ الدينورى. واسمه على بن محمد ابن سهل:

كان من كبار المشايخ. أقام بمصر، ومات بها.

سمعت أبا عثمان المغربى، يقول: لم أر - فيمن رأيت من المشايخ - أنور من أبى يعقوب النهرجورى، ولا أكبر همة من أبى الحسن بن الصائغ الدينورى.

سألت الشيخ أبا عثمان: هل كان أبو الحسن من السالكين؟. فقال: كان من المعاملين، المخلصين فى المعاملة.

توفى بمصر، سنة ثلاثين وثلاثمائة(١). وأسند الحديث.

أخبرنى عمر بن محمد بن عراك المصرى(٢)، إجازة، أن على بن سهل الزاهد الدينورى حدثهم، قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن بشار، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم؛ حدثنا حماد بن سلمة؛ حدثنا على بن زيد؛ عن عقبة؛ عن صهبان؛ عن أبى بكرة؛ عن النبى ﷺ، فى قول الله تعالى: ﴿**ثلة من الأولين وثلة من الآخرين**﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠]. قال: «هما فى هذه الأمة».

أخبرنى عمر بن محمد بن عراك، قال: سئل أبو الحسن، عن صفة المريد،

---

٥٤ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٧٧، طبقات الشعرانى ١/١١٩، صفة الصفوة ٤/٦٠، حسن المحاضرة ١/٢٩٤، نتائج الأفكار القدسية ١/١٨٠ - ١٨٢، الرسالة القشيرية ص ٣٢.

(١) ذكره ابن العماد فى وفيات سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

(٢) هو: أبو حفص عمر بن محمد بن عراك المصرى، المقرئ المجود القيم بقراءة ورش، توفى يوم عاشوراء سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وقرأ على أصحاب إسماعيل النحاس. انظر: شذرات الذهب ٣/١٢٩.

فقال: صفته ما قال الله عز وجل: ﴿**ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه**﴾ [التوبة: ١١٨].

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: من توالت عليه هموم الدنيا، فليذكر همًّا لا يزول، ليستريح منها.

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن، وسئل: ما الذى يجب على الإخوان، إذا اجتمعوا؟. فقال: التواصى بالحق، والتواصى بالصبر. قال الله تعالى: ﴿**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ [العصر: ٣].

سمعت عبد الله بن على، يقول: سمعت الدقى، يقول: قال أبو الحسن بن الصائغ: ينبغى للمريد أن يترك الدنيا مرتين: يتركها مرة بنضارتها ونعيمها، وألوان مطاعمها ومشاربها، وجميع ما فيها.

ثم إذا عرف بترك الدنيا ويبجل ويكرَّم بها؛ فينبغى أن يستر إذ ذاك حاله، بالإقبال على أهلها؛ لئلا يكون ذكره - فى تركه الدنيا - ذنبا هو أعظم من الإقبال على الدنيا وطلبها، أو فتنة أعظم منها[٣].

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: من فساد الطبع التمنى والأمل[٤].

وبهذا الإسناد، قال: كان بعض مشايخنا يقول: من تعرض لمحبته، جاءته المحن والبلايا بالأوقار.

---

(٣) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٧) خبر مثله مختلف فى اللفظ، فقال: سمعت أبا سعيد القلانسى يقول فيما حكى لنا عن الرقى أن أبا الحسن كان يقول: حكم المريد أن يتخلى من الدنيا مرتين: أولاهما ترك نعميها ونضرتها ومطاعمها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها. والثانية إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد فى الناس المقبلين عليه، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها، فإن إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم، ولاحظهم، ذنب عظيم، وفتنة عاجلة.

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٧).

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: أهل المحبة - فى لهيب شوقهم إلى محبوبهم - يتنعمون فى ذلك اللهيب، أحسن مما يتنعم أهل الجنة، فيما أهلوا له من النعيم.

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: محبتك لنفسك هى التى تهلكها.

وبهذا الإسناد، سئل أبو الحسن: ما المعرفة؟ فقال: رؤية المنة، فى كل الأحوال؛ والعجز عن أداء شكر النعم، من كل الوجوه؛ والتبرى من الحول والقوة، فى كل شىء(٥).

وبهذا الإسناد، سئل أبو الحسن: بماذا يتسلى المحب فى المحبة؟ وبماذا يروح فؤاده عن هيجانه؟. فأنشأ يقول:

لو أشرب السلوان ما سليت ... ما بى غنى عنك وإن غنيت(٤)

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: الأحوال كالبروق؛ فإذا ثبتت، فهو حديث النفس، وملائمة الطبع.

وبهذا الإسناد، سئل أبو الحسن، عن الاستدلال بالشاهد على الغائب، فقال: كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين، وهو ذو مثل، على صفة من لا يشاهد فى الدنيا، ولا يعاين، ولا مثل له، ولا نظير.

* * *

٥٥ - ومنهم: ممشاذ الدينورى:

وهو من كبار مشايخهم، صحب يحيى الجلاء، ومن فوقه من المشايخ.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٧).

(٤) انظر الأبيات والخبر فى: طبقات ابن الملقة (صـ١٣٣).

٥٥ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٥٦٣، طبقات الشعرانى ١/١٣، الرسالة القشيرية ٢٣، نتائج الأفكار القدسية ١/١٨٣، حلية الأولياء ١٠/٣٧٧ - ٣٧٨، صفة الصفوة ٤/٦٠، طبقات ابن الملقن ٢٢١.

عظيم المرمى فى هذه العلوم، أحد فتيان الجبال، كبير الحال، ظاهر الفتوة.

ذكر أبو زرعة، أنه مات سنة تسع وتسعين ومائتين، إن كان حفظه.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ممشاذ، يقول: طريق الحق بعيد، والصبر مع الحق شديد.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: جماع المعرفة، صدق الافتقار إلى الله تعالى.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: لو جمعت حكمة الأولين والآخرين، وادعيت أحوال السادة من الأولياء، فلن تصل إلى درجات العارفين، حتى يسكن سرك إلى الله تعالى، وتثق به فيما ضمن لك(١).

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت فارس الدينورى، يقول: خرج ممشاذ من باب الدار، فنبح عليه كلب، فقال ممشاذ: لا إله إلا الله، فمات الكلب مكانه.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برِّك؛ وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك(٢).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: فراغ القلب فى التخلى مما تمسك به أهل الدنيا، من فضول دنياهم.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ممشاذ، يقول: للعارف مرآة، إذا نظر فيها تجلى له مولاه.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: ما كتب صحيح إلى صحيح، وما لقى صحيح صحيحًا وما افترقا فى الحقيقة.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: من يكن الله تعالى همته، لم تستقطعه الأقدار، ولم تملكه الأخطار.

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٨).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٨).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: ما دخلت قط، على أحد من شيوخى، إلا وأنا خال من جميع ما لى؛ انظر بركات ما يرد علىَّ من رؤيته أو كلامه؛ فإن من دخل على شيخ بحظه، انقطع بحظه عن بركات رؤيته، ومجالسته، وأدبه، وكلامه(٤).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: رأيت فى بعض أسفارى شيخًا، توسمت فيه الخير. فقلت: يا سيدى؛ كلمة تزودنى بها. فقال: همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء ومن صلحت له همته، وصدق فيها، صلح له ما وراءها: من الأعمال، والأحوال(٥).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: أدب المريد فى أربعة أشياء: التزام حرمات المشايخ؛ وخدمة الإخوان، والخروج عن الأسباب، وحفظ آداب الشرع على نفسه(٦).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: الأسباب علائق؛ وفى التعريج موانع؛ والاستثناء إلى مسبوق القضاء فراغة؛ وأحسن الناس حالاً من أسقط عن نفسه رؤية الخلق، ورعى سره فى الخلوات، واعتمد على الله تعالى فى جميع أموره.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: صحبة أهل الصلاح، تورث فى القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد(٧).

وبهذا الإسناد، قال: سئل ممشاذ عن التوكل، فقال: التوكل حسم الطمع عن كل ما يميل إليه قلبك ونفسك.

---

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢١).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٧).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢١).

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢١).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: أرواح الأنبياء فى حال الكشف والمشاهدة؛ وأرواح الصديقين فى القربة والاطلاع.

* * *

٥٦ – ومنهم: إبراهيم القصار، وهو إبراهيم بن داود الرقى، أبو إسحاق:

من جلة مشايخ الشام؛ من أقران الجنيد، وابن الجلاء، إلا أنه عمَّر. وصحبه أكثر مشايخ الشام، وكان لازمًا للفقر، مجردًا فيه، محبًّا لأهله. توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

سمعت أبا عبدا لله، الحسين بن أحمد، يقول: سمعت إبراهيم القصار الرقى، يقول: قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته الدنيا، فلا قيمة له، وإن كانت همته رضاء ا لله تعالى، فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها[1].

سمعت أبا الفضل، نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار، قال: سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولد، يقول: سأل رجل إبراهيم القصار الرقى، فقال: هل يبدى المحب حبه، أو هل ينطق به؟ أو يطيق كتمانه؟ فأنشأ يقول، متمثلاً:

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم   بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقى وإننى   لأعجز عن حمل القميص وأضعف[2]

سمعت أبا بكر بن شاذان، يقول: سمعت إبراهيم القصار، يقول: التوكل، السكون إلى مضمون الحق.

---

٥٦ – انظر: المنتظم ١٣/٣٧٤، حلية الأولياء ١٠/٣٧٨، طبقات الشعرانى ١/١١٩، طبقات الأولياء ٥٤.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٨).

(٢) انظر الأبيات والخبر فى: الحلية (١٠/٣٧٨)، طبقات ابن الملقن (صـ٥٥).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الراضى لا يسأل، وليس من شرط الرضا المبالغة فى الدعاء.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: المعرفة إثبات الرب - أو قال: الحق - عز وجل، خارجًا عن كل موهوم؛ لأن النبى، ﷺ قال: «تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله».

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: حسبك من الدنيا صحبة فقير، وخدمة ولى(٣).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: القدرة ظاهرة، والأعين مفتوحة؛ ولكن أنوار البصائر قد ضعفت.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الأبصار قوية، والبصائر ضعيفة(٤).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: من اكتفى بغير الكافى، افتقر من حيث استغنى.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الكفايات تصل إليك بلا تعب والاشتغال والتعب، كلها فى الفضول.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: كفايات الفقراء هى التوكل، وكفايات الأغنياء هى الاستناد إلى الأملاك.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته؛ وأقوى الخلق من قوى على ردها(٥).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: ما دام لأغراض الكون فى قلبك خطر، فاعلم أنه لا خطر لك عندالله.

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٨).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٨).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٥٤).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: من تعزز بشيء غير الله، فقد ذل في عزه.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الأولياء مرتبطون بالكرامات والدرجات؛ والأنبياء مكشوف لهم عن حقائق الحق، فالكرامات والدرجات - عندهم - وحشة.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: علامة محبة الله تعالى إيثار طاعته، ومتابعة نبيه ﷺ[٦].

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الأنبياء منبسطون على بساط الأنس، والأولياء على درجات الكرامة.

* * *

٥٧ - ومنهم: خير النساج، وكنيته أبو الحسن:

كان أصله من سامرا[١]، وأقام ببغداد. صحب أبا حمزة البغدادي، وسأل السري السقطي عن مسائل. وكان إبراهيم الخواص تاب في مجلسه؛ وكذلك الشبلي، تاب في مجلسه. عمَّر طويلاً، وكان من أقران النوري وطبقته.

وكان اسمه محمد بن إسماعيل السامري. وإنما سمي خيرًا النساج، لأنه خرج إلى الحج، فأخذه رجل على باب الكوفة؛ فقال: أنت عبدي، واسمك

---

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٣٧٨)، ابن الملقن في طبقاته (صـ٥٤).

٥٧ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٢٦ - ٣٢٧، تاريخ بغداد ٢/٤٦ - ٤٨، ٨/٣٤٠ - ٣٤٢، الرسالة القشيرية ٢٥، المنتظم ١٣/٣٤٥ - ٣٤٦، وفيات الأعيان ٢/٢٥١ - ٢٥٢، العبر ٢/١٩٣، مرآة الجنان ٢/٢٨٥، البداية والنهاية ١١/١٨١، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٦٩، شذرات الذهب ٢/٢٩٤، طبقات الأولياء ١٥٨.

(١) سامرا تخفيف سر من رأى وهي: مدينة بالعراق، وهي المدينة الثانية من مدن خلفاء بني العباس. انظر: الروض المعطار ٣٠٠ - ٣٠١، اليعقوبي ٢٥٥ - ٢٦٨.

خير؛ وكان أسود، فلم يخالفه، فأخذه الرجل، واستعمله فى نسج الخز سنين.

وكان يقول له: يا خير! فيقول: لبيك! ثم قال له الرجل، بعد سنين: أنا غلطت!. لا أنت عبدى، ولا اسمك خير(٢).

فلذلك سمى خير النساج. وكان يقول: لا أغير اسمًا سمانى به رجل مسلم.

عاش مائة وعشرين سنة.

سمعت أبا الحسن القزوينى، يقول: سمعت أبا الحسين المالكى، يقول: سألت من حضر موت خير النساج عن أمره، فقال: لما حضرته صلاة المغرب غشى عليه، ثم فتح عينيه، وأومأ إلى ناحية باب البيت، وقال: قف! عافاك الله! إنما أنت عبد مأمور، وأنا عبد مأمور، وما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتنى، فدعنى أمضى فيما أمرت به، ثم امض لما أمرت به، فدعا بماء فتوضأ، وصلى، ثم تمدد، وغمض عينيه، وتشهد ومات(٣).

وأخبرنى بعض أصحابنا أنه رآه فى النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألنى عن هذا، ولكنى استرحت من دنياكم الوضرة(٤).

سمعت أبا بكر الرزاى، يقول: سمعت خيرًا النساج، يقول: من عرف من الدنيا قدرها، وجد من الآخرة حقها؛ ومن جهل من الآخرة حقها، قتله من الدنيا نزرها.

قال: وقال خير النساج: الصبر من أخلاق الرجال؛ والرضا من أخلاق الكرام.

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٦/١٠، الخطيب البغدادى (٣٤١/٨)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٥٩).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٦/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٦٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٦/١٠).

قال، وقال خير: شرح صدور المتقين، وكشف بصائر المهتدين، بنور حقائق الإيمان.

قال: وقال خير: من لاحظ شكره، استصغر نعمه.

قال: وقال خير: من سبق بخطوة لا يدرك، إذا كان صادقًا مجتهدًا.

قال: وقال خير: الإخلاص هو الذى لا يقبل عمل عامل إلا به.

قال: وقال خير: العمل الذى يبلغ الغايات، هو رؤية التقصير والعجز والضعف.

قال: وقال خير: لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله تعالى بيده، فلم يعصمه؛ ولا علم أشرف من علم من علمه الله الأسماء كلها، فلم ينفعه فى وقت جريان القدر والقضاء عليه؛ ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس؛ لم ينجه ذلك من المسبوق عليه[٥].

قال: وقال خير: توحيد كل مخلوق ناقص، لقيامه بغيره، وحاجته إلى غيره. قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُم الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ**﴾ أى المحتاجون إليه فى كل نفس ﴿**وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ**﴾ عنكم، وعن توحيدكم، وأفعالكم، ﴿**الْحَمِيدُ**﴾ [سورة فاطر الآية: ١٠] الذى يقبل منك ما لا يحتاج إليه، ويثيبك عليه ما تحتاج إليه[٦].

قال: وقال خير: ميراث أفعالك ما يليق بأفعالك، فاطلب ميراث فضله، فإنه أتم وأحسن. قال الله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس: ٥٨].

قال: وقال خير: الخوف سوط الله فى الأرض، يقوم به أنفسًا قد

---

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٢٧).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٢٧).

تعودت سوء الأدب، ومتى ما أساءت الجوارح الأدب، فهو من غفلة القلب، وظلمة السر[٧].

* * *

٥٨ - ومنهم: أبو حَمْزَةَ الخُراسانِيُّ:

وكان أصله من نيسابور، من محلة ملقاباذ، صحب مشايخ بغداد. وهو من أقران الجنيد؛ سافر مع أبى تراب النخشبى، وأبى سعيد الخراز. وهو من أفتى المشايخ، وأورعهم.

سمعت أبا العباس البغدادى، يقول: سمعت أبا جعفر الفرغانى، يقول: قال أبو حمزة الخراسانى: من نصح نفسه كرمت عليه؛ ومن تشاغل عن نصيحتها، هانت عليه.

وبهذا الإسناد، قال: سئل أبو حمزة الخراسانى عن الأنس، فقال: ضيق الصدر عن معاشرة الخلق.

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراسانى: الغريب المستوحش من الإلف.

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراسانى: من استشعر ذكر الموت، حبب إليه كل باق، وبغض إليه كل فان[١].

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراسانى: العارف يخاف زوال ما أعطى؛ والخائف يخاف نزول ما وعد؛ والعارف يدافع عيشه يومًا ليوم، ويأخذ عيشه يومًا ليوم.

وبهذا الإسناد، سئل أبو حمزة الخراسانى عن الصوفى، فقال: من صفى من كل درن، فلم يبق فيه وسخ المخالفات بحال.

---

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٥٨).

٥٨ - انظر: نتائج الأفكار القدسية ١/١٨٥ - ١٨٧، طبقات الشعرانى ١/١٢٠.

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٣١).

سمعت أبا العباس، يقول: سمعت أبا جعفر الفرغانى، يقول: قال أبو حمزة: من استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا حمزة، وقد سأله رجل، فقال: أوصنى.

فقال أبو حمزة: هيئ زادك للسفر الذى بين يديك؛ فكأنى بك وأنت فى جملة الراحلين عن منزلك! وهيئ لنفسك منزلاً تنزل فيه - إذا نزل أهل الصفوة منازلهم - لئلا تبقى متحسرًا[٢].

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة، لبعض أصحابه: خف سطوة العدل، وارج رأفة الفضل، ولا تأمن من مكره، وإن أنزلك الجنان؛ ففى الجنة وقع لأبيك آدم ما وقع؛ وقد يقطع بقوم فيها، فيقال لهم: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ**﴾ [الحاقة: ٢٤]؛ فشغلهم عنه بالأكل والشرب، ولا مكر فوق هذا، ولا حسرة أعظم منه.

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراسانى: من خصه الله تعالى بنظرة شفقة، فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة، وتزينه بالصدق ظاهرًا وباطنًا.

وبهذا الإسناد، سئل أبو حمزة الخراسانى: هل يتفرغ المحب إلى شىء سوى محبوبه؟ فقال: لا! لأنه بلاء دائم، وسرور متقطع، وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها.

وأنشد:

يقاسى المقاسى شجوه دون غيره   وكل بلاء عند لاقيه أوجع

وبهذا الإسناد، قال: سمع أبو حمزة بعض أصحابه، وهو يلوم بعض إخوانه على إظهار وجده، وغلبة الحال عليه، وإظهار سره فى مجلس فيه

---

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٣١).

بعض الأضداد. فقال أبو حمزة: أقصر يا أخى! فالوجد الغالب يسقط التمييز، ويجعل الأماكن كلها مكانًا واحدًا، والأعيان عينًا واحدة. ولا لوم لمن غلب عليه وجده، فاضطره إلى أن يبديه. وما أحسن ما قال ابن الرومى:

فدع المحب من الملامة إنها ... بئس الدواء لموجع مقلاق
لا تطفئن جوى بلوم إنه ... كالريح يغرى النار بالإحراق

* * *

٥٩ - ومنهم: الصبيحى؛ وهو الحُسَين بن عبدا لله بن بكر، وكنيته أبو عبدا لله:

كان من أهل البصرة؛ وقيل إنه لم يخرج من سرب فى داره ثلاثين سنة، يجتهد فيه ويتعبد. أخرجه أهل البصرة منها، فخرج إلى السوس، فمات بها، وبها قبره. وكان عالمًا بعلوم القوم، وبالأصول. صنف كتبًا للقوم، وكان صاحب لسان وورع.

سمعت أبا الفتح القواس، يقول: قال أبو عبدا لله الصبيحى: السماع بالتصريح جفاء؛ والسماع بالإشارة تكلف، وألطفت السماع ما يشكل إلا على مستمعه.

وبهذا الإسناد، سمعت الصبيحى، وسئل عن أصول الدين، فقال: إثبات صدق الافتقار إلى ا لله تعالى، وحسن الاقتداء برسول ا لله، ﷺ.

وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود.

وبهذا الإسناد، قال أبو عبدا لله الصبيحى: الربوبية سبقت العبودية، وبالربوبية ظهرت العبودية، وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية.

---

٥٩ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١٢١.

سمعت أبا الفتح القواس، يقول: سمعت أبا عبدا لله الصبيحى، وسئل عن التسلى والانقطاع، فقال: لا يقطعك عن الشيء ما هو مثله، أو دونه؛ وإنما يقطعك عنه ما هو أتم وأعلى؛ والنظر فى عواقب الأمور من أحوال العاجزين؛ والتقحم على الموارد من أحوال الرجال؛ والخمود بالرضاء، تحت موارد القضاء، من أحوال العارفين.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبدا لله الصبيحى، يقول: يجب أن يكون الواجد - إذا كان وجده صحيحًا - أن يكون فى حال وجده محفوظًا، لا يجرى عليه لسان الذم بحال.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبدا لله الصبيحى، يقول: المبقى فى أوصافه يحوم حول الشرك، لفرحه ببقائه؛ فإنه أبدًا يشاهد شاهده.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبدا لله الصبيحى، يقول: الغريب هو البعيد عن وطنه، وهو مقيم فيه.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبدا لله الصبيحى، يقول: الغريب الذى لا جنس له.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبدا لله الصبيحى، مرة أخرى، يقول: الغريب من صحب الأجناس.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبدا لله الصبيحى، يقول: أتم الخوف ما كان على صفة الوجد، لا على فقد ما يرجو أو يتمنى.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبدا لله الصبيحى، يقول: ابتلى الخلائق، بأسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب؛ فإذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا، وانقمعوا، وصاروا لا شيء. ولو صدقوا فى دعاواهم لبرزوا - عند المشاهدة - كما برز نبينا ﷺ، وتقدم الخلائق بقدم الصدق حين طلب إليه الشفاعة،

فقال: أنا لها، لم ترعه هيبة الموقف، لما كان عليه من قدم الصدق. وما أشبه هذه الدعاوى الباطلة إلا بقول بعضهم، حيث يقول:

ينوى العتاب له من قبل رؤيته ... فإن رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلامًا حين يبصره ... كل اللسان وفى الأحشاء تلهيب

وليس تخرس الألسنة - فى المشاهدة - إلا لبعدها من الصدق، فمن صدق فى المحبة تكلم عنه الضمير، إذا سكت عن النطق اللسان.

* * *

٦٠ - ومنهم: أبو جَعْفر بنُ سِنان؛ وهو أحمدُ بن حَمْدان بن عَلِيّ بن سِنان:

من كبار مشايخ نيسابور. صحب أبا عثمان ولقى أبا حفص. وهو أحد الخائفين الورعين.

وبيته بيت الزهد والورع، إلى أن انتهى الأمر، وختم بحفيده - ابن بنته - أبى بشر، محمد بن أحمد، الحلاوى، المقيم بمكة، المجاور بها - فى آخر سفره - عشرين سنة متوالية. نعى إلينا أبو بشر فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وكان مات فى سنة ست بمكة. وهو كان أوحد مشايخ الحرم فى وقته. ومات أبو جعفر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة[1].

---

٦٠ - انظر: أخبار القرامطة ٣٦، المنتظم ٢٢٣/١٣، وفيات الأعيان ١٤٨/٢ - ١٥٠، العبر ١٦٧/٢ -١٦٨، الوافى بالوفيات ٣٦٣/٥ -٣٦٦، مرآة الجنان ٢٧١/٢ - ٢٧٣، البداية والنهاية ٢٠٨/١١ -٢٠٩، ابن خلدون ٣٧٧/٣ -٣٧٩، النجوم الزاهرة ٢٢٤/٣ -٢٨١، سير أعلام النبلاء ٢٩٩/١٤، الأعلام ١١٩/١، تاريخ بغداد ٣٣٧/٤ - ٣٣٨، تذكرة الحفاظ ٧٦١/٢ - ٧٦٢، طبقات الحفاظ ٣٢٠.

(١) قال الخطيب فى تاريخ بغداد: حدثت عن أبى عمرو محمد بن أحمد بن حمدان قال: توفى أبى جعفر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة قبل أبى بكر بن خزيمة بأيام، وقال الذهبى فى السير: مولده فى حدود الأربعين ومائتين، أو قبل ذلك.

كتب الحديث الكثير، ورواه.

أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان؛ حدثنا أبى؛ حدثنا أبو الأزهر؛ حدثنا أسباط؛ عن الشيبانى، قال: سألت ابن أبى أوفى: أرجم رسول الله، ﷺ ؟ قال: نعم! قلت: بعد ما نزلت سورة النور؛ أم قبلها؟. قال: لا أدرى!.

سمعت محمد بن أحمد بن حمدان أبا عمرو، يقول: سمعت أبى، يقول: من لزم العزلة والخلوة يكون أقل لفضيحته فى الدنيا، إلى أن يبلغ إلى فضيحة الآخرة[٢].

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: سئل بعض الحكماء: من أين معاشك؟ فقرأ: ﴿**كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاَءِ وَهؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾ [الإسراء: ٣].

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: لو أمرك بمعرفته، و لم يتعرف إليك، كنت أجهل به ممن أنكره.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: تكبُّر المطيعين على العصاة - بطاعتهم - شر من معاصيهم، وأضر عليهم.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: غفلتك عن توبة من ذنب ارتكبته شر من ارتكابه.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: جمال الرجل فى حسن مقاله؛ وكماله فى صدق فعاله.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: علامة من انقطع إلى الله على الحقيقة ألا يرد عليه ما يشغله عنه.

سمعت أبا عمرو، يقول: قال أبى: أنت تبغض العاصى بذنب واحد تظنه،

---

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٦٥).

ولا تبغض نفسك مع ما تتيقنه من ذنوبك[٣].

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: ذمك لأخيك بعيوبه يوقعك فيما تذمه، وشر منه[٤]؛ ولو وفقت لدعوت له ورحمته؛ وخفت على نفسك من مثله؛ وشكرت الله تعالى، حيث لم يبلك بما بلاه به.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: من علم من نفسه ما يعلم، ثم يحبُّها بعد ذلك، فقد أحب ما أبغض الله تعالى.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: كبير الإساءة - مع التوبة والندامة - أصغر من صغيرها مع الإصرار؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمون**﴾ [آل عمران: ١٣٥] وقليل الإحسان - مع الإخلاص - أكثر من كثير الإحسان، مع الرياء والعجب والآفات.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: لا يعظم حرمات الله إلا من عظم الله؛ ولا يعظ الله إلا من عرفه؛ ومن عرفه خضع له، وانقاد فى خضوعه. وخضوعه، يتولد من تعظيمه لربه، فاذا عظمه صغر كل ما سواه عنده، فيتولد له من ذلك تعظيم حرمات المؤمنين، وذلك لعظيم حرمة الله فى قلبه، أن يعظم كل من يطيع ربه أو يعرفه.

* * *

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٦٤)، ابن الجوزى فى المنتظم (٢٢٣/١٣).
(٤) ذكره ابن الملقن (صـ٦٥) إلى هنا ولم يذكر بقية له.

الطبقة الرابعة من أئمة الصوفية

٦١ - ومنهم: أبو بكر الشبلي، واسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر، ويقال: اسمه جعفر بن يونس:

سمعت الحسين بن يحيى الشافعي، يذكر ذلك؛ وكذلك رأيته ببغداد، مكتوبًا على قبره.

وهو خراساني الأصل، بغدادى المنشأ والمولد. وأصله من أسروشنة، ومولده - كما قيل - سامرا.

تاب في مجلس خير النساج. وصحب الجنيد، ومن في عصره من المشايخ. وصار أوحد وقته حالاً وعلمًا. وكان عالمًا، فقيهًا على مذهب مالك. عاش سبعًا وثمانين سنة. ومات في ذي الحجة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. ودفن في مقبرة الخيزران. وقبره اليوم ظاهر.

كتب الحديث الكثير ورواه.

حدثنا عبدالواحد بن العباس؛ حدثنا على بن الجمال؛ قال: سمعت أبا بكر الشبلي، يقول: حدثنا محمد بن مهدى المصرى؛ حدثنا عمرو بن أبي سلمة؛ حدثنا صدقة بن عبدالله؛ عن طلحة بن زيد؛ عن أبي فروة الرهاوى؛ عن عطاء؛ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ، لبلال: «الق الله فقيرًا، ولا تلقه غنيًا»!. قال: يا رسول الله! كيف لي بذلك؟!. قال: «ما سئلت فلا

---

٦١ - انظر: حلية الأولياء ٣٩٣/١٠ - ٤٠٣، المنتظم ٥٠/١٤ - ٥٢، البداية والنهاية ٢١٥/١١، الرسالة القشيرية ٢٥ - ٢٦، الأنساب ٢٨٢/٧ - ٢٨٤، وفيات الأعيان ٢٧٣/٢، ٢٧٦، العبر ٢٤٠/٢ - ٢٤١، مرآة الجنان ٣١٧/٢ - ٣١٩، البداية النهاية ٢١٥/١١ - ٢١٦، الديباج المذهب ١١٦، ١١٧، النجوم الزاهرة ٢٨٩/٣ - ٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٣٦٧/١٥، تاريخ بغداد ٣٩١/١٤ - ٣٩٨.

تمنع، وما رزقت فلا تخبأ». قال: يا رسول الله! كيف لى بذاك؟!. قال: «هو ذاك، وإلا فالنار».

سمعت منصور بن عبدالله الهروى، يقول: سمعت الشبلى - وقيل له: إن أبا تراب ذكر أنه جاع فى البادية، فرأى البادية كلها طعامًا - فقال: عبد رفق، ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال: إنى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت عمر المزوق، يقول: سمعت الشبلى - وسئل عن الوفاة - فقال: هو الإخلاص بالنطق، واستغراق السرائر بالصدق.

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله الرازى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: ما ظنك بعلم، علم العلماء فيه تهمة؟.

وسمعته يقول: كان الشبلى إذا نظر إلى أصحابه، يسافرون، ويرى تقطعهم فى أسفارهم، يقول: ويلكم! أبد مما ليس منه بد؟ بل بد ممن ليس منه بد؟.

وسمعته يقول: سمعت الشبلى، يقول: الأرواح تلطفت؛ فتعلقت عند لذعات الحقيقة؛ فلم تر غير الحق معبودًا يستحق العبادة؛ فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة. فإذ صفاه الحق أوصله إليه، فيكون الحق أوصله إليه، ولا وصل هو[1].

سمعت أبا القاسم النصراباذى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: التصوف، ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك.

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت الشبلى، يقول: التصوف

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٦).

التآلف والتعاطف.

وسمعته يقول: سمعت محمد بن الفضل، يقول: سمعت الشبلى - وسئل متى يكون الرجل مريدًا؟ - فقال: إذا استوت حاله فى السفر والحضر، والمشهد والمغيب.

سمعت محمد بن الحسن، البغدادى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: «أنتم» منكم مخفوضة، و«أنا» منى منصوبة.

سمعت أبا القاسم، عبدا لله بن محمد، الدمشقى، يقول: كنت واقفًا يومًا على حلقة الشبلى، فجعل يبكى ولا يتكلم؛ فقال رجل: يا أبا بكر! ما هذا البكاء كله؟! فأنشأ يقول:

إذا عاتبته أو عاتبوه ... شكا فعلى عدد سيئاتى
أيا من دهره غضب وسخط ... أما أحسنت يومًا فى حياتى

سمعت أبا سعيد الرازى، يقول: سمعت الشبلى - وسئل عن الزهد - فقال: تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء[٢].

قال: وسمعت الشبلى، يقول: من عرف الله خضع له كل شىء؛ لأنه عاين أثر ملكه فيه.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى - وسئل: ما الدنيا؟ - فقال: قدر تغلى، وكنيف يملأ.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى - وسئل: بم يقمع الهوى؟ - فقال: برياضات الطباع، وكشف القناع.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: ليس يخطر الكون ببالى،

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٧).

وكيف يخطر الكون ببال من عرف المكون؟.

سمعت أبا العباس، محمد بن الحسن بن الخشاب، يقول: سمعت بعض أصحاب الشبلى، يقول: رأيت الشبلى فى المنام، فقلت له: يا أبا بكر! من أسعد أصحابك بصحبتك؟ فقال: أعظمهم لحرمات الله، وألهجهم بذكر الله، وأقومهم بحق الله، وأسرعهم مبادرة فى مرضاة الله؛ وأعرفهم بنقصانه، وأكثرهم تعظيمًا لما عظم الله من حرمة عباده[٣].

وسمعت أبا سعيد الرازى، يقول: قال رجل للشبلى: ادع الله لى. فأنشأ يقول:

مضى زمن والناس يستشفعون بى فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع[٤]

وسمعته، يقول: قيل للشبلى: نراك جسيمًا بدينًا؛ والمحبة تضنى؟! فأنشأ يقول:

أحب قلبى وما درى بدنى ولو درى ما أقام فى السمن[٥]

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت عمر بن عبدالله، يقول: سمعت الشبلى، يقول: لو قبلنى العالم بمن فيه، لكانت مصيبة علىَّ؛ إذ لو لم يكن شربهم شربى، وذوقهم ذوقى، لم يقبلونى.

وسمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت الحصرى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: أعمى الله بصرًا يرانى، ولا يرى فى آثار القدرة، فأنا أحد آثار القدرة، وأحد شواهد العزة، لقد ذللت حتى عزَّ فى ذلى كل ذل، وعززت حتى ما تعزز أحد إلا بى أو بمن تعززت به. وما افترقنا. وكيف نفترق، ولم يجر علينا حال الجمع أبدًا؟!.

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٣).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٧)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٦٦).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٨)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٦٦).

سمعت أبا العباس النسوى، يقول: سمعت السيروانى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: ليكن همك معك، لا يتقدم ولا يتأخر.

وسمعته يقول: سمعت أبا على الجعفرى، يقول: سمعت بعض المشايخ، يقول: سمعت إبراهيم بن ظريف، يقول: قال الجنيد للشبلى: لو رددت أمرك إلى الله لاسترحت! فقال الشبلى: يا أبا القاسم! لو رد الله أمرك إليك لاسترحت! فقال الجنيد: سيوف الشبلى تقطر دمًا.

سمعت عبدالله بن على البغدادى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: سهو طرفة عين عن الله - لأهل المعرفة - شرك بالله.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى: الفرح بالله أولى من الحزن بين يدى الله.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: قلوب أهل الحق طائرة إليه بأجنحة المعرفة، ومستبشرة إليه بموالاة المحبة.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: الحرية هى حرية القلب لا غير.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: ليس من احتجب بالخلق عن الحق، كمن احتجب بالحق عن الخلق، وليس من جذبته أنوار قدسه إلى أنسه، كمنْ جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته(٦).

سمعت الحسين بن عبدالله، يقول: سمعت أحمد الخلقانى، يقول: كثيرًا ما كان الشبلى يقول:

ولى فيك يا حسرتى حسرة ... تقضى حياتى وما تنقضى(٧)

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٣).

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٦٦).

سمعت الشيخ أبا سهل، محمد بن سلمان، يقول: سمعت الشبلى، يقول: أحبك الخلق لنعمائك، وأنا أحبك لبلائك.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: من كان بالحق تلفه، كان الحلق خلقه.

سمعت أبا القاسم، عبدا لله بن محمد، الدمشقى، قال: كنا يومًا فى بيت الشبلى، فأخر العصر، ونظر إلى الشمس، وقد تدلت للغروب، فقال: الصلاة! يا سادتى! وقام فصلى، ثم أنشأ يقول ملاعبة، وهو يضحك: ما أحسن قول من قال:

نسيت اليوم من عشقى صلاتى فلا أدرى غداتى من عشائى
فذكرك سيدى أكلى وشربى ووجهك إن رأيت شفاء دائى

وبهذا الإسناد، قال: رؤى الشبلى فى يوم عيد، خارجًا من المسجد، وهو يقول:

إذا ما كنت لى عيدًا فما أصنع بالعيد
جرى حبك فى قلبى كجرى الماء فى العود

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: ما أحوج الناس إلى سكرة! فقلت: يا سيدى! أى سكرة؟ فقال: سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم، وأفعالهم، وأحوالهم. وأنشأ يقول:

وتحسبنى حيا وإنى لميت وبعضى من الهجران يبكى على بعض[٨]

وأنشدنا أبو بكر الرزاى، قال: أنشدنا أبو بكر الشبلى:

إنى وإياه لفى الحب صادق نموت بما نهوى جميعًا ولا ندى

---

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٩)، الخطيب فى تاريخ بغداد (١٤/٣٩٥)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٦٨).

وبهذا الإسناد، قال الشبلي:

ومن أين لى أين وإنى كما ترى   أعيش بلا قلب وأسعى بلا قصد[٩]

سمعت عبدا لله بن على، الطوسى، يقول: سمعت أبا الطيب العكى، يقول: جاء رجل إلى الشبلي، فقال: كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى، ولا تدعها؟! فأنشأ يقول، متمثلاً:

إنى وإن كنت قد أسأت بى اليو   م لراج للعطف منك غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وإن   لم أر منبك ما أرتجى أبدا
أعز نفسى بكم وأخدعها   نفس ترى الغى فيكم رشدا

سمعت أبا القاسم، عبدا لله بن محمد، الدمشقي، يقول: كنت واقفًا على حلقة الشبلي، فى جامع المدينة؛ فوقف سائل على حلقته، وجعل يقول: يا ا لله! يا جواد!. فتأوه الشبلى، وصاح فقال: كيف يمكننى أن أصف الحق بالجود، ومخلوق يقول فى شكله:

تعود بسط الكف حتى لو أنه   ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراك إذا ما جئته متهللاً   كأنك تعطيه الذى أنت سائله[١٠]
ولو لم يكن فى كفه غير روحه   لجاد بها فليتق ا لله سائله
هو البحر من أى النواحى أتيته   فلجُتُه المعروف والجود ساحله

ثم بكى، وقال: بلى! يا جواد! فأنك أوجدت تلك الجوارح، وبسطت تلك الهمم، ثم مننت - بعد ذلك - على أقوام بعز الاستغناء عنهم، وعما فى أيديهم بك؛ فإنك الجواد كل الجواد، لأنهم يعطون عن محدود، وعطاؤك لاحد له ولا صفة. فيا جواد يعلو كل جواد، وبه جاد كل من جاد[١١].

---

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٦٨).

(١٠) فى الحلية: «أنت آمله».

(١١) انظر الخبر والأبيات فى الحلية (١٠/٤٠١).

قال: وسمعته يقول: رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم. فلو أجرى على الأولياء ذرة مما كشف للأنبياء، لبطلوا وتقطعوا.

قال أبو القاسم: وكنت يومًا فى حلقته، فسمعته يقول: الحق يفنى بما به يبقى، ويبقى بما به يفنى؛ يفنى بما فيه بقاء، ويبقى بما فيه فناء.

فإذا أفنى عبدًا عن إياه، أوصله به، وأشرفه على أسراره. وبكى، وأنشد على أثره:

لها فى طرفها لحظات سحر ... تميت بها وتحيى من يريد
وتسبى العالمين بمقلتيها ... كأن العالمين لها عبيد
ألاحظها فتعلم ما بقلبى ... وألحظها فتعلم ما أريد

قال: وسأله سائل: هل يتحقق العارف بما يبدو له؟ فقال: كيف يتحقق بما لا يثبت؟ وكيف يطمئن إلى ما لا يظهر؟ وكيف يأنس بما يخفى؟ فهو الظاهر الباطن، الباطن الظاهر. ثم أنشأ يقول:

فمن كان فى طول الهوى ذاق سلوة ... فإنى من ليلى لها غير ذائق
وأكثر شىء نلته من وصالها ... أمانى لم تصدق كلمحة بارق

قال: وقال الشبلى: كيف يصح لك التوحيد، وكلما أبصرت شيئًا أسرك؟.

قال: وقال رجل للشبلى: هل شاهده أحد بحقيقته؟ فقال: الحقيقة بعيدة؛ ولكن ظنون، وأمانى، وحسبان. وأنشد:

وكذبت طرفى فيك والطرف صادق ... وأسمعت أذنى منك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنونها ... لكيلا يقولوا إننى بك مولع
فلا كبدى تهدا ولا لك رحمة ... ولا عنك إقصاء ولا فيك مطمع

فإذا تراءى له تحقيق حال، شوشه بالتلبيس والإشكال.

سمعت أبا القاسم، عبدا لله بن على البصرى، يقول: قال رجل للشبلى: إلى ماذا تستريح قلوب المشتاقين؟. قال: إلى سرور من اشتاقوا إليه، وموافقته. وأنشد:

أسر بمهلكى فيه لأنى ... أسر بما يسر الألف جدا
ولو سئلت عظامى عن بلاها ... لأنكرت البلى وسمعت جحدا
ولو أخرجت من سقمى لنادى ... لهيب الشوق بى يسأله ردا

وسمعت عبدا لله، يقول: سئل الشبلى، وأنا حاضر: إلى ماذا تحن قلوب أهل المعارف؟ فقال: إلى بدايات ما جرى لهم فى الغيب، من حسن العناية فى الحضرة بغيبتهم عنها. وأنشأ يقول:

سقيًا لمعهدك الذى لو لم يكن ... ما كان قلبى للصبابة معهدا

* * *

٦٢ - ومنهم: المرتعش، وهو أبو محمد، عبدا لله بن محمد، المرتعش النيسابورى:

من محلة الحيرة. صحب أبا حفص الحداد، وأبا عثمان الحداد. ولقى الجنيد وصحبه، وأقام ببغداد حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم؛ حتى قال أبو عبدا لله الرازى: كان مشايخ العراق، يقولون: عجائب بغداد - فى التصوف - ثلاث: إشارات الشبلى، ونكت المرتعش، وحكايات جعفر الخلدى[1] .

---

٦٢ - انظر: تاريخ بغداد ٧/٢٢٨ - ٢٢٩، طبقات الأولياء ١٢٢، شذرات الذهب ٤/١٥٤، حلية الأولياء ١٠/٣٨٠، المنتظم ١٣/٣٨٤، صفة الصفوة ٢/٢١١، نتائج الأفكار القدسية ١/١٨٩، الطبقات الكبرى للشعرانى ١/١٢٣، اللباب ٣/١٢١. ذكر الخطيب البغدادى أن اسمه جعفر المرتعش أبو محمد.

(١) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١٣/٢٨٤)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٢).

وكان يقيم فى مسجد الشونيزية. مات ببغداد، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

سمعت محمد بن عبدالله الرازى، يقول: سمعت أبا محمد المرتعش، يقول: سكون القلب إلى غير المولى، تعجيل عقوبة من الله فى الدنيا(٢).

قال: وقال المرتعش: ذهبت حقائق الأشياء، وبقيت أسماؤها؛ فالأسماء موجودة، والحقائق مفقودة، والدعاوى فى السرائر مكنونة، والألسنة بها فصيحة؛ والأمور عن حقوقها مصروفة، وعن قريب، تفقد هذه الألسنة، وهذه الدعاوى؛ فلا يوجد لسان ناطق، ولا مدع مطنب.

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سمعت المرتعش، يقول: ما توجهت إلى الله تعالى بسر خاصىٍّ إلا فى ظاهر عامِّىّ.

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: كنت عند المرتعش قاعدًا، فقال رجل: قد طال الليل، وطاب الهواء، فنظر إليه المرتعش، وسكت ساعة، ثم قال: لا أدرى ما تقول! غير أنى أقول ما سمعت بعض القوالين، فى بعض هذه الليالى، يغنى ويقول:

لست أدرى أطال ليلى أم لا كيف يدرى بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعى النجوم كنت مخلى
إن للعاشقين عن قصر الليـ ـل وعن طوله من الوجد شغلا

قال: فبكى من حضره، واستدلوا بذلك على عمارة أوقاته(٣).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: الوسوسة تؤدى إلى الحيرة، والإلهام يؤدى إلى زيادة فهم وبيان.

---

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٢).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٣).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: أصول التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية؛ والإقرار له بالوحدانية؛ ونفى الأنداد عنه جملة(٤).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: أفضل الأعمال تصحيح العبودية على المشاهدة، وملازمة الخدمة على السنة(٥).

وبهذا الإسناد، قال: سئل المرتعش بماذا ينال العبد حب الله تعالى؟ فقال: ببغض ما أبغض الله؛ وهى الدنيا، والنفس(٧).

وبهذا الإسناد، قال: سئل المرتعش مرة أخرى: بماذا ينال العبد المحبة؟. قال: بموالاة أولياء الله، ومعاداة أعدائه. ثم نظر إلى بعض جلسائه، فقال: أنشدنى الأبيات التى كنت أنشدتنيها أمس؛ فأنشأ الرجل يقول:

أشبهت أعدائى فصرت أحبهم ... إذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا ... ما من يهون عليك ممن يكرم(٨)

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: تصحيح المعاملات كلها بشيئين؛ وهما: الصبر، والإخلاص، الصبر عليها، والإخلاص فيها.

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: الإرادة حبس النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر الله، والرضا بموارد القضاء عليه.

وبهذا الإسناد، قال رجل للمرتعش: إن فلانًا يمشى على الماء!. فقال: عندى أن من مكنه الله من مخالفة هواه، فهو أعظم من المشى على الماء، وفى الهواء(٩).

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٠)، ولكنه قال: «أفضل الأرزاق».

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٢).

(٨) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٣) ولكنه زاد على الأبيات هناك فقال:

وقف الهوى بى حيث أنت فليســ ... ــس لى متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمنى اللوم

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٢).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: المسلم محبوب إلى الخلق، والمؤمن غنى عن الخلق.

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سئل المرتعش عن التصوف، فقال: الإشكال، والتلبيس، والكتمان. ثم أنشأ يقول:

سرى وسرك لم يعلم به أحد   إلا الجليل و لم ينطق به نطق(١٠)

سمعت الشيخ أبا سهل، محمد بن سليمان الفقيه، يقول: قال رجل للمرتعش: أوصنى!. فقال: اذهب إلى من هو خير لك منى، ودعنى إلى من هو خير لى منك(١١).

وبهذا الإسناد، قال: جاء رجل إلى المرتعش، فقال: أى الأعمال أفضل؟. فقال: رؤية فضل الله. وأنشأ يقول:

إن المقادير إذا ساعدت   ألحقت العاجز بالحازم(١٢)

سمعت أبا الفرج بن الصائغ، يقول: رؤى المرتعش - فى العشر الأواخر - خارجًا من المسجد الجامع، فقيل له: ما الذى أخرجك من المسجد؟! فقال: مشاهدة القراء، وتعظيم طاعاتهم عندهم.

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: من ظن أن أفعاله تنجيه من النار، أو تبلغه الرضوان؛ فقد جعل لنفسه، ولفعله خطرًا. ومن اعتمد على فضل الله، بلّغه الله إلى أقصى منازل الرضوان. قال الله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس: ٥٨].

---

(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٢)، ولكن قال بعد البيت: وأنشد أيضًا على إثره:

إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا   لكيلا يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٠).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: اعتمد على ضمان الله لك فى رزقك. واجتهد فى أداء ما افترضه عليك، تكن من خواصه.

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: السكون إلى الأسباب يقطع القلوب عن الاعتماد على المسبب.

* * *

٦٣ - ومنهم: أبو على الروذبارى، واسمه أحمد بن محمد بن القاسم ابن منصور بن شهريار بن مهرذاذاز بن فرغدد بن كسرى[(١)]:

٦٣ - انظر: الرسالة القشيرية ٢٦، الأنساب ٢٦٦/ب، صفة الصفوة ٤٥٤/٢ - ٤٥٥، العبر ١٩٥/٢، دول الإسلام ١٩٨/١، البداية ١٨٠/١١ - ١٨١، النجوم الزاهرة ٢٤٨/٣، حسن المحاضرة ٤٠٠/١ - ٤٠١، سير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٤، حلية الأولياء ٣٨١/١٠ - ٣٨٢، المنتظم ٣٤٣/١٣ - ٣٤٥، تاريخ بغداد ٣٤٧/١، طبقات الأولياء ٦٥.

(١) اختلف فى اسمه أهو محمد بن أحمد، أو أحمد بن محمد. وقد ذكر الخطيب ذلك الاختلاف فى تاريخ بغداد (٣٤٧/١) فقال: أخبرنا أبو عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الحيرى قال: أنبأنا محمد بن الحسين أبو عبدالرحمن السلمى. قال: أبو على الروذبارى الحسن بن همام ويقال أحمد بن محمد قال: وهذا أصح. أصله بغدادى كان من أبناء الرؤساء وصار شيخ الصوفية ورئيسهم بها. وقال محمد بن الحسين: سمعت عبدالله بن على يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: كان اسم خالى أبو على أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهريار بن معرذاذاز بن فرغدذ بن كسرى. قال الشيخ أبو بكر: ولا أشك أن الذى حكى عن أحمد بن عطاء هو الواهم فى اسم أبى على، وذلك أن اسمه: محمد بن أحمد بن القاسم، ذكره غير واحد، وحكت عنه أخته أم سلمة فاطمة بنت أحمد، وزوجته أم اليمن عزيزة بنت محمد بن عمرو بن فارس. وحدثنى محمد بن على الصورى قال: رأيت أجزاء بخط أبى على الروذبارى وفى آخرها مكتوب: وكتب محمد بن أحمد بن القاسم. على أن شهرة اسمه تغنى عن الاستشهاد بما ذكرته. انتهى. =

كذا ذكره لى عبدا لله بن على، قال: سمعت أبا عبدا لله، أحمد بن عطاء، الروذبارى، يقول ذلك.

وهو من أهل بغداد، سكن مصر، وصار شيخها، ومات بها. صحب أبا القاسم الجنيد، وأبا الحسين النورى، وأبا حمزة، وحسنًا المسوحى، ومن فى طبقتهم من مشايخ بغداد، وصحب بالشام ابن الجلاء. وكان عالمًا، فقيهًا عارفًا بعلم الطريقة، حافظًا للحديث.

توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. كذلك ذكره لى الحسين بن أحمد الرازى. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو الفضل، نصر بن محمد بن يعقوب، الطوسى، قال: حدثنا قسيم بن أحمد، غلام الرقاق؛ حدثنا أبو على الروذبارى الصوفى؛ حدثنا يوسف؛ حدثنا الحسين بن نصر؛ عن ورقاء؛ عن أبى نجيح؛ عن مجاهد؛ عن ابن عباس، فى قوله تعالى: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ**﴾ [النحل: ٥٠] ذاك مخافة الإجلال.

أخبرنا أبو الفضل، قال: حدثنا قسيم، قال: حدثنا أبو على الروذبارى؛ حدثنا مسعود بن محمد بن مسعود الرملى؛ حدثنا عمران بن هارون الصوفى؛ حدثنا سليم بن حيان؛ عن داود؛ عن أبى هند؛ عن الشعبى؛ عن ابن عباس، قال: قال رسول ا لله ﷺ: «إن ا لله تعالى ليعمر بالقوم الديار، ويكثر لهم الأموال؛ وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضًا. قيل: يا رسول ا لله! وكيف ذلك؟!. قال: بصلتهم أرحامهم».

سمعت عبدا لله بن محمد الدمشقى، يقول: سمعت أبا على الروذبارى – وسئل عن الإشارة – فقال: الإشارة، الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار

= وقد ذكر ابن العماد فى الشذرات أن اسمه أبو على محمد بن أحمد بن القاسم الروذبارى البغدادى. وذكره أيضًا هكذا ابن الجوزى فى المنتظم.

إليه، لا غير. وفى الحقيقة، إن الإشارة تصحبها العلل، والعلل بعيدة من عين الحقائق[٢].

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت أبا على الروذبارى - وسئل عن المريد والمراد - فقال: المريد الذى لا يريد لنفسه إلا ما أراد الله له. والمراد لا يريد من الكونين شيئًا غيره.

سمعت أبا القاسم الدمشقى، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول الصول على من دونك ضعف، وعلى من فوقك قحة.

وسمعته يقول: سئل أبو على عمن يسمع الملاهى، ويقول: هى لى حلال؛ لأنى قد وصلت إلى درجة لا يؤثر فىَّ اختلاف الأحوال. فقال: نعم! قد وصل لعمرى؛ ولكن إلى سقر[٣].

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، وسئل عن التصوف، يقول: هذا مذهب كله جد، فلا تخلطوه بشىء من الهزل.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول: فضل المقال على الفعال منقصة؛ وفضل الفعال على المقال مكرمة.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت أبا سعيد الكازرونى يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول: لا رضى لمن لا يصبر؛ ولا كمال لمن لا يشكر؛ وبالله وصل العارفون إلى محبته، وشكروه على نعمته[٤].

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت أبا عبدالله الروذبارى، يقول: قال لى خالى أبو على: لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقى محق إلا مات[٥].

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨١).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨١).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٢).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٦٦).

سمعت أبا العباس النسوى، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: حدثنا محمد الزقاق، قال: سألت أبا على الروذبارى عن التوبة، فقال: الاعتراف والندم، والإقلاع.

أنشدنى أحمد بن على بن جعفر، قال: أنشدنى إبراهيم بن فاتك، لأبى على الروذبارى:

روحى إليك بكلها قد أجمعت　　لو أن فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى إليك بكلها عن كلها　　حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر إليها نظرة بتعطف　　فلطالما متعتها فتمتعت

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول: والاهم قبل أفعالهم، وعاداهم قبل أفعالهم، ثم جازاهم بأفعالهم.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الروذبارى: المشاهدات للقلوب؛ والمكاشفات للأسرار؛ والمعاينات للبصائر؛ والمراعات للأبصار(٦).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: من نظر إلى نفسه مرة، عمى عن النظر بالاعتبار إلى شىء من الأكوان.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الروذبارى: ما ادَّعى أحد قط إلا لخلوِّه عن الحقائق. ولو تحقق فى شىء لنطقت عنه الحقيقة، وأغناه عن الدعاوى.

سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت عبدالسلام المخرمى، يقول: أنشدنى أبو على الروذبارى لنفسه:

بك كتمان وجده بك عنه　　لك منه وعنه ما لك منه
من إذا لاح لائح لمشوق　　هام وجدًا إن لم تكنه
وإذا أفل الأفول ببين　　بان عنه فبان إن لم تبنه

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٢)، ولكنه لم يذكر: «والمراعات للأبصار».

يا فتى الحب بل يا فتى الحق سرى عنك مستودع لديـك فصنه

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول: أنفع اليقين ما عظم الحق فى عينيك؛ وصغر ما دونه عندك؛ وأثبت الخوف والرجاء فى قلبك.

قال: وسمعت أبا على، يقول: ما أظهر من نعمه دليل على ما أبطن من كرمه.

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت أبا على، يقول: من الاغترار أن تسىء فيحسن إليك، فتترك الإنابة والتوبة، توهمًا أنك تسامح فى الهفوات، وترى أن ذلك فى بسط الحق لك(٧).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: كيف تشهده الأشياء، وبه فنيت بذواتها عن ذواتها؟. أم كيف غابت الأشياء عنه، وبه ظهرت وبصفاته؟. فسبحان من لا يشهده شىء! ولا يغيب عنه شىء.

وبهذا الإسناد، قال أبو على: تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق، فألقيت إليها الأسامى، فركنت إليها، والذات مستترة إلى أوان التجلى؛ وذلك قوله تعالى: ﴿**ولله الأسماءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾، أى وقفوا معها عن إدراك الحقائق(٨).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: أظهر الحق الأسامى، وأبداها للخلق ليسكن بها شوق المحبين إليه، وتأنس بها قلوب العارفين له(٩).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: أستاذى فى التصوف الجنيد، وأستاذى فى

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٦٦).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٢).
(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٢).

الفقه أبو العباس بن سريج، وأستاذى فى الأدب ثعلب، وأستاذى فى الحديث إبراهيم الحربى.

* * *

٦٤ - ومنهم: أبو على الثقفى؛ واسمه محمد بن عبدالوهاب:

لقى أبا حفص، وحمدونًا القصار، وكان إمامًا فى أكثر علوم الشرع، مقدمًا فى كل فن منه. عطل أكثر علومه، واشتغل بعلم الصوفية، وتكلم فيه أحسن كلام.

وكان أبو عثمان الحيرى، يقول: إنه لينفعنى فى نفسى، إذا نظرت إلى خشوع هذا الفتى. يعنى أبا على الثقفى.

وكان أبو على أحسن المشايخ كلامًا فى عيوب النفس، وآفات الأعمال.

سمعت أبى، رحمه الله، يقول: مات أبو على سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو بكر، محمد بن عبدالله بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبدالوهاب الثقفى، قال: حدثنا أبو الأحوص، محمد بن الهيثم؛ حدثنا ابن عفير، قال: حدثنا الفضل بن المختار البصرى؛ عن هشام بن حسان؛ عن الحسن، عن أنس؛ أن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ جَاءَ مِنْكُم الجمْعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ».

أخبرنا أبو الحسين، محمد بن محمد بن الحسن، الكارزى، قال: حدثنا أبو على، محمد بن عبدالوهاب الثقفى، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا عبدالله بن سلمة؛ عن مالك؛ عن إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة؛

---

٦٤ - انظر: الرسالة القشيرية ٢٦، الأنساب ٣/١٣٥ - ١٣٧، العبر ٢/٢١٤، الوافى بالوفيات ٤/٧٥، مرآة الجنان ٢/٢٩٠، طبقات الشافعية ٣/١٩٢ - ١٩٦، طبقات الأولياء ٢٢٦، النجوم الزاهرة ٣/٢٦٧، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٨١.

عن أنس بن مالك، رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة».

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت أبا على الثقفى، يقول: كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الأشياء بالكلية.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: لكل شيء حد وكمال، فمن صحب الأشياء على حدودها، فقد أفلح وأنجح؛ ومن قصر عن حدودها، فقد ضيع حقها؛ ومن تجاوز حدها، فقد أشرف على هلاك نفسه.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى لبعض أصحابه: ينبغى ألا تفارق هذه الخلال الأربعة: صدق القول، وصدق العمل، وصدق المودة، وصدق الأمانة.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: لا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان صوابًا؛ ومن صوابها إلا ما كان خالصًا؛ ومن خالصها إلا ما وافق السنة.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: من صحب الأكابر على غير طريق الحرمة حرم فوائدهم، وبركات نظرهم؛ ولا يظهر عليه من أنوارهم شيء.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: تمام العلم انقطاع الرجاء عن بلوغ كنهه.

وبهذا الإسناد، قال أبو على: أُفٍ من أشغال الدنيا، إذا أقبلت! وأُفٍ من حسراتها إذا أدبرت!. والعاقل من لا يركن إلى شيء، إذا أقبل كان شغلا، وإذا أدبر كان حسرة.

وبهذا الإسناد، قال أبو على: لا تلبس تقويم ما لا يستقيم، ولا تأديب من لا يتأدب[1].

---

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢٦).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: العلم حياة القلب من الجهل، ونور العين من الظلمة.

وبهذا الإسناد، قال أبو على: يا من باع كل شيء، بلا شيء! واشترى لا شيء بكل شيء!.

وبهذا الإسناد، قال أبو على: الفروع الصحيحة لا تتفرع إلا من أصل صحيح. فمن أراد أن تصح له أفعاله على السنة، فليصحح الإخلاص من قلبه؛ فإن تصحيح ظواهر الأعمال بصحة بواطن الإخلاص.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: حضرت مجلس أبى على الثقفى، فتكلم فى المحبة، وأحوال المحبين؛ وأنشد فى خلال تلك الأحوال هذه الأبيات:

إلى كم يكون الصد فى كل ساعة ... وكم لا تملّين القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهر فيه كفاية ... لتفريق ذات البين فارتقبى الدهر(٢)

وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: من غلبه هواه، توارى عنه عقله(٣).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: الغفلة وسعت على الخلق الطرق فى معايشهم، وأفعالهم، والورع واليقظة ضيقت عليهم ذلك.

وبهذا الإسناد، قال أبو على: المعروف كنز لا يبعد من بر ولا فاجر.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفى: أربعة أشياء، لابد للعاقل من حفظهن: الأمانة، والصدق، والأخ الصالح، والسريرة(٤).

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت أبا على الثقفى، يقول: لو أن رجلاً جمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس، لا يبلغ مبلغ الرجال إلا

---

(٢) انظر الخبر والأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ٢٢٧).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢٦).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢٦).

بالرياضة من شيخ، أو إمام، أو مؤدب، أو ناصح. ومن لم يأخذ أدبه من آمر له، وناهٍ يريه عيوب أعماله، ورعونات نفسه، لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات[٥].

وبهذا الإسناد، قال أبو على: ليس شيء أولى بأن تمسكه، من نفسك؛ ولا شيء أولى بأن تغلبه من هواك.

وبهذا الإسناد، قال أبو على: يأتى على هذه الأمة زمان لا تطيب المعيشة فيه لمؤمن، إلا بعد استناده إلى منافق[٦].

* * *

٦٥ - ومنهم: عبدا لله بن منازل، وهو أبو محمد[١]، عبدا لله بن محمد ابن منازل:

من أجل مشايخ نيسابور، له طريقة يتفرد بها. صحب أبا صالح، حمدون ابن أحمد، القصار؛ وأخذ عنه طريقته. وكان عالمًا بعلوم الظاهر. كتب الحديث الكثير، ورواه. وكان أبو على الثقفى يحترمه ويبجله، ويرفع من مقداره ومحله. مات بنيسابور، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[٢]. وأسند الحديث.

---

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢٧).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢٧)، وزاد تعليق منه على هذا القول فقال: أى: يكون عنده باطن وظاهر، ليخالط الناس الظلمة وغيرهم. فإذا غلب الفساد ـ كهذا الزمان ـ واستهين بأهل الخير، فلا يطيب لهم حال، ولا يسلمون من أذى، إلا إذا استندوا لمن هذه صفته.

٦٥ - انظر: العبر ٢/٢٣٢، الرسالة القشيرية ٣٤، نتائج الأفكار القدسية ١/١٩١، طبقات الأولياء ٢٥١، شذرات الذهب ٢/٣٣٠.

(١) ذكر ابن العماد فى الشذرات أنه: «أبو محمود».

(٢) ذكره ابن العماد فى الشذرات فيمن توفى فى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

حدثنا أبى، رحمه الله، قال: حدثنا أبو محمد، عبدالله بن محمد بن منازل، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن سوار، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبدالواحد؛ عن إسماعيل بن سميع، قال: حدثنا أبو رزين قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ «من اتخذ كلبًا ليس بكلب صيد ولا غنم، نقص من عمله كل يوم قيراط».

سمعت أبا بكر، محمد بن عبدالله بن شاذان، يقول: سمعت عبدالله بن محمد بن منازل، يقول: لا خير فيمن لم يذق ذل المكاسب، وذل السؤال، وذل الرد.

قال: وسمعته يقول: من رفع ظل نفسه عن نفسه، عاش الناس فى ظله.

سمعت عبدالله بن محمد بن فضلويه، يقول: سمعت عبدالله بن محمد بن منازل، يقول: عبِّر بلسانك عن حالك، ولا تكن بكلامك حاكيًا أحوال غيرك.

قال: وسمعته يقول: من ألزم نفسه شيئًا لا يحتاج إليه، ضيع من أحوال مثله، مما يحتاج إليه، ولابد له منه.

قال: وسمعته يقول، وسأله إنسان عن مسألة، فأجاب، فقال له: أعد علىَّ. فقال: أنا فى ندامة ما جرى.

قال: وسمعته يقول: من عظم قدره عند الناس يجب أن يحتقر نفسه عنده، ألا ترى أن إبراهيم ﷺ، لما اتخذه الله خليلا، قال: ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ**﴾ [إبراهيم: ٣٥].

قال: وسمعته يقول: من دخل فى هذا الأمر بضعف قوى فيه، ومن دخله بقوة ضعف وافتضح.

قال: وسمعته، وسئل عن العبودية، يقول: هى اضطرار، لا اختيار فيه.

قال: وسمعته يقول: لا يجتمع التسليم والدعوى بحال.

قال: وسمعته يقول: اترك التكلف والتدبير، وانظر إلى الحال والتحويل.

قال: وسمعته يقول: لو صح لعبد فى عمره نفس من غير رياء ولا شرك لأثرت بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر.

قال: وسمعته يقول: الإنسان عاشق على شقاوة.

قال: وسمعته يقول: يموت الإنسان ولا يخلف بعده شيئًا أكثر من التدبير.

قال وسمعته يقول: ذكر الله تعالى أنواع العبادات، فقال: ﴿**الصَّابرينَ والصَّادِقِينَ والقانتينَ والمُسْتَغْفِرينَ بالأَسْحَارِ**﴾ [آل عمران: ١٧] فختم المقامات كلها بمقام الاستغفار؛ ليرى العبد تقصيره فى جميع أفعاله وأحواله، فيستغفر منها.

قال: وسمعته يقول: كيف ينظر الإنسان إلى أمامه وورائه، وهو غائب عن مقامه ووقته؟!.

وسمعت عبدا لله بن محمد بن فضلويه، يقول: سمعت عبدا لله، يقول: لم يضيع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه ا لله بتضييع السنن، ولم يبتل أحد بتضييع السنن إلا أوشك أن يبتلى بالبدع.

قال: وسمعت عبدا لله، يقول: التفويض مع الكسب خير من خلوه عنه.

قال: وسمعته يقول: كان الواجب على أبى على الثقفى أن يتكلم لنفسه، لا للخلق؛ لذلك لا يصل إليه بركات كلامه.

قال: وسمعت عبدا لله، يقول: أحكام الغيب لا تشاهد فى الدنيا، ولكن تشاهد فضائح الدعوى.

قال: وسمعت عبدا لله، يقول لبعض أصحابه: قد عشقت نفسك، وعشقت من يعشقك!.

قال: وسمعته يقول: العبودية الرجوع فى كل شىء إلى الله تعالى على حد الاضطرار.

قال: وسمعته يقول: لا ينبغى أن يتفرغ العبد إلى السنن إلا بعد فراغه من أداء الفرائض.

قال: وسمعته يقول: أنت تظهر دعوى العبودية، وتضمر أوصاف الربوبية.

قال: وسمعته يقول: كل فقر لا يكون عن ضرورة لا يكون فيه فضيلة[٣].

قال: وسمعته يقول: من احتجت إلى شىء من علومه، فلا تنظر إلى عيوبه، فإن نظرك يحرمك بركة الانتفاع بعلمه[٤].

* * *

٦٦ – ومنهم: أبو الخير الأقطع[١]:

وأصله من المغرب، سكن التينات. وله آيات وكرامات يطول ذكرها.

صحب أبا عبدالله بن الجلاء، وغيره من المشايخ. وكان أوحد فى طريقته

---

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥١).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥١).

٦٦ – انظر: حلية الأولياء ٤٠٦/١٠، المنتظم ٩٦/١٤ – ٩٧، البداية والنهاية ٢٢٨/١١، الرسالة القشيرية ٢٦، الأنساب ١٢١/٣، صفة الصفوة ٢٠٦/٤، معجم البلدان ٦٨/٢، اللباب ٢٣٤/١، المختصر فى أخبار البشر ١٠٢/٢، طبقات الشعرانى ١٢٨/١، نتائج الأفكار القدسية ١٩٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٢/١٩، طبقات الأولياء ١٥٤.

وذكر اسمه ابن الملقن فى طبقات الأولياء: حماد بن عبدالله، أبو الخير الأقطع.

(١) ذكر أبو نعيم فى الحلية (٤٠٦/١٠)، ابن الجوزى فى المنتظم (٩٦/١٤)، لماذا سمى الأقطع وذلك لأنه عاهد الله تعالى على عهد فنكث، فأخذ لصوص من الصحراء وأخذ معهم، فقطعت يده.

فى التوكل. كان يأنس إليه السباع والهوام، وكان حاد الفراسة. مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة[٢].

سمعت منصور بن عبدالله الإصفهانى، يقول: سمعت أبا الخير الأقطع، يقول: دخلت مدينة رسول الله ﷺ؛ وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقًا؛ فتقدمت إلى القبر، وسلمت على النبى ﷺ، وعلى أبى بكر وعمر، رضى الله عنهما، وقلت: أنا ضيفك الليلة، يا رسول الله! وتنحيت ونمت خلف المنبر، فرأيت فى المنام النبى ﷺ، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعلى بن أبى طالب بين يديه، رضى الله عنهم فحركنى على، وقال: قم، قد جاء رسول الله، قال: فقمت إليه، وقبلت بين عينيه؛ فدفع إلىَّ رغيفًا، فأكلت نصفه، وانتبهت، فإذا فى يدى نصف رغيف[٣].

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: أنشدنى أبو الخير الأقطع:

أنحل الحب قلبه والحنين ... ومحاه الهوى فما يستبين
ما تراه الظنون إلا ظنونًا ... وهو أخفى من أن تراه الظنون[٤]

وبهذا الإسناد، قال أبو الخير الأقطع: القلوب ظروف: فقلب مملوء إيمانًا، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين، والاهتمام بما يهمهم، ومعاونتهم بما يعود صلاحه إليهم؛ وقلب مملوء نفاقًا، فعلامته الحقد، والغل، والغش، والحسد[٥].

سمعت أبا الحسن، محمد بن زيد، يقول: سمعت أبا الخير الأقطع، يقول: لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى؛ ولن يصفو بدنك إلا بخدمة أولياء الله تعالى.

---

(٢) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم أنه توفى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٥٥).

(٤) فى طبقات ابن الملقن (صـ١٥٧): العيون.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٥٥).

وبهذا الإسناد، قال أبو الخير: مـا بلـغ أحـد إلى حالـة شـريفة إلا بملازمـة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين، وحرمـة الفقـراء الصادقين[٦].

وبهذا الإسناد، قال أبو الخير الأقطع: حرام على قلب مأسور بحـب الدنيـا أن يسيح فى روح الغيب.

سمعت منصور بن عبدالله، يقـول: سمعـت أبـا الخـير الأقطـع، يقـول: إن الذاكر لله تعالى لا يقوم له - فى ذكره - عوض؛ فإذا قام له العـوض خـرج من ذكره[٧].

قال: وقال أبو الخير الأقطع: من لم يكن له مع الله صحبـة دائمـة، بمعرفـة إطلاعه عليه، ومراعاته لتصريف الموارد به، ومشاهدة منـه قاطعـة، اعـترضت عليه الأحزان، من ظهور المحن، وتغيير الزمان.

قال: وقال أبو الخير: الدعوى رعونة، لا يحتمل القلب إمسـاكها، فيلقيهـا إلى اللسان، فتنطق بها ألسنة الحمقى، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه.

* * *

٦٧ - ومنهم: الكتانى؛ وهو محمد بن على بن جعفر الكتانى، وكنيتـه أبو بكر؛ ويقال: أبو عبدالله، وأبو بكر أصح:

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦).

٦٧ - انظر: تاريخ بغداد ٣/٢٨٨ - ٢٩٠، حلية الأوليـاء ١٠/٣٨٣، الرسـالة القشـيرية ٢٦ - ٢٧، الأنسـاب ٤٧٥/أ، صفـة الصفـوة ٢/٢٥٧، العـبر ٢/١٩٤ - ١٩٥، الوافـى بالوفيـات ٤/١١١ - ١١٢، النجـوم الزاهـرة ٣/٢٤٨، سـير أعـلام النبـلاء ١٥/٥٣٣ -٥٣٤، العقد الثمين ٢/٢٦٨، طبقات الأولياء ١٢٤.

أصله من بغداد، صحب الجنيد، وأبا سعيد الخراز، وأبا الحسين النورى. وأقام بمكة، مجاورًا بها، إلى أن مات.

وكان أحد الأئمة. حكى عن أبى محمد المرتعش أنه كان يقول: الكتانى سراج الحرم.

مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. كذلك ذكره لى أبو عبدالله، الحسين ابن محمد بن جعفر، الرازى.

سمعت محمد بن عبدالله الرازى، يقول: سمعت محمد بن على الكتانى، يقول: إن لله ريحًا تسمى الصبيحة، مخزونة تحت العرش، تهب عند الأسحار، تحمل الأنين والاستغفار، إلى الملك الجبار.

قال: وسمعته يقول: إذا سألت الله تعالى التوفيق، فابدأ بالعمل.

قال: وسأله بعض المريدين، فقال له: أوصنى! فقال: كن كما ترى الناس، وإلا فأر الناس ما تكون.

قال: وقال الكتانى: كن فى الدنيا ببدنك، وفى الآخرة بقلبك.

قال: وسمعته يقول: الشكر فى موضع الاستغفار ذنب؛ والاستغفار فى موضع الشكر ذنب.

قال: وسمعت الكتانى، يقول: روعة عند انتباه عن غفلة، وانقطاع عن حظ النفسانية، وارتعاد من خوف قطيعة، أفضل من عبادة الثقلين[1].

قال: وسمعته يقول: وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق؛ لأن الحق دليل على كل شيء؛ ولا يكون شيء - دونه - دليلاً عليه[2].

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الكتانى، يقول: الشهوة زمام الشيطان؛ فمن أخذ بزمامه كان عبده[3].

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٣).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٣).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٣).

قال: وسئل الكتانى عن حقيقة الزهد، فقال: فقد الشىء، والسرور - من القلب - بفقده، وملازمة الجهد إلى الموت، واحتمال الذل صبرًا، والرضا به حتى تموت.

قال: وقيل للكتانى: من العارف؟ فقال: من يوافق معروفه فى أوامره، ولا يخالفه فى شىء من أحواله، ويتحبب إليه بمحبة أوليائه، ولا يفتر عن ذكره طرفة عين.

قال: وسمعت الكتانى، يقول: الصوفية عبيد الظواهر، أحرار البواطن.

قال: وسمعته يقول: سماع العوام على متابعة الطبع، وسماع المريدين رغبة ورهبة، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعم، وسماع العارفين على المشاهدة، وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان. ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام.

قال: وسمعت الكتانى، يقول: الموارد ترد، فتصادف شكلاً أو موافقة؛ فأى وارد صادف شكلاً مازجه، وأى وارد صادف موافقًا ساكنه.

قال، وسمعت الكتانى، يقول: المستمع يجب أن يكون فى سماعه غير مستروح إليه. يهيج منه السماع وجدًا، أو شوقًا، أو غلبة وارد عليه، يفنيه عن كل مسكون ومألوف. وأنشد على أثره:

فالوجد والشوق فى مكانى قد منعانى من القرار
هما معى لا يفارقانى فذا شعارى وذا دثارى[٤]

قال: وقال أبو بكر الكتانى: إن الله نظر إلى عبيد من عبيده، فلم يرهم أهلاً لمعرفته، فشغلهم بخدمته.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: نظر محمد بن على الكتانى إلى شيخ كبير،

---

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٦).

أبيض الرأس واللحية، يسأل. فقال: هذا رجل أضاع أمر الله فى صغره، فضيعه الله فى كبره[٥].

سمعت أبا الحسن القزوينى، يقول: سمعت أبا بكر الكتانى، يقول: إذا صح الافتقار إلى الله، صح الغنى به، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه.

سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت الكتانى، يقول: الغافلون يعيشون فى حلم الله، والذاكرون يعيشون فى رحمة الله، والعارفون يعيشون فى لطف الله، والصادقون يعيشون فى قرب الله.

وسمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سئل الكتانى عن السنة التى لم يتنازع فيها أحد من أهل العلم، فقال: الزهد فى الدنيا، وسخاوة النفس، ونصيحة الخلق.

قالك وسمعت أبا بكر الكتانى، يقول: من كان الله همه لا يستقطعه من الكون شىء، ولا يأسره من زينتها قليل ولا كثير.

قال: وسئل الكتانى عن المتقى، فقال: من اتقى ما لهج به العوام، من متابعة الشهوات، وركوب المخالفات؛ ولزم باب الموافقة؛ وأنس براحة اليقين؛ واستند إلى ركن التوكل؛ وأتته الفوائد من الله عز وجل، فى كل حال، فلم يغفل عنها[٦].

قال: وسئل أبو بكر الكتانى عن الصوفى، فقال: من عزفت نفسه عن الدنيا تظرفًا، وعلت همته عن الآخرة؛ وسخت نفسه بالكل، طلبًا وشوقًا إلى من له الكل.

قال: وقال محمد بن على على الكتانى: حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت

---

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٦).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٣).

عنه الظنون والأمانى؛ لأن الحق إذا استولى على سر قهره، ولا يبقى للغير معه أثر(٧).

قال: وقال الكتانى: العلم با لله أتم من العبادة له(٨).

* * *

٦٨ - ومنهم: النهرجورى؛ وهو أبو يعقوب، إسحاق بن محمد:

من علماء مشايخهم. صحب الجنيد، وعمرو بن عثمان المكى، وأبا يعقوب السوسى، وغيرهم من المشايخ.

أقام بالحرم سنين كثيرة مجاورًا وبه مات. وكان أبو عثمان المغربى يقول: ما رأيت فى مشايخنا أنور من النهرجورى. مات سنة ثلاثين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا يعقوب النهرجورى، يقول فى الفناء والبقاء: هو فناء رؤية قيام العبد لله، وبقاء رؤية قيام ا لله فى الأحكام.

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: الصدق، موافقة الحق فى السر والعلانية، وحقيقة الصدق، القول بالحق فى مواطن التهلكة.

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: العابد يعبد ا لله تحذيرًا؛ والعارف يعرفه تشويقًا.

وسمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت النهرجورى، يقول فى قول

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٣/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٣/١٠)، ولكنه قال: «العلم با لله أعلى وأولى من العبادة له».

٦٨ - انظر: حلية الأولياء ٣٨٠/١٠ - ٣٨١، طبقات الأولياء ٩٦، الرسالة القشيرية ٢٧، المنتظم ٢٠/١٤، العبر ٢٢١/٢، الوافى بالوفيات ٤٢٣/٨ - ٤٢٤، مرآة الجنان ٢٩٨/٢، البداية والنهاية ٢٠٣/١١، النجوم الزاهرة ٢٧٥/٣، سير أعلام النبلاء ٢٣٢/١٥، العقد الثمين ١٨٢/٣، ١٨٣.

القائل: احترسوا من الناس بسوء الظن. فقال: بسوء الظن بأنفسكم، لا بالناس.

سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت النهرجورى، يقول: مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب.

قال: وسمعته يقول: من كان شبعه بالطعام، لم يزل جائعًا، ومن كان غناه بالمال، لم يزل مفتقرا، ومن قصد بحاجته الخلق، لم يزل محرومًا، ومن استعان فى أمره بغير الله، لم يزل مخذولا[١].

وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت أحمد بن على، يقول: سمعت أبا يعقوب، يقول: الذى حصَّل أهل الحقائق فى حقائقهم: أن الله تعالى غير مفقود فيطلب؛ ولا ذو غاية فيدرك، ومن أراد موجودًا فهو بالموجود مغرور، وإنما الموجود - عندنا - معرفة حال، وكشف علم بلا حال[٢].

وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك، يقول سمعت النهرجورى، يقول: الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والمركب التقوى، والناس سفر[٣].

وبإسناده، قال: سمعت أبا يعقوب النهرجورى، يقول: لا زوال للنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت.

وبإسناده، قال: سمعت النهرجورى، يقول فى قوله تعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ**﴾ [يوسف: ٢٠] قال: لو جعلوا ثمنه الكونين لكان بخسًا فى مشاهدته، وما خص به.

---

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٩٧).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٠).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٩٧).

وبإسناده، قال: سمعت النهرجورى، يقول: مشاهدة الأرواح تحقيق، ومشاهدة القلوب تعريف(٤).

وبإسناده، قال: سمعت النهرجورى، يقول: إذا اقتضانى ربى بعض حقه، الذى له قبلى، فذاك أوان حزنى، وإذا أذن فى اقتضاء بره، فذاك أوان سرورى ونعمتى؛ إذا كان بالجود والفضل، والوفاء، موصوفًا؛ والعبد بالعجز والضعف موصوفًا(٥).

وبهذا الإسناد، قال: سمعت النهرجورى، يقول: أعرف الناس بالله أشدهم تحيرًا فيه.

وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك، يقول: سمعت النهرجورى، يقول: اليقين مشاهدة الإيمان بالغيب.

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: من عرف الله لم يغتر بالله(٦).

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: الجمع عين الحق الذى قامت به الأشياء، والتفرقة صفوة الحق من الباطن.

وسمعت النهرجورى ينشد، ويقول:

العلم بى منك وطّأ العذر عندك لى ... حتى اكتفيت فلم تعذل ولم تلم
أقام علمك لى فاحتج عندك لى ... مقام شاهد عدل غير متهم

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: لا يصل العارف إلى ربه إلا بقطع القلب عن ثلاثة أشياء: العلم، والعمل، والخلق.

قال: وسمعت النهرجورى، يقول لرجل: يا دنىء الهمة! فقال: لم تقول

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨١).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨١).
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٠).

هذا؟! أيها الشيخ! قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] فانظر كم نصيبك من ذلك القليل، وكم فى يدك منها، وأنت تبخل بها، وتريد أن يكرمك الناس بسببها، لو بذلتها كنت قد بذلت قليلا، ولو منعتها كنت قد منعت قليلا، فلا أنت بالمنع ملوم، ولا أنت بالبذل محمود(٧).

* * *

٦٩ – ومنهم: المزين؛ وهو أبو الحسن، على بن محمد:

من أهل بغداد. صحب الجنيد، وسهل بن عبدالله، ومن فى طبقتهما من البغداديين. وأقام بمكة مجاورًا، ومات بها.

وكان من أورع المشايخ، وأحسنهم حالاً. توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. كذلك سمعت أبا عبدالله الرازى، يذكر ذلك.

سمعت أبا بكر الرزاى، يقول: سمعت أبا الحسن المزين، يقول: الذنب – بعد الذنب عقوبة الذنب، والحسنة – بعد الحسنة – ثواب الحسنة(١).

قال: وسئل المزين عن المعرفة، فقال: أن تعرف الله تعالى بكمال الربوبية، وتعرف نفسك بالعبودية، وتعلم أن الله تعالى أول كل شىء، وبه يقوم كل شىء، وإليه مصير كل شىء، وعليه رزق كل شىء.

سمعت عبدالواحد بن بكر الورثانى، يقول: سمعت محمد بن أحمد النجار، يقول: سمعت أبا الحسن المزين، يقول: الطرق إلى الله تعالى بعدد النجوم، وأنا مفتقر إلى طريق إليه، فلا أجده.

---

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨١).

٦٩ – انظر: المنتظم ١٣/٣٨٨، البداية والنهاية ١١/١٩٣، صفة الصفوة ٢/١٥٠، حلية الأولياء ٨/٣٧٨، الرسالة القشيرية ٣٥، سير أعلام النبلاء ١٠/١/٥٦، العقد الثمين ٥/٣٠٦، تاريخ بغداد ١٢/٧٢، الأنساب ٥٧٧، طبقات الأولياء ١٢٠.

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢١)، الفاسى فى العقد الثمين (٥/٣٠٧).

قال: وسمعت المزين يقول: من طلب الطريق إليه بنفسه تاه في أول قدم؛ ومن أريد به الخير دل على الطريق، وأعين على بلوغ المقصد، فطوبى لمن كان قصده إلى ربه، دون عرض من أعراض الأكوان.

قال: وسمعت أبا الحسن المزين، يقول: من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه[٢].

سمعت أبا بكر بن شاذان، يقول: سمعت أبا الحسن المزين يومًا، وهو بالتنعيم، يريد أن يحرم بعمرة، يبكي طول طريقه، وينشد:

أنافعي دمعي فأبكيك   هيهات ما لي طمع فيك

فلم يزل كذلك، حتى بلغ باب مكة[٣].

وسمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت المزين، يقول: متى ظهرت الآخرة فنيت فيها الدنيا؛ ومتى ظهر ذكر الله فنيت فيه الدنيا والآخرة، فإذا تحققت الأذكار فني العبد وذكره، وبقي المذكور بصفاته.

قال: وسمعت المزين يقول: للقلوب خواطر، يشوبها شيء من الهوى لكن العقول - المقرونة بالتوفيق - تزجر عنها وتنهى.

قال: وسئل أبو الحسن المزين عن التوحيد، فقال: أن توحد الله بالمعرفة، وتوحده بالعبادة، وتوحده بالرجوع إليه في كل ما لك وعليك؛ وتعلم أن ما خطر بقلبك، أو أمكنك الإشارة إليه، فالله تعالى بخلاف ذلك؛ وتعلم أن أوصافه مباينة لأوصاف خلقه، باينهم بصفاته قدمًا كما باينوه بصفاتهم حدثًا.

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت محمد بن أحمد النجار، يقول:

---

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته (صـ١٢١).

(٣) ذكره ابن الملقن في طبقاته (صـ١٢١).

سمعت أبا الحسن المزين، يقول: من افتقر إلى الله تعالى، وصحح فقره إليه، بملازمة آدابه، أغناه الله به عن كل ما سواه(٤).

قال: وسمعت المزين، يقول: مِلاكُ القلب في التبرى من الحول والقوة.

قال: وسمعت المزين، يقول: من أعرض عن مشاهدة ربه، شغله الله بطاعته وخدمته، ولو بدا له نجم الاحتراق لغيبه عن وساوس الافتراق.

قال: ورؤى أبو الحسن يومًا متفكرًا، ثمَّ اغرورقت عيناه، فقيل له: ما لك! أيها الشيخ!. قال: ذكرت أيام تقطعى فى إرادتى، وقطعى المنازل يومًا فيومًا، وخدمتى لأولئك السادة من أصحابى؛ وتذكرت ما أنا فيه من الفترة عن شريف الأحوال. وأنشأ يقول:

منازل كنت تهواها وتألفها أيام أنت على الأيام منصور(٥)

قال: وسمعت أبا الحسن المزين، يقول: المعجب بعمله مستدرج، والمستحسن لشيء من أحواله ممكور به، والذى يظن أنه موصول فهو مغرور، وأحسن العبيد حالاً من كان محمولا فى أفعاله وأحواله؛ لا يشاهد غير واحد، ولا يأنس إلا به، ولا يشتاق إلا إليه.

قال: وسئل المزين عن الفقير الصادق، فقال: الذى يسكن إلى مضمون الله له؛ ويزعجه دخولُ الأرفاق عليه، من أى وجه كان.

* * *

---

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢١).

(٥) سبق ذكر هذا البيت فى ترجمة أحمد بن محمد بن مسروق رقم (٣٦)، ولم ينسب إلى أحد ولكنه نسبه السلمى هنا إلى المزين، وكذلك نسبه له ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢١)، والفاسى فى العقد الثمين (٣٠٧/٥).

٧٠ - ومنهم: أبو على بن الكاتب؛ واسمه: الحسن بن أحمد:

من كبار مشايخ المصريين. صحب أبا بكر المصرى، وأبا على الروذبارى، وغيرهما من المشايخ.

وهو أوحد مشايخ وقته. وكان أبو عثمان المغربى يقول: كان أبو على ابن الكاتب من السالكين. وكان يعظمه، ويعظم شأنه. مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت أبا على بن الكاتب يقول: إذا انقطع العبد إلى الله بكليته، فأول ما يفيده الله الاستغناء به عن سواه(١).

سمعت أبا العباس، أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت معاذ بن محمد التنيسى، يقول: سمعت أبا على بن الكاتب، يقول: المعتزلة نزهوا الله تعالى من حيث العقول فأخطأوا؛ والصوفية نزهوه تعالى من حيث العلم، فأصابوا.

قال: وسمعت أبا على بن الكاتب، يقول: يقول الله تعالى: وصل إلينا، من صبر علينا.

قال: وسمعت أبا على بن الكاتب، يقول: إذا سمع الرجل الحكمة، فلم يقبلها، فهو مذنب؛ وإذا سمعها، ولم يعمل بها، فهو منافق.

قال: وسمعت أبا على يقول: صحبة الفساق داء، ودواؤها مفارقتهم(٢).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: إذا سكن الخوف فى القلب، لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه(٤).

---

٧٠ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٨٥ - ٣٨٦، المنتظم ١٤/٩٤ - ٩٥، طبقات الأولياء ٧٠، البداية والنهاية ١١/٢٢٨.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٥)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٠).

(٢) ذكر ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٠).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٧٠).

سمعت أبا القاسم البصرى، يقول: قيل لأبى على بن الكاتب: إلى أى الجنبتين أنت أميل؟ إلى الفقر أو إلى الغنى؟ فقال: إلى أعلاهما رتبة؛ وأسناهما قدرًا. ثم أنشأ يقول:

ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وإنى لصبار على ما ينوبنى وحسبك أن الله أثنى على الصبر[٥]

وبهذا الإسناد، قال أبو على: إن الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره؛ فإن فرح به وشكره، آنسه بقربه؛ وإن قصر فى الشكر، أجرى الذكر على لسانه، وسلبه حلاوته[٦].

وبهذا الإسناد، قال أبو على بن الكاتب: روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين، وإن كتموها؛ وتظهر عليهم دلائلها، وإن أخفوها، وتدل عليهم، وإن ستروها. وأنشد على أثره:

إذا ما أسرت أنفس الناس ذكرها تبينه فيهم ولم يتكلموا
تطيب به أنفاسهم فيذيعها وهل سر مسك أودع الريح يكتم[٧]

وبهذا الإسناد، قال أبو على بن الكاتب: الهمة مقدمة الأشياء، فمن صحح همته بالصدق، أتت عليه توابعه على الصحة والصدق؛ فإن الفروع تتبع الأصول، ومن أهمل همته، أتت عليه توابعه مهملة، والمهمل من الأحوال والأفعال، لا يصلح لبساط الحق[٨].

* * *

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٥، ٣٨٦).
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٦).
(٧) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ٧٠).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٦).

٧١ – ومنهم: أبو الحسين بن بنان:

وهو من جلة مشايخ مصر. صحب أبا سعيد الخراز، وإليه ينتمى. مات فى التيه.

سمعت أبا عثمان المغربى، يقول: كان أبو الحسين يتواجد، وأبو سعيد الخراز يصفق له.

وحكى أبو عثمان أيضًا، قال: كان أبو الحسين يقول: الناس يعطشون فى البرارى، وأنا عطشان وأنا على شط النيل!(١).

سمعت أبا بكر، محمد بن عبدالله، يقول: سمعت أبا بكر الزقاق، يقول: سمعت أبا الحسين بن بنان، يقول: كل صوفى يكون هم الرزق قائمًا فى قلبه، فلزوم العمل أقرب له إلى الله. وعلامة ركون القلب، والسكون إلى الله، أن يكون قويًا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه، وفقده إياها؛ ويكون بما فى يد الله أقوى وأوثق منه بما فى يده(٢).

قال: وقال أبو الحسين: اجتنبوا دناءة الأخلاق، كما تجتنبون الحرام.

قال: وقال أبو الحسين: الحرية أن يكون السر حرًا إلا من عبودية سيده، يصح له بذلك العبودية للحق، والحرية عن الخلق.

قال: وقال أبو الحسين: ذكر الله باللسان يورث الدرجات؛ وذكره بالقلب يورث القربات(٣).

---

٧١ – انظر: حلية الأولياء ٣٨٨/١٠، الرسالة القشيرية ٣٦، نتائج الأفكار القدسية ١٩٩/١، طبقات الشعرانى ١٣٢/١، طبقات الأولياء ٢٧٢.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٨/١٠)، ولكنه فيها: الناس يعطشون فى المفاوز السحيقة، والبوادى المتلفة، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٨/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٨/١٠) ولكنه أبدل «القربات» بـ «البركات».

قال: وقال أبو الحسين: والوحدة جليس الصديقين.

قال: وسمعت أبا الحسين يقول: آثار المحبة إذا بدت، ورياحها إذا هاجت، أماتت قومًا، وأحيت قومًا، وأفنت أسرارًا، وأبقت أسرارًا، تؤثر آثارًا مختلفة، وتبدى سرائر مكنونة، وتكشف عن أحوال مستترة(٤).

وأنشد على أثره:

وإذا الرياح مع العشى تناوحت ... نبهن حاسدة وهجن غيورا

قال: وسمعت أبا الحسين يقول: لا يعظم أقدار الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند الله تعالى(٥).

* * *

٧٢ - ومنهم: أبو بكر طاهر الأبهرى؛ اسمه عبدالله بن طاهر بن حاتم الطائى:

كان من أجل المشايخ بالجبل، وهو من أقران الشبلى. كان عالمًا ورعًا. صحب يوسف بن الحسين، ورافق مظفرًا القرميسينى وغيرهما من المشايخ.

سمعت عبدالله بن على يقول: سمعت مهلب بن أحمد المصرى، يقول: ما نفعنى صحبة شيخ من المشايخ، الذين لقيتهم، كما نفعنى صحبة أبو بكر، عبدالله بن طاهر، الأبهرى.

مات قرب الثلاثين وثلاثمائة(١). وأسند الحديث.

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٨) و لم يذكر بيت الشعر.

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٧٢).

٧٢ - انظر: المنتظم لابن الجوزى ١٤/١٥، ١٦، طبقات الشعرانى ١/١٩٨، طبقات الأولياء ١٧٢، حلية الأولياء ١٠/٣٧٥ - ٣٧٦.

(١) ذكره ابن الجوزى فيمن توفى سنة تسعة وعشرين وثلاثمائة.

أخبرنا أبو يعقوب، يوسف بن إبراهيم بن عامر الأبهرى المقرئ، المعروف بالشافعى، قال: حدثنا أبو بكر، عبدالله بن طاهر الأبهرى الصوفى، قال: حدثنا عبيد بن عبدالواحد، قال: حدثنا آدم بن أبى إياس، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش؛ عن المطعم بن المقدام؛ وعنبسة بن سعيد الكلاعى؛ عن نصيح العنسى، عن ركب المصرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن تواضع فى غير منقصة؛ وذل فى نفسه، فى غير مسكنة؛ وأنفق مالاً جمعه فى غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة. طوبى لمن ذل نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله».

سمعت أبا بكر، محمد بن عبدالله الرازى، يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر، يقول: الجمع جمع المتفرقات، والتفرقة تفرقة المجموعات. فإذا جمعت، قلت: الله، ولا سواه. وإذا فرقت، نظرت إلى الكون.

قال: وسمعته يقول: جمعهم فى آدم، وفرقهم فى ذريته.

سمعت عبدالواحد بن محمد، يقول: سمعت بندار بن الحسين، يقول: استحسنت لأبى بكر بن طاهر قوله فى الإغانة: إن الله تعالى أطلع نبيه، ﷺ، على ما يكون فى أمته - من بعده - من الخلاف، وما يصيبهم فيه؛ فكان إذا ذكر ذلك وجد إغانة فى قلبه منه، فاستغفر لأمته، ﷺ.

سمعت محمد بن عبدالله، يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر يقول: احتياج الأشرار إلى الأخيار صلاح الطائفتين؛ واحتياج الأخيار إلى الأشرار فتنة الطائفتين.

قال: وسمعته وسئل: ما بال الإنسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه؟ فقال: لأن أبويه سبب حياته الفانية، ومعلمه سبب حياته الباقية؛

وتصديق ذلك، قول النبى ﷺ: «اغد عالمًا، أو متعلمًا، ولا تكن فيما بين ذلك، فتهلك».

سمعت منصور بن عبدا لله، يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر، يقول: من حكم الفقير ألا يكون له رغبة؛ فإن كان ولابد، فلا تجاوز رغبته كفايته(٢).

وسمعته يقول: سمعت أبا بكر يقول: إذا أحببت أخًا فى الله، فأقل مخالطته فى الدنيا(٣).

سمعت على بن سعيد الثغرى، يقول: سمعت أحمد بن على الواسطى يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر ينشد.

كل العذاب الذى فى الناس مسترق   مما بقلبى(٤) من شوق وتذكار

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر، يقول: فى المحن ثلاثة أشياء: تطهير، وتكفير، وتذكير، فالتطهير من الكبائر؛ والتكفير من الصغائر؛ والتذكير لأهل الصفاء(٥).

سمعت الحسين بن أحمد، يقول: سألت أبا بكر بن طاهر عن الحقيقة؛ فقال: الحقيقة كلها علم. فسألته عن العلم. فقال: العلم كله حقيقة.

قال: وقال أبو بكر: رأيت رجلا يودع الكعبة، ويبكى، وينشد:

ألا رب من يدنو ويزعم أنه   يحبك والنائى أود وأقرب

قال: وقال أبو بكر: من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال. ومن شق عليه ركوب الأهوال، لا يرتقى إلى سمو المعالى فى الأحوال.

---

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٧٣).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٧٣).

(٤) فى طبقات ابن الملقن (صـ١٧٣): «مما ألاقيه».

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٦).

قال النبي: ﷺ: «إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية».

قال: وقال أبو بكر: التوكل ألا تعجز عن حكم وقتك، والمعرفة ألا تضيع وقتك.

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت بعض أصحابنا، يقول: حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة، فرأى إخوان الميت يكثرون البكاء، فنظر إلى أصحابه، وأنشد:

ويبكى على الموتى ويترك نفسه ... ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا عقل ورأى وفطنة ... لكان عليه لا عليهم بكاؤه[٦]

* * *

٧٣ - ومنهم: مظفر القرميسيني:

وهو من كبار مشايخ الجبل وجلتهم، ومن الفقراء الصادقين، صحب عبدالله الخراز، ومن فوقه من المشايخ، وكان أوحد المشايخ في طريقته.

قال مظفر القرميسيني: الصوم ثلاثة: صوم الروح، بقصر الأمل؛ وصوم العقل، بخلاف الهوى؛ وصوم النفس، بالإمساك عن الطعام والمحارم[١].

وقال: التواضع قبول الحق ممن كان.

وقال: إذا صحت لك مودة أخيك، فلا تبال متى يكون الالتقاء.

وسئل عن التصوف، فقال: الأخلاق المرضية.

وقال مظفر: من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة، أداه

---

(٦) انظر الأبيات في: طبقات ابن الملقن (صـ١٧٣)، الحلية (١٠/٣٧٦).

٧٣ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٨٦ - ٣٨٧، طبقات الأولياء ٢٦٤، الرسالة القشيرية ٣٥، نتائج الأفكار القدسية ١/١٣٧، طبقات الشعراني ١/١٣٢.

(١) ذكره ابن الملقن في طبقاته (صـ٢٦٤).

ذلك إلى البلاء؛ فكيف بمن صحبهم على غير شروط السلامة؟!.

وقال مظفر: أخس الأرفاق، أرفاق النسوان، على أى وجه كان.

وقال مظفر: من عامل الله بالصدق، استوحش من صحبة المخلوقين.

وقال مظفر: العارف قلبه لمولاه، وجسده لخلقه[٢].

وقال مظفر: من أفقره الله إليه أغناه به؛ ليعرفه بالفقر عبوديته، وبالغنى ربوبيته[٣].

وقال مظفر: من قتله الحب، أحياه القرب[٤].

وقال مظفر: الجوع - إذا ساعدته القناعة - مزرعة الفكرة، وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة، ومصباح القلب[٥].

وقال مظفر: يحاسب الله المؤمنين - يوم القيامة - بالمنة والفضل، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل[٦].

وقال مظفر: أفضل ما يلقى به العبد ربه نصيحة من قلبه، وتوبة من ربه[٧].

وقال مطفر: ليكن نظرك إلى الدنيا اعتبارًا، وسعيك فيها اضطرارًا ورفضك لها اختيارًا.

وقال مظفر: خير الأرفاق ما فتح الله لك به من وجه حلال، من غير طلب ولا سعى.

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٦).
(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٦).
(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٦).
(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٤)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٧).
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٧).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٦).

وقال مظفر؛ فى قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا**﴾ [الكهف: ١١٠]. قال: عملا يصلح أن يلقى به ربه.

وقال مظفر: من آواه الله إلى قربه أرضاه بمجارى المقدور عليه، فإنه ليس على بساط القربة تسخط.

وقال مظفر: بصحة الإيمان، وكمال التقوى، يفتح الله تعالى على العبد خير الدنيا والآخرة؛ قال الله عز وجل: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**﴾ [الأعراف: ٩٦].

وسئل مظفر: ما خير ما أعطى العبد؟. قال: فراغ القلب عما لا يعنيه، ليتفرغ إلى ما يعنيه[٨].

وقال مظفر: ليس لك من عمرك إلا نفس واحدة؛ فإن لم تفنها فيما لك، فلا تفنها فيما عليك[٩].

وقال مظفر: أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم. وهو ألا يقصروا فى أمر، ولا يتجاوزوا عن حد[١٠].

وقال مظفر: من تأدب بآداب الشرع، تأدب به متبعوه، ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك.

وقال مظفر: من لم يأخذ الأدب عن حكيم، لا يتأدب به مريد[١١].

* * *

---

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٤).

(١١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٤).

٧٤- ومنهم: أبو الحسين بن هند؛ وهو على بن هند الفارسى القرشى:

من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم. صحب جعفرًا الحذاء، ومن فوقه من المشايخ بفارس. وصحب أيضًا الجنيد وعمرًا المكى، ومن فى طبقتهم، وكان له الأحوال العالية، والمقامات الزكية.

سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم، يقول: سمعت أبا الحسين، على بن هند القرشى، يقول: ليس حكم ما وصفنا حكم ما نازلنا.

وقال: سمعت أبا الحسين بن هند، يقول: المتمسك بكتاب الله، هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شىء من أمور دينه ودنياه، بل يجرى - فى أوقاته - على المشاهدة، لا على الغفلة؛ يأخذ الأشياء من معدنها، ويضعها فى معدنها[١].

سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت أبا الحسين بن هند، يقول: استرح مع الله، ولا تسترح عن الله، فإن من استراح مع الله نجا، ومن استراح عن الله هلك. والاستراحة مع الله تروح القلب بذكره؛ والاستراحة عن الله مداومة الغفلة[٢].

قال: وسمعته يقول: أصلو الخيرات أربعة: السخاء، والتواضع، والنسك، وحسن الخلق.

قال: وسمعته يقول: أصل كل خير ملازمة الأدب فى جميع الأحوال والأفعال.

قال: وسمعته يقول: عمارة القلب فى أربعة أشياء: فى العلم، والتقوى،

---

٧٤ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٨٨ - ٣٨٩.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٩).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٩).

والطاعة، وذكر الله. وخرابه من أربعة أشياء: من الجهل، والمعصية، والاغترار، وطول الغفلة.

قال: وسمعته يقول: دُمْ على الصفاء، إن كنت تطمع فى الوفاء.

قال: وسمعته يقول، فى قوله تعالى: **﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا﴾** [الكهف: ١١٠]. قال: عملا يصلح أن يلقى به ربه عز وجل.

قال: وسمعته يقول: من آواه الله إلى قربه، أرضاه بمجارة المقدور عليه؛ فإنه ليس على بساط القربة تسخط.

قال: وسمعته يقول: الاستقامة تقوِّم العبيد فى أحوالهم، لا الأحوال تقوِّمهم.

قال: وسمعته يقول: من أكرمه الله تعالى بمعرفة الحرمة والاحترام للأكابر، أوقع حرمته فى قلوب الخلق؛ ومن حرم ذلك، نزع الله حرمته من قلوبهم، فلا تراه إلا ممقوتًا، وإن حسنت أخلاقه، وصلحت أحواله، لأن النبى ﷺ، يقول: «من تعظيم جلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم».

قال: وسمعت أبا الحسين بن هند، يقول: من عظم قدر الخلق كلهم عنده، فذاك لعلمه بتخصيص خلقهم من بين الحيوانات؛ وذلك من تعظيم الله فى أن يعظم ما خصصه الله عز وجل.

قال: وسمعته يقول: حسن الخلق على معان ثلاثة: مع الله بترك الشكوى، ومع أوامره بالقيام إليها بنشاط وطيب نفس، ومع الخلق بالبر والحلم.

قال: وسمعت أبا الحسين بن هند، يقول: القلوب أوعية وظروف. وكل وعاء وظرف يصلح لنوع من المحمولات: فقلوب الأولياء أوعية المعرفة، وقلوب العارفين أوعية المحبة، وقلوب المحبين أوعية الشوق، وقلوب المشتاقين

أوعية الأنس، ولكل من هذه الأحوال آداب، من لم يستعملها فى أوقاتها هلك، من حيث يرجو النجاة(٣).

قال: وسمعته يقول: اجتهد ألا تفارق باب سيدك بحال، فإنه ملجأ الكل؛ فمن فارق تلك السدة لا يرى - بعدها - لقدميه قرارًا ولا مقامًا.

قال: وسمعت أبا الحسين بن هند، يقول منشدًا:

كنت من كربتى أفر إليهم فهم كربتى فأين المفر(٤)

* * *

٧٥- ومنهم: إبراهيم بن شيبان؛ وهو أبو إسحاق القرميسينى(١):

شيخ الجبل فى وقته. له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها الخلق، إلا مثله. صحب أبا عبدا لله المغربى، وإبراهيم الخواص. وكان شديدًا على المدعين، متمسكًا بالكتاب والسنة، لازمًا لطريقة المشايخ والأئمة.

سمعت عبدا لله بن محمد المعلم، يقول: سئل عبدا لله بن محميد بن منازل عن

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٨/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٩/١٠).

٧٥ - انظر: حلية الأولياء ٣٨٧/١٠، الرسالة القشيرية ٢٧، الأنساب ١١٠/١٠، ابن عساكر ٢٢٥/٢ أ - ٢٢٥ ب، المنتظم ١١٩/١٤، العبر ٢٤٤/٢ - ٢٤٥، الوافى بالوفيات ٢٠/٦، مرآة الجنان ٣٢٥، البداية ٢٣٤/١١، سير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٥، شذرات الذهب ٣٤٤/٢.

واختلف فى سنة وفاته فقال ابن الملقن فى طبقاته: مات سنة ثلاثين وثلاثمائة وذكره ابن العماد فى «الشذرات» فيمن توفى فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. وذكره ابن الجوزى فى «المنتظم»: فيمن توفى فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

(١) نسبة إلى بلدة قرميسين وهى: بلد جليل من كور الجبل، بينه وبين آمد ثلاث مراحل، وأصلها بالفارسية كرمان شاهان، فعرب. انظر: الروض المعطار ٤٥٦، معجم ما استعجم «قرميسين».

إبراهيم بن شيبان، فقال: إبراهيم حجة الله تعالى على الفقراء، وأهل الآداب والمعاملات. وأسند الحديث.

حدثنا الشيخ أبو زيد، محمد بن أحمد، الفقيه المروزى، قال: حدثنا إبراهيم ابن شيبان الزاهد، بقرميسين، قال: حدثنا على بن الحسن بن أبى الغمر، قال: حدثنا منصور بن أبى مزاحم، قال: حدثنا أبو شيبة؛ عن الحكم؛ عن مقسم؛ عن ابن عباس، قال: «نظر رسول الله ﷺ، إلى حنظلة الراهب، وحمزة تغسلهما الملائكة».

وسمعت الشيخ أبا زيد، يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان، يقول: من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص[٢].

سمعت أبا بكر الرازى، يقول سمعت إبراهيم يقول: إن الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه، وطرد عنه رغبة الدنيا، وبعده عنها؛ فإن الذى قطعهم، وأهلكهم، محبة الراكنين إلى الدنيا.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية، وصحة العبودية، وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة[٣].

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: السفلة من لا يخاف الله تعالى.

قال: وسمعته مرة أخرى، يقول: السفلة من يعصى الله تعالى.

قال: وسمعته مرة، يقول: السفلة من يعطى لعوض.

---

(٢) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٧) خبر فى نفس المعان ولكنه زاد فيه فقال: المتعطل من لزم الرخص معتنقا للملاذ والملاهى ، وأخلى قلبه من الخوف والحذر ، لأن الخوف يدفع عن الشهوات ، ويقطع عن السلو والغفلات.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٧)، باختلاف فى اللفظ فقال: الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوحدانية والتحقق بالعبودية، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فمرجعه إلى الأغاليط والأباطيل.

قال: وسمعته مرة أخرى، يقول: السفلة من يمن بعطائه على آخذه.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان، يقول: التوكل سر بين الله وبين العبد، فلا ينبغى أن يطلع على ذلك السر أحد(٤).

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من أراد أن يكون حرًا من الكون، فليخلص فى عبادة ربه؛ فمن تحقق فى عبادة ربه صار حرًا مما سواه(٥).

سمعت أبا على، محمد بن إبراهيم، القصرى، يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان، يقول: قال لى أبى: يا بنى تعلم العلم لآداب الظاهر؛ واستعمل الورع لآداب الباطن؛ وإياك أن يشغلك عن الله شاغل؛ فقلَّ من أعرض عنه، فأقبل عليه!(٦).

قال: وسمعت إسحاق، يقول: قلت: يا أبى! بماذا أصل إلى الورع؟ فقال لى: بأكل الحلال، وخدمة الفقراء. فقلت له: من الفقراء؟. فقال: الخلق كلهم فقراء؛ فلا تميز فى خدمة من يمكنك من خدمته، واعرف فضله عليك فى ذلك(٧).

قال: وسمعت إسحاق، يقول: سمعت أبى، يقول: التواضع - من تصفية الباطن - تلفى بركاته على الظاهر. والتكبر - من كدورة الباطن - تظهر ظلمته على الظاهر(٨).

---

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٥٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٧/١٠)، باختلاف فقال: من أراد أن يكون معدودًا فى الأحرار، مذكورًا عند الأبرار، فليخلص عبادة ربه، فإن المتحقق فى العبودية مسلم من الأغيار.

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٥١)، أبو نعيم فى الحلية (٣٨٧/١٠).

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٥١).

(٨) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٥١).

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: أهل المشاهدة لا يغيبون عنه قيامًا ولا قعودًا، ولا نائمين ولا منتبهين. ولهم أحوال، يشتمل عليهم أنوار قربه، فيغرقون فيها، ولا يتفرغون إلى الخلق، وما هم فيه. وتلك أحوال الدهشة، تراهم دهشين متحيرين، غائبين حاضرين؛ غائبين بأسرارهم، حاضرين بأبدانهم.

سمعت الشيخ أبا زيد الفقيه، يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان، يقول: عوض الله المؤمنين - فى الدنيا - مما لهم، فى الآخرة، بشيئين: عوضهم عن الجنة بالجلوس فى المساجد؛ وعوضهم عن النظر إلى وجهه تعالى، النظر إلى إخوانهم من المؤمنين.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من ترك حرمة المشايخ، ابتلى بالدعاوى الكاذبة، وافتضح بها(٩).

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من تكلم فى الإخلاص، ولم يطالب نفسه بذلك، ابتلاه الله بهتك ستره عند إخوانه وأقرانه(١٠).

* * *

٧٦- ومنهم: ابن يزدانيار؛ وهو أبو بكر، الحسين بن على بن يزدانيار:

من أهل أرمية. له طريقة فى التصوف يختص بها؛ وكان ينكر على بعض مشايخ العراق أقوالهم. وكان عالمًا بعلوم الظاهر، وعلوم المعاملات والمعارف. وأسند الحديث.

---

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٥١).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٧) باختلاف يسير فى اللفظ، وذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٥٠).

٧٦ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٨٩ - ٣٩٠، الرسالة القشيرية ٣٦، نتائج الأفكار القدسية ١/٢٠١، طبقات الشعرانى ١/١٣٣ - ١٣٦، طبقات الأولياء ٢٤٥.

أخبرنا أبو بكر، محمد بن عبدا لله بن عبدالعزيز بن شاذان الرازى، قال: أخبرنا أبو بكر، الحسين بن على بن يزدانيار، الصوفى، قال: حدثنا محمد بن يونس بن موسى البصرى، قال: حدثنا أبو عاصم، الضحاك بن مخلد، النبيل، قال: حدثنا ابن جريج؛ عن أبى الزبير؛ عن جابر، أن النبى ﷺ قال: «المؤمن يأكل فى معى واحد، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء».

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا بكر بن يزدانيار، يقول: إياك أن تطمع فى الأنس با لله، وأنت تحب الأنس بالناس، وإياك أن تطمع فى حب ا لله، وأنت تحب الفضول، وإياك أن تطمع فى المنزلة عند ا لله وأنت تحب المنزلة عند الناس(١).

سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت أبا عبدالرحمن الموصلى، يقول: رأيت ابن يزدانيار فى القوم، وهو يحدث أصحابه، ويقول: وردت القيامة، فرأيت آدم عليه السلام، والناس يسلمون عليه، ويصافحونه. فذهبت لأصافحه، وأسلم. فقال: أغرب عنى! أنت الذى وقعت فى أولادى الصوفية؟!. لقد قرت عيناى بهم!. فجاء قوم، فحالوا بينى وبينه.

سمعت أبا الفرج، يقول: سمعت على بن إبراهيم الأرموى، يقول: سمعت ابن يزدانيار، يقول: ترانى تكلمت بما تكلمت به، إنكارًا على التصوف والصوفية؟!. وا لله! ما تكلمت إلا غيرة عليهم؛ حيث أفشوا أسرار الحق، وأبدوها إلى غير أهلها؛ فحملنى ذلك على الغيرة عليهم، والكلام فيهم، وإلا فهم السادة، وبمحبتهم أتقرب إلى ا لله تعالى.

وسمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا بكر بن يزدانيار – وسئل: ما

---

(١) ذكره ابن الملقن في طبقاته (صـ٢٤٥)، أبو نعيم فى الحلية (٣٨٩/١٠) النصف الأخير منه، فقال: «سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول: سمعت محمد بن شاذان الرازى يقول: سمعت أبا بكر بن يزدانيار يقول: إياك والطمع فى المنزلة عند ا لله وكنت تحب المنزلة عند الناس».

الفرق بين المريد، والعارف؟ - فقال: المريد طالب، والعارف مطلوب؛ والمطلوب مقتول، والطالب مرعوب.

قال: وسمعت ابن يزدانيار، يقول: المحبة أصلها الموافقة؛ والمحب هو الذى يؤثر رضا محبوبه على كل شيء.

قال: وسمعت ابن يزدانيار، يقول: الروح مزرعة الخير، لأنها معدن الرحمة؛ والنفس والجسد مزرعة الشر، لأنها معدن الشهوة؛ والروح مطبوعة بإرادة الخير؛ والنفس مطبوعة بإرادة الشر؛ والهوى مدبر الجسد، والعقل مدبر الروح؛ والمعرفة حاضرة فيها بين العقل والهوى؛ والمعرفة فى القلب؛ والهوى والعقل يتنازعان ويتحاربان؛ والهوى صاحب جيش النفس؛ والعقل صاحب جيش القلب؛ والتوفيق من الله مدد العقل؛ والخذلان مدد الهوى؛ والظفر لمن أراد الله سعادته؛ والخذلان لمن أراد الله شقاوته[٢].

قال: وسمعت ابن يزدانيار، يقول: رضا الخلق عن الله رضاهم بما يفعله؛ ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه.

قال: وسمعت ابن يزدانيار، يقول: المعرفة صحة العلم بالله، واليقين النظر بعين القلب إلى ما عند الله تعالى، مما وعده وادخره[٣].

قال: وسمعت ابن يزدانيار، يقول: المعرفة تحقق القلب بوحدانية الله تعالى.

قال: وسمعت ابن يزدانيار، يقول أيضًا: المعرفة ظهور الحقائق وتلاقى الشواهد.

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٩، ٣٩٠) ولكنه لم يذكر: «والخذلان لمن أراد الله شقاوه». وأنهى الفقرة كالتالى: «والظفر لمن أراد الله سعادته أوشقاوته».

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٠).

قال: وسمعت ابن يزدانيار، يقول: من استغفر الله - وهو ملازم للذنب - حرم الله والإنابه تعالى عليه التوبة، والإنابة إليه[٤].

* * *

٧٧- ومنهم: إبراهيم بن المولد؛ وهو أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن المولد:

من كبار مشايخ الرقة[١] وفتيانهم. صحب أبا عبدالله بن الجلاء الدمشقى، وإبراهيم بن داود القصار الرقى. وكان من أفتى المشايخ، وأحسنهم سيرة. وأسند الحديث.

أخبرنا نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار، بطوس؛ قال: حدثنا إبراهيم بن المولد الصوفى بالرقة، قال: حدثنا محمد بن يوسف بدمشق، قال: حدثنا سلمان بن العباس بن الوليد الحمصى، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أيوب بن سعيد السكونى، قال: حدثنا العطاف بن خالد؛ عن نافع؛ عن ابن

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٠)، ولكنه قال: من استغفر الله وهو ملازم للذنب محجوب عن التوبة والإنابة.

٧٧ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٨، حلية الأولياء ١٠/٣٩٠ - ٣٩٢، طبقات الأولياء ٨٥، ٨٦، شذرات الذهب ٣/٣٦٢.

وذكر ابن العماد فى الشذرات وقال: إبراهيم بن المولد، وهو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المولد الرقى، أبو الحسن، ولم يذكر أبو إسحاق.

(١) الرقة: مدينة بالعراق مما يلى الجزيرة، وكل أرض إلى جانب واد ينبسط عليها الماء عند المدّ فهى رقة، وبه سميت المدينة. والرقة واسطة بلاد مضر، ومن مدنها الرها وسروج وشمساط ورأس العين وغيرها، والرقة على شارعة الفرات فى الشمال منه، وعليها سوران، وهى فى فحص يبعد عن الجبال على مسافة أكثر من يومين، وفى شرقيها جبلان يسميان المنخرين. وفتح الرقة عياض بن غنم سنة ثمان عشرة. انظر: الروض المعطار ٢٧٠، ٢٧١، معجم ما استعجم ٢/٦٦٦.

عمر، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أذن الله لأهل الجنة فى التجارة، لاتجروا بالبز والعطر»[٢].

سمعت على بن سعد، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سمعت إبراهيم ابن المولد، يقول: من كانت بدايته نهايته، ونهايته بدايته فى الاجتهاد، يلزمه فى البداية النهاية.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من تولاه رعاية الحق أجلُّ ممن تؤدبه سياسة العلم.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: القيام بآداب العلم وشرائعه يبلغ بصاحبه إلى مقام الزيادة والقبول.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: إن العبد إذا أصبح، كان مطالبًا من الله بالطاعة، ومن نفسه بالشهوة، ومن الشيطان بالمعصية. لكن الله تعالى رفق به، حيث أمره فى ابتداء صباحه بأمر، وبعث إليه مناديًا يناديه، ويندبه إلى أمر الله، وهم المؤذنون؛ يؤذنون ويكبرون فى أذانهم، تكبيرات مكررات، يقولون له: الله أكبر، الله أكبر. فيكبر فى قلبه أمر سيده؛ فيبادر إلى طاعته، ويخالف هوى نفسه وشيطانه، فإن بادر إليه، أكرمه الله بالظفر على نفسه، وغلبته لشهوته، وأعانه على عدوه، بقطعَ الوساوس من قلبه؛ فإن من بادر إلى بابه، ودخل فى حرزه، صار غالبًا لا مغلوبًا.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: حلاوة الطاعة بالإخلاص، تذهب بوحشة العجب[٣].

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: عجبت لمن عرف أن له طريقًا إلى ربه كيف

---

(٢) انظر الحديث فى: المعجم الصغير للطبرانى ١ /٢٤٩، العلل المتناهية ٢/ ١٠٤، الأحاديث الضعيفة ٣٨٩، مجمع الزوائد ٦٣/٤، ١٠/٤١٦، كنز العمال ٩٣٤٩.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٠).

يعيش مع غير الله تعالى، والله يقول: ﴿**وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له**﴾ [الزمر: ٥٤][٤].

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: جبلت الأرواح من الأفراح؛ فهى تعلوا أبدًا إلى محل الفرح من المشاهدة، والأجساد خلقت من الأكماد؛ فهى لا تزال ترجع إلى كمدها، من طلب هذه الفانية، والاهتمام بها ولها.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من قال: «به»، أفناه عنه؛ ومن قال: «منه» أبقاه له[٥].

أنشدنى منصور بن عبدالله، قال: أنشدنى إبراهيم بن المولد لبعضهم:

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ... لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت ... وكل ماء فمن دمع لهم جارى[٦]

قال: وسمعت إبراهيم بن المولد، يقول: ثمن التصوف فناؤك فيه، فإذا فنيت فيه بقيت بقاء الأبد؛ لأن من فنى عن حسوسه، بقى بمشاهدة المطلوب، وذلك بقاء الأبد[٧].

قال: وسمعت إبراهيم بن المولد، يقول: الأدب فى الأكل ألا يمدوا أيديهم إلى الأرفاق إلا فى أوقات الضرورات، ثم على قدر إمساك الرمق.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من قام إلى أوامر الله، كان بين قبول ورد، ومن قام إليها بالله، كان مقبولاً لا شك.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: السياحة - بالنفس - لآداب الظواهر علمًا،

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩١).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩١).
(٦) انظر الأبيات فى طبقات ابن الملقن (صـ٨٦)، الحلية (١٠/٣٩١).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩١).

وخلقا؛ والسياحة - بالقلب - لآداب البواطن حالاً، ووجدًا، وكشفًا.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: الفترة - بعدد المجاهدة - من فساد الابتداء، والحجب، بعد الكشف، من السكون إلى الأحوال.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: نفسك سائرة بك، وقلبك طائر بك؛ فكن مع أسرعهما وصولا(٨).

* * *

٧٨- ومنهم: ابن سالم البصرى؛ وهو أبو عبدا الله، محمد بن أحمد بن سالم:

صاحب سهل بن عبدا الله التسترى، وراوى كلامه؛ لا ينتمى إلى غيره من المشايخ. وهو من أهل الاجتهاد؛ وطريقته طريقة أستاذه سهل. وله بالبصرة أصحاب ينتمون إليه، وإلى ابنه أبى الحسن.

سمعت محمد بن عبدا الله الرازى، يقول: سأل رجل: أبا عبدا الله بن سالم، وأنا أسمع: أنحن مستعبدون بالكسب، أم بالتوكل؟. فقال: التوكل حال رسول ا الله ﷺ، والكسب سنة رسول ا الله ﷺ. وإنما استن الكسب لمن ضعف عن حال التوكل، وسقط عن درجة الكمال، التى هى حال ﷺ. فمن أطاق التوكل، فالكسب غير مباح له بحال، إلا كسب معاونة، لا كسب اعتماد عليه. ومن ضعف عن حال التوكل، التى هى حال رسول ا الله ﷺ، أبيح له طلب المعاش والكسب، لئلا يسقط عن درجة سنته، حيث سقط عن درجة حاله(١).

---

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٠).

٧٨ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤٠٧، طبقات الشعرانى ١/١٣٦، اللباب ١/٥٢٣، الأنساب ٢٨٦، مرآة الجنان ٢/٣٧٣.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٧).

قال: وسمعت أبا عبدا لله بن سالم، يقول: من عامل ا لله تعالى على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات(٢).

قال: وسمعت أبا عبدا لله بن سالم، يقول: يزول عن القلب ظلم الرياء بنور الإخلاص، وظلم الكذب بنور الصدق(٣).

قال: وسمعت أبا عبدا لله بن سالم، ويقول: من صبر على مخالفة نفسه أوصله ا لله إلى مقام أنسه(٤).

قال: وسمعت ابن سالم، وسئل: بماذا يعرف الأولياء في الخلق؟. فقال: بلطف لسانهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاء أنفسهم، وقلة اعتراضهم، وقبول عذر من اعتذر إليهم، وتمام الشفقة على جميع الخلائق، برهم، وفاجرهم.

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: من توكل على ا لله، أسكن ا لله قلبه نور الحكمة، وكفاه كل همٍّ، وأوصله إلى كل محبوب، فإنه عز وجل، يقول: ﴿**وَمَنْ يَتوكَّلْ عَلَى ا للهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [الطلاق: ٣] أي هو القائم له بكل كفاية.

قال: وسمعت ابن سالم يقول: التوكل على ا لله فريضة، لقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى ا للهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة: ٢٣] والحركة في طلب الرزق مباح لمن عجز عن التوكل؛ فإن ا لله تعالى يقول: ﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ**﴾ [البقرة: ٢١٧]. فما يفتح بالطلب والكسب، منه طيب وخبيث. وما يفتح بالتوكل لا يكون إلا طيبًا، لأن ذلك من معدن طيب.

---

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٤٠٧).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٤٠٧).

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (صـ١٨٧)، أبو نعيم في الحلية (١٠/٤٠٧).

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: رؤية المنة مفتاح التودد[٥].

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: يستر عورات المرء عقله، وحلمه، وسخاؤه. ويقومه فى كل أحواله الصدق[٦].

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: اجتهد فى المراعاة لتلحقك الرعاية، فإن من كان فى رعاية الحق فى حصن حصين.

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: من توحد ببثه، وتفرد بهمه، أورده ذلك إلى رياض تكشف عنه بثه، وتزيل عنه همه، ومن شكا بثه كان مترددًا فى الشكوى إلى أن يحكم الله فيه حكمه.

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: العاقل من تبرم بعشرة المخالفين، وزهد فى صحبة أبناء الدنيا، فإنهم إن لم يشغلوه بها، شغلوه عما هو فيه.

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: ارفع قدرك عن ملازمة الطباع الدنيئة تدس بين ربع الكرم، وتعش فى محل النعم، فإن ألفتها قطعت بك؛ وإن سئمتها بلغ بك إلى ما لا أين، ولا حد، ولا خبر، ولا استخبار إذ ذاك، إن حصلت ثم حصلت لك قيمة، وكنت إذ ذاك.

* * *

٧٩- ومنهم: محمد بن عليان النسوى؛ وهو محمد بن على:

من كبار مشايخ نسا، من قرية بيسمة، من جلة أصحاب أبى عثمان. وكان محفوظ، يقول: محمد بن عليان، إمام أهل المعارف.

---

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٧).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٧).

٧٩ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤٠٥ - ٤٠٦، طبقات الشعرانى ١/٣٧، طبقات الأولياء ٢٦٥.

كان يخرج من نسا، قاصدًا إلى أبى عثمان - فى مسائل واقعات - فلا يأكل ولا يشرب فى الطريق، حتى يرد نيسابور، فيسأله عن تلك المسائل. وهو من أعلى المشايخ همة. له الكرامات الظاهرة.

سمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت محمد بن عليان، يقول: الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة[١].

قال: وسمعت ابن عليان، يقول: من لم يتحقق فى وداد ربه ومحبته، جعل مكان الوفاء فى المحبة، غدرًا، ومكان الألفة نفارًا.

قال: وسمعت ابن عليان، يقول: كيف لا تحب من لم تنفك من بره طرفه عين؟!. وكيف تدعى محبة من لم توافقه طرفة عين؟![٢].

قال: وسمعت ابن عليان - وسئل: ما علامة رضا الله عن العبد؟ - فقال: نشاطه فى الطاعات، وتثاقله عن المعاصى.

قال: وسمعت ابن عليان، يقول: من أظهر كراماته، فهو مدع؛ ومن ظهرت عليه الكرامات، فهو ولى.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: الفقر لباس الأحرار؛ والغنى لباس الأبرار.

قال، وسمعت محمد بن عليان، يقول: من صحب الفقراء فليصحبهم على سلامة السر، وسخاء النفس، وسعة الصدر، وقبول المحن بالنعم.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: أفقر الفقراء من لا يهتدى إلى من يقدر على أن يغنيه.

قال: وسمعت محمد بن على، يقول: آيات الأولياء وكراماتهم، رضاهم بما يسخط العوام عن مجارى المقدور[٣].

---

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٥)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٥).
(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦).
(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٥).

قال: وسمعت محمد بن على، يقول: لا يصفو للسخى سخاؤه إلا بتصغيره، ورؤية فضل من يقبل منه.

قال: وسمعت محمد بن على، يقول: البر والمروءة حفظ الدين، وصيانة النفس، وحفظ حرمات المؤمنين، والجود بالموجود، وقصور الرؤية عنه وعن جميع أفعالك.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: الخوف له أثر فى القلب، يؤثر على ظاهر صاحبه الدعاء والتضرع والانكسار.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: علامة الأولياء خوف الانقطاع عنه؛ لشدة فى قلوبهم، من الإيثار له، والشوق إليه.

قال: وسمعت ابن عليان، يقول: من خدم الله تعالى لطلب ثواب، أو خوف عقاب، فقد أظهر خسته، وأبدى طمعه، فقبيح بالعبد أن يخدم سيده لعوض.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: من سكن إلى غير الله تعالى، أهمله تعالى وتركه؛ ومن سكن إلى الله تعالى، قطع عليه طريق السكون إلى شىء سواه.

* * *

٨٠- ومنهم: أبو بكر بن أبى سعدان؛ وهو أحمد بن سعدان:

بغدادى من أصحاب الجنيد والنورى. وهو أعلم مشايخ الوقت بعلوم هذه الطائفة. وكان عالمًا بعلوم الشرع مقدمًا فيه. ينتحل مذهب الشافعى. وكان أحد أستاذى الشيخ أبى القاسم المغربى؛ ويعرف من علوم الصنعة، وغير ذلك. وكان ذا لسان وبيان. وبلغنى أنه كان بطرسوس، فطلب من يرسل

---

٨٠ - انظر: تاريخ بغداد ٥/١٢٤، حلية الأولياء ١٠/٤٠٦، طبقات الأولياء ١٢٧.

إلى الروم، فلم يجدوا مثله فى فضله وعلمه، وفصاحته وبيانه ولسانه.

سمعت أبا القاسم، جعفر بن أحمد، الرازاى، يقول: سمعت أبا الحسن بن حديق، وأبا العباس الفرغانى، يقولان: لم يبق - فى هذا الزمان - لهذه الطائفة إلا رجلان: أبو على الروذبارى بمصر، وأبو بكر بن أبى سعدان بالعراق؛ وأبو بكر أفهمهما.

سمعت أبا القاسم الرازى، يقول: سمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس، ولا قلب، ولا ملك؛ فمتى نظر إلى شىء من أسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: من علم بعلم الرواية، ورث علم الدراية؛ ومن عمل بعلم الدراية، ورث علم الرعاية؛ ومن عمل بعلم الرعاية، هدى إلى سبيل الحق(١).

قال: وسمعت ابن أبى سعدان، يقول: الشكر أن يشكر على البلاء، شكره على النعماء.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: من سمع بأذنه حكى، ومن سمع بقلبه وعى؛ ومن عمل بما يسمع هدى واهتدى(٢).

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: قال ابن أبى سعدان: الانقطاع عن الأحوال سبب الوصول إلى الله تعالى.

قال: لو سمعت ابن أبى سعدان، يقول: من قابله بأفعاله، قابله بعدله؛ ومن قابله بإفلاسه، قابله بفضله، ولا عمل أتم من الصدق، ولا أنور ولا أبلغ منه؛ وقد قال الله عز وجل: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨]

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦).

تراه يقوم بحقيقة صدقه؟ أو بالجواب عن سؤاله؟ والأنبياء عجزوا حيث سألوا: ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩].

قال: وسمعته يقول: الصابر على رجائه، لا يقنط من فضله[٣].

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: الاعتصام با لله هو الامتناع به من الغفلة والمعاصى، والبدع والضلالات.

قال: وسمعته يقول: من جلس للمناظرة - على الغفلة - لزمته ثلاثة عيوب:

أولها: جدال وصياح، وهو المنهى عنه. وأوسطها: حب العلو على الخلق، وهو المنهى عنه. وآخرها: الحقد والغضب، وهو المنهى عنه. ومن جلس للمناصحة، فإن أول كلامه موعظة، وأوسطه دلالة، وآخر بركة.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: من لم ينظر فى التصوف، فهو غبى.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: إذا بدت الحقائق سقطت آثار الفهوم والعلوم، وبقى لها الرسم الجارى لمحل الأمر، وسقط منه حقائقها.

قال: وسمعت ابن أبى سعدان، يقول: خلقت الأرواح من النور، وأسكنت ظلم الهياكل، فإذا قوى الروح جانس العقل، وتواترت الأنوار، وأزالت عن الهياكل ظلمتها؛ فصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل؛ فانقادت، ولزم طريقتها؛ ورجعت الأرواح إلى معدنها من الغيب، تطالع بمجارى الأقدار. فهذه تطالع الجارى من الأقدار، وهذه ترضى بموارد القضاء والقدر، وهذا من لطائف الأحوال.

قال: وسمعت ابن أبى سعدان، يقول: الصوفى هو الخارج عن النعوت

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ٤٠٦).

والرسوم. والفقير هو الفاقد للأسباب، ففقد السبب أوجب له اسم الفقر، وسهل له الطريق إلى المسبب، وصفاء الصوفى عن النعوت والرسوم ألزمه اسم التصوف؛ فصفى عن ممازجة الأكوان كلها، بمصافاة من صافاه - فى الأزل - بالأنوار والمبار.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح، ليتروح به من مساكنة الأغيار؛ ثم العلم، ليدله على رشده، ثم العقل، ليكون مشيرًا للعلم إلى درجات المعارف، ومشيرًا للنفس إلى قبول العلم، وصاحبًا للروح فى الجولان فى الملكوت(٤).

* * *

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦).

الطبقـة الخامسـة من أئمة الصوفية

٨١- ومنهم: سعيد بن الأعرابى؛ واسمه: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم العنزى:

بصرى الأصل، سكن بمكة، وكان - فى وقته - شيخ الحرم، ومات بها. صنف للقوم كتبًا كثيرة. وصحب أبا القاسم، الجنيد بن محمد، وعمرو بن عثمان المكى، وأبا الحسين النورى، وحسنًا المسوحى، وأبا جعفر الحفار، وأبا الفتح الحمال. وكان من جلة مشايخهم وعلمائهم. مات سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة(١). وأسند الحديث ورواه. وكان ثقة.

أخبرنا محمد بن الحسن بن الخشاب، البغدادى، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابى الصوفى بمكة، قال: أخبرنا أبو يحيى، محمد ابن سعيد بن غالب، الضرير، قال: حدثنا وكيع؛ عن الأعمش؛ عن أبى صالح؛ عن أبى هريرة، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا

---

٨١ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤٠٤ - ٤٠٥، الرسالة القشيرية ٢٨، ابن عساكر ٢/٨٦ أ - ٨٦ ب، المنتظم ١٤/٨٨، تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٢ - ٨٥٣، العبر ٢/٢٥٢، البداية والنهاية ١١/٢٢٦، لسان الميزان ١/٣٠٨ - ٣٠٩، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٦ - ٣٠٧، سير أعلام النبلاء ١٥/٤٠٧، العقد الثمين الترجمة ٦٢٦، طبقات الأولياء ٨١.

(١) قال ابن الملقن فى طبقاته (صـ٨١): مات سنة أربعين وثلاثمائة ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (١٤/٨٨) أنه توفى فى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وذكر ذلك أيضًا الفاسى فى العقد الثمين (٣/٨٨)، وقال: وذكر وفاته، هكذا، أبو القاسم القشيرى، وذكر الذهبى: «....... لقيت بمكة جماعة منهم أبو سعيد بن الأعرابى، توفى فى التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة أربعين، وصلينا عليه ومولده سنة ست وأربعين ومائتين». انتهى باختصار.

أصحابى، فوالذى نفسى بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا سعيد بن الأعرابى، يقول: إن الله تعالى طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها، وطيب الجنة لأهلها بالخلود فيها. فلو قيل للعارف: إنك تبقى فى الدنيا، لمات كمدًا؛ ولو قيل لأهل الجنة إنكم تخرجون منها، لماتوا كمدًا. فطابت الدنيا بذكر الخروج منها، وطابت الجنة بذكر الخلود فيها(٢).

قال: وسمعت ابن الأعرابى، يقول: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد(٣).

سمعت محمد بن الحسن بن الخشاب، يقول: سمعت ابن الأعرابى، يقول: المعرفة كلها الاعتراف بالجهل، والتصوف كله ترك الفضول، والزهد كله أخذ ما لابد منه، وإسقاط ما بقى، والمعاملة كلها استعمال الأولى فالأولى من العلم، والتوكل كله طرح الكنف، والرضا كله ترك الاعتراض، والمحبة كلها إيثار المحبوب على الكل، والعافية كلها إسقاط التكلف، والصبر كله تلقى البلاء بالرحب، والتفويض كله الطمأنينة عند الموارد، واليقين كله ترك الشكوى عندما يضاد مرادك، والثقة بالله علمك أنه بك، وبمصالحك، أعلم منك بنفسك.

سمعت محمد بن عبدالله، يقول: سمعت أبا سعيد، يقول: إن الله تعالى أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه، ليستعطف بهم على أوليائه(٤).

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: القلوب إذا أقبلت روِّحت بالأرفاق، وإذا

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٤).
(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٨٢).
(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٤).

أدبرت ردت إلى المشاق.

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: من أصلح الله همته، لا يتعبه بعد ذلك ركوب الأهوال، ولا مباشرة الصعاب؛ وعلا بعلو همته إلى أسنى المراتب؛ وتنزه عن الدناءة أجمع.

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: اشتغالك بنفسك يقطعك عن عبادة ربك، واشتغالك بهموم الدنيا يقطعك عن هموم الآخرة، ولا عبد أعجز من عبد نسى فضل ربه، وعد عليه تسبيحه وتكبيره، الذى هو إلى الحياء منه، أقرب من طلب ثواب عليه، أو افتخار به.

سمعت أبا بكر، محمد بن عبدالله الرازى، يقول: سمعت أبا سعيد بن الأعرابى، بمكة، يقول: ثبت الوعد والوعيد من الله تعالى، فإن كان الوعد قبل الوعيد، فالوعيد تهديد، وإن كان الوعيد قبل الوعد، فالوعيد منسوخ، وإذا اجتمعا معًا، فالغلبة والثبات للوعد، لأن الوعد حق العبد، والوعيد حقه عز وجل، والكريم يتغافل عن حقه، ولا يهمل ويترك ما عليه.

قال: وسمعت أبا سعيد بن الأعرابى، يقول: إن الله تعالى جعل نعمته سببًا لمعرفته، وتوفيقه سببًا لطاعته، وعصمته سببًا لاجتناب معصيته، ورحمته سببًا للتوبة، والتوبة سببًا لمغفرته والدنو منه.

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: إن الله تعالى خلق ابن آدم من الغفلة، وركب فيه الشهوة والنسيان، فهو كله غفلة، إلا أن يرحم الله عبدًا فينبهه، وأقرب الناس إلى التوفيق من عرف نفسه بالعجز والذل، والضعف وقلة الحيلة، مع التواضع لله، وقلَّ من ادعى فى أمره قوة، إلا خذل ووكل إلى قوته.

سمعت محمد بن عبدالله، يقول: سمعت أبا سعيد، يقول: مدارج العلوم بالوسائط، ومدارج الحقائق بالمكاشفة.

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: من طلب الطريق إليه، وصل إلى الطريق بجهد واجتهاد ومجاهدة؛ ومن طلبه استغنى عن الطريق والأدلة، وكان الحق دليله إليه، وموصله لا غير.

قال: وسئل أبو سعيد: ما الذى ترضى من أوقاتك؟. فقال: الأوقات كلها لله تعالى وأحسن الأوقات وقت يجرى الحق فيه علىَّ ما يرضيه عنى(٥).

قال: وسئل أبو سعيد عن أخلاق الفقراء، فقال: أخلاقهم السكون عند الفقر، والاضطراب عند الوجود، والأنس بالهموم، والوحشة عند الأفراح(٦).

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: العارفون بين ذائق، وشائق، ووامق. فالمقة شاقتهم والشوق ذوَّقهم، فمن ذاق - فى شوق - فروى، سكن وتمكن؛ ومن ذاق - فيه - من غير رى، أورثه إلا نزعاج والهيمان.

* * *

٨٢- ومنهم: أبو عمرو الزجاجى؛ واسمه: محمد بن إبراهيم بن يوسف ابن محمد:

نيسابورى الأصل؛ صحب أبا عثمان، والجنيد، والنورى، ورويمًا، وإبراهيم الخواص. دخل مكة، وأقام بها، وصار شيخها، والمنظوم إليه فيها. حج قريبًا من ستين حجة.

سمعت جدى، رحمه الله، يقول: كنت بمكة، وكان بها الكتانى، والنهرجورى، والمرتعش، وغيرهم من المشايخ، فكانوا يعقدون حلقة، وصدر

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٤/١٠).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٨٢).

٨٢ - انظر: حلية الأولياء ٤٠٥/١٠، المنتظم ١٢٠/١٤ - ١٢١، البداية والنهاية ٢٣٥/١١، العقد الثمين الترجمة رقم ٨٧، ٣٢٣٨.

الحلقة لأبى عمرو. وإذا تكلموا فى شىء رجع جميعهم إلى ما يقول أبو عمرو.

وسمعت أبا عثمان المغربى، يقول: كان أبو عمرو من السالكين.

وآياته وفضائله أكثر من أن تحصى وتعد. وقيل إنه لم يبل، ولم يتغوط فى الحرم أربعين سنة، وهو مقيم به. توفى بمكة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجى، يقول: المعرفة على ستة أوجه: معرفة الوحدانية، ومعرفة التعظيم، ومعرفة المنة، ومعرفة القدرة، ومعرفة الأزل، ومعرفة الأسرار.

سمعت جدى، يقول: سئل أبو عمرو الزجاجى: ما بالك تتغير عن التكبيرة الأولى فى الفرائض؟. فقال: لأنى افتتح فريضتى بخلاف الصدق؛ فمن يقل: الله أكبر، وفى قلبه شىء أكبر منه، أو قد كبر شيئًا سواه على مرور الأوقاتف كذب نفسه على لسانه.

قال: وسمعت أبا عمرو الزجاجى، يقول: من تكلم على حال لم يصل إليه، كان كلامه فتنة لمن يسمعه، ودعوى تتولد فى قلبه؛ وحرمه الله الوصول إلى ذلك الحال وبلوغه.

سمعت محمد بن عبدالله، يقول: سمعت أبا عمرو، يقول: قسم الله الرحمة لمن اهتم بأمر دينه[1].

قال: وسئل أبو عمرو عن الحمية، فقال: الحمية - فى القلوب - تصحيح الإخلاص وملازمته. والحمية - فى النفوس - ترك الدعوى ومجانبتها[2].

قال: وسمعت أبا عمرو، يقول: الحمية ترك الشكوى من البلوى، بل

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٥).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٥).

استلذاذ البلوى؛ إذ الكل منه، فمن أسخطه وارد من محبوبه يبين عليه نقصان محبته.

قال: وسئل أبو عمرو عن السماع، فقال: ما أدون حال من يحتاج إلى مزعج يزعجه إليه! السماع من ضعف الحال، ولو قوى لاستغنى عن السماع والأوتار.

سمعت منصور بن عبدالله، يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجى، يقول: من جاور بالحرم، وقلبه متعلق بشىء سوى الله تعالى، فقد أظهر خسارته.

قال: وسمعت أبا عمرو الزجاجى، يقول: من تشوف - بالحرم - رفقًا من غير من جاوره، بعَّده الله تعالى عن جواره، ووكل بقلبه الشح، وأطلق لسانه بالشكوى، ومسح قلبه عن المعارف، وأظلمه عن أنوار اليقين، ووكله إلى حوله وقوته، ومقته عند خلقه.

قال: وسمعت أبا عمرو الزجاجى، يقول: الضرورة ما تمنع صاحبها عن القال والقيل، والخبر والاستخبار؛ وتشغله بالاهتمام بوقته، عن التفرغ إلى أوقات غيره.

سمعت محمد بن عبدالله، يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجى، يقول: كان الناس - فى الجاهلية - يتبعون ما تستحسنه عقولهم وطبائعهم، فجاء النبى ﷺ فردهم إلى الشريعة والاتباع، فالعقل الصحيح، هو الذى يستحسن محاسن الشريعة، ويستقبح ما تستقبحه[٣].

سمعت أبا عبدالله الكرمانى، يقول: قال رجل لأبى عمرو الزجاجى: كيف الطريق إلى الله تعالى؟. فقال له أبو عمرو: أبشر! فشوقك إليه أزعجك لطلب دليل يدلك عليه.

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٥).

قال: قال أبو عمرو: قلبك أعرف أدلتك، إذا ساعده التوفيق، فدع ما أنكره قلبك، فقلَّ قلب يسكن إلى المخالفة على دوام الأوقات.

* * *

٨٣- ومنهم: جعفر الخلدى؛ وهو: جعفر بن محمد بن نصير، أبو محمد الخواص:

بغدادى المنشأ والمولد. صحب الجنيد بن محمد، وعرف بصحبته، وصحب أبا الحسين النورى، ورويمًا، وسمنون، وأبا محمد الجريرى، وغيرهم من مشايخ الوقت. وكان المرجع إليه فى علوم القوم وكتبهم، وحكاياتهم وسيرهم.

سمعت الحسين بن محمد بن جعفر الرازى، يقول: سمعت جعفر بن محمد ابن نصير، يقول: عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانًا، من دواوين الصوفية. قال: فقلت له: عندك من كتب محمد بن على الترمذى شيئًا؟ فقال: لا! ما عددته فى الصوفية.

كان من أفتى المشايخ وأجلهم، وأحسنهم قولاً. حج قريبًا من ستين حجة(١).

وتوفى ببغداد، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وقبره بالشونيزية، عند قبر

---

٨٣ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤١١ - ٤١٢، تاريخ بغداد ٧/٢٣٤ - ٢٣٨، الرسالة القشيرية ٢٨، الأنساب ٥/١٦١ - ١٦٢، المنتظم ١٤/١١٩، معجم البلدان ٢/٣٨٢، العبر ٢/٢٧٩، مرآة الجنان ٢/٣٤٢، البداية والنهاية ١١/٢٣٤، غاية النهاية ١/١٩٧ - ١٩٨، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٢، سير أعلام النبلاء ١٥/٥٥٨، شذرات الذهب ٢/٣٧٨، طبقات الأولياء ١٤١ - ١٤٤.

(١) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم، وابن العماد فى الشذرات، وقال: قال فى العبر: حج ستًا وخمسين حجة، وعاش خمسًا وتسعين سنة.

سرى السقطى، والجنيد. وأسند الحديث ورواه.

أخبرنا يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد، ببغداد، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، إملاء، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أزهر بن سنان القرشى، قال: حدثنا محمد بن واسع، قال: قدمت مكة، فلقيت بها سالم بن عبدالله بن عمر؛ فحدثنى عن أبيه؛ عن جده عمر: عن رسول الله ﷺ، قال: «من دخل السوق؛ فقال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حى لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شىء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة. أو قال: بنى له بيتًا فى الجنة». شك يزيد.

قال: فقدمت خراسان، فلقيت قتيبة بن مسلم؛ فقلت: أتيتك بهدية!؛ فحدثته بالحديث؛ فكان قتيبة يركب فى موكبه؛ فيأتى السوق؛ فيقولها ثم ينصرف.

سمعت أبا الفتح القواس الزاهد، ببغداد، يقول: سمعت جعفر بن محمد الخلدى، يقول: لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس، لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق[٢].

قال: وقال جعفر: الفرق بين الرياء والإخلاص أن المرائى يعمل ليرى، والمخلص يعمل ليصل[٣].

قال: قال جعفر: الفتوة احتقار النفس وتعظيم حرمة المسلمين[٤].

سمعت أبا القاسم، العباس بن محمد بن العباس الخلال، بمرو، يقول: سمعت

---

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٤٢)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٢).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٢).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٢).

جعفر الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، وسئل عن التصوف، يقول: العلو إلى كل خلق شريف، والعدول عن كل خلق دنىء. فسأله السائل؛ فقال: ما تقول أنت؟. فقال: مثل قوله. ثم قال: المتناهى - فى حاله - يتوقى كل شىء، ويدخل فى كل شىء، ويأخذ من كل شىء، ولا يسترقه شىء، ولا يأخذ منه شىء. واستدل بأمر النبى ﷺ فى أوليته، إذا رأى نزول الوحى عليه، يقول: دثرونى! دثرونى! حتى تمكن.

قال: وسمعت جعفر الخلدى، يقول: كن لله عبدًا خالصًا، تكن عن الأغيار حرًا.

سمعت الحسين بن يحيى الشافعى، يقول: سمعت جعفر الخلدى، وسئل عن التوكل، فقال: استواء القلب عند الوجود والعدم، بل الطرب عند العدم، والخمول عند الوجود، بل الاستقامة مع الله تعالى على الحالين.

قال: وسمعت بعض أصحاب جعفر، يقول: مررت معه بمقبرة الشونيزية، وامرأة تبكى بكاء، وتندب على قبر. فقال لها جعفر: ما لك؟!. فقالت: ثكلى بولدى! فأنشد جعفر، يقول:

يقولون ثكلى ومن لم يذق ... فراق الأحبة لم يثكل
لقد جرعتنى ليالى الفراق ... شرابًا أمر من الحنظل[٥]

سمعت أبا القاسم الخلال بمرو، يقول: سمعت جعفر، يقول لرجل: كن شريف الهمة؛ فإن الهمم تبلغ بالرجال، لا المجاهدات.

قال: وسمعت جعفر يقول: سعى الأحرار لإخوانهم، لا لأنفسهم.

قال: قال جعفر لبعض أصحابه: اجتنب الدعاوى، والتزم الأوامر، فكثيرًا

---

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٤٣)، وزاد على البيتين بيت آخر وهو:
كما جرعتنى ليالى الوصا ... ل شرابًا ألذ من السلسل

ما كنت أسمع سيدنا الجنيد، يقول: من لزم طريقة المعاملة على الإخلاص أراحه الله من الدعاوى الكاذبة(٦).

سمعت محمد بن عبدا لله بن شاذان، يقول: سمعت جعفر الخلدى، يقول: إن ما بين العبد وبين الوجود أن تسكن التقوى قلبه، فإذا سكن التقوى قلبه، نزل عليه بركات العلم، وطردت رغبة الدنيا عنه.

قال: وسئل جعفر عن الزهد، فقال: من أراد أن يزهد، فليزهد أولاً فى الرياسة، ثم ليزهد فى قدر نصيب نفسه ومراداتها.

قال: قال جعفر: المجاهدات فى السياحات، والسياحة سياحتان: سياحة النفس، ليجول فى الملكوت، فيورد على صاحبه بركات مشاهدات الغيوب؛ فيطمئن القلب عند الموارد، لمشاهدة الغيوب؛ وتطمئن النفس عن المرادات، لبركة آثار القدرة عليه.

قال: وسئل جعفر عن العقل، فقال: العقل ما يبعدك عن مراتع الهلكة(٧).

قال: وقال جعفر: المحب يجهد فى كتمان حبه، وتأبى المحبة إلا الاشتهار، وكل شىء ينم على الحب حتى يظهره.

قال: وأنشدنا جعفر فى خلال كلام لبعضهم:

زائر نمَّ عليه حسنه ... كيف يخفى الليل بدرًا طلعا
راقب الغفلة حتى أمكنت ... ورعا الحارس حتى هجما
ركب الأهوال فى زورته ... ثم ما سلم حتى ودعا(٨)

قال: وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُه﴾

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٢).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٢).

(٨) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٤٣).

[المائدة: ٥] فقال: من لا يجتهد فى معرفته لا يقبل خدمته(٩).

قال: وقال جعفر: من ألقى إليه الصلاح التزم الحرمة للخلق، ومن ألقى إليه روح الصديقية، طالب نفسه بالصدق فى أحواله، ومن ألقى إليه روح المعرفة، عرف موارد الأمور ومصادرها، ومن ألقى إليه روح المشاهدة أكرم بالعلم اللدنى.

* * *

٨٤- ومنهم: أبو العباس السيارى؛ واسمه القاسم بن القاسم بن مهدى؛ ابن بنت أحمد بن سيار:

كان من أهل مرو، وشيخهم؛ وأول من تكلم عندهم من أهل بلدهم فى حقائق الأحوال. صحب أبا بكر، محمد بن موسى الفرغانى الواسطى، وإليه ينتمى فى علوم هذه الطائفة. وكان أحسن المشايخ لسانًا فى وقته، يتكلم فى علوم التوحيد، على لسان الجبر. وجميع من بكورته من أهل السنة، فهم أصحابه. كان فقيهًا عالمًا. كتب الحديث الكثير ورواه. توفى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا عبد الواحد بن على السيارى، قال: حدثنا أبو العباس، القاسم بن القاسم، السيارى؛ حدثنا أبو الموجِّه، محمد بن عمرو بن الموجه؛ أخبرنا عبدا لله بن عثمان، قال: قرأت على أبى حمزة؛ عن الأعمش؛ عن أبى صالح؛ عن أبى هريرة، رضى ا لله عنه، قال: قال رسول ا لله ﷺ «خير الكلام أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان ا لله، والحمد لله، ولا إله إلا ا لله، وا لله أكبر».

---

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٢).

٨٤ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤١٠ - ٤١١، الرسالة القشيرية ٢٨، الأنساب ٧/٢١٢ - ٢١٣، المنتظم ١٤/٩٢، العبر ٢/٢٦٠، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٩ - ٣١٠.

وأخبرنا عبدالواحد بن على، قال: أخبرنا خالى، أبو العباس، قال: حدثنا أحمد بن عباد بن سليمان، وكان من الزهاد، قال: حدثنا محمد بن عبيدة النافقانى، قال: حدثنا عبدا لله بن عبيد بن العامرى؛ حدثنا سورة بن شداد الزاهد؛ عن سفيان الثورى؛ عن إبراهيم بن أدهم؛ عن موسى بن يزيد؛ عن أويس القرنى؛ عن على بن أبى طالب، كرم ا لله وجهه، قال: قال رسول ا لله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة غير واحد، ما من عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة، إنه وتر يحب الوتر، هو ا لله الذى لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلى، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوى، المتين، الولى، الحميد، المحصى، المبدئ، المعيد، المحيى، المميت، الحى، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالى، المتعالى، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغنى، المغنى، المانع، الضار، النافع، النور، الهادى، البديع، الباقى، الرشيد، الصبور»[1]. مثل حديث الأعرج عن أبى هريرة رضى ا لله عنه

سمعت عبدالواحد بن على السيارى، يقول: سمعت خالى، أبا العباس السيارى، يقول: كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك - فى اللوح

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ٣/٢٥٩، ٩/١٤٥، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء ٦، فتح البارى ٥/٣٥٤، ١٣/٣٧٧ .

المحفوظ - محفوظًا؟!. أو إلى صرف قضاء كان به العبد مربوطًا؟![٢] .

قال: وسمعته يومًا - وقيل له: بم يروض المريد نفسه؟. وكيف يروضها؟. فقال: بالصبر على الأوامر، واجتناب النواهى، وصحبة الصالحين، وخدمة الرفقاء، ومجالسة الفقراء، والمرء حيث وضع نفسه، ثم تمثل وأنشد يقول:

صبرت على اللذات حتى تولت ... وألزمت نفسى هجرها[٣] فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت
وكانت على الأيام نفس عزيزة ... فلما رأت عزمى على الذل ذلت[٤]

قال:وقال أبو العباس: الأغنياء أربعة: غنى با لله؛ وغنى بغنى ا لله، قال النبى ﷺ: «الغنى غنى القلب»، وغنى باليقين، قال النبى ﷺ: «كفى باليقين غنى»؛ وغنى لا يذكر غنى ولا فقرًا، لما ورد على سره من هيبة القدرة.

سمعت عبدالواحد بن على، قال: سئل أبو العباس عن المعرفة، فقال: حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف[٥].

قال:وقال أبو العباس أيضًا: حقيقة المعرفة ألا يخطر بالقلب ما دونه[٦].

قال:وقال أبو العباس: ما التذ عاقل بمشاهدة قط، لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ، ولا حظ ولا احتظاظ.

قال:وقال أبو العباس: من عرف ا لله، خضع له كل شىء، لأنه عاين أثر ملكه فيه[٧].

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١١/١٠).
(٣) فى طبقات ابن الملقن: «صبرها».
(٤) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (صـ٢٦٢).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١١/١٠).
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١١/١٠).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١١/١٠).

قال: وقال أبو العباس: ما نطق أحد عن الحق إلا من كان محجوبًا.

قال:وقال أبو العباس: الحق إذا لاحظ عبدًا ببره، غيبه عن كل مكروه في وقته، وإذا لاحظه بسخطه، أظهر عليه من الوحشة ما يهرب منه كل أحد.

قال: وقال أبو العباس: من حفظ قلبه مع الله بالصدق، أجرى الله على لسانه الحكمة(٨).

قال، قال أبو العباس، الخطرة للأنبياء، والوسوسة للأولياء، والفكرة للعوام، والعزم للفيتان.

قال: وسئل أبو العباس عن قوله تعالى: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا**﴾ [الفتح: ٢٦]. فقال: أهَّلهم في الأزل للتقوى، فأظهر عليهم - في الوقت - كلمة الإيمان والإخلاص.

قال: وقال أبو العباس: ما استقام إيمان عبد حتى يصبر على الذل مثل ما يصبر على العز.

قال: وقال أبو العباس: حسوس قصرت عن أوائلها فتخلفت عن أواخرها؛ وغذيت بما لا خطر له، كيف يمر بها ذكر بارئها؟.

قال: وقال أبو العباس: ظلم الأطماع تمنع أنوار المشاهدات(٩).

سمعت عبدالواحد بن علي، يقول: قال أبو العباس: الربوبية نفاذ الأمر والمشيئة، والتقدير والقضية، والعبودية معرفة المعبود، والقيام بالعهود(١٠).

قال: وسمعت أبا العباس، يقول في قوله تعالى: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ [الرحمن: ٢٩]. قال: إظهار غائب وتغييب ظاهر.

---

(٨) ذكره ابن الملقن في طبقاته (صـ٢٦١)، أبو نعيم في الحلية (١٠/٤١١).

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٤١١)، ابن الملقن في طبقاته (صـ٢٦١).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٤١١).

قال: وقال له رجل: أوصنى!. فقال: كن شريف الهمة، قريب المنظر، بعيد المأخذ، عزيزًا غريبًا.

قال: وقال أبو العباس: لباس الهداية للعامة، ولباس الهيبة للعارفين، ولباس الزينة لأهل الدنيا، ولباس اللقاء للأولياء، ولباس التقوى لأهل الحضور، قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر﴾ [الأعراف: ٢٦].

قال: وقال أبو العباس: قيل لبعض الحكماء: من أين معاشك؟. قال: من عند من ضيق المعاش على من شاء، من غير علة؛ ووسع على من شاء، من غير علة[١١].

قال: وقال أبو العباس: من دقق النظر فى أمر دينه، وسَّع عليه الصراط فى وقته، ومن وسع النظر فى أمر دينه ضيق عليه الصراط فى وقته. ومن غاب عن حقوقه بحقوقه تعالى غاب عن كل شدة وعقوبة.

سمعت عبدالواحد بن على السيارى، يقول: سمعت أبا العباس السيارى، يقول: لو جاز أن يصلى ببيت من الشعر لجاز أن يصلى بهذا البيت:

أتمنــــى علــى الزمـــان محـــالاً   أن ترى مقلتاى طلعـــة حر[١٢]

قال: وسمعت أبا العباس السيارى، يقول: ما أظهر الله تعالى شيئًا، إلا تحت ستره، وستر سيئة الأشياء عن الأشياء، حتى لا يستوى علمان، ولا معرفتان، ولا قدرتان[١٣].

قال: وكثيرًا ما كان أبو العباس ينشد هذين البيتين:

---

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١١).

(١٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٢).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١١).

فلمـــا اســـتنار أدرج ضـــوؤه بأسفاره أنـــوار ضـــوء الكواكـــب
يجرعهم كأسًا لو ابتلـــى اللظـــى يتحريقه طارت كأسرع ذاهب(١٤)

* * *

٨٥- ومنهم: أبو بكر الدقى؛ وهو أبو بكر، محمد بن داود، الدينورى:

أقام بالشام، وعُمِّر فوق مائة سنة. وكان من أقران أبى على الروذبارى، إلا أنه عُمِّر. صحب أبا عبدا لله بن الجلاء، وإليه كان ينتمى. وكان من أجل مشايخ وقته، وأحسنهم حالاً، وأقدمهم صحبة للمشايخ. وصحب أيضًا أبا بكر الزقاق الكبير، وأبا بكر المصرى. مات بعد الخمسين وثلاثمائة(١).

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت محمد بن داود الدقى، وسئل عن الفرق بين الفقر والتصوف، فقال: الفقر حال من أحوال التصوف(٢).

فقيل له: ما علامة الصوفى؟. فقال: أن يكون مشغولاً بكل ما هو أولى به من غيره، ويكون معصومًا عن المذمومات.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا بكر الدقى، يقول: علامة القرب الانقطاع عن كل شىء سوى ا لله تعالى.

---

(١٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٦٢).

٨٥ - انظر: تاريخ بغداد ٣١٨/٢ - ٣٢٠، المنتظم ٢٠٩/١٤، البداية والنهاية ٢٧١/١١، الرسالة القشيرية ٢٨، الأنساب ٣٢٧/٥، ٣٢٨، اللباب ٥٠٥/١، المختصر فى أخبار البشر ١١١/٢، الوافى بالوفيات ٦٣/٣، طبقات الشعرانى ١٤٠/١، نتائج الأفكار ٣/٢، طبقات الأولياء ٢٣١.

(١) قال ابن الملقن فى طبقاته: مات سنة ستين وثلاثمائة، قال الخطيب فى تاريخ بغداد (٣١٩/٢، ٣٢٠): حدثنى محمد بن أبى الحسن عن أبى العباس أحمد بن محمد ابن زكريا النسوى قال: مات أبو بكر الدقى بدمشق سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٣٢).

سمعت أبا عبدا لله الرازى، يقول: سمعت الدقى، يقول: كم من مسرور سروره بلاؤه، وكم من مغموم غمه نجاته.

قال: وسمعت الدقى، يقول: الفقير هو الذى عدم الأسباب من ظاهره، وعدم طلب الأسباب من باطنه.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت الدقى، يقول: من عرف ربه لم ينقطع رجاؤه، ومن عرف نفسه لم يعجب بعلمه، ومن عرف ا لله لجأ إليه، ومن نسى ا لله لجأ إلى المخلوقين، والمؤمن لا يسهو حتى يغفل، فإذا تفكر حزن واستغفر(٣).

وسمعته يقول: سمعت أبا بكر الدقى، يقول: كلام ا لله تعالى، إذا أضاء على السرائر بإشراقه، أزال البشرية برعوناتها.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سئل الدقى عن سوء أدب الفقراء مع ا لله تعالى فى أحوالهم، فقال: ذاك انحطاطهم عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم.

قال: وسمعت الدقى، يقول: المعدة موضع لجمع الأطعمة، فإذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء الصالحة، وإذا طرحت فيها الشبهة، اشتبه عليك الطريق إلى ا لله تعالى، وإذا طرحت فيها الحرام، كان بينك وبين ا لله حجاب(٤).

سمعت أبا عبدا لله الرازى، يقول: سمعت أبا بكر الدقى، يقول: إن القلوب التى نزهت عن العيوب لتأييد ورد عليها من الغيوب.

قال: وسمعت أبا بكر الدقى، يقول: الإخلاص أن يكون ظاهر الإنسان وباطنه، وسكونه وحركاته، خالصًا لله، لا يشوبه حظ نفس، ولا هوى، ولا خلق، ولا طمع.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٣٢).
(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٣٢).

قال: وسمعته يقول: خلق الله تعالى الخلائق كلهم متحركين، يدبون على الأرض؛ وجعل الحياة منهم لأهل المعرفة . فالخلق متحركون فى أسبابهم، وأهل المعرفة أحياء بحياة معروفهم، فلا حياة - حقيقة - إلا لأهل المعرفة، لا غير.

* * *

٨٦- ومنهم: عبدا لله الرازى؛ وهو أبو محمد، عبدا لله بن محمد بن عبدا لله بن عبدالرحمن، الرازى الشعرانى:

رازى الأصل، ومولده ومنشأه بنيسابور. صحب الجنيد بن محمد، وأبا عثمان، ومحمد بن الفضل، ورويمًا، وسمنون، ويوسف بن الحسن، وأبا على الجوزجانى، ومحمد بن حامد، وغيرهم من مشايخ القوم. وهو من جلة أصحاب أبى عثمان. وكان أبو عثمان يكرمه ويجله، ويعرف له محله.

وهو من أجل مشايخ نيسابور فى وقته. له من الرياضات ما يعجز عنها إلا أهلها وكان عالمًا بعلوم الطائفة؛ وكتب الحديث الكثير، ورواه، وكان ثقة. مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا عبدا لله بن محمد بن عبدا لله بن عبدالرحمن، الرازى الصوفى، قال: حدثنا يحيى بن أحمد بن جبلة، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة؛ عن أيوب؛ عن أبى قلابة؛ عن أنس، رضى الله عنه، قال: أُمِرَ بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة.

سمعت أبا على بن جمشاد الصائغ، يقول: سمعت عبدا لله الرازى، يقول، وسئل، أو سألته: ما بال الناس يعرفون عيوبهم، وعيوب ما هم فيه، ولا ينتقلون من ذلك؟ ولا يرجعون إلى طريق الصواب؟. فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم، ولم يشتغلوا باستعماله بآداب الظواهر، وتركوا آداب

---

٨٦ - انظر: طبقات الشعرانى ١/ ١٤٠، طبقات الأولياء ١٢٠.

البواطن؛ فأعمى الله قلوبهم عن النظر إلى الصواب، وقيد جوارحهم عن العبادات[١].

سمعت عبدالله بن محمد، المعلم، يقول: سمعت عبدالله الرازى، يقول: العارف لا يعبد الله على موافقة الخلق، بل يعبده على موافقته عز وجل.

سمعت أبا نصر، محمد بن أحمد يقول: سمعت عبدالله الرازى، يقول: دلائل المعرفة العلم، والعمل بالعلم، والخوف على العمل.

قال: وقال عبدالله: المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم، والدنيا هى التى تحجبهم عن مولاهم.

قال: وقال عبدالله الرازى: الخلق كلهم يدَّعون المعرفة، ولكنهم عن صدق المعرفة بمعزل، وصدق المعرفة خص بها الأنبياء - صلوات الله عليهم - والسادة من الأولياء، رضى الله عنهم.

سمعت عبدالله بن محمد المعلم، يقول: سمعت عبدالله الرازى، يقول: من أراد أن يعرف محل نفسه، ومتابعتها للحق، أو مخالفتها له، فلينظر إلى من يخالفه فى مراد له، كيف يجد نفسه عند ذلك؛ فإن لم تتغير، فليعلم أن نفسه متابعة للحق[٢].

قال: وسمعت عبدالله الرازى، يقول: قيل لبعض العارفين: ما الذى حبب إليك الخلوة؟. ونفى عنك الغفلة؟ قال: وثبة الأكياس من فخ الدنيا.

قال: وسمعت عبدالله الرازى، يقول: من لم يغتنم السكوت، فإنه إذا نطق، نطق بلغو.

سمعت أبا نصر الحرانى، يقول: قلت لعبدالله الرازى: علمنى دعاء أدعو

---

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٠).

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٢٠)

به!.فقال لى: قل: اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة بيننا وبينك على السنة، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، وامنن علينا بكل ما يقربنا منك، مقرونًا بالعوافى فى الدارين.

* * *

٨٧- ومنهم: أبو عمرو بن نجيد، وهو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد، السلمى، جدى لأمى، رحمه الله:

صحب أبا عثمان الحيرى، وهو من كبار أصحابه، وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان؛ ولقى الجنيد. وكان من أكبر مشايخ وقته. له طريقة ينفرد بها: من تلبيس الحال، وصون الوقت. سمع الحديث، ورواه، وأسند الحديث، وكان ثقة. مات سنة ست وستين وثلاثمائة.

حدثنا جدى، إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن فضيل؛ عن هشام بن عروة؛ عن أبيه؛ عن عائشة، رضى الله عنها: أن النبى ﷺ، كان يقبل الهدية ويثيب عليها.

وسمعته يقول: من لم تهذبك رؤيته، فأعلم أنه غير مهذب(١).

وسمعت جدى، وسئل: ما التصوف؟. فقال: الصبر تحت الأمر والنهى(٢).

وسمعته، وسئل: ما التوكل؟. فقال: أدناه حسن الظن بالله عز وجل(٣).

---

٨٧ - انظر: المنتظم لابن الجوزى ٢٤٨/١٤ - ٢٤٩، البداية والنهاية ٢٨٨/١١، شذرات الذهب ٣٤٣/٤، سير أعلام النبلاء ١٤٦/١٦، طبقات الأولياء ٩٧، الرسالة القشيرية ٢٨، دول الإسلام ٢٢٦/١، العبر ٣٣٦/٢، طبقات السبكى ٢٢٢/٣ - ٢٢٤، النجوم الزاهرة ١٢٧/٤، طبقات الشعرانى ١٤١/١، نتائج الأفكار القدسية ٤/٢.

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص٩٨).

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص٩٨).

وسمعته، يقول: من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله تعالى، فلينظر قدر هيبته له، وقت خدمته له(٤).

وسمعته، يقول: إنما تتولد الدعاوى من الاغترار، وتستوطن الأسرار.

سمعت جدى، إسماعيل بن نجيد، يقول: كل حال لا يكون عن نتيجة علم، وإن جلَّ، فإن ضرره على صاحبه أكثر من نفعه.

وسمعته، يقول: من كرمت عليه نفسه، هان عليه دينه.

وسمعته، يقول: من ضيع - فى وقت من أوقاته - فريضة افترضها الله تعالى عليه، فى ذلك الوقت، حرم لذة تلك الفريضة، إلا بعد حين(٥).

وسمعته، يقول: المتوكل الذى يرضى بحكم الله تعالى فيه.

وسمعته، يقول: تربية الإحسان خير من الإحسان.

وسمعته، يقول: لا يصفو لأحد قدم فى العبودية، حتى تكون أفعاله كلها - عنده - رياء، وأحواله كلها - عنده - دعاوى.

وسمعته، يقول، وسئل: ما الذى لابد للعبد منه؟. فقال: ملازمة العبودية على السنة، ودوام المراقبة.

سمعت أبا القاسم الحوزى، يقول: سمعت أبا عمرو بن نجيد، يقول: إذا أراد الله بعبد خيرًا، رزقه خدمة الصالحين والأخيار، ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه، وسهل عليه سبل الخير، وحجبه عن رؤيتها(٦).

وسمعت جدى - حين سئل: من أين تتولد الدعاوى؟ - يقول: إنما تتولد

---

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٩٨).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٩٨).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٩٨).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٩٨)، ولم يذكر: «وحجبه عن رؤيتها».

الدعاوى من فساد الابتداء؛ فمن صحت بدايته، تصح له النهاية؛ ومن فسدت بدايته، فإنه يهلك فى أرجاء أحواله، وقتًا ما؛ قال ا لله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ ا للهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**﴾ [التوبة: ١٠٩].

وسمعته، يقول: التهاون بالأمر من قلة المعرفة بالآمر.

وسمعته، يقول: لا يكون لملامتى دعوى، لأنه لا يرى لنفسه شيئًا، فيدعى به؛ قال تعالى: ﴿**إنما يخشى ا لله من عباده العلماء**﴾ [فاطر: ٢٨].

سمعت عبدالواحد بن على السيارى - بمرو - يقول: قلت لأبى عمرو بن نجيد، آخر ما فارقته: أوصنى! فقال لى: الزم مواجب العلم؛ واحترم لجميع المسلمين؛ ولا تضيع أيامك، فإنها أعز شىء لك؛ ولا تتصدر، ما أمكنك؛ وكن خاملاً فيما بين الناس؛ فبقدر ما تتعرف إليهم، وتشتغل بهم، تضيع حظك من أوامر ربك.

وسمعت عبدالواحد، يقول: سمعت أبا عمر بن نجيد، يقول: من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق، سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهليها.

وسمعت عبدالواحد، يقول: سمعت أبا عمرو، يقول: من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه، فقد أظهر جهله.

قال: وقال أبو عمرو: الهمم توصل النفوس إلى سنىِّ الرتب.

قال: وقال أبو عمرو: من استقام لا يعوج به أحد، ومن اعوج لا يستقيم به أحد.

قال: وقال أبو عمرو: الأنس بغير ا لله تعالى وحشة.

قال: وقال أبو عمرو: من صح تفكره، صدق نطقه، وخلص عمله.

قال: وقال أبو عمرو: الطمأنينة إلى الخلق عجز.

* * *

٨٨- ومنهم: أبو الحسن البوشنجي[١]، واسمه علي بن أحمد بن سهل:

كان أوحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان؛ وصحب - بالعراق - ابن عطاء، والجريري؛ وبالشام: طاهرًا، وأبا عمرو الدمشقي. وتكلم مع الشبلي في مسائل.

وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد، وعلوم المعاملات، وأحسنهم طريقة في الفتوة والتجريد. وكان ذا خلق، متدينًا، متعهدًا للفقراء. مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد الحافظ، قال: حدثنا أبو الحسن، علي بن أحمد بن سهل، البوشنجي الصوفي، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الشامي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة؛ عن داود بن الحصين؛ عن عكرمة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم، من شر عرق نعار، ومن شر حر النار».

سمعت أبا العباس، محمد بن الحسن بن الخشاب، يقول: سمعت أبا الحسن البوشنجي، وسألته عن السنة، فقال: البيعة تحت الشجرة، وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال[٢].

---

٨٨ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤٠٩، المنتظم ١٤/١٢٠، الرسالة القشيرية ٣٧، نتائج الأفكار القدسية ٢/٥ - ٧، طبقات الشعراني ١/١٤١، طبقات الشافعية ٢/٢٤٤، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٠.

(١) في حلية الأولياء البوسنجي، والبوشنجي - بضم الباء الموحدة، وفتح الشين المعجمة، وسكون النون، وفي آخرها الجيم - هذه النسبة إلى بوشنج، وهي بلدة على سبع فراسخ من هراة يقال لها: بوشنك، وقد تعرب فيقال: فوشنج (اللباب ١/١٥٢).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٤٠٨).

قال: وسألته عن التصوف، فقال: اسم ولا حقيقة. وقد كان قبل حقيقة ولا اسم[٣].

قال: وسألته عن المروءة، فقال: ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين[٤].

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا الحسن البوشنجى، يقول: الناس على ثلاث منازل: الأولياء، وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم. والعلماء، وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء. والجهال، وهم الذين علانيتهم تخالف أسرارهم؛ لا ينصفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم[٥].

قال: وسئل أبو الحسن عن التصوف، فقال: هو الحرية والفتوة، وترك التكلف فى السخاء، والتظرف فى الأخلاق.

سمعت أبا عثمان، سعيد بن أبى سعيد، يقول: سئل أبو الحسن البوشنجى: من الظريف؟. فقال: الخفيف فى ذاته، وأخلاقه، وأفعاله، وشمائله، من غير تكلف.

قال: وقال أبو الحسن: ليس فى الدنيا أسمج من محب لسبب أو عوض[٦].

قال: وسئل أبو الحسن البوشنجى: ما المروءة؟. فقال: حسن السر والبشر.

قال: وقال أبو الحسن السراج - يومًا - للبوشنجى: ادع الله لى! فقال:

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٨).
(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٨)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٩٧).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٨)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٩٨).
(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٩٧).

أعاذك الله من فتنتك وبلائك لأن الفتنة والبلاء ليسا إلا من نفسه.

قال: وسئل عن المحبة، فقال: بذلك مجهودك، مع معرفة محبوبك؛ لأن محبوبك - مع بذل مجهوك - يفعل ما يشاء(٧).

قال: وقال البوشنجى: التوحيد - حقيقة - معرفته، كما عرف نفسه إلى عباده؛ ثم الاستغناء به عن كل ما سواه(٨).

قال: وقال أبو الحسن البوشنجى: أول الإيمان منوط بآخره، ألا ترى أن عقد الإيمان: لا إله إلا الله، والإسلام منوط بأداء الشريعة بالإخلاص؛ قال الله تعالى: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾** [البينة: ٥](٩).

سمعت أبا عبدالله، محمد بن عبدالله، قال: سمعت أبا الحسن البوشنجى - وسئل عن الفتوة - يقول: حسن المراعاة، ودوام المراقبة، وألا ترى من نفسك ظاهرًا يخالفه باطنك(١٠).

قال: وسمعته يقول: الخير منا زلة، لأن الشر لنا صفة(١١).

قال: وقال أبو الحسن البوشنجى: من ذل فى نفسه، رفع الله قدره، ومن عزَّ فى نفسه، أذله الله فى أعين عباده(١٢).

* * *

---

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٨)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٩٨).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٩).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٩).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٩).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٩)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٩٧).

(١٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٩٧).

٨٩- ومنهم: أبو عبدا لله بن خفيف؛ واسمه محمد بن خفيف بن إسفكشاذ، الضبى، المقيم بشيراز:

كانت أمه نيسابورية، وكان شيخ المشايخ فى وقته.

صحب رويما، والجريرى، وأبا العباس بن عطاء، وطاهرًا المقدسى، وأبا عمرو الدمشقى. ولقى الحسين بن منصور. وكان عالمًا بعلوم الظاهر، وعلوم الحقائق. أوحد المشايخ - فى وقته - حالا، وعلمًا، وخلقًا. مات سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو عبدا لله، محمد بن خفيف، إجازة، قال: حدثنا أحمد بن سمعان، قال: حدثنا الفضل بن حماد، قال: حدثنا عبدالكريم بن معالى بن عمران، قال: حدثنا صالح بن موسى الطلحى؛ عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول ا لله ﷺ: «لو عدلت الدنيا - عند ا لله - جناح بعوضة، ما أعطى كافرًا منها شربة».

وأخبرنا أبو عبدا لله، محمد بن خفيف، إجازة، قال: أخبرنا محمد بن أحمد ابن شاذ هرمز، قال: حدثنا زيد بن أخزم؛ عن أبى داود؛ عن شعبة؛ عن عبدا لله بن دينار؛ عن ابن عمر، رضى ا لله عنه، قال: قال رسول ا لله ﷺ: «لما عرج بى إلى السماء سمعت تذمرا فقلت: يا جبريل! من هذا؟. قال:

---

٨٩ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤١٧ - ٤١٩، طبقات الأولياء ٢٢١، المنتظم لابن الجوزى ١٤/٢٨٨، البداية والنهاية ١١/٢٩٩، الرسالة القشيرية ٢٩، الأنساب ٧/٤٥١، ٤٥٢، تبيين كذب المفترى ١٩٠ - ١٩٢، معجم البلدان ٣/٣٨١، اللباب ٢/٢٢٢، العبر ٢/٣٦٠ - ٣٦١، تاريخ الإسلام ٤ الورقة ٤/ب، دول الإسلام ١/٢٢٩، الوافى بالوفيات ٣/٤٢، طبقات السبكى ٣/١٤٩، طبقات الشعرانى ١/١٤٢، شذرات الذهب ٣/٧٦، نتائج الأفكار ٢/٩، سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٢.
وقال ابن الجوزى فى المنتظم: إنه ذكره فى كتاب «تلبيس إبليس» وذكر حكايات عنه تدل على أنه كان يذهب مذهب الإباحة.

موسى، يتذمر على ربه!. فقلت: ولم ذلك؟! قال: عرف ذلك منه، فاحتمله»[١].

أخبرنى محمد بن خفيف، إجازة، أنه سئل عن التصوف، فقال: تصفية القلب عن موافقة البشرية، ومفارقة أخلاق الطبيعة، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة دعاوى النفسانية، ومنازلة صفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على السرمدية؛ والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول ﷺ، فى الشريعة.

وقال ابن خفيف: لما خلق الله تعالى الملائكة والجن والإنس، خلق العصمة والكفاية والحيلة: فقال للملائكة: اختاروا. فاختاروا العصمة .

ثم قال للجن: اختاروا فاختاروا العصمة. فقال: قد سبقتم. فاختاروا الكفاية. ثم قال للإنس: اختاروا. فقالوا: نختار العصمة. فقال: قد سبقتم. فقالوا: نختار الكفاية، فقال: قد سبقتم. فأخذوا الحيلة. فبنو آدم يحتالون بجهدهم.

وقال محمد بن خفيف: السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب[٢].

وقال ابن خفيف: الرياضة كسر النفوس بالخدمة، ومنعها عن الفترة[٣].

وقال ابن خفيف: الانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال.

وقال محمد بن خفيف: قدم علينا بعض أصحابنا، فاعتل، وكانت به علة البطن؛ فكنت أخدمه، وآخذ منه الطست، طول الليل؛ فغفوت عنه مرة.

---

(١) انظر الحديث فى: كنز العمال ٣٢٣٨٩.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٧/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٨/١٠).

فقال لي: نمت! لعنك الله!. فقيل له: كيف وجدت نفسك، عند قوله: لعنك الله؟. فقال: كقوله: رحمك الله(٤).

وقال محمد بن خفيف: الإيمان تصديق القلب بما أعلمه الحق من الغيوب(٥).

وقال محمد بن خفيف: الخوف اضطراب القلوب، بما علمت من سطوة المعبود(٦).

وقال محمد بن خفيف: التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى(٧).

وقال محمد بن خفيف: التوكل هو الاكتفاء بضمانه، وإسقاط التهمة عن قضائه(٨).

وقال أبو عبدالله محمد بن خفيف: حقيقة الإرادة استدامة الكد، وترك الراحة(٩).

وقال أبو عبدالله: المطالبات شتى: فمطالبة الإيمان ما حداك عليه، من صحة التصديق بوعده ووعيده. ومطالبة العلم ما تبين به أحكامه، فظهرت دلائله، وطالبك الحق باستعماله. ومطالبة الحق وهو الذى إذا بدا قهرك، وجذبك إلى ما أراد بصولته.

وقال أبو عبدالله: ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص، وقبول التأويلات(١٠).

---

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢٣).
(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٨).
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٧).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٨).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٨).
(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٨).
(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٢٢).

وقال أبو عبدا لله بن خفيف: اليقين تحقق الأسرار بأحكام المغيبات(١١).

وقال أبو عبدا لله: المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق عن الغيوب(١٢).

وقال أبو عبدا لله: القرب، طيُّ المسافات بلطيف المداناة.

وسئل أبو عبدا لله، محمد بن خفيف، عن القرب، فقال: قربك منه بملازمة الموافقات؛ وقربه منك بدوام التوفيق.

وقال أبو عبدا لله: الواصل من اتصل بمحبوبه دون كل شيء سواه، وغاب عن كل شيء سواه.

وقال أبو عبدا لله: الدنف من احترق في الأشجان، ومنع من بث الشكوى.

وقال أبو عبدا لله: الهمة جذب شواهد المهموم، بالذهاب إليه.

وسئل محمد بن خفيف: لم صار بلاء المحبين أعظم من سائر الأحوال؟. فقال: لأنهم آثروه على أرواحهم، فابتلاهم بحبه لهم، فقال: ﴿يحبهم﴾ [المائدة: ٥٤] ومن يطيق سماع هذا الكلام؟!. إلا أن يبدو له فيه الحقائق.

وكل هذه الحكايات أخبرنيه أبو عبدا لله، محمد بن خفيف، رضى ا لله عنه، إجازة لى بخطه.

* * *

---

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٨/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٨/١٠).

٩٠- ومنهم: بندار بن الحسين؛ وهو: بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب، كنيته أبو الحسين:

من أهل شيراز، سكن أرجان[١]. وكان عالمًا بالأصول؛ له اللسان المشهور فى علم الحقائق. وكان أبو بكر الشبلى يكرمه، ويعظم قدره. وبينه وبين أبى عبدالله بن خفيف مفاوضات فى مسائل شتى. مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. وغسله أبو زرعة الطبرى[٢].

سمعت عبدالواحد بن محمد، الإصبهانى، يقول: سمعت بندار بن الحسين - وسألته عن الفرق بين المتصوفة والمتقرية - يقول: إن الصوفى من اختاره الله لنفسه فصافاه، وعن نفسه برَّاه، ولم يرده إلى تعمل وتكلف بدعوى. وصوفى

٩٠ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤١٥ - ٤١٦، المنتظم ٧/٥٢، طبقات الشعرانى ١/١٤٦، سير أعلام النبلاء ١٦/١٠٩، الرسالة القشيرية ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٢/٧، طبقات الشعرانى ١/٤١٦، طبقات الشافعية ٢/١٩٠، طبقات الأولياء ١٠٦.

(١) أرجان بالفتح أوله وتشديد الراء وجيم وألف ونون وعامة العجم يسمونها أرغان، بينها وبين البحر مرحلة وبينها وبين شيراز ستون فرسخا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخا. انظر: معجم البلدان «أرجان».

(٢) المصنف لم يذكر إذا كان أسند الحديث أو رواه وكان دائمًا يذكر ذلك قبل ذكر أخبار المترجم له وكلامه. وقال أبو نعيم فى الحلية: أنه أسند الحديث وذكر له هذا الحديث، فقال:

أخبرنا محمد بن الحسين فى كتابه، حدثنا على بن عبد الله بن مبشر الواسطى، حدثنا محمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، حدثنا مالك بن أنس، عن سعيد المقبرى، عن أبى سلمة قال: سألت عائشة: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة، كان يصلى أربعًا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، يصلى أربعًا مثلهن، ثم يصلى ثلاثًا. قالت عائشة: فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ قال: «يا عائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى».

على زنة عوفى، أى: عافاه الله؛ وكوفى، أى: كافأه الله؛ وجوزى، أى: جازاه الله، ففعل الله تعالى ظاهر على اسمه.

وأما المتقرى، فهو المتكلف بنفسه، المظهر لزهده، مع كمون رغبته، وتربيته لبشريته، فاسمه مضمر فى فعله، لرؤية نفسه ودعواه(٣).

قال: وسمعت بندار بن الحسين، يقول: البكاء شتى: بكاء فرح، لوجود حال عدمها فيما قيل؛ وبكاء أسف، لفقد حال كان مقرونًا بها. قال الله تعالى: فى بكاء الفرح: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا من الْحَقِّ**﴾ [المائدة: ٨٣].

وقال الله تعالى فى بكاء الأسف: ﴿**تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا**﴾ [التوبة: ٩٢].

سمعت عبدالواحد بن محمد، يقول: سمعت بندار، يقول: الجمع ما كان بالحق، والتفرقة ما كان للحق(٤).

قال: وسمعت بندار، يقول: لا تخاصم لنفسك، فإنها ليست لك. دعها لمالكها يفعل بها كل ما يريد.

قال: وقال بندار: ليس من الأدب أن تسأل رفيقك: إلى أين؟. وفى أيش؟(٥).

قال: وسمعت بندار، يقول: اترك ما تهوى لما تأمل(٦).

قال: وسمعت بندار - وسألته عن الفرق بين المحبة والحياء - يقول: المحبة

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٦/١٠).
(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٦/١٠).
(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٠٦).
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٦/١٠).

رغبة، وهى مزعجة؛ والحياء خجلة. والمحب طالب غائب، والمستحى حاضر. وبينهما فرقان: لأن المحبة تصح مع الغيبة، والحياء يصح مع المشاهدة. فشتان بين غائب غريب، وحاضر قريب.

قال: وسمعت بندار، يقول: الإغانة ثقل مطالبة الحق، عز وجل، على قلب النبى ﷺ، فإنه كان مطالبًا بالأوامر؛ فكان إذا أمر بـأمر التزمـه؛ وكـان يثقـل عليه إلى أن يدخل فيه؛ قـال الله تعـالى: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**﴾ [المزمل: ٥].

قال: وسمعت بندار، يقول: الصوفية متفقون فى الوحدانية - فى الجملة - قولا، متفرقون فى الوصول إليها معاينة ومنازلة. وكل واحد يستحق اسم ما ظهر عليه، من حاله، الذى هو به موصوف، بعد اتفاقهم فى الوحدانية قولا؛ فمن بين مجتهد، وزاهد، وعابد، وخائف، وراج، وغنى، وفقير، ومريد، ومراد، وصابر، وراض، ومتوكل، ومحب، ومستهتر، ومستأنس، ومشتاق، ووالِه، وهائم، وواجد، ويسمى بما عليه من الجميع.

قال: وسمعت بندار، يقول: صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق(٧).

قال: وسمعت بندار، يقول: من لم يجعل قبلته - على الحقيقة - ربه، فسدت عليه صلاته.

قال: وسمعت بندار، يقول: من لم يترك الكل رسما فى جنب الحق، و يحصل له الكل حقيقة، وهو الحق، عز وجل.

أنشدنى محمد بن عبدا لله الرازى، قال: أنشدنى بندار:

نوائب الدهر أدبتنى ... وإنما يوعظ الأريب

---

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٠٦).

قد ذقت حلوا وذقت مرا   كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم   إلا ولى فيهما نصيب[٨]

٩١- ومنهم: أبو بكر الطمستانى الفارسى:

وهو من أجل المشايخ، وأعلاهم حالاً. متفرد بحاله ووقته، لا يشاركه فيه أحد من المشايخ ولا يدانيه. وكان أبو بكر الشبلى يبجله، ويعرف له محله.

صحب إبراهيم الدباغ، وغيره من مشايخ الفرس. وكان مشايخ وقته يحترمونه. ورد نيسابور، ومات بها، بعد سنة أربعين وثلاثمائة.

قال أبو بكر الطمستانى: الدنيا كلها حكمة واحدة، وكل واحد منهم أصاب على قدر ما كشف له.

وقال أبو بكر: ما الحياة إلا فى الموت، أى: ما حياة القلب إلا فى إماتة النفس.

وقال أبو بكر: اليقظة - فى أهل اليقظة - لعمارة الآخرة؛ كما أن الغفلة، فى أهل الغفلة، لعمارة الدنيا.

وقال أبو بكر الطمستانى: لا يمكن الخروج من النفس بالنفس، وإنما يمكن الخروج من النفس با لله تعالى؛ وذلك بصحة الإرادة لله عز وجل[١].

وقال أبو بكر: الطريق إلى ا لله تعالى بعدد الخلق. ثم قال: الطريق له، ولا طريق إليه.

---

(٨) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٠٧).

٩١ - انظر: طبقات الأولياء ٢٥٤، حلية الأولياء ٤١٢/١٠ - ٤١٣، الرسالة القشيرية ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٨/٢، طبقات الشعرانى ١٤١/١٠.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٣/١٠).

وكان أبو بكر الطمستانى، يقول: كيف أصنع والكون كله عدو لى؟![٢].

وقال أبو بكر: الوصل بلا فصل، فإذا جاء الفصل فلا وصل.

وقال أبو بكر: من فضل الفقر على الغنى، والغنى على الفقر، فهو مربوط بهما، وهما محلا علل.

وقال أبو بكر: إياك أن تغتر بلعل، وعسى![٣].

وقال أبو بكر: النعمة العظمى الخروج من النفس، لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى[٤].

وقال أبو بكر: ما الحقيقة إلا فى موت النفس.

وقال أبو بكر: كل من فر من إماتة النفس، فقد رجع إلى تأويل العلم.

وقال أبو بكر الطمستانى: الموت باب من أبواب الآخرة، ولن يصل العبد إلى الله تعالى إلا بدخوله.

وقال أبو بكر: جالسوا الله كثيرًا، وجالسوا الناس قليلاً[٥].

وقال أبو بكر الطمستانى: خير الناس من يرى أن الخير فى غيره، ويعلم أن السبيل إلى الله كثير، غير السبيل الذى هو عليه، لكى يرى تقصير نفسه فيما هو عليه.

وقال أبو بكر الطمستانى: ينبغى أن تكون حركات المرء وسكونه لله تعالى، أو ضرورة يضطر إليها. وما كان غير ذلك فلا شىء.

وقال أبو بكر: الطريق واضح، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا،

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٣/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٣/١٠).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٢٥٤).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٣/١٠).

وفضل أصحاب النبى ﷺ بشيئين اثنين: بصحبتهم مع النبى ﷺ فى الظواهر، وهجرتهم إلى الله تعالى فى السرائر؛ وغربتهم مع أنفسهم. ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿**وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ**﴾ [النساء: ١٠٠].

فمن صحب - منا - الكتاب والسنة؛ وغُرِّب عن نفسه، والخلق، والدنيا؛ وهاجر إلى الله بقلبه؛ فهو الصادق المصيب، المتبع لآثار الصحابة، إلا أن الصحابة سبقوه بصحبتهم مع النبى ﷺ(٦).

وقال أبو بكر الطمستانى: من أحب من العقلاء البقاء فى الدار الفانية، فإنما أحبه للتلذذ بمناجاة سيده، والإقبال على الطاعة بحسب طاقته، وأن يكون تحت أمره ونهيه. فالعاقل - لهذا - أحب البقاء، وكر الفناء.

وقال أبو بكر الطمستانى: من علامة المريد أن يتنافر عن غير أبناء جنسه، ويطلب الجنس.

وقال أبو بكر الطمستانى: العاقل يتكلم على قدر الحاجة، ويدع ما فضل عنه.

وقال أبو بكر: كل من استعمل الصدق بينه وبين ربه، شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله(٧).

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٣)، باختلاف كبير عن ما هنا فقال: وكان يقول: الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا، فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا، وهاجر إلى الله بقلبه، فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة، لأنهم سموا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين، وتركوا الأوطان والإخوان، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء، فمن سلك مسلكهم، واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعًا.

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٣)، باختلاف فقال: كان يقول: من استعمل الصدق بينه وبين ربه حماه صدقه مع الله عن رؤية الخلق والأنس بهم.

وقال أبو بكر الطمستاني: من لم يكن الصمت وطنه، فهو في فضول، وإن كان ساكنًا[٨].

وقال أبو بكر الطمستاني: من صحب العلم، فليس له بد من مشاهدة الأمر والنهي.

وقال أبو بكر الطمستاني: العلم قطعك عن الجهل؛ فاجتهد ألا يقطعك عن الله تعالى[٩].

وقال أبو بكر الطمستاني: التصوف اضطراب؛ فإذا وقع سكون، فلا تصوف.

وقال أبو بكر: النفس كالنار، إذا أطفئ من موضع، تأجج من موضع، كذلك النفس، إذا هدأت من جانب ثارت من جانب[١٠].

وقال رجل لأبي بكر الطمستاني: أوصني!. فقال: الهمة، الهمة! فإنها مقدمة الأشياء، وعليها مدارها، وإليها رجوعها[١١].

وقال أبو بكر الطمستاني: ما أبرز الحق للخلق إلا اسمًا، أو رسمًا. وما تكلم به إلا كل من لم يوفق.

* * *

٩٢- ومنهم: أبو العباس الدينوري؛ واسمه أحمد بن محمد:

صحب يوسف بن الحسين، وعبدالله الخراز، وأبا محمد الجريري، وأبا

---

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠)، ولكنه قال في أوله: «من لم يكن الصدق....». فذكره.

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

٩٢ - انظر: حلية الأولياء ٤١٤/١٠، الرسالة القشيرية ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٩/٢ - ١٢، طبقات الشعراني ١٤٣/١، طبقات الأولياء ٨٢.

العباس بن عطاء، ولقى رويمًا. وهو من أفتى المشايخ، وأحسنهم طريقة واستقامة.

ورد نيسابور، وأقام بها مدة. وكان يعظ الناس، ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام. ثم رحل من نيسابور إلى سمرقند.

ومات بها، بعد الأربعين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر، محمد بن أحمد بن إبراهيم. يقول: دخلت على أبى العباس الدينورى، حين أراد الخروج إلى سمرقند، وقلت له: ما الذى يحملك على الخروج إليها، مع ميل أهل نيسابور إليك؟ ومحبتهم لك؟ فأنشأ يقول:

إذا عقد القضاء عليك عقدا ... فليس يحله غير القضاء
فما لك قد أقمت بدار ذل ... ودار العز واسعة الفضاء[١]

وسمعته يقول: قال أبو العباس الدينورى: اعلم أن طلب الله تعالى ترك الطلب، واستحياء من الهيبة فى الطلب، فإذا فنى العبد فى الطلب، اختطفه الحق فى الطلب عن الطلب.

سمعت عبدالله بن على، الطوسى، يقول: قال أبو العباس الدينورى: مكاشفات الأعيان بالأبصار؛ ومكاشفات القلوب بالاتصال[٢].

ورأيت بخط عبدالله بن محمد المعلم: قال أبو العباس الدينورى: العالم متفاوتون فى ترتيب مشاهدات الأشياء: فقوم رجعوا من الأشياء إلى الله تعالى، فشاهدوا الأشياء – من حيث الأشياء – ثم رجعوا عنها إلى الله عز وجل. وقوم رجعوا من الله تعالى إلى الأشياء – من غير غيبتهم عنه – فلم يروا شيئًا إلا ورأوا الحق قبله. وقوم بقوا مع الأشياء لأنهم لم يكن لهم طريق منها إلى الله ليجتازوا بها عليها.

---

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ٨٣).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٤).

وبه، قال أبو العباس الدينوري: اعلم أن لله تعالى - فى خلقه - رياضات، ليتجلى لهم بربوبيته يراضون - لهم - فى مشاهدات الأشياء، ليتحققوا بحقيقة الأشياء؛ كما راض إبراهيم خليله، صلوات الله عليه، حين رأى النجوم؛ فقال فى بدايته: هذا ربى؛ وإنما هى عين الجمع، من فرط البلاء، وغلبة الشوق، وحصول الجمع فى الجمع؛ من حيث ما ورد عليه من الحق للحق، حتى قال: ﴿**هذا ربى**﴾. راضه ليحوله إلى ما هو من ورائه؛ ألم تسمع إلى قوله: ﴿**فلما أفل قال لا أحب الآفلين**﴾ [الأنعام: ٧٦].

وبه، قال أبو العباس الدينورى: اعلم أن أدنى الذكر أن ينسى ما دونه؛ ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر - فى الذكر - عن الذكر؛ ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر، وهذا حال فناء الفناء[٣].

وبه، قال أبو العباس الدينورى: العلم علمان: علم قيام العبد بقيامه مع الله: وعلم بعلم الله فى العبد، وهو العلم المغيب عن العباد، إلا من كشف له طرف من ذلك، من نبى أو خاص ولى.

وبه، قال أبو العباس الدينورى: اعلم أن لباس الظاهر لا يغير حكم الباطن.

ورأيت بخط أبى، رحمه الله، قال أبو العباس الدينورى: إن لله عبادًا، لم يستصلحهم لمعرفته، فشغلهم بخدمته. وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهملهم[٤].

وبه، قال أبو العباس الدينورى: من عطش إلى حال دهش فيه، ومن وصل إليه لم يستقر فيه.

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٤)، ابن الملقن فى طبقاته (صـ٨٣)، ولم يذكره كاملا وأنهى الخبر بجملة: «فى الذكر عن الذكر».
(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٤).

وبه، قال أبو العباس: ليس يبلغ بالإنسان إلى مراتب الأخيار إلا الصدق. وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل. وأنشد:

ما أحسن الصدق فى مواطنه   والصدق فى كل موطن حسن

وبه، قال أبو العباس: المحب يختار كراهيته لرضاء حبيبه، طالبًا بذلك رضاه، وهو غاية المنى. وأنشد:

رأيتك يدنينى إليك تباعدى   فباعدت نفسى لابتغاء التقرب(٥)

* * *

٩٣ - ومنهم: أبو عثمان المغربى، وهو سعيد بن سلام:

من ناحية قيروان، من قرية يقال لها كركنت. أقام بالحرم مدة، وكان شيخه.

صحب أبا على بن الكاتب، وحبيبًا المغربى، وأبا عمرو الزجاجى ولقى أبا يعقوب النهرجورى، وأبا الحسن بن الصائغ الدينورى، وغيرهم من المشايخ.

وكان أوحد فى طريقته وزهده، بقية المشايخ وتاريخهم. لم ير مثله فى علو الحال، وصون الوقت، وصحة الحكم بالفراسة، وقوة الهيبة. ورد نيسابور. ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

سمعت أبا عثمان، يقول: الاعتكاف حفظ الجوارح تحت الأوامر.

---

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٤).

٩٣ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٣٢٠، تاريخ بغداد ٩/١١٣ - ١١٥، الرسالة القشيرية ٢٩ - ٣٠، العبر ٢/٣٦٥، تاريخ الإسلام ٤/الورقة ١١/أ، البداية والنهاية ١١/٣٠٢، طبقات الأولياء ١٨٧، النجوم الزاهرة ٤/١٤٤، طبقات الشعرانى ١/١٤٣، شذرات الذهب ٣/٨١، نتائج الأفكار القدسية ٢/١٢.

وسمعته يقول: لا يعرف الشيء من لا يعرف ضده، لذلك لا يصح لمخلص إخلاصه إلا بعد معرفته الرياء، ومفارقته له.

وسمعته وقيل له: إن فلانًا مسافر!. فقال: يجب أن يسافر من عند هواه، وشهوته، ومراده؛ فإن السفر غربة، والغربة ذلة، وليس لمؤمن أن يذل نفسه.

وسمعته وذكر بين يديه قول الشافعى، رضى الله عنه: العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان. فقال: رحم الله الشافعى! ما أحسن ما قال: علم الأديان علم الحقائق والمعارف، وعلم الأبدان علم السياسات، والرياضات والمجاهدات[١].

وسمعت أبا عثمان المغربى، يقول: العاصى خير من المدعى؛ لأن العاصى أبدًا يطلب طريق توبته، والمدعى يتخبط فى حبال دعواه.

وسمعت أبا عثمان، يقول: من مد يده إلى طعام الأغنياء بشره وشهوة لا يفلح أبدًا، وليس يعذر فيه إلا المضطر[٢].

وسمعت أبا عثمان، يقول: الصوفى من يملك الأشياء اقتدارًا، ولا يملكه شىء اقتهارًا.

وسمعت أبا عثمان، يقول: من اشتغل بأحوال الناس ضيع حاله[٣].

وسمعته يقول: أبى المليك إلا اختبارًا لأوليائه، ومتعرضًا لهم بأعدائه، وإنما اختبرك فى قربه بعدوه، لينظر كيف صبرك على عدوه؛ فإن صبرت على بلوى عدوه، جللك بعلمه، وحباك بوصله، وأسكنك فى جواره، ونعمك بمشاهدته، ولذذك بذكره، وأوصلك بمعرفته، وجعلك إمامًا يقتدى به، ونجاة لعباده، ورحمة لهم، فى أرضه، وجعل محبتك فى قلوبهم وجعل أنسهم فى رؤيتك، وجعل لك حلاوة فى قلوبهم.

---

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٨٨).

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٨٨).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صـ١٨٨).

وسمعت أبا عثمان وسئل عن قول النبي ﷺ: «أكثر أهل الجنة البله»[٤] فقال: الأبله في دنياه، الفقيه في دينه.

وسمعت أبا عثمان، سعيد بن سلام المغربي، يقول: التقوى هي الوقوف مع الحدود، لا يقصر فيها، ولا يتعداها؛ قال الله تعالى: ﴿**ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه**﴾ [الطلاق: ١].

وسمعت أبا عثمان، يقول: من آثر على التقوى شيئًا، حرم لذة التقوى.

وسمعت أبا عثمان، يقول: من تحقق في العبودية، طهر سره بمشاهدة الغيوب، وأجابته القدرة إلى كل ما يريد.

سمعت أبا عثمان، يقول: ليكن تدبرك في الخلق تدبر عبرة؛ وتدبرك في نفسك تدبر موعظة؛ وتدبرك في القرآن، تدبر حقيقة ومكاشفة، قال الله تعالى: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن**﴾ [النساء: ٨٢] جرأك به على تلاوة خطابه، ولولا ذاك لكلت الألسن عن تلاوته.

وسمعت أبا عثمان في مرضه يقول: إنما مثلي ومثل أطبائي كإخوة يوسف ويوسف. كان يوسف مدبرًا بالقدرة، وإخوته يدبرون فيه. وأنى يغني تدبير الخلق من تدبير القدرة؟!.

وسمعت أبا عثمان، يقول: الساكت بعلم أحمد أثرًا من الناطق بجهل.

وسمعت أبا عثمان المغربي، يقول: لا تصحب إلا أمينًا، أو معينًا؛ فإن الأمين يحملك على الصدق، والمعين يعينك على الطاعة.

وسمعت عبدا لله المعلم، يقول: سألت أبا عثمان: ما عقدة الورع؟ فقال: الشريعة تأمره وتنهاه، فيتبع ولا يخالف.

---

(٤) انظر الحديث في: مجمع الزوائد ٧٩/٨، ٢٦٤/١٠، ٤٠٢، إتحاف السادة المتقين ١٥٧/٧، ٢٤٤، ٦٢٧، ٢٣٦/٩، كشف الخفا ٢٨٦/١، التذكرة ٢٩، الدرر المنتثرة ١٧، العلل المتناهية ٤٥٢/٢.

وسمعت أبا عثمان، يقول: لما بذل المحبون مجهودهم، فى طاعة ربهم، عطف عليهم الحق بالإحسان، ومرة بعد أخرى، حتى أحبوه؛ روى عن النبى ﷺ، أنه قال: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»[٥].

وسمعت أبا عثمان، يقول: قلوب أهل الحق قلوب حاضرة، وأسماعهم أسماع مفتوحة.

وسمعته يقول: من حمل نفسه على الرجاء تعطل؛ ومن حمل نفسه على الخوف قنط. ولكن ساعة وساعة، ومرة ومرة.

وسمعت أبا عثمان، يقول: بدايات المقامات أرفاق، وغنى، وكفاية. ولكن إذا تمكن أتته البلايا؛ لذلك قال بعض المريدين: ما زالوا يرفقون بى حتى وقعت؛ فلما وقعت قالوا لى: استمسك! كيف أستمسك إن لم يمسكنى؟!.

وسمعت أبا عثمان، يقول: الحكمة هى النطق بالحق.

وسمعت أبا عثمان، يقول: الغنى الشاكر يكون كأبى بكر الصديق، رضى الله عنه، شكر، فقدم ماله، وآثر الله عليه، فأورثه الله غنى الدارين وملكهما. والفقير الصابر مثل أويس القرنى، ونظرائه، صبروا فيه، حتى ظهرت لهم براهينه.

وسمعت أبا عثمان المغربى، يقول: من أعطى نفسه الأمانى، قطعها بالتسويف والتوانى.

وسمعته يقول: علم اليقين يدل على الأفعال، فإذا فعلها، وأخلص فيها، وظهرت له بينات ذلك، صار له علم اليقين عين اليقين.

وسمعته يقول: التقوى تتولد من الخوف.

---

(٥) انظر الحديث فى: الأسرار المرفوعة ١٧٠، الفوائد المجموعة ٨٢، كشف الخفا ٣٩٥/١، العلل ٢٥٢٣، الأحاديث الضعيفة ٦٠٠، إتحاف السادة المتقين ٥٥٤/٩.

وسمعت أبا عثمان، يقول: أفواه قلوب العارفين فاغرة لمناجاة القدرة.

وسمعت أبا عثمان، يقول: سألنى سائل: متى يقوم الحق بالحق؟ فقلت: إذا بلغ الميقات حينه، واستوفى الحق مجارى أحكامه من ظاهر هيكله أوقد سرج الإيمان فى قلبه، واكتسى ظاهر هيكله بنور حقه، وانتصر له من ظالمه. فتعجب السائل، وسكت.

* * *

٩٤ - ومنهم: أبو القاسم النصراباذى؛ واسمه إبراهيم بن محمد بن محمويه:

شيخ خراسان فى وقته. نيسابورى الأصل، والمنشأ، والمولد.

يرجع إلى أنواع من العلوم: من حفظ السير وجمعها، وعلوم التواريخ، وما كان مختصًا به من علم الحقائق. وكان أوحد المشايخ فى وقته علما وحالا.

وصحب أبا بكر الشبلى، وأبا على الروذبارى، وأبا محمد المرتعش، وغيرهم من المشايخ.

أقام بنيسابور، ثم خرج فى آخر عمره إلى مكة وحج، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. وأقام بالحرم مجاورًا، ومات سنة سبع وستين وثلاثمائة[1]. كتب الحديث الكثير، ورواه. وكان ثقة.

حدثنا إبراهيم بن محمد بن محمويه، النصراباذى الصوفى، قال: حدثنا أحمد

---

٩٤ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٦، تاريخ بغداد ١٦٧/٦، الرسالة القشيرية ٣٠، اللباب ٣١٠/٣ - ٣١١، دول الإسلام ٢٢٧/١، العبر ٣٤٣/٢، الوافى بالوفيات ١١٧/٦ - ١١٨، طبقات الأولياء ٢٦ - ٢٨، العقد الثمين ٢٣٧/٣ - ٢٣٩، النجوم الزاهرة ١٢٩/٤، طبقات الشعرانى ١٤٤/١، شذرات الذهب ٥٨/٣ - ٥٩، نتائج الأفكار القدسية ١٣/٢ - ١٥.

(١) فى «العقد الثمين» أنه توفى فى سنة تسع وستين وثلاثمائة.

ابن محمد بن فضالة، الطوسى، قال: حدثنا أحمد بن ثقيف، قال: حدثنا حفص بن يحيى؛ عن خارجة بن مصعب؛ عن أيوب؛ عن يحيى بن أبى كثير؛ عن فاطمة بنت قيس؛ عن النبى ﷺ «حديث السكنى والنفقة».

سمعت أبا القاسم النصراباذى، يقول: إذا بدا لك شىء من بوادى الحق، فلا تلتفت معه إلى جنة ولا إلى نار، ولا تخطرهما ببالك؛ وإذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظمه الله تعالى.

وسمعت النصراباذى، يقول: إذا أخبر عن آدم بصفة آدم، قال: ﴿**وعصى آدم ربه فغوى**﴾ [طه: ١٢١] وإذا أخبر عنه بفضله عليه قال: ﴿**إن الله اصطفى آدم**﴾ [آل عمران: ٣٣].

وسمعت أبا القاسم النصراباذى، يقول: موافقة الأثر حسن، وموافقة الأمر أحسن. ومن وافق الحق فى لحظة أو خطرة، فإنه لا تجرى عليه، بعد ذلك، مخالفة بحال.

وسمعت أبا القاسم النصراباذى، يقول: من عمل على رؤية الجزاء، كانت أعماله بالعدد والإحصاء. ومن عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد. ومن عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد؛ قال الله تعالى: ﴿**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**﴾ [الأنعام: ١٦] من عمل على المشاهدة كان أجره بلا عدد؛ قال الله عز وجل: ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ [الزمر: ١٠].

وسمعت النصراباذى، يقول: الراحة ظرف مملوء من العتاب.

وسمعت النصراباذى، يقول: الراغب فى العطاء لا مقدار له؛ والراغب فى المعطى عزيز.

وسمعت النصراباذى، يقول: أنت بين نسبتين: نسبة إلى الحق، ونسبة إلى

آدم. فإذا انتسبت إلى الحق دخلت فى مقامات الكشف، والبراهين، والعظمة؛ وهى نسبة تحقق العبودية، قال الله تعالى: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا**﴾ [الفرقان: ٣٦]؛ وقال: ﴿**إن عبادى ليس لك عليهم سلطان**﴾ [الحجر: ٤٢]. وقال: ﴿**فوجدا عبدًا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علمًا**﴾ [الكهف: ٦٥] وإذا انتسبت إلى آدم دخلت فى مقامات الظلم والجهل؛ قال الله تعالى: ﴿**وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولا**﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وسمعت أبا القاسم، وسئل: أليست الأنفس والأموال لله عز وجل؟ فكيف يشترى ما هو له؟، فقال: إنه، عز اسمه، اشترى منهم ما هو له، نظرًا لهم، كشراء الأب للطفل، نظرًا له. ملّكت نفسك، ثم أسقط عنها ملكك، لئلا يقع لك بتمليكه إياك غبن، بأن تشترى به ما لا يعارضه، أو تبيعه بما لا يوازنه.

وسمعت أبا القاسم وقيل له: إن بعض الناس يجالس النسوان، ويقول: أنا معصوم فى رؤيتهن، فقال: ما دامت الأشباح باقية، فإن الأمر والنهى باق، والتحليل والتحريم مخاطب بهما. ولن يجترئ على الشبهات إلا من يتعرض للمحرمات.

سمعت أبا القاسم النصراباذى، يقول: الأشياء أدلة منه، ولا دليل عليه سواه.

وسمعته يقول: سرّ يسلم من رعونة البشرية، سر ربانى.

وسمعته يقول: العبادات إلى طلب الصفح، والعفو عن تقصيرها، أقرب منها إلى طلب الأعواض والجزاء بها.

وسمعت أبا القاسم النصراباذى، يقول: دماء الأقرباء تتحرك عند الالتقاء، ودماء المحبين تجيش وتغلى.

وسمعت أبا القاسم، يقول: أهل المحبة واقفون مع الحق على مقام، إن تقدموا غرقوا، وإن تأخروا احجبوا.

وسمعت أبا القاسم، يقول: أثقال الحق لا يحملها إلا مطايا الحق.

وسمعت أبا القاسم، يقول: جذبة من جذبات الحق تربى على أعمال الثقلين.

وسمعت أبا القاسم النصراباذى، يقول: أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، وحسن صحبة الرفقاء، والقيام بخدمتهم، واستعمال الأخلاق الجميلة، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات. وما ضل أحد فى هذا الطريق، إلا بفساد الابتداء؛ فإن فساد الابتداء يؤثر فى الانتهاء.

* * *

٩٥ - ومنهم: الحصرى؛ وهو أبو الحسن، على بن إبراهيم:

بصرى الأصل، سكن بغداد، وكان شيخ العراق ولسانها. لم نر فيمن رأينا من المشايخ، أتم حالا منه، ولا أحسن لسانًا منه، ولا أعلى كلامًا.

كان أوحد المشايخ، ولسان الوقت. وكان أوحد فى طريقته. من أجل المشايخ، وأظرفهم، وألطفهم. له لسان فى التوحيد، يختص هو به، ومقام فى التفريد والتجريد مسلم له، لم يشاركه فيه أحد بعده.

وهو أستاذ العراقيين، وبه تأدب من تأدب منهم. صحب أبا بكر الشبلى، وغيره من المشايخ. مات ببغداد، فى يوم الجمعة، فى ذى الحجة، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

---

٩٥ - انظر: تاريخ بغداد ٣٣٩/١١، طبقات الشعرانى ١٤٥/١، الرسالة القشيرية ص ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ١٦/٢.

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت على بن إبراهيم، يقول: الصوفى لا ينزعج فى انزعاجه، ولا يقر فى قراره.

سمعت الشيخ أبا الحسن الحصرى، يقول: آدم فى محله كان محلا للعلل، فخوطب على حسب العلل: ﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى﴾ [طه: ١١٨]. وإلا، فما مقام المجاورة مما يؤثر فيه الجوع والعرى!.

وسمعته يقول: علمنا الذى نحن فيه يوجب إنكار كل معلوم مرسوم، ومحو كل معلوم معلول، وما بان شىء فيمتحى.

وسمعته يقول: لا أحد أقل قدرًا ممن يشتغل بالفضائل، فيقدم ذا، ويؤخر ذا. فى الدنيا يكون ناسًا بناس مع ناس؛ وفى الآخرة: ﴿ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم﴾ [فصلت: ٣٢] من المطاعم والمشارب، والمناكح. ليت الجنة على قفا أهلها! لعلنا إذا نجونا منها، ومن طالبيها، تفرغنا إلى مشاهدة من أكرمنا بمعرفته، وبدأنا بأنواع مباره!. بل لو عرفناه، ما شهدنا سواه.

وسمعته فى الجامع يقول: دعونى وبلائى!. هاتوا ما لكم! ألستم من أولاد آدم، الذى خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، ثم أمره بأمر فخالفه؟!. إذا كان أول الدن درديا، كيف يكون آخره؟!.

قال: وسمعته يقول: من ادعى فى شىء من الحقيقة، كذبته شواهد كشف البراهين.

سمعت أبا نصر، عبدالله بن على، الطوسى، يقول: سمعت الحصرى يقول: نظرت فى كل ذى ذل، فزاد ذلى على ذلهم. ونظرت فى عزّ كل ذى عزّ، فزاد عزِّى عزهم. ثم قرأ: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعًا﴾ [فاطر: ١٠].

سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت الحصرى، يقول: الصوفى الذى لا يوجد بعد عدمه، ولا يعدم بعد وجوده.

قال: سمعته يقول: الصوفى وجده وجوده، وصفاته حجابه.

قال: وسمعته يقول: الصوفى إن وصف جحد، وإن تجلى كشف.

قال: وقال الحصرى: الخوف من الله علة وحجاب؛ لأنه إذا كان خوفى منه لا يزيل مراده فىَّ، ورجائى لا يوصلنى إلى مرادى منه، فقد تعطل عندى حكم الخوف والرجاء للمتحققين. وأما أرباب الرسوم والعلوم فعليهم واجب التزام الأدب.

قال: وسمعت الحصرى، يقول: ربط الكل بالحدود؛ وقطع طريق الحق عن الكل؛ فلا ترى إلا واقفًا مع نفسه، أو مع رسمه؛ لبينونة القدم إن لم يلحقه شىء من الحوادث، إذا زفرت جهنم زفرة، فإن الكل يقول: نفسى! نفسى!. والأجل الأدنى يرجع إلى حد الشفقة، فيقول: أمتى! أمتى!. فلا يبقى فى أحد نفس بلا علة، فيقول ربى! ربى!. ليعلم أن محل الحوادث لا يخلو عن العلل.

قال: وقال الحصرى: كنت زمانًا إذا قرأت القرآن لا أستعيذ من الشيطان، وأقول: من الشيطان حتى يحضر كلام الحق عز وجل؟!.

سمعت عبدا الله بن على، يقول: سئل الحصرى: هل يحتشم المحب؟ أو يفزع؟. فقال: الحب استهلاك، لا يبقى معه صفة. وأنشأ يقول:

قالت لقد سؤتنا فى غير منفعة ... بقرعك الباب والحجاب ما هجعوا
ماذا يريبك فى الظلماء تطرقنا ... قلت الصبابة هاجت ذاك والطمع
قالت لعمرى لقد خاطرت ذا جزع ... حتى وثلت فهلا عاقك الجزع
فقلت ما هو إلا القتل أو ظفر ... بما يزول به عن مهجتى الهلع

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت الحصرى، يقول فى مجلسه: هو أعزُّ من أن يعزَّ على سواه، وأعزُّ من أن يذل له غيره؛ وأعزُّ من أن يذل

لغيره؛ بل هو أذل ما له لما له، وعزز ما له على ما له. وليس لمن أعزَّ معنى عزَّ به، ولا لمن أذل معنى ذل به؛ بل هو أظهر الجميع، ورسم بأنهم عزوا وذلوا. وذلك هو العز الذى لا يرام.

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت الحصرى، يقول: ضاقت على أوقاتى وأنفاسى، فلست أستروح إلا أن تذكر أنفاس جرت منى بأنس البسط، بصفاء الود، مصونة عن شوب الأكدار، وأنشد هذا البيت:

إن دهرًا يلف شملى بسلمى   لزمان يهم بالإحسان

* * *

٩٦ - ومنهم: أبو عبدا لله التروغبذى؛ واسمه محمد بن محمد بن الحسن:

كذلك سمعت أبا ناصر الطوسى يقول.

كان من جلة مشايخ طوس. صحب أبا عثمان الحيرى، ومن فى طبقته من المشايخ. وصار أوحد فى طريقته؛ ظهرت له آيات وكرامات. وكان مجردًا، عالى الحال، كبير الهمة. مات بعد الخمسين وثلاثمائة.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت أبا عبدا لله التروغبذى، يقول: من بذل نفسه لهواه، وشغل عمره بمناه، استبعده هواه، واسترقه مناه.

قال أبو نصر: هذه ترجمة كلامه، أنا ترجمته.

وقال أبو عبدا لله التروغبذى: طوبى لمن لم يكن له وسيلة إلى ا لله سواه، فإنه لا وسيلة إليه غيره.

قال: وقيل لأبى عبدا لله التروغبذى: ما صفة المريد؟. فقال: المريد فى تعب، ولكن تعبه سرور وطرب، لا عناء ولا نصب.

---

٩٦ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١٤٥.

قال: وقال التروغبذى: الكبر سمة الأغنياء؛ والتذلل والتواضع من أخلاق الفقراء.

قال: وقال التروغبذى: ترك الدنيا للدنيا من علامات حب الدنيا.

قال: وقال أبو عبدا لله التروغبذى: ليس فى اجتماع الإخوان أنس لوحشة الفراق.

قال، وقال أبو عبدا لله: من ضيع أمر ا لله فى صغره، أذله ا لله فى كبره.

سمعت نصر بن أبى نصر، العطار، يقول: سمعت أبا عبدا لله التروغبذى، يقول: لو خدم رجل فى جميع عمره يومًا فتى من الفتيان، للحقته بركة خدمته. فكيف بمن أفنى فى خدمتهم عمره!.

قال: وسألته عن الصوفى والزاهد. فقال: الصوفى بربه، والزاهد بنفسه.

سمعت أبا الفضل العطار، يقول: سمعت أبا عبدا لله يقول: الأسماء مكشوفة، والمعانى مستورة.

وسمعته يقول: قال لى أبو عبدا لله: إياك والتمييز فى الخدمة، فإن أرباب التمييز قد مضوا. اخدم الكل ليحصل لك المراد، ولا يفوتك المقصود.

قال: وسمعته يقول: إن ا لله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارًا؛ وحمله من البلاء على مقدار ما وهب له من المعرفة؛ لتكون معرفته عونًا له على حمل بلائه.

قال: وسمعته يقول: ما جزع النبى ﷺ، قط إلا لأمته، فإنه بعث بالرأفة والرحمة. فإذا كشف له من أمور أمته عن مخالفة، جزع لهم وعليهم؛ قال ا لله تعالى: ﴿**عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال: وسمعت أبا عبدا لله التروغبذى، يقول: العلم يورث الخوف، والعلم

يورث الوجل، والعلم يورث السكينة والطمأنينة. وذلك على قدر أحوال العبيد ومقاماتهم: مقام أوجب العلم فيه الوجل والخوف؛ ومقام أوجب فيه السكون والطمأنينة. والأحوال تصح إذا كانت عن نتائج العلوم.

* * *

٩٧ - ومنهم: أبو عبدا لله الروذبارى؛ واسمه أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى:

ابن أخت أبى على الروذبارى، شيخ الشام فى وقته، يرجع إلى أحوال يختص بها، وأنواع من العلوم: من علم القراءات فى القرآن، وعلم الشريعة، وعلم الحقيقة؛ وأخلاق وشمائل يختص بها؛ وتعظيم للفقر، وصيانة له، وملازمة لآدابه؛ ومحبة للفقراء، وميل إليهم، ورفق بهم.

مات بصور، فى ذى الحجة، سنة تسع وستين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنى أحمد بن عطاء الروذبارى، إجازة، قال: حدثنا على بن عبدا لله العباسى، قال: حدثنا الحسن بن سعد، قال: قال محمد بن أبى عمير؛ قال هشام بن سالم: قال أبو عبدا لله، جعفر بن محمد الصادق، رضى ا لله عنه: «اللحم بالبر مرقة الأنبياء». كذلك حدثنى أبى؛ عن أبيه؛ عن جده؛ عن النبى ﷺ، أنه كان يذكر ذلك.

أخبرنا أبو على، محمد بن سعيد، قال: سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى، يقول: الذوق أول المواجيد؛ فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا، وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا[1].

---

٩٧ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦، حلية الأولياء ٤١٤/١٠ - ٤١٥، تاريخ بغداد ٩٧/٥، الرسالة القشيرية ٣٠، معجم البلدان ٧٧/٣، العبر ٣٥٠/٢، البداية والنهاية ٢٩٦/١١، النجوم الزاهرة ١٣٥/٤، طبقات الشعرانى ١٤٥/١، شذرات الذهب ٦٨/٣، نتائج الأفكار القدسية ١٦/٢ - ١٩، تهذيب ابن عساكر ٣٩٤/١ - ٣٩٧.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٥/١٠).

قال: وسمعته يقول: ما من قبيح إلا وأقبح منه صوفى شحيح.

وأنشدنى أحمد بن محمد بن نصر لنفسه فى هذا المعنى:

أشرت إلى الحبيب بلحظ طرفى   فأعرض عن إجابتى المليح

فقلت أضاع مذهبه المرجى   وحرمة ذلك العهد الصحيح

ألم تسمع بألا قبح إلا   وأقبح منه صوفى شحيح

سمعت أبا نصر، عبدا لله بن على، الطوسى، يقول: سمعت أبا عبدا لله الروذبارى، يقول: رأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى: أيش أصح ما فى الصلاة؟. فقلت: صحة القصد. فسمعت هاتفًا يقول: رؤية المقصود، بإسقاط رؤية القصد، أتم[٢].

قال: وقال أبو عبدا لله: الخشوع فى الصلاة علامة فلاح المصلين؛ قال ا لله تعالى: ﴿**قد أفلح المؤمنين الذين هم فى صلاتهم خاشعون**﴾ [المؤمنون: ١، ٢][٣].

قال: وقال أبو عبدا لله الروذبارى: من خدم الملوك بلا عقل، أسلمه الجهل إلى القتل.

قال: وقال أبو عبدا لله الروذبارى: من قلّت آفاته اتصلت بالحق أوقاته.

قال: وقال أبو عبدا لله: مجالسة الأضداد ذوبان الروح، ومجالسة الأشكال تلقيح العقول[٤].

قال: وقال أبو عبدا لله: ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة. وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار، ولا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء فقط[٥].

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٥).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٥).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٥).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٥).

سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى، وسئل عن القبض والبسط، وعن حال من قبض ونعمته، وعن حال من بسط ونعمته، فقال: إن القبض أول أسباب الفناء، والبسط أول أسباب البقاء. فحال من قبض الغيبة، وحال من بسط الحضور، ونعت من قبض الحزن، ونعت من بسط السرور[٦].

قال، وقال أبو عبدا لله: من عطش إلى حالة أتم ممن دهش بها، وليس من دهش بها أتم ممن عطش إليها، وهذا شأن قبض الحق بالفناء، وبسطه بالبقاء.

سمعت أبا نصر، يقول: سمعت أبا عبدا لله، يقول: التصوف ينفى عن صاحبه البخل، وكتب الحديث ينفى عن صاحبه الجهل؛ فإذا اجتمعا فى شخص، فناهيك به نبلا.

أنشدنى على بن سعيد الثغرى، قال: أنشدنى أحمد بن عطاء الروذبارى، لنفسه:

فما مل ساقيها وما مل شارب ... عقار لحاظ كأسه يسكر اللبا
يطوف بها طرف من السحر فاتر ... على جسم نور ضوؤه يخطف القلبا
يقول بلفظ يخجل الصب حسنه ... تجاوزت يا مشغوف فى حالك الحبا
فسكرك من لحظى هو الوجد كله ... وصحوك من لفظى يبيح لك الشربا

سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سر السماع ثلاثة أشياء: بلاغة ألفاظه، ولطف معانيه، واستقامة منهاجه. وسر النغمة ثلاثة: طيب الخلق، وتأدية الألحان، وصحة الإيقاع. وسر الصادق فى السماع ثلاثة: العلم با لله، والوفاء بما عليه، وجمع الهم. والوطن الذى يسمع فيه يحتاج أن يجمع فيه ثلاث خصال: طيب الروائح، وكثرة الأنوار، وحضور الوقار؛ ويعدم ثلاث: رؤية الأضداد، ورؤية من يحتشم، ورؤية من يتلهى.

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٥).

ويسمع من ثلاث: الصوفية، والفقراء، والمحبين لهم. ويسمع على ثلاثة معان: على المحبة، والوجد، والخوف. والحركة في السماع على ثلاث: الطرب، والخوف، والوجد. والطرب له ثلاث علامات: الرقص والتصفيق، والفرح. والخوف له ثلاث علامات: البكاء واللطم، والزفرات. والوجد له ثلاث علامات: الغيبة، والاصطلام، والصرخات.

* * *

٩٨ - ومنهم: أبو الحسن الصيرفي؛ وهو على بن بندار بن الحسين، الصيرفي:

ومحمد بن أحمد بن جعفر، أبو بكر الشبهي.

ومحمد بن أحمد بن حمدون، الفراء أبو بكر.

وعلى بن بندار من جلة مشايخ نيسابور. ورزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره. صحب بنيسابور أبا عثمان، ومحفوظًا؛ وبسمرقند محمد بن الفضل؛ وببلخ محمد بن حامد؛ وبجوزجان أبا على؛ وبالرى يوسف بن الحسين؛ وببغداد الجنيد بن محمد، ورويمًا، وسمنون، وأبا العباس بن عطاء، وأبا محمد الجريرى؛ وبالشام طاهرًا المقدسى، وأبا عبدالله ابن الجلاء، وأبا عمرو والدمشقى؛ وبمصر أبا بكر المصرى، والزقاق، وأبا على الروذبارى.

كتب الحديث الكثير ورواه، وكان ثقة. مات سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

أخبرنا على بن بندار، قال: حدثنا داود بن سليمان بن خزيمة، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن السمرقندى، قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا

---

٩٨ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/١٠٩، طبقات الشعرانى ١/١٤٦، البداية والنهاية ١١/٢٩٨.

سليمان بن بلال؛ عن هشام بن عروة؛ عن عائشة، أن النبى ﷺ، قال: «نعم الإدام الخل»[١].

سمعت على بن بندار، يقول: دخلت بدمشق على أبى عبدالله بن الجلاء، فقال: متى دخلت دمشق؟. قلت: منذ ثلاثة أيام. فقال لى: ما لك لم تجئنى؟!. قلت ذهبت إلى ابن جوصاء، وكتبت عنه الحديث!. فقال لى: شغلتك السنة عن الفريضة!.

سمعت أبا نصر الطوسى، قال: سألت على بن بندار: ما التصوف؟. فقال: إسقاط رؤية الخلق، ظاهرًا وباطنًا.

قال: وقال على بن بندار: فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله.

سمعت ابنه أبا القاسم، يقول: كثيرًا ما كنت أسمع أبى، رحمه الله يقول: دار أسست على البلوى بلا بلوى محال.

قال: وسمعته يقول: يا بنى!. إياك والخلاف على الخلق!. فمن رضى الله به عبدًا، فارض به أخًا.

قال: وكان يقول: إياك والاشتغال بالخلق!. فقد عدم عليهم الربح اليوم.

قال: ورأى مرة فى يدى كتابًا، فقال: ما هذا؟!. قلت: كتاب المعرفة. فقال: ألم تكن المعرفة فى القلوب؟. فقد صارت فى الكتب!.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت على بن بندار، يقول: ليس الفقير من يظهر فقره؛ إنما الفقير من يكتم فقره، ويأنس به ويفرح.

سمعت على بن بندار، يقول: زمان يذكر فيه بالصلاح، زمان لا يرجى فيه صلاح.

---

(١) انظر: الحديث فى: سنن أبى داود برقم ٣٨٢٠، سنن الترمذى ١٨٣٩، ١٨٤٠، ١٨٤٢، سنن النسائى، كتاب الإيمان باب ٢١، سنن ابن ماجة ٣٣١٦، ٣٣١٧، ٣٣١٨، مسند أحمد ٣/٣٠١، ٣٠٤، ٣٥٣، ٣٧١، ٣٨٩، ٣٩٠.

وسمعت على بن بندار، يقول: كنت يومًا أماشى أبا عبدا لله محمد بن خفيف؛ فقال لى أبو عبدا لله: تقدم يا أبا الحسن!. فقلت: بأى عذر؟! قال: بأنك لقيت الجنيد وما لقيته.

وسمعت ابنه أبا القاسم، يقول: كان أبى يقول: ثوب أستجيز فيه الصلاة أكره أن أبدله، للقاء الناس بخير منه.

قال: وقال لبعض أصحابه: إلى أين؟. قال: أخرج إلى النزهة. فقال: من عدم الأنس من حاله لم يزده التنزه إلا وحشة.

قال: وسمعته يقول: الحق أمر عظيم يطلبه الخلق، إنما الحق بطرح الدنيا والآخرة.

* * *

٩٩ - وأما: محمد بن أحمد بن جعفر، أبو بكر الشبهى:

فهو من أفتى مشايخ وقته، صحب أبا عثمان الحيرى. مات قبل الستين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر الشبهى، قال: حدثنا جعفر بن أبى نصر الحافظ، قال: حدثنا عبدالوارث بن عبدالصمد، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا محمد بن ثابت البنانى، عن ثابت البنانى، عن أنس، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[(١)].

سمعت محمد بن أحمد بن جعفر الشبهى، يقول: يكفيك من حسن الخلق ألا تحزن بريئًا.

---

٩٩ - انظر: طبقات الشعرانى ١٤٦/١.

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ١٢/٨، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة باب ٤٢ رقم ١٤٠، ١٤١، فتح البارى ٤٤١/١٠.

سمعت أبا الحسن الخباز، يقول: سمعت محمدًا الشبهى، يقول، ودخل عليه بعض أصحابه، فقال: أنا إذا مشيت فى السوق، يقول الناس: انظروا إلى خشوع هذا المنافق!. فقال: اتق الله! وخف على نفسك! فإن النبى ﷺ، قال للمسلمين: «أنتم شهداء الله فى الأرض»(٢).

وسمعت أبا الحسن، يقول: سمعت أبا بكر الشبهى، يقول: الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف.

قال: وسمعته يقول: العارفون يقوون بمعروفهم، وسائر الناس يقوون بالأكل والشرب.

* * *

١٠٠ - وأما: محمد بن أحمد بن حمدون، الفراء أبو بكر:

فهو من كبار مشايخ نيسابور. صحب أبا على الثقفى، وعبدالله بن منازل، وصحب أيضًا أبا بكر الشبلى، وأبا بكر بن طاهر، وغيرهم من المشايخ. وكان أوحد المشايخ فى طريقته. مات سنة سبعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

حدثنا محمد بن أحمد بن حمدون، الفراء، قال: حدثنا محمد بن على العطار، يقرأ، قال: حدثنا عباس الدورى، قال: حدثنا محمد بن يوسف الأشيب، قال: حدثنا عاصم، قال: حدثنا عبدالسلام بن حرب؛ عن بهز بن حكيم؛ عن أبيه؛ عن جده: أن رسول الله ﷺ، رأى رجلاً يغتسل فى صحن الدار، فقال: «إذا اغتسل أحدكم فليستتر ولو بجدار»(١).

---

(٢) انظر الحديث فى: سنن النسائى ٤/٥٠، مسند أحمد ٣/١٧٩، ١٨٦، ١٩٧، ٢٤٥، السنن الكبرى ٤/٧٥، مجمع الزوائد ٣/٥.

١٠٠ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١٤٦.

(١) انظر الحديث فى: سنن النسائى ١/٢٠٠، سنن أبى داود، كتاب الحمام، كنز العمال ٢٧٣٦٢.

سمعت محمد بن أحمد بن حمدون الفراء، يقول: من لم يؤثره ا لله على كل شيء، لا يصل إلى قلبه نور المعرفة بحال.

وسمعته يقول: يصح للمرء عمله على قدر اهتمامه بالدخول فيه، وحزنه على تقصيره، وجهده فى الخروج منه على السنة.

وسمعته يقول: كتمان الحسنات أولى من كتمان السيئات؛ فإنك بذلك ترجو النجاة.

وسمعت أبا بكر بن حمدون الفراء، يقول: الآمر بالمعروف يجب عليه أن يبدأ نفسه، ويصبر على ما يلحقه فى ذلك، ويكون عالمًا بما يأمر به، وما ينهى عنه.

وسألت أبا بكر الفراء عن الأبرار، فقال: هم المتقون.

* * *

١٠١ - ومنهم: أبو عبدا لله، وأبو القاسم: محمد، وجعفر، ابنا أحمد ابن المقرئ:

فأما أبو عبدا لله، فإنه صحب يوسف بن الحسين الرازى، وعبدا لله الخراز الرازى، ومظفرًا القرميسينى ورويمًا، والجريرى، وابن عطاء.

وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم، وأحسنهم خلقًا، وأعلاهم همة، وأتمهم دينًا وورعًا. مات سنة ست وستين وثلاثمائة.

* * *

١٠٢ - وأما: أبو القاسم:

فهو من جلة مشايخ خراسان، وكان أوحد المشايخ فى وقته وطريقته.

---

١٠١ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١٤٧.

١٠٢ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١٤٧.

عالى الحال، شريف الهمة. لم نلق أحدًا من المشايخ فى سمته ووقاره.

صحب أبا العباس بن عطاء، وأبا محمد الجريرى، وأبا بكر بن أبى سعدان، وأبا بكر بن ممشاذ، وأبا على الروذبارى. مات بنيسابور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو القاسم، جعفر بن أحمد بن محمد، المقرئ الرازى قال: أخبرنا عبدالرحمن بن أبى حاتم، قال: حدثنا عمار بن خالد الواسطى، ومحمد بن سعيد بن غالب، قالا: حدثنا إسحاق الأزرق؛ عن عبيدا لله بن عمر؛ عن سعيد المقبرى؛ عن أبى هريرة، رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع الوضوء»[1].

سمعت أبا منصور الصابونى، يقول: سمعت أبا عبدا لله المقرئ الرازى يقول: الفقير الصادق الذى يملك كل شىء ولا يملكه شىء.

وسمعته يقول: سمعت أبا عبدا لله يقول: الفتوة حسن الخلق مع من تبغضه، وبذل المال لمن تكرهه، وحسن الصحبة مع من ينفر قلبك منه.

سمعت الشيخ أبا القاسم المقرئ الرازى، يقول: الفتوة رؤية فضل الناس بنقصانك.

وسمعته يقول: الحرية موافقة الإخوان فيما هم فيه، ما لم تكن خلافًا للعلم.

وسمعته يقول: التصوف استقامة الأحوال مع الحق.

سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت أبا عبدا لله المقرئ، يقول: ما قبل منى أحد شيئًا إلا رأيت له منة على لا يمكننى القيام بواجبها أبدًا.

---

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ٢/٥، ٣/٤٠، ٩/١٠٦، صحيح مسلم، كتاب الطهارة باب ١٥ برقم ٤٢؛ فتح البارى ٢/٣٧٤، ٤/١٥٩، ١٣/٢٢٤.

أنشدني الشيخ أبو القاسم الرازى، لبعضهم:

أقلنى عثرتى واسمع دعائى فأنت اليوم فى الدنيا رجائى
لقد أعيا الأطبة ما دوائى وعندك يا عزيز دواء دائى
دوائى نظرة فيها شفائى شفائى فى لقائك يا منائى

وسمعته يقول: ليس السخى من طالع ما بذله أو ذكره؛ وإنما السخى من إذا تسخى استحى من ذلك، واستصغره، وأنف من ذكره.

وسمعت الشيخ أبا القاسم، يقول: سمعت أخى أبا عبدا لله، يقول: أول ما صحبت عبدا لله الخزاز. قلت له: بماذا تأمرنى؟، أيها الشيخ!. قال: بثلاثة أشياء: بالحرص على أداء الفرائض بأتم جهدك؛ والاحترام لجماعة المسلمين؛ واتهام خواطرك، إلا ما وافق الحق.

قال: وسمعته يقول: أوائل بركة الدخول فى التصوف، أن تصدق الصادقين فى الأخبار عن أنفسهم، وعن مشايخهم.

سمعت أبا نصر، عبدا لله بن على، الطوسى، يقول: سمعت جماعة من مشايخ الرى، يقولون: ورث أبو عبدا لله المقرئ عن أبيه خمسين ألف دينار سوى الضياع والعقار، فخرج عن جميع ذلك، وأنفقها على الفقراء. فسألت أبا عبدا لله عن ذلك، فقال: أحرمت وأنا غلام حدث، وخرجت إلى مكة على الوحدة والتقطع، حين لم يبق لى شيء أرجع إليه؛ فكان اجتهادى أن أزهد فى الكتب وما جمعته من الحديث والعلم، أشد علىَّ من الخروج إلى مكة، والتقطع فى الأسفار، والخروج من ملكى.

سمعت الشيخ أبا القاسم الرازى، يقول: السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم، إلا لمن يسمعه بعلم غزير، وحال صحيح، ووجد غالب من غير حظ له فيه.

وسمعته يقول: العارف من شغله معروفه عن النظر إلى الخلق بعين القبول والرد.

وسمعت أبا على الرازى، يقول: سمعت أبا عبدا لله المقرئ، يقول: من تعزز عن خدمة إخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه.

* * *

١٠٣ - ومنهم: أبو محمد الراسبى؛ وهو عبدا لله بن محمد:

من أهل بغداد، من جلة مشايخهم. صحب أبا العباس بن عطاء، والجريرى. رحل إلى الشام، ثم رجع إلى بغداد، ومات بها، سنة سبع وستين وثلاثمائة.

سمعت أبا محمد الراسبى، يقول: القلب إذا امتحن بالتوقى نزع عنه حب الدنيا، وحب الشهوات، وأوقف على المغيبات.

وسمعت أبا محمد، يقول: أعظم حجاب بينك وبين الحق، اشتغالك بتدبير نفسك، واعتمادك على عاجز مثلك فى أسبابك.

وسمعته يقول: لا يكون الصوفى صوفيًّا حتى لا تقله أرض، ولا تظله سماء، ولا يكون له قبول عند الخلق. ويكون مرجعه فى كل أحواله إلى الحق عز وجل.

وسمعته يقول: الهموم عقوبات الذنوب.

سمعت على بن سعيد الثغرى، يقول: كنت عند أبى محمد الراسبى، فجرى عنده ذكر المحبة، فقال: المحبة إذا ظهرت افتضح فيها المحب، وإذا كتمت قتلت المحب كمدًا. وأنشدنا على إثر ذلك:

---

١٠٣ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١٤٧.

ولقـد أفارقـه بإظهـار الهـوى ليســتر ســره إعلانــه
ولربمـا كتـم الهـوى إظهـاره ولربمـا فضـح الهـوى كتمانـه
عيُّ المحب لـدى الحبيب بلاغة ولربمـا قتـل البليـغ لسـانه
كم قـد رأينـا قاهـرًا سلطانـه للناس ذل لحبـه سلطـانـه

وسمعـت الراسـبى، يقـول: خلـق الله الأنبيـاء للمجالسـة، والعـارفين للمواصلة، والصالحين للملازمة، والمؤمنين للعبادة والمجاهدة.

وسمعت أبا محمد، يقول فى قوله عز وجل: ﴿**تريدون عرض الدنيـا والله يريد الآخرة**﴾ [الأنفال: ٦٧] جمع بين إرادتين: فمن أراد الدنيا دعاه الله إلى الآخرة؛ ومن أراد الآخرة دعـاه إلى قربـه؛ قـال الله عـز وجـل: ﴿**ومـن أراد الآخرة وسـعى لها سعيها وهـو مؤمـن فـأولئك كـان سـعيهم مشـكورًا**﴾ [الإسراء: ٢٠] والسعى المشكور هو البلوغ إلى منتهـى الآمـال، مـن القـرب والدنو.

وسمعت أبا محمد، يقول: البلاء أو الحيرة هو صحبتك مع من لا يوافقـك، ولا تستطيع تركه.

* * *

١٠٤ – ومنهم: أبو عبدالله الدينورى؛ وهو محمد بن عبدالخالق:

من جلة المشايخ، وأكبرهم حـالاً، وأعلاهـم همـة، وأفصحهـم فـى علـوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع إليـه مـن صحبـة الفقـر، والتزام آدابـه، ومحبـة أهله. أقام بوادى القرى سنين، ثم رجع إلى دينور، ومات بها.

سمعت أبا الفضل، نصر بن أبى نصر، يحكى عن أبـى عبـدالله الدينـورى، أنه قال: صحبة الصغار مع الكبار مـن التوفيـق والفطنـة، ورغبـة الكبـار فـى صحبة الصغار خذلان وحمق.

---

١٠٤ – انظر: طبقات الشعرانى ١/١٤٨.

وسمعته يقول: قال أبو عبدا لله الدينورى لبعض أصحابه: لا يعجبنك ما ترى من هذه اللبسة الظاهرة عليهم؛ فما زينوا الظواهر إلا بعد أن خربوا البواطن.

سمعت أبا على الدينورى، يقول: سمعت أبا عبدا لله الدينورى، يقول: اختيار ا لله تعالى لعبده مع علمه بعبده خير من اختيار العبد لنفسه، مع جهله بربه.

وقال: أنشدنا أبو عبدا لله الدينورى، لنفسه أو لغيره:

أيا من صفاء الود شرب فؤاده   فأصبح ريانًا لتلك المشارب
أغثنى فما لى عنك بالصبر طاقة   وجد لى فقد ضاقت علىَّ مذاهبى

قال: وقال أبو عبدا لله: تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب.

سمعت عبدا لله بن على، يقول. دخل رجل على أبى عبدا لله الدينورى، فقال له: كيف أمسيت؟ فأنشأ يقول:

إذا الليل ألبسنى ثوبه   تقلب فيه فتى موجع

وأنشدنا الحسين بن أحمد بن سعيد الواسطى، ببغداد، قال: أنشدنى أبو عبدا لله الدينورى:

بقلبى من نفى عنى نعاسى   وأرقنى وبات ولم يواسى
ومن حبى له أبدًا جديد   وثوب صدوده أبدًا لباسى
يسىء فلا أؤاخذه بذنب   وألزم ذنبه كلا يراسى

قال: وقال أبو عبدا لله: أرفع العلوم فى التصوف علم الأسماء والصفات، وتمييز الخلاف من الاختلاف، وإخلاص أعمال الظاهر، وتصحيح أحوال الباطن.

قال: وقال أبو عبدا لله: رأيت، فى بعض أسفارى، رجلا يقفز بإحدى

رجليه؛ فقلت له: ما لك والسفر مع فقدان الآلة؟!. فقال لى: أمسلم أنت؟ قلت: نعم! قال: اقرأ قوله تعالى: ﴿**وحملناهم فى البر والبحر**﴾ [الإسراء: ٧٠] إذا كان هو الحامل حمل بلا آلة.

* * *

الخاتمة

قال الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحُسين بن محمد بـن موسـى السـلمى رضى الله عنه:

قد ذكرتُ فى هذا الكتاب خمس طبقات، من طبقات أئمة الصوفية؛ فـى كل طبقـة عشـرين شـيخًا؛ عـن كـل شـيخ عشـرين حكايـة، أقـل أو أكـثر. وشرطتُ ألاَّ أعيد فى هذا الكتاب حكاية جرت لى فى بعـض مصنفـاتى، إلا بإسناد آخر أو عن غفلة.

وأنا أسأل الله تعالى أن ينفعنـا وجميـع المسـلمين بذلـك. وألا يجعلـه علينـا وبالاً. وأن يبلغنا ما بلغهم من سنى الدرجات. وأن يُوفِّقنا لما يقربنا إليـه فـى كل الأوقات وألا يجعلنا من المفتونين. ولا يجعـل حظنـا - مـن هـذا - جمعـه وحفظه، دون المجاهدة فيه، بفضله وسعه رحمته. إنه ولىٌّ ذلك.

* * *

ذِكْرُ
النِّسْوَةِ المتعبِّدَاتِ الصُّوفيَّاتِ

تأليف

أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي

المتوفى سنة ٤١٢ هـ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

مُصْطفى عبْد القادِر عطا



ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

الحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا. وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا:

١ - منهن: رابعة العدوية:

كانت من أهل البصرة، وكانت مولاة لآل عتيك. وكان سفيان الثورى، رحمه الله تعالى، يسألها عن مسائل ويعتمد عليها، ويرغب فى موعظتها ودعائها.

وروى عن رابعة من حكمتها الثورى وشعبة.

أخبرنا محمد بن عبدالله ابن أخى ميمى بنفسه، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن وهب، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا عبدالله بن أيوب المقرئ، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: أخذ بيدى سفيان الثورى وقال: مر بى إلى المؤدبة التى لا أجدنى أستريح إذا فارقتها.

---

(١) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٢٧/٤ - ٣١، شرح مقامات الحريرى للشريشى ٣٤٥/٤ - ٣٤٧، وفيات الأعيان ٢٨٥/٢ - ٢٨٨، سير أعلام النبلاء ٢١٥/٨ - ٢١٧، العبر ٢٧٨/١، الوافى بالوفيات ٥١/١٤، ٥٢، البداية والنهاية ١٩٣/١٠، ١٩٤ وفيات سنة ١٨٥، طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٤٠٨، النجوم الزاهرة ٣٣٠/١، الطبقات الكبرى للشعرانى ٦٥/١، ٦٦، شذرات الذهب ١٩٣/١، الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٢٠٢، ٢٠٣، أعلام النساء ٤٣٠/١ - ٤٣٢، الرسالة القشيرية، صفحات ٢٦٢، ٢٩٠، ٣٢٩، ٤٢٤، ٥١٦، ٥٣١، ٦٢٤، تاريخ بغداد ٤٠/٢، إحياء علوم الدين ص ١٥٢٦، تلبيس إبليس ص ٣٨٣.

فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده، وقال: اللهم إنى أسالك السلامة. فبكت رابعة. فقال: ما يبكيك؟ قالت: أنت عرضتنى للبكاء! فقال لها: وكيف؟ فقالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطخ بها؟.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: حدثنا العباس بن الوليد المشرقى، قال: حدثنا شيبان الأبلى، قال: سمعت رابعة تقول: لكل شيء ثمرة، وثمرة المعرفة الإقبال.

وبإسناده، قالت رابعة: أستغفر الله من قلة صدقى فى «أستغفر الله».

وبإسناده، قيل لها: كيف حبك للرسول ﷺ؟ فقالت: إنى لأحبه، ولكن شغلنى حب الخالق عن حب المخلوقين.

وقال: رأت رابعة يومًا رياحًا وهو يقبل صبيًا صغيرًا. فقالت: أتحبه؟ قال: نعم. فقالت: ما كنت أحسب أن فى قلبك موضع محبة لغير الله عز وجل!.

فخر رياح مغشيًا عليه. فلما أفاق قال: بل رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت أبا سلمة البلدى يقول: حدثنا ميمون ابن الأصبغ، قال: حدثنا سيار، عن جعفر، قال: دخل محمد بن واسع، على رابعة وهى تتمائل، فقال لها: مم تمايلك؟ فقالت: سكرت من حب ربى الليلة، فأصبحت وأنا منه مخمورة.

سمعت محمد بن عبدالله ابن أخى ميمى، ببغداد، فى قطيعة الدقيق، يقول: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن وهب البزاز، قال: حدثنا عبدالله بن أيوب المقرئ، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت رابعة العدوية، وقال لها سفيان الثورى: ما أقرب ما تقرب به العبد إلى الله عز وجل؟ فبكت وقالت: مثلى يسأل عن هذا؟ أقرب ما تقرب العبد به إلى الله تعالى أن يعلم أنه لا يحب من الدنيا والآخرة غيره.

وبإسناده، قال الثورى بين يدى رابعة: واحزناه! فقالت: لا تكذب، قل: واقلة حزناه. لو كنت محزونا ما هنأك العيش.

وبإسناده، قالت رابعة: ما حزنى أنى حزنت، ولكن حزنى أنى لم أحزن.

وبإسناده، قال: مرت رابعة على رجل بالبصرة أخذ على فاحشة فصلب.

فقالت: بأبى ذلك اللسان الذى كنت تقول به: لا إله إلا الله.

قال سفيان: ذكرت محاسن أعماله.

وبإسناده، قال صالح المرى بين يديها: من أكثر قرع الباب يفتح له.

فقالت: الباب مفتوح، ولكن الشأن فيمن يرغب أن يدخله.

٢ – لبابة المتعبدة:

من أهل بيت المقدس. وكانت من أهل المعرفة، والمجاهدات.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: حدثنا محمد بن روح، قال: قالت لبابة المتعبدة: إنى لأستحيى من الله تعالى أن يرانى مشتغلة بغيره.

وقالت لبابة: مازلت مجتهدة فى العبادة حتى صرت أستروح بها. فإذا تعبت من لقاء الخلق آنسنى ذكره، وإذا أعيانى حديث الخلق روحنى التفرغ لعبادة الله، والقيام إلى خدمته.

وقال لها رجل: هو ذا، أريد أن أحج، فماذا أدعو فى الموسم؟.

فقالت: سل الله تعالى شيئين: أن يرضى عنك، ويبلغك منزل الراضين عنه، وأن يخمل ذكر فيما بين أوليائه.

٣ – مريم البصرية:

من أهل البصرة. فى أيام رابعة، وعاشت بعدها. وكانت تصحبها وتخدمها. وكانت تتكلم فى المحبة، فإذا سمعت بعلوم المحبة طاشت.

---

(٢) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٤/٢٥١.

(٣) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٤/٣٢، ٣٢.

وقيل: إنها حضرت فى مجالس بعض الواعظين. فتكلم فى المحبة، فانشقت مرارتها، فماتت فى المجلس.

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: حدثنا عباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: حدثنا عبد العزيز بن عمير، قال: قامت مريم البصرية المتعبدة من أول الليل، فقالت: ﴿**الله لطيف بعباده**﴾ ثم لم تجوز به حتى أصبحت.

وقالت مريم: ما اهتممت بالزرق ولا تعبت فى طلبه منذ سمعت الله عز وجل يقول: ﴿**وفى السماء رزقكم وما توعدون**﴾.

٤ – مؤمنة بنت بهلول:

من عابدات دمشق.

كانت من العارفات الكبار.

وجدت بخط أبى، قال: حكى عن مؤمنة بنت بهلول، أنها قالت: ما طابت الدنيا والآخرة إلا بالله، أو بالنظر إلى آثار صنعه وقدرته. ومن منع من القرب أنس بالأثر. وما أوحش ساعة لا يذكر الله فيها.

قال: وسئلت مؤمنة: من أين استفدت هذه الأحوال؟ قالت: من اتباع أمر الله، على سنة رسول الله ﷺ، وتعظيم حقوق المسلمين، والقيام بخدمة الأبرار الصالحين.

سمعت أبا المفضل الشيبانى، يقول: سمعت مؤمنة بنت بهلول تقول – وكانت زاهدة دمشق – تقول: قرة عينى، ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك. فلا تجمع علىَّ فقدك والعذاب.

---

(٤) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٥٢٧/٢، أعلام النساء ١٢٦/٥، ١٢٧.

٥ – معاذة بنت عبدا لله العدوية:

وكانت من أقران رابعة. كانت تأنس بها. ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين سنة.

وكانت لا تأكل بالنهار، ولا تنام بالليل. فقيل لها: أضررت بنفسك! فقالت: لا! أخرت من وقت إلى وقت: أخرت النوم من الليل إلى النهار، والأكل من النهار إلى الليل.

وجدت بخط أبى رحمه ا لله، قال: كانت امرأة تخدم معاذة العدوية. وكانت هى تحيى الليل صلاة، فإذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار، وهى تقول: يا نفس، النوم أمامك. لو قد مِتِّ لطالت رقدتك فى القبر على حسرة أو سرور. ولا تزال كذلك حتى تصبح.

٦ – شبكة البصرية:

كانت صاحبة أخيها ذى ورع.

وكانت فى بيتها سراديب لتلامذتها وللمريدات، تعلمهن طرق المجاهدات والمعاملة.

وكانت تقول: تطهَّر النفوس بالرياضات، وإذا طهرت استراحت إلى العبادة، كما كانت قبل ذلك تتعنى فيها. كذلك ذكره أبو سعيد بن الأعرابى، فى كتاب «الطبقات».

٧ – نسية بنت سلمان:

---

(٥) انظر ترجمتها فى: طبقات ابن سعد ٤٨٣/٨، تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى عن يحيى بن معين ص ٢١٥، ووثقها يحيى، صفة الصفوة ٢٢/٤، سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٤، ٥٠٩، العبر ١٢٢/١، تهذيب التهذيب ٤٥٢/١٢، طبقات الشعرانى ٦٥/١، شذرات الذهب ١٢٢/١، البيان والتبيين ٣٦٤/١، ١٩٣/٣، الحيوان ١٧٠/١، ٥٨٩/٥، ٥٢/٦.

وكانت امرأة يوسف بن أسباط.

قالت ليوسف بن أسباط: الله سائلك عنى، لا تطعمنى إلا حلالاً، ولا تمد يدك إلى شبهة بسببى.

قال: وولدت ولدًا، فقالت: يارب، لم ترنى أهلاً لخدمتك فشغلتنى بالولد!.

٨ - ريحانة الواهة:

من متعبدات البصرة، كانت فى أيام صالح المرى.

كانت كتبت من وراء جيبها:

أنت أنسى وهمتى وسرورى ... أبى القلب أن يحب سواكا
يا عزيزى وهمتى ومرادى ... طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم ... غير أنى أريد أن ألقاكا

٩ - غفيرة العابدة:

من أهل البصرة. صحبت معاذة العدوية ذكر إبراهيم بن الجنيد، عن محمد بن الحسين، عن يحيى بن بسطام، قال: بكت غفيرة العابدة حتى عميت. فقال رجل: ما أشد العمى؟ فقالت غفيرة: الحجاب عن الله أشد، وعمى القلب عن فهم مراد الله فى أوامره أشد وأشد.

١٠ - عافية المشتاقة:

من عبد القيس من أهل البصرة، وكانت والهة هائمة، كثيرة الذكر. قلما كانت تأنس إلى أحد. ذكر إبراهيم بن الجنيد أنها كانت تحيى الليل، وتأوى بالنهار إلى المقابر، وتقول: المحب لا يسأم من مناجاة حبيبه، ولا يهمه سواه. واشوقاه واشوقاه واشوقاه ثلاثا.

---

(٧) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٥٧/٤.

(٨) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٣٣/٤، ٣٤، الشعرانى فى الطبقات ٦٧/١.

١١ - أم عبدا لله بنت خالد بن معدان:

كانت أم إسماعيل بن عياش ذكر محمد بن إسماعيل بن عياش، قال: سمعت أبى يقول: سمعت أم عبدا لله تقول: لو تيقنت أن ا لله تعالى يدخلنى الجنة ما ازددت إلا اجتهادًا وخدمة [....][1] أحسن على العبيد من حسن الخدمة لمواليهم.

١٢- أنيسة بنت عمرو العدوية:

كانت من أهل البصرة. تلميذة معاذة العدوية.

سمعت جدى إسماعيل بن نجيد، يقول: سمعت مسدد بن قطن، يقول: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبدالرحمن بن جبلة، قال: كانت أنيسة بنت عمرو تخدم معاذة العدوية، وكانت تقول: ما رضت نفسى على شىء فأبت علىَّ إباءها إياى على أكل الحلال والكسب.

١٣ - أم الأسود بنت زيد العدوية:

بصرية وكانت معاذة قد أرضعتها.

ذكر مسدد بن قطن، عن محمد بن الحسن، عن يحيى بن بسطام، عن عمران بن خالد، قال: حدثتنى أن أم الأسود بنت زيد، وسئلت عن قول ا لله عز وجل: ﴿**فاصفح الصفح الجميل**﴾ قالت: رضا بلا عتاب.

١٤ - شعوانة:

كانت تنزل الأبلة، وكانت عجيبة، حسنة الصوت، طيبة النغمة، تعظ

---

(١١) ١- ما بين المعقوفتين كلمة مطموسة فى الأصل.

(١٢) انظر ترجمتها فى: فى الترجمة رقم ٣٩.

(١٣) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٣٢/٤، وستأتى مرة أخرى برقم ٤٠.

(١٤) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٥٣/٤ -٥٦، طبقات الشعرانى ٦٧/١، الدر المنثور ص ٢٥٦، أعلام النساء ٢٩٩/٢، وذكر ابن الجوزى شيئًا من مروياتها فى تلبيس إبليس، ص ٣١٠.

الناس، يقرأ لهم، ويحضرها الزهاد والعباد والمتقربة، وأرباب القلوب والمجاهدات.

وكانت هي من المجتهدات الخائفات الباكيات والمبكيات.

ذكر مسدد بن قطن، عن محمد بن الحسين، حدثنا أبو معاذ، قال: حدثنا أبو عون، قال: بكت شعوانة حتى خفنا عليها العمى، فقلنا لها: إنا نخاف عليك العمى. فبكت وقالت: خفنا؟! أعمى وا لله فى الدنيا من البكاء أحب إلىّ من أعمى فى الآخرة من النار.

وكانت شعوانة تقول: عين فارقت حبيبها، واشتاقت إلى لقائه بغير بكاء؟ لا يحسن!.

١٥ - سعيدة بنت زيد أخت حماد بن زيد:

كانت من عارفات البصريين. وكانت تشبه برابعة. وكانت كثيرة الاجتهاد، دائمة التفكر.

روى عنها أنها كانت تقول: من تفكر فى نعم ا لله عليه، وتقصيره فى شكره استحيا من السؤال مع كثير ما عليه من النوال.

١٦ - عثامة بنت بلال بن أبى الدرداء:

من متعبدات النسوان. أصيبت فى عينها فصبرت على ذلك.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر الزاهد ببغداد، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير، قال أحمد بن محمد بن مسروق، حدثنا محمد بن الحسين البرجلانى، حدثنى الحسين بن عبد العزيز بن الوزير الجذامى، حدثنى عبدا لله ابن يوسف الدمشقى، أن عثامة بنت بلال بن أبى الدرداء كف بصرها، وكانت متعبدة، فدخل عليها ابنها يومًا وقد صلى، فقالت: صليتم يا بنى؟

---

(١٦) انظر ترجمتها فى: الزهد للإمام أحمد ص ١٧٠، صفة الصفوة ٢٩٨/٤، أعلام النساء ٢٥٠/٣.

قال: نعم، فقالت:

أعثـــام مـــالك لاهيـــة حلـــت بـــدارك داهيـــه
ابكـــى الصـــلاة لوقتهـــا إن كنـــت يومًـــا باكيـــة
وابكـــى القـــرآن إذا تلـــى قـــد كنـــت يومًـــا تاليـــه
تتلينـــــه بتفكـــــر ودمـــوع عـــين جاريـــة
لهفى عليك صبابـــــة ما عشت طـول حياتيـــــه

١٧ - أم سعيد بنت علقمة النخعية:

كانت من زهاد البصرة.

أخبرنا أبو الفتح القواس، حدثنا جعفر بن محمد بن نصير، حدثنا ابن مسروق، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا إسحاق بن منصور السلولى، حدثنى أم سعيد النخعية: أنها سمعت داود الطائى يقول: همك عطل علىَّ الهموم، وحالف بينى وبين السهاد. وشوقى إلى النظر إليك أوبق منى الشهوات. وكانت أم سعيد تخدم داود الطائى. وكانت أمة طائية. وكانت أبدًا تبكى ببكاء داود.

١٨ - كردية بنت عمرو:

وكانت من أهل البصرة أو الأهواز. وكانت تخدم شعوانة.

قالت: بت ليلة عند شعوانة، فنمت فركضتنى، وقالت: قومى يا كردية، ليس هذا دار النوم، إنما النوم فى القبور.

وقيل لكردية: ما الذى أصابك من بركات خدمة شعوانة؟.

قالت: ما أحببت الدنيا منذ خدمتها، ولا اهتممت لزرقى، ولا عظم فى عينى أحد من أرباب الدنيا لطمع لى فيه، وما استقصرت أحدًا من المسلمين قط.

---

(١٨) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٤/١٤، ٤٢.

١٩ - أم طلق:

من المتعبدات المجتهدات العارفات.

ذكر مسدد، عن محمد بن الحسين، عن يحيى بن بسطام، عن سلمة الأفقم، قال: سمعت عاصم الجحدرى، يقول: كانت أم طلق تقول: ما ملكت نفسى ما تشتهى منه، جعل الله لى عليها سلطاناً.

وقالت أم طلق: النفس ملك إن تنعمتها، ومملوك إن أتعبتها.

٢٠ - حسنا بنت فيروز:

من متعبدات اليمن والمشتاقين. وكانت كبيرة الحال.

أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكى، قال محمد بن إسماعيل الإسماعيلى، قال: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى الدمشقى، قال: حدثنا محمد بن أبى داود الأزدى، قال: حدثنا عبد الزراق، قال: كانت باليمن امرأة يقال لها: حسنا بنت فيروز، وكانت تقول: إلهى، حتى متى تدع أولياءك تحت التراب والثرى؟ ألا تقيم القيامة حتى تنجز لهم ما وعدتهم.

٢١ - حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين:

من متعبدات البصرة. وكانت مثل أخيها محمد بن سيرين فى الزهد والورع.

وكانت صاحبة آياتٍ وكرامات. سمعت محمد بن طاهر الوزيرى، يقول: سمعت الحسين بن محمد بن إسحاق، يقول: سمعت سعيد بن عثمان الحناط البغدادى، قال: أخبرنا سيار بن حاتم، عن هشام بن حسان، قال: كانت

---

(١٩) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٣٧/٤.

(٢٠) انظر ترجمتها فى: طبقات ابن سعد ٤٨٤/٨، الجمع بين رجال الصحيحين ٦٠٤/٢، صفة الصفوة ٢٤/٤ -٢٦، سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٤، الوافى بالوفيات ١٠٦/١٣.

حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل، ثم تقوم وتصلى فى مصلاها. فربما طفئ السراج ويضيء لها البيت حتى تصبح.

٢٢ - لبابة العابدة:

من أهل الشام. كانت من أهل الورع والنسك.

ذكر أحمد بن محمد الأنطاكى، عن أحمد بن أبى الحوارى، قال: سمعت أحمد بن محمد، يقول: قالت لبابة: إنى لاستحيى من الله تعالى أن يرانى مشغولة بغيره بعد أن عرفته.

قال: وقالت: المعرفة لله تورث المحبة له، والمحبة لله تورث الشوق إليه، والشوق إليه يورث الأنس به، والأنس به يورث المداومة على خدمته وموافقته.

٢٣ - حكمية الدمشقية:

من سادات نساء الشام وكانت أستاذ رابعة وصاحبتها.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: قالت لى رابعة: دخلت على حكيمة وهى تقرأ فى المصحف، فقالت لى: يا رابعة، بلغنى أن زوجك يتزوج عليك. قلت: نعم. قالت: كيف يرضى مع ما يبلغنى من عقله؛ أن يشتغل قلبه عن الله تعالى بامرأتين؟ أما بلغك تفسير هذه الآية: ﴿**إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾؟ قلت: لا. قالت: هو أن يلقى الله تعالى وليس فى قلبه أحد غيره.

قال أبو سليمان: ما سمعت منذ ثلاثين سنة حديثًا أرفع من هذا.

قالت رابعة: فلما سمعت كلامها خرجت وأنا أتمايل فى الزقاق، فاستحييت من الرجال، لا يرون أنى سكرانة.

---

(٢١) ترجمتها سبقت برقم ٢.

قال أحمد: بأبى ذلك السكر!.

٢٤ - رابعة الأزدية:

من أهل البصرة كانت من كبار أصحابهم وورعيهم. صحبْها عبد الواحد ابن زيد، وحكى عنها.

أخبرنا أبو جعفر، قال: حدثنا العباس، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا بكر ابن محمد البصرى، قال: خطب عبد الواحد بن زيد رابعة الأزدية فحجبته، فاغتم، فتحمل عليها حتى أذنته. فلما دخل قالت: يا شهوانى، أى شىء رأيت فى من آلة الشهوة؟ ألا خطبت شهوانية مثلك!.

٢٥ - عجردة العمية:

من أهل البصرة من أرباب المجاهدات.

ذكر سيار عن جعفر بن سليمان، قال: سمعت نساءنا؛ أمى أو غيرها تقول: لم تفطر عجردة العمية ستين سنة، ولم تنم بالليل إلا هدوه. وكانت إذا صحت قالت: أوه! قطع بنا النهار عن مناجاة سيدنا، وردنا إلى ما نستحقه من كلام المخلوقين، سماعًا وقولاً.

٢٦ - أم سالم الراسية:

من أهل البصرة كانت من المجاهدات الكبار.

ذكر محمد بن سليم بن هلال الراسبى، قال: أحرمت أم سالم الراسية من البصرة سبع عشرة مرة.

وذكر غيره أنها كانت تقول، إذا قصدت الحج محرمة: ما ينبغى للعبد أن يقصد سيده إلا بعقد يرى على نفسه آثار خدمته، فإن العبد إذا تعطل عن آثار الخدمة عن قريب يتعطل عنها.

---

(٢٤) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٣١/٤، ٣٢.

(٢٥) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٣٨٨/٤، ٣٨٩.

٢٧ – عبيدة بنت أبى كلاب:

من أهل البصرة وكانت تنزل الطفاوة.

عاقلة مجتهدة، جيدة المواعظ.

حكى داود بن المحبر، قال: لما ماتت عبيدة بنت أبى كلاب، ما خلفت البصرة امرأة أفضل منها.

وحكى عنها أنها قالت: من صح تقواه ومعرفته لا يكون عليه شيء أحب من لقاء ربه والقدوم عليه.

٢٨ – هند بنت المهلب:

بصرية. حكى مسدد، عن محمد بن الحسين، عن أبى عمر الضرير، قال: سمعت أبا مسلمة العتكى مولاهم، يقول: قالت هند بنت المهلب: إذا رأيتم النعمة مستدرة فبادروها بالشكر قبل حلول الزوال.

٢٩ – رابعة بنت إسماعيل امرأة أحمد بن أبى الحوارى:

كانت من كبار نساء الشام، وكانت موسرة، فانفقت جميع ملكها على أحمد وأصحابه.

أخبرنا أبو جعفر الرازى، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد ابن أبى الحوارى، قال: قالت رابعة يومًا لأحمد بن أبى الحوارى: كنت أدعو

---

(٢٦) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة٤/٣٤، أعلام النساء ٣/٢٤٤.

(٢٧) انظر ترجمتها فى: الكامل للمبرد صفحات ٣٩٤، ٣٩٨، ٦٣٢، تاريخ الطبرى ٦/٤٤٨، الأغانى ١٤/٢٧٦، وفيات الأعيان ٢/٥٣، ٦/٢٩١، العقد الفريد ١/٣٢٢، ٦/١٠٥، أعلام النساء ٥/٢٥٤ – ٢٥٦.

(٢٨) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٤/٣٠٠ –٣٠٣، تكملة الإكمال ٢/٦٨٣، سير أعلام النبلاء ٨/٢١٧، الوافى بالوفيات ١٤/٧٢، تبصير المنتبه ص ٥٨٤، طبقات الأولياء ص ٣٥، طبقات الشعرانى ١/٦٦، شذرات الذهب ٢/١١٠، الدر المنثور ص ٢٠١ أعلام النساء ١/٤٤٣.

الله تعالى أن يأكل مالى مثلك ومثل أصحابك.

سمعت أبا بكر بن شاذان، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت أحمد بن أبى الحوارى، يقول: قالت لنا رابعة: نحوا عنى ذلك الطست، فإنى أرى عليه مكتوبًا: مات أمير المؤمنين هارون.

قال أحمد: فنظروا، فإذا هو مات فى ذلك اليوم.

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: سمعت رابعة تقول: ربما رأيت الجن فى البيت يجيئون ويذهبون. وربما كانت الحور العين تستتر منى بأكمامهن. وقالت بيدها على رأسها.

قال: وسمعت رابعة تقول: ما رأيت الثلج إلا تذكرت تطاير الصحف، ولا رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر، ولا سمعت مؤذنًا إلا ذكرت منادى يوم القيامة.

وبإسناده، قال أحمد: دعوت رابعة مرة فلم تجبنى. فلما كان بعد ساعة أجابتنى، وقالت: إنما منعنى أن أجيبك، لأن قلبى كان امتلأ فرحا بالله تعالى، فلم أقدر أن أجيبك.

٣٠ - فاطمة النيسابورية:

كانت من قدماء نساء خراسان. وكانت من العارفات الكبار. أثنى عليها أبو يزيد البسامى. وسألها ذو النون عن مسائل.

وكانت مجاورة بمكة، وربما دخلت إلى بيت المقدس، ثم رجعت إلى مكة.

لم يكن فى زمانها فى النساء مثلها.

ذكر أنها بعثت مرة إلى ذى النون برفق، فرده وقال: فى قبول أرفاق

---

(٢٩) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ١٢٣/٤، ١٢٤، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٢، طبقات الشعرانى ٦٦/١، الدر المنثور ص ٣٦٧، ٣٦٨.

النسوان مذلة ونقصان.

فقالت فاطمة: ليس فى الدنيا صوفى أخس ممن يرى السبب.

وقال أبو زيد البسطامى: ما رأيت فى عمرى إلا رجلاً وامرأة. فالمرأة كانت فاطمة النيسابورية. ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عيانًا.

وقال لها ذو النون: عظينى، وقد اجتمعا ببيت المقدس، فقالت له: الزم الصدق، وجاهد نفسك فى أفعالك وأقوالك، لأن الله تعالى قال: ﴿**فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرًا لهم**﴾ [محمد: ٢١].

أخبرنا أحمد بن محمد مقسم، إجازة، قال: سمعت أبا محمد الحسين بن على بن خلف، قال: سمعت بن ملول - وكان شيخًا كبيرًا رأى ذى النون المصرى - قال: فسألته: من أجل ممن رأيت؟

فقال: ما رأيت أحدًا أجل من امراة رأيتها بمكة، يقال لها: فاطمة النيسابورية، كانت تتكلم فى فهم القرآن، فى تعجيب منها.

فسألت ذا النون عنها، فقال لى: هى ولية من أولياء الله عز وجل، وهى أستاذى.

وسمعتها تقول: من لم يكن الله منه على بال فإنه يتخطى فى كل ميدان، ويتكلم بكل لسان. ومن كان الله منه على بالٍ أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء والإخلاص.

قال: وقالت فاطمة النيسابورية: الصادق والمتقى اليوم فى بحرٍ يضطرب عليه أمواجه، ويدعو ربه دعاء الغريق، يسأل ربه الخلاص والنجاة.

وقالت فاطمة: من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو المخلص.

وماتت فاطمة رحمة الله عليها بمكة، فى طريق العمرة، سنة ثلاثٍ

وعشرين ومائتين.

٣١ – أم هارون الدمشقية:

من كبار نساء الشام. كان أبو سليمان الداراني يقول: ما كنت أرى أن يكون بالشام مثل أم هارون.

أخبرنا أبو جعفر الرازي، رحمه الله، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لأم هارون: أتحبين الموت؟.

قالت: لا.

قلت: و لم؟

قالت: لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه، فكيف أحب لقاء الله وقد عصتيه؟.

وبإسناده قال: خرجت أم هارون من قريتها، فصاح رجل بصبي: خذوه.

قال: فسقطت أم هارون، فوقعت على حجر، فظهر الدم على مقنعتها.

فقال أبو سليمان: من أحب أن ينظر إلى صعق صحيح فلينظر إلى أم هارون.

٣٢ – بحرية:

كانت من عارفات البصريين. صحبت شقيقًا، وكانت من أقرانه.

وقفت يومًا على شقيق، فقالت: أخبرني عن علم لم تسطره الأقلام، و لم تدلسه الأوهام، جديد العهد بالعلام. فتحير شقيق من كلامها، وقال: انظروا ما تقول هذه!.

---

(٣٠) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/٣٠٣، طبقات الشعراني ١/٦٦،٦٧، الدر المنثور ص ٧٠، أعلام النساء ٥/٢٠٠، ٢٠١.

(٣١) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/٣٩.

أخبرنا أبو جعفر الرازى، حدثنا العباس بن حمزة، حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: حدثتنى عجوز من أهل البصرة، قالت: سمعت بحرية تقول: إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه، واحتمل كل ما يرد عليه.

٣٣ - فاطمة البردعية:

كانت تنزل أردبيل. وكانت من العارفات المتكلمات بالشطح.

سمعت أبا الحسن السلامى، يقول: سألت فاطمة البردعية بعض المشايخ، عن قول النبى ﷺ، حاكيًا عن ربه: «أنا جليس من ذكرنى».

ففاوضها ساعة، فقالت: لا، ولكن أتم الذكر أن تشهد ذكر المذكور لك مع دوام ذكرك له، فيفنى ذكرك فى ذكره، ويبقى ذكره لك حين لا مكان ولا زمان.

٣٤ - عائشة الدينورية:

أخبرنا محمد بن الفضل، إجازة، قال: سمعت أحمد بن محمد الكوكبى، قال: سألت عائشة الدينورية عما أوصاها به إبراهيم بن شيبان. قالت: دخلت عليه وأنا أريد الحج. فقلت: أوصينى بشىء يحملنى فى الطريق. فقال. إذا خرجت من عتبة دارك، ووضعت قدمًا، فلا تأملى أنك ترفعين الآخر حتى يكون قبرك هناك.

قالت: فكان ذلك الذى حملنى فى الطريق.

قالت: وحضرته عند وفاته، فقلت: أوصينى بشىء. قال: تبركى بكل ما يدفعه إليك الشيوخ.

٣٥ - أمة الحميد بنت القاسم:

صحبت أبا سعيد الخراز، وكانت تخدمه وتحكى عنه.

أخبرنا أبو بكر المفيد الجرجرائى، إجازة، قال: سمعت أمة الحميد بنت

القاسم، تقول: سمعت أبا سعيد الخراز، يقول: الواصلون قوم أدخلت قلوبهم خزائن الأنوار، فأناخت بين يدى الجبار.

وقالت أمة الحميد: قلت لأبى سعيد الخراز: أوصنى: فقال لى: راقبى الله تعالى فى سرك، واتبعى أوامره على ظاهرك، واجتهدى فى قضاء حوائج المسلمين، والقيام بخدمتهم، تصلى بذلك إلى مقام الأبرار، إن شاء الله عز وجل.

٣٦ - عائشة امرأة أبى حفص النيسابورى:

وجدت بخط أبى جعفر أحمد بن حمدان: سألت عائشة امرأة أبى حفص، أبا حفص عن البكاء.

فقال أبو حفص: بكاء الصادق أن يبكى ويبكى على بكائه أنه غير صادق فى بكائه، لعل الله تعالى ألا يرضى منه ذلك البكاء، فبكاؤه على قلة صدقه فى بكائه أنفع له من ابتداء بكائه، لأنه لا يرفع للعبد حال إلا بنقصانه عنده.

٣٧ - فاطمة، الملقبة بزيتونة:

خادمة أبى حمزة والجنيد، والنورى. وكانت من الأولياء.

سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت مفضل بن داود البغدادى، يقول: سمعت فاطمة المعروفة بزيتونة خادمة الجنيد والنورى وأبى حمزة، تقول: أتيت أبا الحسن النورى، فى يوم شديد القر. فقلت له: أجيئك بشىء تأكله؟ قال: نعم. قلت: ما تريد؟ قال: خبز ولبن. وكان بين يديه نار يقلبها بيده.

فأكل من ذلك الخبز واللبن، ويده أسود من الرماد. فجعل اللبن يسيل على يده، ويغسل ذلك السواد عنه. فنظرت إليه، وقلت: يارب ما أقذر أولياءك! ما فيهم أحد نظيف!.

ثم خرجت من عنده، فجزت على صاحب الربع. فإذا بامرأةٍ تعلقت بى، وقالت: الرزمة التى كانت هاهنا أخذتيها.

فحملنى صاحب الربع إلى الأمير. وبلغ ذلك النورى، فأسرع فى طلبى، فلما صرنا بين يدى السلطان قال النورى: لا تتعرض لها فإنها ولية لله. وقال: ماحيلتى ومعها من يطالبها؟.

فإذا بجاريةٍ سوداء معها الرزمة، قالت: قد وجدنا الرزمة.

فأخذ النورى بيدى، وأخرجنى من عند السلطان، وقال: لم تقولين: ما أوحش أولياءك وأقذرهم؟.

فقلت: تبت إلى الله تعالى من قولى هذا.

٣٨ – صفراء الرازية:

تزوجها أبو حفص النيسابورى، بالرى.

وكانت من سادات المسلمين.

وأقام أبو حفص عندها مدة، فلما أراد أن يخرج من الرى قال لها: إن أردت أن أطلقك وأدفع إليك مهرك حتى أقفل، فإنى خارج ولا أدرى متى أصل إليك.

فقالت: لا أختار ذلك، ولكن دعنى أكون فى حبالتك. وتلحقنى بركات ذلك، وأكون فى ذكرك ودعائك.

وقالت لأبى حفص وقت خروجه من عندها: علمنى كلمة أحفظها عنك.

فقال لها: اعلمى أن أعرف الناس بالله أشدهم خوفًا منه وخشية له. وأكثرهم محبة له من آثر خدمته على جميع حركاته، ولا يتحرك إلا له، ولا يسعى إلا فى مرضاته.

وقالت لأبى حفص: أوصنى. فقال: أوصيك بلزوم البيت، والدنو من المحراب، والقراءة من القرآن ما تحفظته، وملازمة الصمت، وترك ما لا يعنيك، والقيام بمنافع الناس على حسب الطاقة.

---

(٣٦) انظر ترجمتها: تقدمت الترجمة فى أثناء الترجمة رقم ٣٦.

٣٩ - أنيسة بنت عمرو:

صحبت معاذة العدوية.

حكى محمد بن الحسين البرجلانى، عن عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة، عن دلال بنت المدل، قالت: كانت أنيسة بنت عمرو خادمة معاذة العدوية. وكانت تقول: العمل يجب أن يكون معه ثلاثة أشياء: الإخلاص والصواب والسنة.

٤٠ - أم الأسود بنت زيد العدوية:

كانت معاذة العدوية أرضعتها.

قالت أم الأسود: قالت لى معاذة العدوية: لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام، فإنى جهدت جهدى حين أرضعتك ألا آكل إلا حلالاً، فاجتهدى بعد ذلك ألا تأكلى إلا حلالاً، لعلك توفقين لخدمة سيدك، والرضا بقضائه.

وكانت أم الأسود تقول: ما أكلت شبهة إلا فاتتنى فريضة أو ورد من أورادى.

٤١ - أم على امرأة أحمد بن خضرويه البلخى:

كانت من بنات الرؤساء والأجلة.

وكانت موسرة، فانفقت مالها كله على الفقراء، وساعدت أحمد على ما هو عليه.

لقيت أبا حفص النيسابورى، وأبا يزيد البسطامى. وسألت أبا يزيد عن مسائل.

---

(٣٧) انظر ترجمتها فى: سبقت برقم ١٢.

(٣٨) انظر ترجمتها فى: سبقت برقم ١٣.

(٣٩) انظر ترجمتها فى: ذكر ابن الجوزى أم على هذه، وحكى قصة فى دخولها على أبى يزيد البسطامى بصحبة زوجها، تلبيس إبليس ٣٥١.

حكى عن أبى حفص أنه قال: مازلت أكره حديث النسوان حتى لقيت أم على، زوجة أحمد بن خضرويه. فعلمت أن الله تعالى يجعل معرفته حيث يشاء.

وقال أبو يزيد البسطامى: من تصوف فليتصوف بهمةٍ كهمة أم على، زوجة أحمد بن خضرويه، أوحالٍ كحالها.

حكى عن أم على أنها قالت: دعا الله تعالى الخلق إليه بأنواع البر واللطف، فما أجابوه. فصبَّ عليهم أنواع البلاء؛ ليردهم بالبلاء إليه؛ لأنه أحبهم.

وقالت أم على: ما ذكرت فقرى قط إلا ذكرت استغنانى بربى وغناه، فيزيل عنى مواقف الفقر، وأقول: يكون فقيرًا من له سيد مثله؟.

وقالت: فوت الحاجة أيسر من الذل فيها.

وقالت، وجاءتها امرأة من أهل بلخ، فقالت لها: ما حاجتك؟ قالت: جئت لأتقرب إلى الله بخدمتك. فقالت لها: لم لا تتقربين إلىَّ بخدمة ربك؟.

٤٢ - فاطمة بنت عبدا الله المعروفة بجويرية:

صاحبة أبى سعيد الخراز.

سمعت على بن سعيد المقرئ، يقول: سمعت أحمد بن الحسين المالكى، قال: سمعت فاطمة بنت عبدا الله، المعروفة بجويرية تلميذة أبى سعيد الخراز، تقول: أول هم يردْ على العارف يقطعه عن كل شىء. إنما ذلك نظر من الله لهم، ليطهرهم عن كل شىء بذلك.

وبإسناده، قالت: سمعت أبا سعيد الخراز، يقول: من شأن المحب لمولاه إذا تمكنت مودته فى ضميره، أن يطهر قلبه للكلف به، والشغف بحبه، والهذيان بذكره، ويمنعه من الاتساع.

ومن شأن من قد باشر قلبه شيئًا من الشوق أن ينسى حظه من الدنيا

والآخرة، ويفقد تدبير نفسه، ولا يجد طعم الخدمة كما وجده المحنون، يكون بمولاه كلفًا دنفًا هائمًا متحيرًا.

وبإسناده، قالت: سمعت أبا سعيد، يقول: من شأن العارف أن تراه مرة والها منقطعا، ولا فعل فيه لغير سيده، وتارة تراه مع الخلق، كأنه واحد منهم، قد خفى مكانه، إلا أنه ساكن من هيجانه، متصل الهمة بواجده.

٤٣ – مؤنسة الصوفية:

كانت من متعبدات الشام. وكانت جلدة نكدة.

سمعت محمد بن عبدالله الحافظ يقول: سمعت الحسين بن محمد بن إسحاق، يقول: سمعت أبا عثمان الحناط، يقول: سمعت محمد بن يعقوب بن يوسف، يقول: سألت مؤنسة الصوفية المتعبدة: لم لبست هذا الشعر؟ خوفًا منه، أو حبا له؟ فقالت: مكابدة.

٤٤ – فخرويه بنت على:

من أهل نيسابور. كانت زوجة أبى عمرو بن نجيد.

سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد، يقول: كانت فائدتى من صحبة فخرويه لم تكن فائدتى من صحبة أبى عثمان. وسمعت جدى يقول: سمعت فخرويه تقول: حال ضعيف، وخطر عظيم، ودعوى عريضة، وصدق قليل.

وقالت فخرويه مرة لأبى على الثقفى، رحمه الله: إن الإنسان إذا تكلم بالعلم يريح قلبه ونفسه، ويعظم فى نفسه، لاستحسانه كلامه. وإذا استعمل العلم أتعبِ نفسه وقلبه، ويصغر فى نفسه، لعلمه بقلة إخلاصه فى معاملته.

فبكى أبو على ثم قال: لا أقول لك إلا ما قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه: امرأة أفقه من عمر.

وحكى عنها أنها قالت: من جعل السبب إلى الوصول إلى ربه غير ملازمة طاعته، واتباع رسوله ﷺ، فقد أخطأ السبيل إليه.

ماتت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

٤٥ – فاطمة بنت أحمد الحجافية:

صحبت زكريا السختني. ولقيت أبا عثمان.

سمعت جدى، رحمه الله، يقول: سمعت فاطمة الحجافية، تقول: ما قال أحد لأحدٍ: يا أحمق، إلا قلت: لبيك، ظننت أنه يعنينى به فلا أحد أظهر حمقا ممن يوالى عدوه، ويعادى وليه! النفس والشيطان عدوان، ونحن نواليهما ونطيعهما. والكتاب والسنة مواضع نجاتنا وخلاصنا، وقد أعرضنا عنهما.

وقالت فاطمة يومًا لأبى العباس الدينورى، وهو يتكلم فى شىء من الأنس: ما أحسن وصفك عما أنت غائب عنه!.

٤٦ – ذكارة:

من العابدات الوالهات.

أخبرنا أبو حفص عمر بن مسرور الزاهد ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل الواعظ، حدثنا محمد – يعنى بن جعفر – قال: حدثنا إبراهم بن الجنيد، قال: حدثنى محمد بن الحسن، قال: حدثنا عباس الإسكاف، قال: كانت عندنا مجنونة يقال لها: ذكارة. فنظرت إلىَّ يوم العيد وفى يدى قطعة فالوذج فقالت: ما معك؟ قلت: فالوذج.

فقالت: إنى أستحيى أن يرانى الله تعالى حيث يكره.

ألا أصف لك فالوذجا تذهب فتعمله إن قدرت عليه؟ قلت: بلى.

قالت: خذ سكر العطاء، ونشاستج الصفاء، وماء الحياء، وسمن المراقبة، وزعفران الجزاء، وصفّه بمناخل الخوف والرجاء، وانصب تحته ديكدان الحزن، وركب طناجير الكمد، واعتقده باسطام الاعتبار، وأوقد تحته نيران الزفير، وابسطه على الحذر حتى يضربه نسيم هواء التهجد. فإذا أكلت منه لقمة تصير من الأكياس، وتبرأ من الوسواس، وحببك إلى صدور الناس،

وتبغض إليك ربط الأكياس، وتكفيك من شر الوسواس الخناس، وتدور عليك الحور العين فى الفردوس بالكاس. ثم أنشأت تقول:

همم المحب تجول فى الملكوت والقلب يشكو والفؤاد صموت

٤٧ - عائشة بنت أبى عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى النيسابورى:

كانت من أزهد أولاد أبى عثمان وأورعهم، وأحسنهم حالاً ووقتًا. وكانت مجابة الدعوة.

سمعت ابنتها أم أحمد بنت عائشة تقول: قالت لى أمى: يا بنتى لا تفرحى بفان، ولا تجزعى من ذاهب، وافرحى با لله، واجزعى من سقوطك عن عفو ا لله.

وسمعتها تقول: قالت لى أمى: الزمى الأدب ظاهرًا وباطنًا، فما أساء أحد الأدب ظاهرًا إلا عوقب ظاهرًا، وما أساء أحد الأدب باطنًا إلا عوقب باطنًا. قال: وقالت عائشة: من استوحش بوحدته، فذلك لقلة أنسه بربه.

وقالت: من تهاون بالعبيد فهو لقله معرفته بالسيد. فمن أحب الصانع عظم صنعه.

ماتت سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٤٨- فاطمة أم اليمن امرأة أبى على الروذبارى:

وكانت من الأجلة. صاحبة حال وفهم وكلام حسن.

سمعت بعض أصحابنا يقول: كانت فاطمة امرأة أبى على الروذبارى، تقول: كيف لا أرغب فى تحصيل ما عندك وإليك مرجعى؟ وكيف لا أحبك وما لقيت خيرًا إلا منك؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتنى إليك؟.

وحكى عنها أنه قالت: لا ينتفع العبد بشىء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال. وقالت فاطمة: الزاهد طالب حظه، لأنه يطلب الاستراحه من طلب الدنيا وتعبها، لا غير.

قال: وخرجت يومًا من المصر وقت خروج الحاج، والجمال تمر بها، وهى

---

(٤٥) انظر ترجمتها: صفة الصفوة ٤/١٢٥، أعلام النساء٣/١٥٨.

تبكى، وتقول:واضعفاه! وتنشد على أثره:

فقلت دعونى واتباعى ركابكم أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد
وما بال رغمى لا يهون عليهم وقد علموا أن ليس لى منهم بد

وتقول: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف ترى حسرة من انقطع عن الوصول إليه؟.

٤٩ - عمرة الفرغانية:

كانت واحدة وقتها، خلقًا وحالاً وفراسة.

سمعت أبا منصور محمد بن أحمد بن عبدان، بمرو، يقول: سمعت عائشة امرأة أحمد بن السرى، تقول: قالت عمرة الفرغانية: ميراث الصمت الحكمة والتفكير. ومن أنس بالخلوة مع العلم أورثه ذلك أنسا من غير وحشة.

وقالت عمرة: من خدم الأحرار والفتيان أورثه ذلك عزًّا عند الخلق ومهابة فى أعينهم، ودله ذلك على رشده، وبلغه درجات الأولياء.

وسئلت عمرة: هل يوافق العارف الزاهد؟ فقالت: إن وافق الحى الميت، وافق العارف الزاهد.

وسئلت: كيف عرف موسى عليه السلام أن الذى يسمعه كلام الله تعالى؟ قالت: لأن ذلك الكلام أفنى عنه أوصافه، وبغض إليه بعد ذلك كلام الخلق.

(٥٠ - ٥١) - زبدة ومضغة، أختا بشر بن الحارث الحافى:

كانتا جميعًا من الورع والزهد بحال.

قال أحمد بن حنبل: من أحب أن يعرف بعده عن سبل الورعين، فليدخل

---

(٤٨) انظر ترجمتها فى: ترجم لهما ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٥٢٤/٢ - ٥٢٦، وزاد أختًا ثالثة، هى مخة، وذكر ابن خلكان الأخوات الثلاثة فى ترجمة بشر من وفيات الأعيان ٢٧٦/١.

على أختى بشر الحافى، ويسمع من مسائلهما، ويبصر طريقتهما.

قالت زبدة أخت بشر: أثقل شيء على العبد الذبوب، وأخفه عليه التربة. فما له لا يدفع أثقل شيء بأخف شيء؟.

وقالت مضغة أخت بشر لمولاةٍ دخلت عليها: أعجب ما فيك أنك لا تهتدين إلى الله. ولست تطلبين الطريق إليه!.

(٥٢ - ٥٣) - عبدة وآمنة، أختا أبى سليمان الدارانى:

كانتا من العقل والدين بمحل عظيم.

قالت عبدة أخت أبى سليمان: الزهد يورث الراحة فى القلب، وسخاء النفس بالمال.

وقالت عبدة: العاقل من يحفظ صلاح إخوانه، لا من يتبع مرادهم.

وحكى أحمد بن أبى الحوارى، عن أبى سليمان، قال: سمعت أختى آمنة تقول: الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله بعز القناعة، والرضا بفقره.

٥٤ - عائشة، امرأة أحمد بن السرى، المروزية:

دخلت على أبى عثمان، وأنزلها أبو عثمان فى داره.

سمعت عائشة، تقول: من لم يحرص على التكبيرة الأولى والجماعة، فهو على الصلاة أقل حرصًا.

سمعت أبا محمد، يقول: سمعت عائشة تقول: عقل العارف مرآة قلبه، وقلبه مرآة نفسه، وروحه مرآة عقله، وسره مرآة روحه، والتوفيق نور المرآة، ودقة البصيرة فى المرآة يظهر الخطأ من الصواب.

سمعت أبا منصور محمد بن أحمد بن عبدان المروزى، يقول: سمعت عائشة تقول: ما أكلت قط أتهنى بها إلا أكلة مع فقير، أو فى متابعة فقير، أو فى مشاهدته.

---

(٥٠) انظر ترجمتها فى: ترجم لهما ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٤/٣٠٠.

وسمعته يقول: سمعت عائشة تقول: ما قصدنى أحد من الفتيان من موضع إلا وجدت فى سرى نورًا بقصده، إلى أن يصل إلىّ. فإن وفقت لخدمته، والقيام بواجبه، تم لى ذلك النور، وإن قصرت فى خدمته طفئ ذلك النور.

٥٥ – فاطمة بنت أحمد بن هانئ:

نيسابورية.

صحبت أبا عثمان فأنفقت عليه وعلى أصحابه مالاً كثيرًا.

وكان أبو عثمان يقول: إرفاق فاطمة للفقراء إرفاق الفتيان، لا تطلب به عوضًا فى الدنيا والآخرة.

وسألت فاطمة أبا عثمان: كيف السبيل إلى معرفة الله عز وجل؟.

فقال لها: بنسيانك نفسك والخلق، وإنكارك كل شىء سوى الله، حتى تبلغى إلى حقيقة معرفة الله.

وقالت فاطمة: الدنيا شبكة للحمقى، لا يقع فيها إلا من لا عقل له ولا توفيق.

٥٦ – أم عبدالله، امرأة أبى عبدالله السجزى:

سمعت جدى يقول: سمعت أم عبدالله تقول: من احتقر الفقراء لا يكون له همة بالله، ولا حال.

وسمعتها تقول: صحبة الإخوان فى الدنيا نعيم دار الدنيا.

قال: وسمعتها تقول: العيش فى لقاء من شرح صدرك بلقائه، وبذلك على الإقبال على الله، والإعراض عن الدنيا وأهلها.

٥٧ – حبيبة العدوية:

من كبار العارفات. وكانت من أهل البصرة.

---

(٥٥) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٤/ ٣٢.

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: حدثنا العباس بن حمزة، حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: حدثنا أبو محمد المكى، قال: كانت حبيبة إذا صلت العتمة قامت على السطح وشدت مئزرها، ودرعها فى خمارها، وتقول: إلهى، غارت النجوم، ونامت العيون، وغلقت الملوك أبوابها، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامى بين يديك.

وإذا كان السحر، قالت: إلهى، هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أقبل، فليت شعرى، قبلت منى فأهنى، أم رددتها فأعزى؟.

وعزتك، لهذا دأبى ودابك أبدًا ما أبقيتنى، لو انتهرتنى من بابك ما برحت، لما وقع فى قلبى من جودك وكرمك.

٥٨ - فاطمة الدمشقية:

كانت واحدة وقتها. وكانت تتناكر على المشايخ.

سمعت على بن أحمد الطرسوسى يقول: لما دخل أبو الحسين المالكى دمشق تكلم فى جامع دمشق، وأحسن الكلام. فحضرت مجلسه فاطمة، وقالت له: يا أبا الحسن: تكلمت فأحسنت، وأنت تحسن أن تتكلم، هل تحسن أن تسكت؟ فسكت أبو الحسن، و لم يتكلم بعد ذلك.

٥٩ - فطيمة، امرأة حمدون القصار:

كانت كبيرة الحال، عظيمة القدر.

حكى عن فطيمة أنها قالت: من أخلاق الصوفى فى المعاشرة: أن من قصدة قبله، ومن غاب عنه لا يفتقده، ومن عاشره تخلق معه، ومن كره عشرتَه لم يجبرِه على صحبيته.

وسئلت فطيمة عن العاقل، قالت: من يحيا قلبك بمجالسته.

وقالت فطيمة: من عرف نفسه لم يتسم إلا بالعبودية، ولا يفتخر إلا بمولاه.

وقالت فطيمة: عمارة القلب بالإعراض عن الدنيا، وخراب القلب بالاستعانة بالخلق.

وقالت فطيمة: من أبصر نعم الله عليه شغله القيام بشكرها عن كل شيء.

٦٠ - أمة الله الجبلية:

كانت من جبال دامغان، من قرية يقال لها: نوقابذ. وهي امرأة عبدالله الجبلي، صاحب أبي يزيد البسطامي.

كانت لها آيات وكرامات. وكانت صاحبة فراسات. وقريتها على فرسخ من بسطام.

وكانت تخبر زوجها عن أبي يزيد، وعن أفعاله، وتقول: أبو يزيد الساعة يفعل كذا وكذا. قال: فقدم مرة على أبي يزيد، فأخبره بذلك، وكان أبو يزيد على كرسيه يتوضأ، فأخذ أبو يزيد بياضًا فبله وضرب به على كرسيه، وقال له: قل لها إن كانت صادقة تخبر بذلك، وأيش على الكرسي.

فلما خرج عبدالله أخذ أبو يزيد البياض من الكرسي. فجاء عبدالله فسأل المرأة عن ذلك، فقالت: ليس هنالك شيء. قال عبدالله: الآن علمت أنها كاذبة. وأراد أبو يزيد بذلك أن يسترها عن زوجها.

سمعت علي بن محمد، يقول: سمعت محمد بن علي، يقول: سمعت أبا عمران، يقول: سمعت أبا يزيد يقول: كانت همتي في عبدالله فظهرت في امرأته.

وقالت هذه المرأة لزوجها عبدالله: إن قال لك ربك غدًا: بأيش رجعت إليّ؟.

فقال: أقول: كنت أثق بك في أمر هذا الرغيف. فقالت: إني أستحيي من الله تعالى أن أجيبه عن سؤاله برغيف.

٦١ – قسيمة، امرأة أبي يعقوب التنيسي:

وكانت من كبار النسوان في وقتها. صحبت أبا عبدا الله الروذباري. ومن فوقه من المشايخ.

سمعت علي بن أحمد الطرسوسي، يقول: جاء أبو عبدا الله الروذباري يومًا إلى بيت قسيمة، فرأى الباب مقفلاً، فقال: اكسروا القفل، فكسروا. فدخل أبو عبدا الله البيت، فقال: خذوا كل ما فيه، فأخذوا كل ما فيه، حتى القدر والخزف، فباعوه وأخذوا به طعامًا، وقعدوا للسماع.

فجاء أبو يعقوب، فدخل البيت، فلم ير شيئًا، فتغير قليلاً ثم قعد.

وجاءت قسيمة بعد ساعةٍ. فاستقلبها زوجها، وقال: الشيخ أبو عبدا الله، قد أخذ كل ما البيت، وفرغ البيت!.

فجاءت ودخلت وسط الحلقة وعليها كساء جوزي بصري، فطرحته فيما بينهم. ودخلت البيت. فقال لها أبو يعقوب: لم يكن لنا إلا ما عليك، فطرحتيه إليهم!

فقالت: يا سخين العين، ينبسط علينا مثل الشيخ أبي عبدا الله الروذباري، فنبقى لأنفسنا بعد ذلك شيئًا؟.

٦٢ – مرهاء النصيبية:

صحبت أبا علي بن الكاتب، وأبا عبدا الله بن جامار، وأبا بكر الدقي وأبا الحسن البصري، وأبا عبدا الله الروذباري، وعياش بن الشاعر.

وكانت هي تباهي الوهطية. وكانت تقول: الفقر لباس عز إذا تحقق الفقير فيه.

٦٣ – فاطمة بنت أحمد، امراة أبي عبدا الله الروذباري:

وكانت أخت أبي علي الروذباري. وكانت من كبارالنسوان. ومن

العارفات. وكانت تقول: ابنى أبو عبدا لله ليس بصوفى، وإنما هو رجل صالح. وكان أخى أبو عبدا لله صوفيًا. ولها آيات وكرامات.

٦٤ - ميمونة، أخت إبراهيم الخواص:

وكانت أخته لأمه. وكانت تحت حامدٍ الأسود.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: قالت لى أختى وكانت تحت حامدٍ الأسود: ما احتشمت من زوجى حامد، بعد ما رأيته يدخل المسجد ويقعد، ولا يصلى تحيه المسجد.

سمعت محمد بن عبدا لله، يقول: سمعت أبا الخير الأقطع، يقول: دخل إبراهيم الخواص على أخته ميمونة - وكانت أخته لأمه - وقال لها: إنى اليوم ضيق الصدر.

فقالت: من ضاق قلبه ضاقت عليه الدنيا بما فيها، ألا ترى أن ا لله تعالى يقول: ﴿**حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم**﴾ [التوبة: ١١٨].

لقد كان لهم فى الأرض متسع، ولكن لما ضاقت عليهم أنفسهم ضاقت عليهم الدنيا بما فيها.

٦٥ - أم أحمد بنت عائشة بنت أبى عثمان:

لزمت البيت خمسين سنة، لم تخرج من بيتها. وكانت واحدة وقتها، همة وحالاً وخلقًا.

سمعتها تقول: العلم حياة الخلق، والعمل مطيته، والعقل زينته، والمعرفة نوره وبصيرته. وقالت: الأفعال كلها معيوبة. ولا يعرف عيوب نفسه إلا المبرءون من العيوب.

وقالت: من رضى بعيوب نفسه ولم يداوها بدوائها أورثه ا لله الدعاوى الباطلة.

---

(٦٢) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٥٢٧/٢، أعلام النساء ١٣٧/٥، ١٣٨.

٦٦ – عونة النيسابورية:

كانت زاهدة صفيقة، كثير المجاهدات. كان يقال: إنها مجابة الدعوة.

سمعت أبا أحمد الحسنوى، يقول: سمعت عونة تقول: أنا أتوب من صلاتى وصيامى، كما يتوب الزانى من زناه، والسارق من سرقته.

٦٧ – أمة العزيز، المعروفة بهورة:

كانت إحدى الصوفيات والعارفات، وأرباب الأحوال. وكانت من أفتى وقتها فى النسوان.

سمعت أبا نصر بن أبى إسحاق بن أبى بشر بن ماروية، يقول: دخلت امراة عليها، وعليها جبة صوفٍ وقميص صوف، فقالت لها: من لبس الصوف يجب أن يكون أصفى الناس وقتا، وأحسن الناس خلقا، وأكرم الخلق حركة، وأعذب الناس طبعًا، وأجودهم نفسًا، وأسخاهم يدًا، كما تميز عن الخلق بلباسه، كذلك يتميز عنهم بأوصافه.

٦٨ – قريشية النسوية:

كانت من المدعيات الكبار، وكانت صاحبة أحوال. حكى عنها أنها قالت: خلق الله تعالى الجنة لمن يعبده ويخالفه، لا لمن يعصيه ويتمنى عليه. وحكى عنها أنها قالت: مكابدة الصمت أيسر من اعتذار بكذب. وقالت يومًا للنصراباذى: ما أحسن أقوالك وأوحش أخلاقك!.

وحكى أن النصراباذى قال لها يومًا: اسكتى. فقالت: اسكت حتى أسكت. وقال لها يومًا: لا تحضرى. فقالت: لا تدعنا حتى لا نحضرك.

وقالت قريشية: ما هيمتنى إلا الظنون. لو تحققت فى شىء لخرست وخمدت، وظهرت علىَّ بركاته.

٦٩ – الوهيطة، أم الفضل:

كانت واحدة وقتها، لسانا وعلمًا وحالاً. صحبت أكثر مشايخ الوقت. ورحلت فى آخر عمرها إلى الشيخ أبى عبدا لله بن خفيف. ودخلت

نيسابور، ولقيت بها أبا عمرو بن نجيد، والنصراباذى.

وكان الشيخ الإمام أبو سهل محمد بن سليمان، رحمه الله، يحضرها ويسمع كلامها، وكذلك جماعة مشايخ الفقراء، مثل أبى القاسم الرازى، ومحمد الفراء، وعبدالله المعلم، ومن فى طبقتهم.

سمعت الوهطية تقول: احذروا ألا يكون شغلكم طلب راحات النفوس وتوهمون أنكم فى طلب العلم، وطالب العلم هو العامل به وليس العمل بالعلم كثرة الصوم والصدقة والصلاة، وإنما العمل بالعلم إخلاص العمل لله، بصحة النية، ومراقبة نظر الله تعالى إليه، إن لم يكن هو ناظرًا إلى ربه، ومشاهدًا له.

وسمعتها تقول: من آلة الصوفى المتحقق ألا يطلب، ولا يتشرف إلىّ شىء، ولا يرد فتوحًا، إذا كان من وجهٍ غير متهم، و يدخر من وقت إلى وقت، أو لوقت.

وسمعنها تقول: لا يكون لصاحب حقيقةٍ رجوع إلى الأحوال بعد التحقق، بل تكون الأحوال كلها تبعًا له.

وسمعتها تقول: حقيقة المحبة أن يخرس المحب إلا عن محبوبه، ويصم إلا عن سماع كلامه، كما قال النبى ﷺ: «حبك الشىء يعمى ويصم»

سمعت الثقة يحكى عنها، قال: سألتها عن التصوف، فقالت: نقص الأسباب وقطع العلائق.

٧٠ - زيادة بنت الخطاب الطزرية:

طرز قومس. وهى قرية فى الجبال، من دامغان على خمس فراسخ. وكانت أم إسماعيل بن إبراهيم القهستانى.

وأبوها خطاب. صحب أبا يزيد، وهو من كبار أصحابه. لها الكرامات المشهورة، والآيات المعروفة.

وكانت تروى الحكايات والحديث عن أبيها الخطاب. روى عنها ابنها إسماعيل.

٧١ – ملكة بنت أحمد بن حيويه:

امرأة الحسن بن على بن حيويه، وبنت عمه. كان أبوها رئيس دامغان. وكانت صاحبة حال.

حملها زوجها الحسن إلى الحج، وأدخلها على الشبلى. فلما رآها الشبلى قال للحسن، أنت رجل وهذه امرأة، لكنها أكبر منك حالاً.

قال الحسن: فلم يدخل ذلك فى قلبى، حتى دخلنا مدينة الرسول ﷺ. قال: وكان معها دريهمات من نفقته، لم يبق لنا غيرها. فرأت قومًا من السودان قعودًا عند رأس النبى ﷺ، فنثرت عليهم تلك الدراهم.

فكلمتها فى ذلك مرتين، وقلت لها: كان يكفى لأولئك السودان بعض ذلك، أو أقل من ذلك! فقالت لى: إلى متى تقول يا حسن؟ كأنك لم تر غير السودان!.

٧٢ – فاطمة بنت عمران:

من أهل دامغان، كانت كبيرة الحال، شديدة الوجد، كثيرة الاجتهاد. صحبت أبا عبدا لله الزاهد، بدامغان.

سمعت على بن محمد، يقول: سمعت الحسن بن على، يقول: قدم علينا أبو محمد الموصلى، فلقى فاطمة، فقال: هذه رابعة وقتها. وكانت مستجابة الدعوة، مقيمة على تعهد الفقراء والغرباء، إلى أن ماتت، رحمها ا لله.

٧٣ – عبدوسة بنت الحارث:

من أهل دامغان. كانت خادمة الفقراء فى بلدتها ثلاثين سنة. سألها رجل فقال: ما حالك؟ فقالت: السؤال عن الحال مُحال.

---

(٧٠) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ١٠٧/٤.

٧٤ - أم الحسين بنت أحمد بن حمدان:

والدة أبى بشر الحلاوى. سمعت بعض من صحبتها من النسوان، تقول: سمعت أم الحسين، تقول: من أحب أن تصح له طريقة الفقر فليختر من الفراش التراب، ومن الأطعمة الجوع، ومن السرور الهم، ومن القبول الرد، ومن العز الذل.

وحكى لى عنها أنها قالت: إن الله تعالى لم يجعل لأنفس المؤمنين ثمنًا إلا الجنة، وجعل قلوبهم محلا لنظره، فلا تبيعوا أنفسكم بالدون من العروض، وطالعوا موضع نظر الله تعالى أن يكون مصونًا عما لا يرضاه.

٧٥ - أم كلثوم. المعروفة بخالة:

كانت صحبت أبا على الثقفى، وعبدا لله بن منازل. وكان أبو القاسم النصراباذى يكرمها ويقربها.

سمعت أم الحسين القرشية، تقول: خرجت معها إلى الجبل. فقالت لى: ردينى إلى البلد، فقد ضاق صدرى.

فلما انصرفنا سألتها: بماذا ضاق صدرك؟ فقالت: كادت رؤية القدرة أن تشغل عن القادر.

سمعت أم كلثوم الخالة، تقول: الوجد لا تصح عنها العبارة، لأنه سر الله تعالى فى العبد، وإذا شاء أن يظهر أظهره، إذا شاء أن يخفيه أخفاه، والتكلف فيه ظاهر عليه تكلفه.

٧٦ - عزيزة الهروية:

كانت كيسة دينة ورعة. صاحبة لسان وحال. وردت نيسابور، وماتت بها. صحبت عبدالرحمن بن شهران بهراة. سمعت عزيزة، تقول: الزاهد لزم الملك لحاجته، والعارف لزمه الملك لمجالسته.

وسمعتها تقول: كان سفيان يقول: ذكر الله تعالى أربعة أشياء فى موضع

واحد، فقال: ﴿**الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم**﴾ [الروم: ٤٠] كما لا يقدر أحد أن يزيد فىعمرك، كذلك لا يمنكه أن يزيد فى رزقك. ففيم التعب؟.

سمعت أم الحسين القرشية، تقول: سمعت عزيزة الهروية، تقول: الزاهد والمتقرب، فى علو نفسه وارتفاعها ينظر إلى الناس، لذلك يتصاغرون فى عينه.

٧٧ – أم على بنت عبدا لله بن حمشاذ:

من كبار نساء نيسابور. رفيعة الحال، عظيمة القدر. صحبت أبا القاسم النصراباذى، وغيره من المشايخ. كان المشايخ يكرمونها ويعرفون محلها.

سمعت أم على تقول: طرح الحشمة من غير انبساط متقدم يورث الطرد.

وسمعتها تقول: الأكوان كلها أسباب لقطع العبيد عن مكونها.

وحكى عنها أنها قالت: من صح له علم حقيقة العبودية فإنه عن قريب يصل إلى علم الربوبية.

٧٨ – سريرة الشرقية:

كانت شريفة النفس، عظيمة الحال، بعيدة المرمى، غريبة الوقت فيما بين أقرانها. لم يكن فى وقتها من النساء مثلها. صحبت أبا بكر الفارسى.

سمعت أم الحسين القرشية، تقول: سمعت سريرة، تقول: أكثر سبب الإنكار العجز عن الإدراك.

قالت: وسمعتها تقول: المنتهى فيما يقال من دقائق العلوم: علم الربوبية والعبودية، ثم تتلاشى العبودية، وتبقى الربوبية.

قالت: وسمعتها تقول: صحة الإقرار أن يكون عن الجهل خاليا، والمعرفة أن تكون عن التشبيه نقية، والعمل أن يكون عن الشرك صافيا.

قالت: وسمعتها تقول: البلاء والنعمة كلها من معدنٍ واحد، إلا أن

الصادقين تتبين فى الثبات عند نزول البلاء.

٧٩ - عنيزة البغدادية:

خدمت أبا محمد الجريرى. كانت من ظرفاء الصوفيات، ظريفة النفس، كبيرة الحال.

سمعت بعض أصحابنا يقول: قلت لعنيزة: أوصينى. فقالت: كن لله اليوم، كما تحب أن يكون لك غدًا.

وحكى لى عن عنيزة، أنها قالت: من أحبه لم يتعب فى خدمته بل يتلذذ بها.

وحكى عنها أنها قالت: العارف لا يكون واصفًا ولا مخبرًا.

وحكى عنها أنها قالت: العلم يورث الخشية، والمعرفة تورث الهيبة.

وقالت: قوالب البشرية معادن العبودية.

٨٠ - جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله المعروفة بأم الحسين القرشية:

هى واحدة وقتها فى العلم والحال. وهى المنفقة على الفقراء فى وقتها. صحبت أبا القاسم النصراباذى، وأبا الحسين الخضرى، وغيرهما من المشايخ. حجت حججًا.

سمعتها تقول: دخلت ببغداد على الشيخ أبى الحسين الخضرى، فقال لى: من صحبت؟ قلت: النصراباذى. فقال لى: أيش تحفظين من كلامه؟ قلت: إنه يقول: من صحت نسبته كملت معرفته. فسكت الخضرى. فلما رجعت رضى النصراباذى ذلك، وقال: كذا يجب على من يدخل على شيخ.

وسمعتها تقول: جرى بين يدى فضل العلم والعمل. فقلت لمن تكلم فيه: ليس العلم ما يتكلم به الناس، هذا كله كلام ونطق. العلم ما خاطب الله به نبيه ﷺ، فقال: ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾ وكل الناس أمروا بالقول، وأمر

النبى ﷺ بالعلم، لعلو حاله، وعظيم محله.

وسمعتها تقول: من لم يكن له أوائل تفنيه لم تكن له أواخر تبقيه.

٨١ – أم الحسين الوراقة:

من العراق. حسنة الكلام، مجتهدة ورعة.

سمعتها تقول: ليس للأعمى من رؤية الجوهر إلا مسه.

سمعتها تقول: قال الشبلى: إن فاتكم الله فلا يفوتنكم أمره.

٨٢ – آمنة المرجية:

متعهدة الفقراء. كانت صائنة مستورة، رفيعة الهمة.

سمعتها تقول: الأولياء لا تشبعهم الأقوات، ولكن تشبعهم الكفايات وقالت: خدمة الفقراء فيه نور القلب وصلاح السر.

٨٣ – فاطمة الخانقهية:

من فتيان وقتها. كانت متعهدة للفقراء، محترمة لهم.

حكى عنها أنها قالت: الفتوة هى القيام إلى الخدمة من غير تمييز.

وحكى عنها أنها قالت: سرور قلوب العارفين برؤية الفتيان، وغمها بمفارقتهم.

٨٤ – عائشة بنت أحمد الطويل المروزية زوجة عبد الواحد السيارى:

كانت من الأفاضل والمجتهدين. لم يكن فى وقتها أحسن حالاً منها، ولا ألطف طريقة فى التصوف.

أنفقت على الفقراء أكثر من خمسة آلاف درهم. بلغنى أن بعض المدعين قال لها: افعلى كذا وكذا ليقع لك كشف. فقالت: الستر أولى للنساء من الكشف؛ لأنهن عورات.

وسمعتها تقول: من لم يستلذ طعم الفقر لا يكشف له عن فضائل الفقر.

وقيل لها: إن فلانًا لم يقبل رفقك، وقال: فى قبول أرفاق النسوان مذلة.

فقالت: إذا طلب العبد التعزز فى عبوديته فقد أظهر رعونته.

آخره والحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين.

على يدى العبد الضعيف عبد السيد بن أحمد الخطيب. غفر الله له ولولديه مع جميع المؤمنين والمؤمنات برحمته.

وكان الفراغ منه للنصف من صفر سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

* * *

الفهارس العامة

- فهرس القرآن الكريم
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس القرآن الكريم

حرف الألف

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الراء

حرف السين

حرف الضاد

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف الواو

حرف الياء

* * *

فهرس الأحاديث

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

* * *

فهرس الآثار

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

* * *

فهرس الأعلام

فهرس المحتويات